VIL3

[illegible] محمد بن حسين عفا الله [illegible]

[illegible] الى [illegible] المقري [illegible]

[illegible]

٨١١ شرح مقصورة ابن حازم، تأليف الشريف
الغرناطي، محمد بن احمد - ٧٦٠هـ.
ش.ش بخط محمد بن صالح بن علي بن محمد عيسى -
١٢٧١هـ.
٢٢٥ق ٢٨س ٢٨×٢١سم.
نسخة وسط، خطها مغربي حسن.
٤٦١٨ الاعلام ٦: ٢٢٤ معجم المؤلفين ٨: ٢٥٢
ا- الشعر، العصر التركي والمملوكي،
ادب اللغة العربية. ا- المؤلف. ب- الناسخ.
ج- تاريخ النسخ. د- رفع الحجب المستورة
عن محاسن المقصورة.

أ

ملك الفقير إلى ربه محمد بن صالح بن عيسى بالشراء الحلال

وبالثمن الصحيح نجعله في أحسن الله عاقبته آمين

الحمد لله انتقل إلى ملك الفقير إلى رحمة ربه الغني عبده محمد بن محمد

بن راشد الشريف بالشراء الصحيح والثمن المعلوم من يد المعينة

الفاضل محمد الصالح بن سعيد العكوي ... ورقة أحسن المرجوع المذكور

[illegible] رحمه الله والمسلمين أينما وفي عشرة ١٥ بجنيه وذلك مبلغ أدلي

سنة ١٢٩٥

[illegible] الفقير إلى رحمة ربه [illegible]

ما انظر إلى الدهر إن كان منتظماً

هو ما صاح العدو وأدم الغني ما حييت

ولا تكثر علم بجنسك ولا تقارب

ما برئ كدرها ومن طاب

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٦١٨ ف ٢/٩١٧

العنوان شرح مقصورة ابن حازم

المؤلف محمد بن أحمد الحسيني ٧٦٠هـ

تاريخ النسخ ١٢٧١هـ

اسم الناسخ محمد بن صالح بن علي بن محمد بن عيسى

عدد الأوراق ٢٢٥ ٢٤ × ١٦.٥

ملاحظات ٨١١

سم . سم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة
المتفنن المحقق المدرس [illegible]
الخطيب [illegible]
[illegible]
محمد بن احمد بن محمد [illegible] الحسني رحمه
[illegible] ورضي عنه [illegible] وكرمه

الحمد لله الذي علم بالقلم، وهدانا من البيان الى نهج اقوم،
واقدرنا باحسانه، ان جعل المرء باصغريه قلبه ولسانه،
ونثني على ما نخول من الرغائب واجزل من القسم، ونصلي على سيدنا
ومولانا محمد المصطفى من آدم، ورسوله الى العرب والعجم، المنتخب من
في بيت البطحاء من ازكى الخيم، الذي ارسله بالهدى والدين، وابتعثه
باللسان العربي المبين، وآتاه جوامع الكلم، وبدائع الحكم، ونوالي
الرضى عن آله اهل المجد الشامخ والفضل العميم، وصحبه اعلام الهدى
ونور الظلم. اما بعد فاني لما تاملت مقصورة الامام الاوحد
ابي الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الانصاري القرطاجني ألفيتها تجمع
ضروبا من الاحسان، وتشتمل على افانين من البيان، وتتضمن موادا جمة
من علم اللسان، وتشهد لمنشيها بما تضمنته من غرائب الانواع
واتسمت به من عجائب الابداع، بانه سابق الميدان، وحائز خصل الرهان،
لا جرم انها بما اودع من الفوائد، وقيد من الاوابد، ووصف من المعاهد،
وضمن من المثل الشارد، واومى اليه من الوقائع والمشاهد، وانتحاه
من المنازع البيانية والمقاصد، في ديوان من دواوين العرب او بدعة تكفي
من نوادرها، وجمع فيه من المعارف لقدمه برسوخها. سمعت
شيخنا الامام ابا القاسم بن عبد الله بن الشاط الانصاري رحمه الله
يقول غير ما مرة وصل الى بلدنا جزء من كلام ابي الحسن حازم يحتوي على
مقصورته الرائعة وجملة من قصائده [illegible] اعجابا بكلامه ان وقف
عليه شيخنا الامام ابا الحكم مالك بن المرحل رحمه الله تعالى فتامله مليا ثم قال لا
اقول ان هذا شعر ولكني اقول هو ديوان علم. وحدثني بعض الشيوخ عن
الشيخ ابي عبد الله بن خميس التلمساني رحمه الله وهو ما هو في البلاغة
والعلم بالشعر انه كان كثيرا ما يفضل بلغاء ابي الحسن حازم ويقول [illegible]
[illegible] حازم [illegible] اكثر [illegible] وقد اردت ان اضع عليها
كتابا اجمع فيه شرح غريبها، والكلام على بدائع اسلوبها، منبها على ما
اخترع من انواع الاغراض وضروبها، ثم اتبعت القول فيما اشار اليه
من ايام العرب ووقائع حروبها، فيكون جامعا للكثير من الفنون، محتويا على الابكار
من غرائب الكلام والعيون، مطلعا على اخبار الامم الخالية من القرون
فالتقته مع مزاحمة الشواغل، وابرزته كالروض مطلول الخمائل، ولم آل جهدي
ان توخيت فيه الصواب، واوضحت من اسراره ما تضمنه كل ما يجتلي الالباب، وما بدات
بالكلام على بعض الفاظ الخطبة التي بها صدر الناظم الكتاب، ثم لم
ادع بيتا من بيوت هذه القصيدة الا وقفت عنده الجواب
مستجيزا من قصور القول مستعينا بمن ابرا اليه من الحول. قال الامام
ابو الحسن رحمه الله: الحمد لله الذي انطقنا بافصح الالسن ووفقنا الى
التمييز بين ما يقبح من الكلام ويحسن، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله
افصح من نطق به [illegible] اللسان بذكره وتوفيته [illegible]
جمعه على الالسنة ونظمه في حوزة اخوانه ومن آنفت جمعه على الالسن
ونظمه في [illegible] وحياه الله بنفحات رضوانه الطيبة
وسقيا رحمته الصيبة جميع صحابته واسرته وعصابته الكريمة
وصفته النفحات المواهب يقال نفحه اي اعطاه ومنه قولهم لا تزال للعلاء
نفحات من المعروف وقد تكون النفحات هنا من قولهم نفح الطيب اي فاح وله
نفحة طيبة والاسرة الرهط سموا بذلك لان الرجل يتقوى بهم
يقال اسره اي شده ومنه قوله تعالى وشددنا اسرهم والعشيرة الرهط
والنسل. قال واختص باعبق تلك الريا واغدق تلك السقيا
طائفة اختصاصه وفئة استخلاصه. الغدق الماء الكثير وقد غدقت
عين الماء قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
والعبقة الطائفة قيل هو من المحذوف اللام وهو الصحيح والاشتقاق منه [illegible]

الشيء، أو من ما بئيد أي في فتنة لأنهم يقولون في معناه الغي فـ...

وهو من في فتنة وقد قيل الهاء عوض من عين الكلمة وأنه من فاه ولا

ينبغي أن تدعي حذف العين مع إمكان حذف اللام لأن حذف اللام أكثر وإنما ادعى

النحاة حذف العين حيث لم يجدوا عن ادعاء حذفه مندوحة واستخلصت ملأنا النفيس أي

اختصصته وقد النفيس أي استخلصته لنفسي

والسعد الملازم فجرها لازهى وسراجها لازنور سيدنا الخليفة المتوكل على الله وآثر الله بالكمال الدائم

المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبا عبد الله هو صاحب إفريقية أبو عبد

الله محمد بن الأمير أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر

والأزهر النير ومنه قيل للنجوم زهر مليح جمع له العلم والعمل وطلع على

الأيام لطلوع الشمس في الحمل فقام به نور الزمان واعتدل الحمل أحد بروج

السماء وعند حلول الشمس به يستوي عدد الليل والنهار ولذلك قال أبو نواس

السنة ولذلك قال أبو نواس أما ترى الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان واعتدلا

يريد أن ليل الزمان استوى هو ونهاره فاعتدل وصله وكفى بفضله ومنه قولهم

قام وزن النهار إذا انتصف أي أن ما ذهب منه مساو لما بقي ومراد أبي الحسن

أن الزمان قد حسنه عدل هذا الممدوح وسيرته حتى ذهب ما كان ينسب

إلى الأيام من الجور والميل فاعتدل بذلك وقام وزنه وذهب جنفه ثم قال

فالزهر عن سناه يبتسم والزهر عن سناه يتنسم وموائد جفانه وجفانه

بين المعارف الجليلة والعوارف الجزيلة تنقسم التنسم التنفس ومنه

قيل للتنفس والربو النسم تجنبوا الغبار فمنه تكون النسمة

والجنان القلب والمعارف العلوم والعوارف جمع عارفة وهي المعروف

خليفة خلقت راحته غرّ الغمام وحالفت الناس أطواق حمامه

محالفة الأطواق للحمام المحالفة المعاهدة والحلف العهد يكون بين القوم

بينهم أنه صلى الله عليه وسلم حالف بين قريش والأنصار أي آخى

آثر فقه إشراق الصباح فضائله وتدفقت تدفق السماء

أناملُه وانفسح بين نجع العفاة وفي العراة شمائله ووسعت أرباب

النهار وكلاء النهار نواجله فكفى مما أمله من العوائد وما أمّ له من

العي آثر سائله وسائله وتفيئت بذلك عند الله وسائله التدرع

التصبب والعفاة طلاب المعروف والواحد عاف وقد عفاه يعفوه فلان

شزاه

٢

وبعفوه أضيافه وتعتصبه أضيافه وهو كثير العفاة وكثير الغاشية وكثير

الغشي والغاشية كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر والعراة جمع عاد

وهو المعروف قالت امرأة من العرب أشمت رب العالمين عادك وبعضهم يقول هو

جمع عادٍ وإن لم يكن جمع فعول على هذا المثال قياسا واللهى جمع لهوة ولهية

عرو

وهي العطية يقال إنه لمعطاء اللهى والنحل والنافلة عطية التطوع ومنه

نافلة الصلاة وأم أي قصد يقال أمه وأممه إذا قصده وداع القصد وأما

قوله سائله وسائله فالمراد بالسائل الأول طالب العلم والثاني طالب النوال

فالعلم من جنانه والرزق من بنانه والقبح من سنانه والشمس من عيانه

والبحر من ضياه والريح من عنانه والزهر من حلاه والزهر من بيانه

ملك الثرى متعين بجميع معانه وكل نجم سعد فراح في أوانه

فالدهر لبشر به أسعد من زمانه والأرض لبسر بها أخصب من مكانه

من شطر المنسرح وعروضها وضربها كلاهما مجزوء مكشوف

مخبون ولم يجئ من هذا القبيل في شعر العرب شيء عند محققي العروضيين

وإنما جاء للمولدين من ذلك قول حبيب بن أوس

الحسن بن وهب كالغيث في انسكابه فالشرح من جاه والشرح من شبابه

أيا ذوي الوظامة أكثرتم الملامة فليس لي عاذل صبر ولا إقامة

نعم عشقت موتوا هل قامت القيامة لا أرتجي ومن هو بينه الصرامة

أن تحمل هذه الحرب وضرب الشاذ من مجزوء والرجز المقطوع عروضه

وضربه فال بعض المحققين وحملها على المنسرح أوجه وليس هذا

موضع استيفاء الكلام على ذلك وقد ذكر بعض المتأخرين أنه يجعل كل

بيت من هذه الأبيات بيتين من المنهوك فجعلها بيتا واحدا ومذهبا بأسد

وجعل أبو الحسن في البيت الثالث من هذه الأبيات البحر من سيوف الممدوح

لو ميضه والريح من أعنته لسرعتها وكلا المعنيين متداول والمغاني المباني

والمنزل وقد فسره بعضهم بالمغاني المعمور مكانها تخلى من كرسي الجلال

وعظيم الجلال أما تخلى فعادت بدفع أمواج الخلافة نورها وتجلى واستغنى

موقد سرير ملكه فانحنع كل مليك عن سريره وتخلى بهم أملاكه الراضيم

والعوالم يبداها وفضلا فما جلى بسابق كما جلى وفوز أملاك الأهلم

ثم يثبت مراده كثير السواد

والمطالع إشرافا وعلوا بما جلى بشارق كما جلى وصبى الاهلة من داء الدهلة والإمحاق. (وتجلى الظهور.)
من الفراح بما حرز جبينه وبيمينه التاج المحلى والفرح المعلى
والتكشف وسمي من الملك يعتبر به عن سلطانه وملكه وعن نداه (وعن ما يعنى)
ملكه وحضرة سكناه. وبهر ملاحا ... اي غلبهم يقال بهره بهرا اي (غلبه وبهرت)
ولاذة النساء غلبتهن حسنا وبهر القمر اضاءة حتى غلب ضوءه ضوء (الكواكب)
والسبا والمسابقة والخصل الحكم الذي يتناضل عليه وتخاطل القوم اي تراهنوا
في الرمي يقال احرز فلان خصله واصاب خصله اذا غلب وخصلت القوم
فضلا وخصلا اذا نضلتهم وقوله بما جلى سابق كما جلى من لبح المجلح وهو
الذي يجيء تبعا اول الحلبة وقوله بعد بما جلى بشارق كما جلى اي انار من فوقهم
جليمة الشيء اي كشفته واظهرته والشارق هنا الشمس الطالعة يقال
شرقت الشمس تشرق شرقا وشروقا اي طلعت ويقال ... اتيته ما ذر شارق
والاكلة جمع اكليل والفراح جمع فرح والجبين الصدغ وهما جبينان
عن يمين الجبهة وشمالها والمعلى هو السابع من قداح الميسر وهو اعظمها
حظا وكانوا يتقامرون بها على الجزور بعد ان يجعلوها عشرة اجزاء
فاذا اجتمع المعلى والرقيب احرز المعلى من اجزاء الجزور سبعة والرقيب
ثلاثة فاستحقا جميعها وهو الذي يشير به قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي … بسهميك في اعشار قلب مقتل

يجعل قلبه عشرة اجزاء زعم ان هذه المراة استحقته جميعه بسهميها
وهما المعلى والرقيب وقد اوضح هذا المعنى الذي يشير به قول امرئ القيس
شيخنا ابو عبد الله الضرير رحمه الله تعالى فيما انشدنيه لنفسه

اذا اقتسم الهوى اعشار قلبي … فسهماك المعلى والرقيب

وقد يشبه مثل امرئ القيس بغير هذا يقول ان الممدوح اتخذ الهلال من
تيجانه وتلك كناية عن عظيم الرفعة وسمو القدر وصير راحته قداحا
يحيلها في مصاعب الامور فينال بها المراد ويظفر بالمقصود كما يظفر الذي
يحوز القدح المعلى ولا خفاء بما ضم هذا الموضع من انواع البديع التي بلغ
بها الغاية في الاحسان وما احتوى عليه قوله واحرز جبينه وبيمينه
التاج المحلى والقدح المعلى من التمثيل البارع وسأتكلم على التمثيل وغيره
من انواع البديع التي اشتملت بها بعد ان شاء الله تعالى ومما يمنع من

استيفاء

استيفاء الكلام على ما احتوت عليه هذه الخطبة من ضروب البديع والمعاني
البيانية انها فصول قد اختصرتها وما عثرت فيها على تفسير بعض
الالفاظ منها ولولا ان اكون قد اغفلت بعض كلام الناظم لم اعرج عليها
لاني اعتمد على شرح القصيدة وفيه الكفاية وعليه عولت ثم قال
ثالث العمرين ووارث العمرين العمران الشمس والقمر والعمران ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما وهذا من المعاني مما يثنى مع اختلاف اللفظين ومنه
الحسنان للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما عند اهل المدينة والحسن بن
ابي الحسن ومحمد بن سيرين عند اهل البصرة وكذلك المصعبان لمصعب بن الزبير
وابنه والخبيبان لعبد الله بن الزبير واخيه مصعب وكان عبد الله يكنى ابا
خبيب وقد روي ان العمرين الخليفتان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز
والصحيح ذلك لما يرى انه يطلق على ابي بكر وعمر وقد نقل عنهم انهم قالوا سيرة
العمرين قبل ان يولد عمر بن عبد العزيز ومنه ما قيل لعثمان رضي الله عنه يوم
الدار انا نسألك سيرة العمرين والمراد هنا بقوله وارث العمرين ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما ويعني بالارث الخلافة والعدل وقد يريد عمر بن الخطاب
وعمر صاحب المهدية جد الممدوح ويعني بالارث النسب لان قوم الممدوح
ينتمون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يبعد ان يكون قصده ان يكون
الكلام محتملا للمعنيين معا … تملك القلوب بما حسن في مملكته
وبركات صوادي الامال بوادي معروف من جوده … يقال فلان حسن الملكة
بالتحريك اذا كان حسن الصنع الى مماليكه … لا يدخل الجنة سيئ
الملكة والصوادي العطاش ويقال ابرك البعير يبركه بروكا اي استناخ
وقد تقدم تفسير المعروف والبركة نماء الخير وزيادته … كم رائع
العفاة بارضه من جمهم بارض وكم وردوا من جمام غيره بترض وكم راع مسايل
الطالبين حقوقا ورده اي شواجه كالعرض وكم تسابقت بهبات مكارمه
وهبات عن ايمه السوابح في ارض وانبسطت عساكره في اكناف البسيطة
ذات الطول والعرض حتى لقد اقر كم عرض جنوده يوم العرض يقال راد
الكلا ... اذا طلبه … اذا يال
ارتاد وارتيادا اي طلبه
وكم … لا يصيبه فيه من الهول شيء والرائد
الذي يطلب الكلا يقال لا يكذب الرائد اهله وجمعه الرواد

نقص الذي طال بعض الطول ولم يتم ما لواهو الذي نهض وصار امثال الجمم والبارض
من قولهم بدر النبات اذا بدى بروضا اول ما يبدو

رعى بارض البهمى جميما وبسرة … وصمعاء حتى آنفته نصالها

والجميم ثم البسرة ثم الصمعاء ثم الحشيش والجمام جمع جمة وهو مجتمع
الماء والبرض القليل من الماء وانما ذكر هذا تمثيلا ومراده ان كل ابي معروف ذا الو
بارض منه وفي حضرته اصيبا نهم وبلغوا مرادهم وادركوا من نواله مسئولهم
والنواجل جمع ناجلة وهي عطية التطوع وقد تقدم تفسيرها والبسيطة الارض
والعرض من قولك عرضت الجنود اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم والعرض
خلاف الطول وقد عرض الشيء يعرض عرضا مثل صغر صغرا وعراضة ايضا بالفتح

اذا ابتدر القوم المكارم عزهم … عراضة اخلاق ابن ليلى وطولها

ويوم العرض يوم القيامة قال تعالى وعرضوا على ربك صفا وقال وعرضنا
جهنم للكافرين عرضا وقوله وكم راى مسايل الطالبين حقوقا وراى نوافله في الارض
هذا الكلام ماخوذ من كلام ابن الرومي

ملك اذا يرى الكلها … تنسخوا لونسا آملا
ويراها لي ايضا … وتسمى نواهلا

وما احسن قول البحتري

أغرّ متى تسأله جادَ وبضه … وان انت لم تسأله جاد تبرعا

جعل السؤال يوجب العطاء فريضة ثم جعل الممدوح ان لم يسأل تبرع بالجود
فهو يجود بكل حال ومنها نخبر ابو الحسن *ثم قال* ملأت ايا البنه الدنيا
من امرنا يمانا وخشونا خشان وعزل وفسح وقبضنا يدي ارواح في
العراة بالقبض على الظبات وبسطت امال العفاة بالبسط واصبح
النصر له مكتتبا بنجم السعود وصعاده النجم الفسح بالكسر الفرا
تقول افسح الرجل فهو مفسح ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط
والقسط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا وقسطا
قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والصعاد جمع صعدة
وهي القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف *قال الشاعر*

صعدة نابتة في حائر … اينما الريح تميلها تمل

والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها

تحمل من بلاد الهند فتقوم به فنقش منابه حير الملوك وانتظمت الدولة
في كل عقيد انتظام الدر في السلوك مقارنة به الايام اعيادا ومواسم والعباد
اسماء معطرة النواسم زاده الله بسطة في ملكه وجمع البلاد والعباد في
سلكه الصير جمع اصير وهو الذي بن مع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصير واصله
في البعير يكون به داء في راسه فيميل عنقه وقيل انما قيل للملك اصير لانه لا يلتفت
يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء يكون به تقول منه
صير بكسر الياء وانما حذف الياء فيه لغتها في اصير والسلوك جمع سلك
وهو الخيط الذي ينظم فيه الدر والبسطة السعة واخذ قوله والبلاد اسماء
معطرة النواسم من قول ابي تمام

اياما مصقولة اطرافها … بلى والليالي كلها اسحار

واصله قول عبد الملك بن صالح وقد سأله الرشيد عن منبج فقال صفتها من
كلامه وصفتها في ليلها كله سحر *ثم قال* اما بعد فما انا بمن ان تصرع هذا
المجموع واجلو في ازار الموضوع عقيلة من بنات الافكار تزهى على
العقائل الابكار قد تحلت بعقود من كل لفظ بالغلو معقود وتحلت
في سموط من كل معنى بالنفوس منوط تقبل نصة العروس وتزدان بعقد على
المنصة وقد يكون النص هاهنا من ذلك وقد يكون من نصصت الحديث
والعقيلة كريمة الحي وكريمة الابل وعقيلة من كل شيء اكرمه ومنه قولهم للدرة
عقيلة البحر والعقود جمع عقد وهو القلادة والسموط جمع سمط وهو
الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك *قال الشاعر* فظاهر سمطين لؤلؤ وزبرجد
والمنوط المعلق يقال ناط الشيء ينوطه نوطا اذا علقه *ثم قال* وغاص لها
الخاطر في بحار الاغراض على درر اصدافها جواهر وجواهرها اعراض
الدرر جمع درة وهي اللؤلؤة والاصداف جمع صدف وهو غشاء الدر الذي
يشتمل عليها والجواهر الاحجار النفيسة والجوهر في اصطلاح المتكلمين
يطلق في مقابلة الاعراض وهو عبارة عن كل متحيز بنفسه شاغل للمكان
والعرض ما لا يتحيز وليس هذا موضع استقصاء الكلام على مذاهبهم في ذلك
والمعنى الذي اراده ان الخاطر غاص على درر من المعاني صارت لها الالفاظ التي
يعبر بها عنها كالاصداف لها لاشتمالها عليها وتضمنها لها كما يشتمل
الصدف على الدرر وقد كرر هذا المعنى فقال من ابيات راجع بها بعض اهل عصره

كذا يعتنق الغصن الكمام عن الزهر ويبدي الدياجي عن سنا انجم الزهر
كما ان لفظي والمعاني ازاهر وصبح بيان تحتها ليل من الحبر
أراد في صدر البيت الثاني وجعل تلك الالفاظ جواهر لنفاستها وبارع حسنها
ولم يزل تشبيه المعاني البديعة والالفاظ البارعة بالدرر والجواهر متداولا
بين الناس قديما وحديثا وقوله وجواهرها اعراض الضمير عائد على الدرر
او جواهر تلك الدرر اعراض يريد انها معان متخيلات وليست باعيان تتميز
فهي من قبيل الاعراض واراد بالجواهر هنا الحقائق اي وحقائق تلك الدرر اعراض
ويسوغ ان يراد بها الاحجار النفيسة على جهة التشبيه كما تقدم وتكون
اضافتها الى الدرر بمنزلة قولهم دقيق الحوارى وشبهه واراد التورية
بالجواهر لاتيانه بها مع الاعراض وقد يسوغ ان يريد بالاعراض هنا اعراض
الكلام ومعاريضه ومعاريض الكلام يشبه بعضه بعضا في المعاني كالرجل
تسئله هل رايت فلانا فيكره ان يكذب وقد راه فيقول ان فلانا لا يرى
وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما احب بمعاريض الكلام حمر النعم
ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة وكانت امراته قد راته يقع جارية له
فعاتبته على ذلك فانكر وكانت تعلم انه لا يقرا القرآن وهو جنب فاقسمت عليه
ان يقرا سورة من القرآن ان ما انشا يقول

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ملائكة الاله مسومينا

فلما قال ما قال ظنته قرا القرآن فقالت صدق الله وكذبت عيني فجعل ابن رواحة
كلامه هذا عرضا من القرآن وهذا يشبه قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعجوز التي مازحها انه لا يدخل الجنة عجوز فخرج صلى
الله عليه وسلم الى الصلاة فمكثت تبكي بكاء شديدا حتى رجع صلى
الله عليه وسلم فقالت له عائشة رضي الله عنها ان هذه المراة لتبكي
لما قلت لها انه لا يدخل الجنة عجوز فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وهذا لعجائز الدهر ومثله ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقال القائم ايمن فقالت زوجي يدعوك فقال

من هو الذي بعينيه بياض فقالت اي رسول الله والله ما بعينيه بياض وجاءته
امراة اخرى فقالت يا رسول الله احملني على بعير فقال صلى الله عليه وسلم احملوها
على ابن البعير فقالت ما اصنع به لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم هل من بعير الا
ابن بعير وكان يمزح معها ويكون مراد ابي الحسن على هذا الوجه ما تحتوي
عليه مقصورته من انواع التورية والكنايات والاشارات وشبه ذلك مما
فيه معظم محاسن الكلام ويتم ايضا على هذا المعنى التورية بذكر الاعراض
والجواهر فتامله فاتفق عقدها من اللؤلؤ المكنون وانفسم ما
اشتملت عليه من الاغراض والفنون الى مديح وغزل وحكمة ومثل ووصف
معالم ومجاهل ومنازل ومناهل ورياض وازهار وحياض وانهار وازمن
واعصار ومدن وامصار وجوار في قفار وجوار في بحار وصبر وفقد
وعبر وقصص ومواقع تعجب واعتبار ومواطن تبسم واستعبار
المكنون المصون يقال كننته اي صنته قال الله تعالى كانهن بيض مكنون والمعالم الاثار
التي يستدل بها والمجاهل المفاوز التي لا اعلام فيها والمناهل المواردة وهي عيون الماء
التي ترد ها الابل في المراعي وتسمى المنازل في المفاوز على طرق السفار مناهل
لان فيها ماء والجوار من قوله تعالى الجوار المنشات في البحر كالاعلام وبمكن ان
يكون قوله وجوار في قفار من هذا وهو الظبي وان يكون جمع جازئة وهي البقر
من الوحش تجزا بالرطب عن الماء قال الشاعر

باذا رسا رهطي بيوتنا ابرد به جوازئ بالرمل عين

وهو مهموز الا انه عامله معاملة غير المهموز وقد ذكر عن الاخفش ان من
العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الا ان تكون الهمزة مبدوا بها
فعلى هذا يكون كلام الناظم انما تكلم بهذه اللغة القليلة ايثارا للمشاكلة
فيما بينه وبين جوار من قوله وجوار في بحار كما قالوا الغدايا والعشايا وكما
قالوا الغدايا والعشايا وكما جاء ارجعن مازورات غير ماجورات وكما
قال تعالى سلاسلا واغلالا فيبنون مشاكلة لما بعده وهذا الوجه الثاني
انسب والاعتبار من العبرة والاستعبار من العبرة وهي تغلب الدمع
الى غير ذلك من ضروب المقاصد التي اراغ الناظم اقتناصها في تلك
المراصد واهتدى الناظر اليها اهتداء العين وهدى منها الى العقول كل عقيلة بكر
يقال اراغ وارتاغ اي طلب واراد وارغنا الصيد طلبته وتاتى انه يغ اي ما

نطلب

وتربد والمراصد جمع مرصد وهو موضع الرصد والرايد الطالب ويقال هو ريب العروس
المزوجها وهو الهداة والعقيلة تقدم تفسيرها ثم قال فراحكم صبغتها
ومبناها وفسح صنعة لفظها ومعناها الرما يشنّف السامع ويقرط المسامع
من تجنيس انيس وتطبيق لبيق وتشبيه نبيه وتقسيم وتسهيم وتفصيل
أصيل وتبليغ بليغ وتصدير بالحسن جدير وترديد بها المزيد الى
غير ذلك مما يجري من الصياغة البديعة والصناعة الرفيعة على نحو هذه
المسائل يشنّف السامع اي يجعله يشنف لاستماعها ويقرط المسامع
اي انه لحسنه تزدان به المسامع حتى يكون بها كالقرط تتحلى به وهو من قول
وكيف يكلشي من كان حديثه باذني وان غيبتها قرط معلق
وربما يشبه المؤانس وكل ما يؤنس به واللبيق اللائق يقال لبق به الثوب اي
لاق والنبيه الشريف يقال نبه الرجل بالضم اذا شرف والوسيم الحسن
والاصيل المحكم من قولهم اصيل الراي محكمه والجدير الحقيق بالشيء والترديد
التكرير وقد عدد ابو الحسن هنا الفاظا من العلم المسمى بالبديع سيأتي
على تفسيرها ان شاء الله تعالى عند الفراغ من الكلام على هذه الخطبة ما اورد
لها هنا لاتصالها جملة في المقدمة للكتاب تتميم لسياق الكلام وعلى نوع
منه لما في اثناء الشرح احلت عليه ثم قال جلاها اذن بها في الطيها حالية
وزادتها من اشماطها غير خالية وفيها من تناسب الفاظها وتناسق
اغراضها قلادة ذات اتساق ومن تبسم زهرها وتنسم نشرها
حديقة مبهجة النفوس والاسماع والاحداق قد تقدم تفسير الراقي
وذكر المعنى الذي اطلقنا استعيرت الفرض هنا وكذلك تقدم تفسير السمط
والاتساق الانتظام والتناسق كذلك والقلادة ما يقلد في العنق شبهه
به القصيدة لحسن انتظامها وقد تقدم ذكر التبسم والنشر الرائحة
الطيبة والحديقة الروضة ذات قال الشاعر وريح الخزامى ونشر القطر
الشجر قال الله تعالى وحدائق غلبا ومبهجة سارة تقول بهجني الامر
والبهيج اذا سرنا والبهجة الحسن ومنه حدائق ذات بهجة شبهها
في بهائها وجميل منظرها بالحديقة التي تسر النفوس وتروق النواظر
والاسماع وقولها من تناسب الفاظها اشارة الى حسن النظم متى قال
الجاحظ اجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فتعلم

بشار بن برد

٦

بن لها اذ ابى غير ابراغا وشيا اسبكا واذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذي ذكره
الجاحظ لذ سماعه وخف بمحمله وعذب تحفظه وحلى في قلب سامعه
واذا كان متنافرا متنابيا عسر حفظه وثقل على اللسان النطق به وبحته
المسامع ومن بديع متناسب الكلام قول علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
في بعض مواعظه اين من شعو وابتنى وجمع وعدد وزخرف ونجد وبنى
وشيد ما تبع كل لفظة ما شاكلها وقرنها بما يشبهها ثم قال وما هذه القلادة
المنظومة والروضة الممطورة الا قصيرة من الرجز غير مشهورة عارضت بها
قصيرة ابي بكر بن دريد المقصورة واجتنيت ثمرها من افنان نعمها المنصورة
وضمنتها صفو ما يروق ووصف ما يشوق من حلى مقامها الذي جعل الله
الفضائل مجموعة فيه محصورة ادامه الله لابسا من الجلال الباهر والجمال
الظاهر اجمل صورة ويمن بالسعد والنصر ازمنته المباركة وعصوره وعمر
بالسعد الدائم والعز القائم منازله الرفيعة وقصوره الممطورة التي اصابها
المطر وذلك مما يزيد في حسنها يقال مطرت السماء وامطرها الله وقد مطرنا
وكذلك يقولون مطرت السماء وامطرت بمعنى والرجز احد اشطار الرابع الثاني
من العروض واصله مستفعلن ست مرات وقد اختلف لم سمي رجزا فان
او كل جزء من اجزائه سببان فهو بمنزلة الرجيه حركة وسكون ثم حركة وسكون
البران تنتهي اجزاؤه تشبيها بالرجز في رجل الناقة وهو ارتعاش يصيبها او غيرها
وذلك انها تتحرك وتسكن وقيل غير ذلك واحسن من هذا ان يقال سمي رجزا لانهم
كانوا يرتجزون بهذا النوع كثيرا في عملهم وسوقهم وحروبهم ويرفعون به
اصواتهم ويحدون به وربما تجاز صوت الرجل والمشهور ما ذهب الشعر من اجزائه
كقول الشاعر ما هاج احزانا وشجوا قد شجا وابو بكر بن دريد هو ابو بكر محمد
ابن الحسن بن دريد الازدي النسب بصري المولد والمنشا اخذ عن ابي حاتم
سهل بن محمد والرياشي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي وغيرهم وكان اماما في
اللغة والاخبار والشعر قال ابو علي اسماعيل بن القاسم قال ابو بكر بن دريد
وقد سالته عن بيت شعر ما اجابني بانه لان الحقيقة سمعتنا عينيك لم تجد
من يشفيك من العلم ثم قال قال ابي وكذلك قال لي ابو حاتم وقد سالته ثم قال ابو
حاتم وكذلك قال الاصمعي وقد سالته وكان ابو بكر بن دريد قد خرج الى نواحي
فارس فصحب بها جماعة من ملوكها وصار ابنين في كل الشتاء واخبار وكانت

والحلقة بينها نور ازاهرها
من ثنا الحضرة المنصـ

فقيل تسمى رجزا

هو مبني على ما قاله فارس فجعل لهما كنا بالجمرة وقلراء في ديوان فارس وكان يقرر
كنا بالزبوان عن رايه ولا ينفذ امرا الا بعد توقيعه فاقاما معا اموالا عظيمة
وكان سيرا معبرا لا يليق في زمنهما سخاء وكرما وقال مقصورته في ابنيه منها
مواصلا عليها بعشية الا ذاب في زهم وبيهم ابقول في المقصورة المذكورة

ما شئت لا امسي من اللذين او مرا عليه طلا من نعيم قد صفا

يعنيه الشاء واخاه

وقد ذكروا وفي ديوان الاميرين ابا عبد الله المستنصر
صاحب افريقية واصل ابا الحسن حازما على مقصورته هذه بالف دينار
من الذهب العين يقسما بالدينار لكل بيت ولم يبن اذ البرج الا من وجه صحيح
ويقال قصت الغصن وبالغصن اذا اخذت براسيه فاملته اليك قال امرؤ
القيس هصرت بغصن ذي شماريخ ميال الى الرطب بالتسكين هنا
النظم من قولهم رصفت الحجارة رصفا اذا ضممت بعضها الى بعض

قال واحل هذه الخدمة من نفوسهم الجميل محلا رضيا وجعل املها لديهم
ميسرا مقضيا فانها من نوقف لتعقب وجلة ومن يتفقد الانتقاد
نجلة فليست وان طال فيها القول تحيط بادنى ما لهم من الفول على
انها تعوق الفصاحة الركوكا وتبتغي عما بالبدا الطولى وتجعلها بعض
الحضرة العلية التي خدمتها وتتقدم من ذلك جميع الغط من التي
تقدمتها التي قبلها الانتظار والتعقب التتبع يقال تعقبت الامر اي تتبعته
والتوجل الخوف والانتقاد مصدر قولك انتقدت الكلام اذا ميزت زيفه ونبهت
عليه واصله من قولهم نقدت الدراهم وانتقدتها اذا اخرجت منها الزيف
والخجل التحيي والدهش من الاستحياء والطول بالفتح المن يقال طال عليه
اي امتن وكذلك تطول عليه والطول بالضم من الطول قم قال فهي لم الفطانه
وتسلم الفلائد تطلع الالسنة وتوضح القلوب من الالسنة وتونس وتسلي
وتعلي قدر ما فيها وتغلي فيها تذكرة لمن تذكر وتسلية لمن اتى من الزمان
ما عرف وعرف ما انكر ام كل شيء اصله وعماده وقال ابن دريد كل شيء انضمت
اليه اشياء فهو ام لها وجعلها ام الفطانة لما احتوت عليه من العجائب التي
تعرفنا في غيرها مطارحة من اصلا لجميعها والوسطى الفلادة وواسطتها الجوهر
الذي في وسطها وهو اجودها وقد يكون الحلال الوسطى عليها انها تحل الوسع
وقد يكون من العدل لقولهم فلان وسيط في نسبه اذا كان افضلهم حسبا على

ان بعض الشيوخ زعم ان كلا ونسط والوسط والوسيط وما في معناهما الا تعلق
بمعنى لا فضل الذي موضعين فقد احداهما النسبة فالوسيط في العشيرة والثاني
الشهادة كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الى قوله شهيدا
قال وهما راجعان الى معنى التوسط اما في العشيرة فظاهر واما في الشهادة
فهي راجعة الى معنى العدل اي لا ميل فيه ولا حيد الى جانب دون اخر فعلى
هذا المعنى وسط وتطلق الالسنة اي ينطلق منها الفصاحة لما تضمنته من
علوم البلاغة وتوضح القلوب من السنة التي يدنا بها في المواعظ والاخبار
والسنة والوسن النعاس وانما قصد انها تزيل عنها الغفلة وتونس وتسلي
اي تحسنها وما تقصه من عجائب الاخبار وتعلي قدر حافظها بما تعبر
من العلوم والمعارف وتغالي قيمته كما قال علي رضي الله عنه قيمة
كل امرئ ما يحسن فيها تذكرة لمن تذكر بما يطلعه عليه من تقلب الدهر بالامم
وتسلية لمن انكر من الزمان ما عرف وعرف ما انكر اي من تغيرات حالة
وقد قال الشاعر انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مي ابن بالناس
قم قال ولولا احتفالي بغرر الكرم من منحه واياديه واجتنائي زهر النعم بيمين
ووادية ما تجشمت الا وكار اجتلاب الدرر الابكار وبالغوص في بحار الشعر
العظام ولا انتزعت من فوايره نظما تجاوزت حد المعتاد الا الوف الى اعراق
الالوف احتفلت الشيء تكرت اليه والمبالغة العصبية والتجشم التكلف
على مشقة ومنه قول زيد بن عمرو مهما تجشمني فاني جاشم
والابكار من الدرر التي لم يثقبها قبل ذلك وعني بالدرر عن بدائع الكلم حسما
تقدم ولحسن في ذكر الغوص والبحار مع وفاتها اذ كانت الدرر تخرج من
البحار كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واذ كانت اشعار الشعر تسمى في اصطلاح
اهل العروض البحار قم قال لا كنها نتيجة خاطر اطفتني بها نعمهم واملاها
على لساني كرمهم فمعنى الى مقامهم شاكرا لانعمهم معترفا على علي بان جميع
ما تجود به مقامهم العظيم من در اللفظ النظيم انما هو نفثة من حياضهم
وزهرة من رياضهم بل لا مناسبة بين الحصا والدر ولا مشابهة بين البهم والغر
نتيجة خاطر اي متولدة عنه واصله من نتاج الناقة اطفتني بها النعم
اي علمتني كيف اقول في تشكرهم وقد قال ابن الرومي

سمحتم بجفاني المجمون بشكي كم   اذا رجزوا قبلي انلتم مقصرا
كما زهرت اغصان روض وارف   ما ضحكت وجمع الطير بينها تغرّدا
وقد قيل اللهى تفتح اللهى والمشاكلة قال الشاعر
علون بانطاك عناق وكلة   وراح حواشيها مشاكهة اللوم
وقولهم شادية اباطلات معناه فارس في المرح والبهم جمع بهيم يقال فرس
بهيم اي مصمت لا يخالط لونه غيره ثم قال ما تحللت من نظرهم الجمل تحمل
ما دنظ ونظرها جلالهم بعض الالفاظ فقد نبت الفعال لها وكملت وبلغت من
التشريف والفخر التالد والطريف جمع ما قلت يعني الدلالة جنود ثم ونابية
رجعات عرفته محيطة بالبسطة احاطة النطاق بجهة والعفو بجيرة
التالد المال القديم وكذلك التلاد والتليد والطريف المال المستطرف
والنطاق هو المنطقة والمنطق كما تعرفه الا في انسان وسطه وهنا انتهى في الكلام
على تفسير العارض الحطمة التي قدمها ابو الحسن بين يدي مقصورته هذه
بشرح اعتمدت فيه الاختصار اذ القصد الاعظم من الكتاب انما هو الكلام على القصيد
كما قدمت **فصل اذكر فيه تقسيم** ما وعدت بتقسيمه من الالقاب
التي ضمنها الناظم قبل قوافي القصيد المسمى بالبديع على الترتيب الذي اعتمد في خطبته
قبل وهذا ابتداء الكلام عليه اما التجنيس فهو اتفاق كلمتين او كلمات في جميع الحروف
او اكثرها مع اختلاف المعنى وقد جمع الناس فيه ضروبا سموا كل ضرب منها بلقب انفرد وكما
لم ار انا اذكر هنا ما كان مختارا من ضابط من انواعه التماثل ويسمى نوع المستوفي وذلك
نحو قول زيادة الاعجم • يا نع المغيرة للمغيرة اذ غدت • شعواء مشعلة لنبح النابح •
ومن مستحسنه قول عبد الله بن طاهر •
• واني للثغر المخوف لكالئ • وللثغر يجري ظلمه في شنوب •
ما اتى به سهلا عاريا عن التكلف وجمع بين الغزل والحماسة كما ترى وكان بعض شيوخنا من اهل العربية
يعد منه قول الله تعالى تبت يدي ابي لهب مع قوله سيصلى نارا ذات لهب وهذا النوع هو اكمل انواع
التجنيس وانما يحسنه القبول لانه قل ما يعارضه التكلف في الغالب فتحاموه الا حلاوة لكم
وانما يستحسن منه ما كان سهلا كالآية او كبيت ابن طاهر او شبه ذلك وكنت الفي
شيخنا امام البلغاء وقته وصاحب القلم الاعلى ابو الحسن علي بن الجياب رحمه
الله تعالى مهتبلا به يولع به بقصد

اهلا ببسط

من الالوان

أهلا ببسط يد يفني هائلهم   به ودوحة المجد سما منسبا
ومرحبا بابن الامام الذي   جدل يوم خيبر مرحبا
اراد بمرحب الذي بارز علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم خيبر فقتله
وقد ولّد قوم من هذا النوع ضربا سموه تجنيس التركيب كقول الميكالي
عارضاه بما جنى عارضاه   او دعاني امت بما اودعاني
والتكلف يصاحب هذا النوع اكثر من الاول وربما عري منه كبيت الميكالي
وقد انشدني شيخنا الامام ابو القاسم بن الشاط رحمه الله تعالى لنفسه
في هذا النوع من التجنيس حيث قال
اني سلكت من انقباضي مسلكا   وجريت من همتي على منهاجي
وتركت اموال الذي بت جانبا   كبرا فيها ما دجا من هاجي
ومن انواع التجنيس تجنيس الاشتقاق والمراد به اتفاق حروف الكلمة
دون صيغتها واكثر ما يستعمل من انواع التجنيس هذا النوع كقول النعمان
الم تنتقم كم يوم بدر سيوفنا   وليلك عما ناب قومك نائم
ومنه قوله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها
وعصية عصت الله ورسوله ومنه ما يشتمل فيه اكثر حروف الكلمتين
كقول ابن هرمة   واطعن للقرن يوم الوغى   واطعم في الزمن الماحل
ومنه المنقوص كقول حبيب
يمدون من ايد عواص عواصم   تصول باسياف قواض قواضب
وما منعتنا عن ارى اعز اهلها   من الناس الا بالقنا والقنابل
ومنه تجنيس القلب كقول ابن الخطيب
برد من اعز ثوبها وهو ناهد   وتعجب الهواجر طيبها وهو رافد
ومنه **تجنيس التصحيف** وفيه نظر **ومنه التجنيس المعنوي** المكنى فيه
عن احد اللفظين ويسمى تجنيس الكناية كقول بعضهم
اني احبك حبا لو تضمنه   سلمى سميك ذل الشاهق الراسي
قيل يقول له سميك على ان اسم المخاطب سلمى يجانس بينه وبين سلمى الذي هو
احد جبلي طيء وكذلك قول بعضهم
وتحت البراقع مقلوبها   تدب على ورد خد [illegible]

فصل على جناس [illegible]
فصل على تجنيس الاشتقاق
فصل على الجناس المنقوص
فصل على تجنيس القلب
فصل على تجنيس التصحيف
فصل التجنيس المعنوي ايضا تجنيس [illegible]

وتكنى عن قلب البراقع وهي العقارب ومن تجنيس الكناية قول البحتري

فيسقى الغضا والنازليه وإن هم ... شبوه بين جوانحي وقلوبي

فكنى عن الغضا المراد به الجمر وسأتكلم على هذا البيت وما أشبهه بعد في
عن ضروب التجنيس في التورية وسأتكلم عليها بعد إن شاء الله تعالى

ومن التجنيس المعنوي قول بعض المشارقة وهو حسن جدا

أعلمتني بعد لم وقفتني بالأجرع ... ورضى كلوليد عن ذو موضع القبع
مهرت غضابي منذ ليلة مزاوية ... في أربع ومن حاجبي أصلع

وإنما اهتدى إليه قائله من بيت البحتري الذي أنشدته قبل ومن تجنيس الكناية
قول بعضهم وذكر مغنيا وصفه بالثقل فقال مجونه من أبيات

فإن غنيتنا ثقيلا ... فليتنا من غنيتنا نعتسح

ويسمي قدامة التجنيس المطابق وسأنبه على سائر أنواعه وأكثرها في أثناء
الكتاب إن شاء الله وأما التطبيق وهو الطباق فهو المطابقة ويسميه
قدامة التكافؤ وهو تقابل اللفظين متضادين من جهة المعنى كقول الشاعر

حلو الشمائل وهو مر باسل ... وكقول أبي الطاهر المغربي

وكيف تسامى بالرا ونبالة ... خميص من التقوى بطين من الخمر

وقد يكون التضاد من جهة السلب والإيجاب كقول الشاعر

تعنفه في من حيثما لا أعلم النوى ... ويسري إلي الشوق من حيث أعلم

وقد تقع المطابقة بغير اللفظ الصريح فيها كقول بعضهم

فإن تقتلوه في الحديد فإنني ... قتلت أخاكم مطلقا لم يكبل

ويجري مجرى الطباق تخالف وضع الألفاظ حتى يقع بين جزء من أجزاء الكلام
نسبتان متخالفتان فيجري ذلك مجرى التضاد في الألفاظ المعربة كقول الشاعر

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك

وكقول ابن الرومي يهجو خصيا

يوم يلقى الهام بلده ... ذو صلاح ولم يلد إصلاح

ومنه قول بعضهم لا تذكروا أكل الجراد في أكل تا وجرة أكله تا وجره ومثله
ما تخالف فيه أوضاع الألفاظ المعتادة بأن يصير أخيرا ما كان منها أولا وما
أو أولا ما كان منها أخيرا ويسمى هذا النوع أيضا التبديل كقول بعضهم
اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك وقال بعضهم لأن أكون في السوق
وقلبي إلى المسجد خير من أن أكون في المسجد وقلبي في السوق فيحوي الخمائب

بل

...ويسمى
...أيضا

٩

في مثل هذا مجرى التضاد والتطبيق مأخوذ من قولهم طبق الحذاء الطبق إذا وقعت
لا يزيد عليه ولا ينقص عنه فسمي المتضادان إذا تقابلا متكافئين في
المعنى وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وذكر
أن الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل على موضع اليد في
مشي ذوات الأربع يقال طابق البعير إذا وضع رجله في موضع يده وأنشد لنابغة
بني جعدة

وخيل يطابقن بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراسا

وسئل أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وكان من العلماء بالشعر فقيل له
إن قوما يختلفون في الطباق فطائفة تزعم وهي الأكثر أنه ذكر الشيء وضده
وطائفة تخالف في ذلك وتقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقال هذا
هو التجنيس ومن زعم أنه طباق فقد ادعى خلافا على الخليل والأصمعي

فصل
على التشبيه

وأما التشبيه فإن قدامة حين ذكره قال من الأمور المعلومة أن الشيء لا
يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها
من كل الجهات فلم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا وصار الاثنان واحدا فبقي
أن التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان
بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها
وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما
في الصفة أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد ثم أتى
بأمثلة منها قول الشاعر يذكر صوت الجرع

ومحنية في حالا جرعة متواتر ... كوقع سماء بالطراف الممدد

قلت ومن بديع التشبيه قول عبد الله بن المعتز يصف الحية

نعت رقطاء لا تحيا لديغتها ... لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنها كم درع قد من بطل
وفتية سمروا والليل داج ... وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش ... على أكتافها صدأ الدروع
فقد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود
ولقد غدوت على كميت سابح ... عقرت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحرير يلوكها ... لوك الفتاة مساوك الإسحل

ويحمل من اليمين آنسه * منبعث حففي بمشي بكم مستقبل

وكقول سيف الدولة ويروى لغيره يصف قوس قزح

وقد نشرت أيدي السماء مطارفا * على الجو دكنا وهي خضر على الأرض

يطرزها قوس السماء بأحمر * على أصفر في أزرق فوق مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وأشقر سماج لم أكن قبل مشبه * لأعلم ما وجريه بأشقر سماج

غدا موترا من حاجبيه حنية * لقد البلى الشيقا فبضة عاج

وقال صفوان بن إدريس مرسيا يصف دار اندلس

والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء

وقال آخر في الباذنجان

تعلو من أقماعه بكاته * فلوبه نعاج في مخالب عقبان

وينبغي أن يكون المشبه به في الصفة أو الصفات التي وقع التشبيه فيها أتم شهرة من المشبه وأشد تميزا بتلك الصفات وقد نبه أبو محمد بن سنان الخفاجي على هذا قال وعلى هذا أنكر قول علقمة

كأن إبريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم

على أن يكون مفدم من صفة الظبي لأن الظبي لا يكون مفدما بسبا الكتان ولا ملثوما فكأن التشبيه وقع بما لا يعرف ولا يشاهد وإن كان المفدم راجعا إلى الإبريق فقد صح أي يكون تقديره هو مفدم قلت قوله بسبا الكتان أراد بسبائب الكتان فحذف لضرورة إقامة الوزن وقد يقع أن يكون التشبيه بعكس ما ذكر إذا كان الغرض من التشبيه الاهتمام بالمشبه به كما إذا اشتهى الجائع البدر فقال كأنه الرغيف إظهارا لاهتمامه بشأن الرغيف وكذلك إذا قصد المشبه أن يوهم بالمشبه به حتى يصيره أعلى مرتبة من المشبه على جهة المبالغة في وصفه بصفات لا يشتمل لها كما إذا رأيت البحر زاخرا فقلت كأنه في تدفق أمواجه كف فلان في إغناء أهل الزمان بكرمه بالعطايا أعظم مدامي العجمي ومنه قول الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

قال بعضهم التشبيه أعز أنواع البلاغة وأبدع أمانيها وهو موضوع للجلاء والكشف والمبالغة في البيان والوصف والعبارة عن الخفي بالجلي

والمتوهم

والمتوهم بالمحسوس

والمتوهم بالمحسوس والخفي بالجلي والشيء بما هو أعظم منه أو أخص وكله لتأكيد البيان والمبالغة في الإيضاح وانظر إلى قول القائل الذين كفروا أعمالهم لا ينتفعون بها مع قوله تعالى أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وتأمل فرق ما بين الموضعين في البيان وما بين الكلامين في الإيضاح وإن كان الغرض واحدا والمقصود سواء ومن أنواع التشبيه أنا أخذ المثال فعل الشاعر ويسميه بعضهم التخييل الثاني وهو أن يقصد المتكلم معنى فيعدل عنه إلى معنى آخر يشبهه به أشهر منه فيذكره ليدل به عليه وحده ليدل على صرفه ومن أمثلته قول أبي فراس الحمداني

بقيعة ٢

سيذكرني قومي إذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وقول أبي الطيب أعيا زوالك عن محل نلته * لا تخرج الأقمار عن هالاتها

وقول المعري لو اختصرتم من الإحسان زرتكم * والعذب يهجر للإفراط في الخصر

وقول أبي تمام وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولبعض المشارقة مدحت الورى قبلك كاذبا * وما صدق الفجر حتى كذب

وهو من بديع الكلام وما أحسن ما وقع فيه للفاضل أبي عبد الله بن خميس

عتقها في الزجاج زهدا * والبكر لا تخرج عن الحجال

وقول صاحبنا أبي عبد الله بن الخطيب وهو بديع في بابه

ما ضرني أن لم أكن متقدما * فالسبق يعرف آخر المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا * فلرب كنز في أساس جدار

فصل ومما يتعلق ذكره بهذا الباب الاستعارة والتمثيل فلنلم هنا بشيء منهما لانجرارهما إلى التشبيه فأما الاستعارة فهي نقل اللفظ من المشبه به إلى المشبه مبالغة في تقريب الشبه وادخالا للمنقول إليه في نوع المنقول عنه وليكون اتخاذ اللفظ كالشاهد على دعوى اتحاد المعنى ومن أمثلته قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وقول ذي الرمة

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى * وساق الثريا في ملاءته الفجر

وقول طفيل الغنوي

وجعلت رحلي فوق ناجية * يقتات شحم سنامها الرحل

وقول حبيب يحيى الرواسي ربعه متجرد * بعد البلى وتميته الأمطار

وقول أبي نواس يجمع خلي نفخ ماذكره * ولم تحضه أعين الناس

وقوله أيضا ماخ ابرا اقتادت محاسنه * فنسى الله ابجفة الحرف

ومن تكلم بعضهم

وقد تكلم بعضهم على الفرق بين الاستعارة والتشبيه بغير حرف فقال ان الاستعارة
وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يسوغ فيها والتشبيه بغير
حرف يسوغ فيه تقدير الحرف ثم قال الا ترى ان قول الواواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

يسوغ لك فيه تقدير حرف التشبيه ولا يسوغ لك في قول ابن نباتة

حتى اذا بهر الاباطح والربا • نظرت اليك باعين النوار

لانه لا يصح ان تقدر فيه مثل اعين النوار فعلت اما ما جاء في قول ابن نباتة وفيما
بين الواواء بعض ما ذكر فيه نظر والكلام على تحقيق الامر فيه يخرج
الى الطول وسانتكلم بالالفاظ تدل على معنى اخر بعد على فصول في الاستعارات
ان شاء الله تعالى واما التمثيل فهو ان تراد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ تدل
على معنى اخر وذلك المعنى وتلك الالفاظ مثال للمعنى الذي قصدت الاشارة
اليه والعبارة عنه ومن امثلته قول ابن ميادة

الم تك في يمنى يديك جعلتني • فلا تجعلني بعدها في شمالكا

يعول على ان يقول كان عنده مقدما فلا يؤخره او مقربا فلا يبعده او محببا فلا
يقليه الى ان قال قد كنت في يمنى يديك فلا تجعلني في اليسرى ذهابا
منه نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجري مجرى
المثل اراده للاغراب في الدلالة ومن ذلك قول ابن الرومي ومن ثنيتي فيه
لا خفش علي بن سليمان وكان يفزع عليه الباب اذا اصبح واذا اقبل
من الفارع قال مرة ابن خنظلة ونحو ذلك من الاسماء التي يتطير بذكرها
وكان ابن الرومي كثير الطيرة له في التطير اخبار عجيبة فيمتنع من الخروج
سائر يومه وكتب ـــــ اليه فيها وتنوع بالهجا

قولا لنحوينا ابي حسن • ان حسامي متى ضربت مضى
وان نبلي اذا همت بان • ارمي نطلتها بجر غضا (يقول فيها)
لا تحسبن الهجاء يحفل بالر • فع ولا خفض خافض خفضا
عنى لك الصون ان تلوح في • السمع وعنى الحمام ان ربطا

يقوله ان حسانه

١١

وقوله ان هلاله متى ضرب فقد مضى وقوله وان نبلي وقوله عنى لك الصون
في هذا الباب ومن التمثيل قول الشاعر

فان يهجوا فقد ازرنا فلم يكن • شبيها بذا الرأس اذا بال الثعالب

فقد اثار الذي فوقهم وضعها على راسهم ومن ذلك ايضا قول كشاجم

الا احب الرواة تخشى براعا • تلك عندي من الروي معيبه
فلم وام حد وجودة خط • فاذا اشتبقا ما سنى ما انبوبه
هذه قعدة الشجاع عليها • شبهت ابيا وتلك جنيبه

القعدة بالضم ما اتخذته للركوب والجنيبة ما قدته الى جنبك ومن ذلك
ما كتب به الوليد بن يزيد الى مروان بن محمد وقد توقف عن بيعته اراك
تقدم رجلا وتوخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت وكتب الحجاج بن يوسف
الى المهلب بن ابي صفرة عند حضه اياه على قتال الخوارج انك جعلت
كذا وكذا وقيما تستعذب به مقر الحرب فكتب اليه المهلب ان من الشرع
لا يعرف صدر الرمح الذي فليبعث اليه كما بين العجز وما وقع للمتأخرين في هذا الباب
ابرع من قول ابي عبد الله بن خميس وهو من محاسن شعره

وما انس ابان شاهد في ثنية هوى • لا حسنت نفسها في الغي للركب

ما اشبه كيف عدل عن ان يقول اذ الغني لم احض الهوى كان عالما على
الرشاد الى ما ذكره من الشيب والجنيب مدل على المعنى الذي اراد بابدع
لفظ وابلغ عبارة وكذلك قول شيخنا ابي الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى
وقد وصف حال جزيرة الاندلس وما نالها من تكلب الاعداء عليها ومطالبة
اهلها لهم على طول الايام فقال من قصيدة

عجز الزمان بها بطارئة مضغة • فلها على لهواته تردد

وهو من بديع التمثيل ومن محاسن شيخنا ابي الحسن وقد كتب اليه عنه
السلطان ابي عبد الله في قضاء الجماعة فيه ولاية قضاء ولي

يا من حيا بالناس الجار له • ان جهلت رفعة يقدر له
لو انها قد اوتيت رشدها • ما تعشو الى نار له
اقسم بالبيت الرفيع الذي • منه بدت مشكاة انواره
ومظهر العدل الحكيم الذي • يتلو علينا طيب اخباره
ما الفتيا مثلها كفوا • وكان دأبي الكرم من داره

وإنما أثبت الاستعارة والتمثيل وجعلتهما شيئاً واحداً ولذلك نجد علماء البيان كثيراً ما يذكرونهما معاً وقد يفرق بين البابين بأن الاستعارة أصلها التشبيه والتمثيل أصله إقامة المثال مقام الشاهد وبيان ذلك أني في الاستعارة أتى طفيلا عرك عزا ن يقول إن الرجل يذهب شيئاً سناؤه هذه ألفاظ شيئاً فشيئاً حتى يفنيه كما يذهب الهلال لما يفنيانه جزءاً بجزء حتى يفقد الهلال عبر عن المشبه باللفظ الموضوع للمشبه به وهو الهلال فتبين ذلك بقولك يقضي ثم سناها الرجل وربما ندب في التمثيل ابن ميادة عن الاعتراض يقول قد كنت أكرمتني فلا تعاملني بعد بالإهانة ومن قربتني فلا تقصيني فإن من يتناول باليمين لحسب العناية به لا ينبغي أن ينقل بعد إلى الشمال التي عبر عن الممثل بالألفاظ الموضوعة للممثل به فقال ألم تك في يمنى يديك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا * فتأمل ذلك لأنه صحيح **وأما التقسيم** فسئل علي بن هارون عنه فقال هو أن يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه ولا يغادر قسماً يقتضيه المعنى إلا أورده كقول بشار

* بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجّى الفرار مثالبه *
* فراحوا فريق في الإسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه *

وليس في حال من زعم أن ما عليه الحذّاق غير ما ذكروا تشريفه قدامة قول نصيب

* فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك ما ندري *

ثم قال ليس في أقسام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام وذكر الجاحظ أن قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه وإن كان في فمه فليلفظه وإن كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم ووقف أعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ما ترك لأحد عذراً ووقع عبيد الله بن طاهر في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على إخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنخوة من نفسه وقال عبد الله بن علي بعدما قتل من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو أساءك ما فعلت بأصحابك قال كانوا يداً فقطعتها وعضداً ففتتها ومرة فنقضتها وركناً فهددته وجناحاً فهصته فقال إني لخليق أن ألحقك بهم قال إني إذاً لسعيد وكتب الطائي عن تغلب ... في صفتهم ... الله أهل

على التقسيم

التعريض الذي سألت إيثاراً لخطابه به فقد تقدمنا بقوله العلم والله يا رجل لك بيته وبجهل الحيني مقعوداً صفته ومنا قبال غرة وجهه وإن إلى المطالب يحمل فوائده وقيل في ما به كطلق بشاره ومنح العفو غاية شكره وسلامة العواقب تنتهي غاياته ومن بارع التقسيم الذي وقع لمتأخري العصر ما أنشدنيه صاحبنا أبو عبد الله ابن الخطيب لنفسه

* فإن وقفت بنحو الدوح فهو جنى * روض بأنعامك الأسنى الغمام سقي *
* وإن عجزت ففي عذر وثقت به * من رأيك العطف والفضل يتقي *
* وإن أتيت ببعض الفضل ربتما * يكفيني من العفو ما قد حل بالعنق *

قلت وليس في أحوال المعتذر عذر من بعض القائلين مقام الاعتذار قسم يخرج عما ذكره **وأما التفصيل** فإن صاحب العمدة بعد أن تكلم على التقسيم قال ومن أنواع التقسيم التقطيع ومثله بقول النابغة الذبياني

* فلله عينا من رأى أهل قبة * أضر لمن عادى وأكثر نافعا *
* وأعظم أحلاماً وأكبر سيداً * وأفضل مشفوعاً إليه وشافعا *

قال وسماه قوم منهم عبد الكريم التفصيل وأنشد في ذلك

* بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا *

قال فيقطع ويفصل كما ترى وقال أبو الطيب

* فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى * ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى *

فيفصل كما فصل أصحابه وجاء على تقطيع الوزن كل لفظة ربع بيت **وقال**

* للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا *

قلت فهذا هو التفصيل الذي أراده أبو الحسن في تضمينه بأن عبد الكريم وغيره من أطلق عليه ذلك جعله قسيماً للتقسيم وجعله صاحب العمدة قسماً منه والأظهر ما ذهب إليه أبو الحسن لأن التقسيم من أوصاف المعنى تستوفى فيه أقسامه وهذا من أوصاف اللفظ تابع لتقطيع الأجزاء ولا تعلق له بالمعنى ولأجل ذلك أقول إن البيت الذي أنشده ابن رشيق لأبي الطيب وهو قوله للسبي ما نكحوا يجب أن يثبت شاهداً على باب التقسيم لاستيفائه أقسام المعنى الذي أراد وأن يثبت شاهداً على التفصيل لكون ألفاظه واقعة بحسب تقطيع الوزن **وأما التبليغ** فإنه نوع من التتميم الذي يراد به غاية الاستيفاء غاية المعنى إلا أنه خاص بالمقاطع ويسمى أيضاً الإيغال وهو أن يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ بها القافية فيأتي بما يتمم المعنى ويزيد في بلاغة الكلام كلا

القافية محلّ تمكّن في الاسماع والخواطر واعتناء الشاعر بها اكثر ولا شيء اقبح
من بناء القافية على فضول الكلام الذي لا يفيد وقيل للاصمعي من اشعر الناس
قال من ياتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا او الى الكبير فيجعله بلفظه
خسيسا او ينقضي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها افاد بها معنى قيل
نحو ماذا قال نحو من قال نحو ذي الرمة حيث قال صح

قف العنس في اطلال مية فاسال ◦ رسوما كاخلاق الردا المسلسل

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المسلسل فزاد شيئا قال

اظن الذي يجدي عليك سؤالها ◦ دموعا كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فزاد شيئا قبله ونحو من قال نحو الاعشى فقال المفصل
حيث يقول كناطح صخرة يوما ليفلقها ◦ فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
فتم مثله الى قوله قرنه فلما احتاج الى القافية قال الوعل قيل له وكيف صار الوعل اولى من
على كل ما ينطح قال لانه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره ومن امثلته قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ◦ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

فافاد معنى زائدا في التشبيه بقوله يثقب وكذلك التشبيه يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ◦ تمشت به مشي المقيد في الوحل

وكان يقول قاتله الله اما كفاه ان جعله مقيدا حتى جعله في وحل ومنه قول ابن الرومي
لها صبح كانه ذهب ◦ وغرة كالهلال في الفلق ◦ فزاد بقوله الفلق تمكينا
في التشبيه ومن ابدع ما وقع فيه للمتاخرين قول ابي بكر بن يحيى و[illegible]
في خليفة بن خليفة بن خليفة ويستنصل ◦ بقوله ويستنصل تبليغ بديع
وقد افاد به تشابك الممدوح بان سلسلة الخلافة تتصل في عقبه وحكي ان ابا زكرياء
يحيى بن مكي كاتب ابا العلا اخي امير المومنين ابي يوسف المنصور قال لابي بكر بن مجبر هذا
نظمت قصيدة مقصورة الروي امدح بها السيد ابا العلا واعجزني روي بيت واحد منها
فما ادري كيف اتمه فقال له ابو بكر انشدنيه فانشده قوله ◦ تظليل الاعلام وخفق الاعلام وغمام
بها ماء ◦ فقال له من غير روية ولا تفكر ولا متهم موضع ابن مكي في قصيدته
على ما تممه له ابو بكر ولم يات في قوافي قصيدة اشد تمكنا منه ولي من قصيدة مدحت
بها المقام السلطاني النبوي ايده الله تعالى البيت

لم يبرح المجد يسمو اذ اهابهم ◦ حتى اجاز الثريا وهو ما قنعا

فقولي وهو ما قنعا من التبليغ الذي افاد زيادة في المعنى كاثرة وقد اوقع بعض المتاخرين
التبليغ

التبليغ على نوع من المبالغة وهو ان يكون الوصف ممكنا في العادة ولم يخرج الى حد الاغراق
والغلو ومثله بقول امرئ القيس البيت

فعادى عداء بين ثور ونعجة ◦ دراكا ولم ينضح بماء فيغسل ◦ فهو على هذه

الطريقة ليس خارجا بمقاطع الابيات ولا مقصورا على التتميم كما تقدم واما التصدير
فهو رد اعجاز الكلام على صدوره بان عادة اللفظ الواقع في صدر البيت وتكريره في العجز ليكون
فيه مناسبة ودلالة باول الكلام على اخره اذ اللفظ الواقع في الصدر يدل على اللفظ
الواقع في العجز فتعلم القافية قبل الانتهاء الى ذكرها وقد قسمه ابن المعتز على ثلاثة
اقسام احدها ما يوافق اخر كلمة من البيت اخر كلمة في نصفه الاول كقول الشاعر
في ذلك ◦ تلقاه اذا ما كان يوم عرمرم ◦ في جيش راي لا يفل عرمرم
الثاني ما يوافق اخر كلمة منه اول كلمة فيه كقول الشاعر ايضا

سريع الى ابن العم يشتم عرضه ◦ وليس الى داعي الندى بسريع

الثالث يوافق اخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الشاعر

عميد بني كليب اقصدته ◦ سهام الموت وهي له سهام ◦ ومن التصدير

قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ومن
في الحديث من مقت نفسه امنه الله من مقته وقال بعضهم ان الشكر من الله باحسن المواضع
مازج منه تزدد به وحاجة عليه تحتج به وقد اتسع ابن المعتز لنفسه

يا دار ام الصبر والتجني ◦ دعني من الصبر او فدعني ◦
في فؤاده في البطح عني ◦ فاسله عما اراد مني اراد كذا البيت

واما الترديد فهو تكرار اللفظ لتكرر ما يتجزا بازائه من اجزاء المعنى كقول بعضهم

جسمي معي غير ان الروح عندكم ◦ فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني ان لي بدنا ◦ لا روح فيه ولي روح بلا بدن ◦ ونحو قول

ابن الرومي لهم نائل ما زال طالب طالب ◦ ومرتاد من تاه وخاطب خاطب ◦ واكثر ما يحسن
الترديد اذا كان المعنى في احدى لفظتيه خلاف معنى الاخرى تنبيه عنه ولا سيما
اذا كانت احدى اللفظتين مستعارة كقول ابي حية

الا حي من اجل الحبيب المغانيا ◦ لبسن البلا مما لبسن اللياليا

فلباس البلا منسوب الى لباس الليالي وكذلك قول حبيب

راح اذا ما الراح كن مطيها ◦ كانت مطايا الشوق في الاحشاء

وكذلك قول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

ومن انواع الترجيع قول زهير

ان تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا

انتهى تقسيم الالفاظ التي سماها ابو الحسن على سائر انواع البديع واكثرها ياتي اثناء شرح القصيدة ان شاء الله تعالى وهذا اول القصيدة واوان الشروع فيها

لله ما قد هجت يا يوم النوى ... على فؤادي من تباريح الجوى
لقد جعلت الظلم واظلم اذ ... وارت شمس الحسن وقت الضحى
فخلت يومي اذ توارى نورها ... قبل انتهاء وقته قد انتهى
وما انقضى عجبي من كونها ... غابت وعمري اليوم بان وما انقضى

اللام في قوله لله ما قد هجت فيها معنى التعجب وكذلك قولك لله زيد ولله انت وكذلك انا جيء بها في القسم كقول الشاعر على احدى الروايتين لله يبقى على الايام ذو حيد ومعنى التعجب فيه موجود وكذلك العرب اذا قالت لله انت ولله هذا الامر فيريدون ان هذا الامر من عظمه هو اكبر من ان يحيط به العقل وان يوصل الى حقيقته فيرد امره الى الله هذا هو الاصل وجرى في هذا القسم على هذه الطريقة وان لم يكن اللفظ فيه يقتضي من هذا التاويل ما يعطيه لله زيد ونسبه الامثلة وتقال هاج الشيء اذا ثار وهاجه غيره فيتعدى ولا يتعدى والتباريح الشدائد والجوى الحرقة وشدة الوجد تقول فيه جوي الرجل بالكسر فهو جو وجعل يوم النوى ظالما في مواراته الشمس في الوقت الذي لا تغيب الشمس فيه والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وجعله مظلما لمغيبها فيه وكنى بالشمس عن المراة وانما خص وقت الضحى لانه في العادة وقت الرحيل وذكرت بذكر شمس الحسن والكناية بتواريها عن الرحيل قول ابي العلا المعري وهو ابدع شيء في معناه

وكنت لاجل الصبح شمس غريبة ... ولاكنها الليل شمس اصيل

والبيت الرابع وهو قوله وما انقضى عجبي من كونها غابت عكس فيه قول ابي الطيب

رات وجه من اهوى بليل عواذلي ... فقلنا نرى شمسا وما طلع الفجر

وقد استقصى الناظم هذا المعنى في عدة ابيات ونقتفي فيه ومن هذا المعنى قول ابي الطيب المتنبي

وما زلت في ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

وحاصل

حاصل فيه ان الخيل في الغارات والجيوش في الحروب تثير غبارا يخفي له نور الشمس فربما ظهرت الكواكب ويقال انها ظهرت في يوم حلبة نهارا ثم استعملوه في الامر الصعب من فراق الاحباب وغير ذلك ولذلك كانوا اذا وصفوا يوما بالشدة قالوا يوم ذو كواكب وقالوا لاريتك الكواكب ظهرا ومن ابيات الكتاب

فدى لبني ذهل ابن شيبان ناقتي ... اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

ومن ابياته ايضا

بني اسد هل تعلمون بلاءنا ... اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا

وقد قال ابو تمام

عادت له ايامه مسودة ... حتى توهم ان هن ليالي

وجاء في قوله لقد جعلت الظلم واظلم اذ نوع من التجنيس يسمى تجنيس الاشتقاق وقد ذكرته قبل ومن مستحسنه قول ابي فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له ... وغال صبري ما تحوي غلائله

والناظم كثيرا ما يستعمل هذا النوع من التجنيس حتى لا يكاد يخلي نظامه ولا نثاره منه

وكم رات عيني نفيس ما رات ... من الطلاع نورها تحت الدجى
فيا لها من ايد مبسوطة ... امر بها لهم بالرفيه فما منهم
واغتو ان به نسيمة وظل عن ... تحقيق ما انجى وما اهتدى
وضح ان الشمس قد عاقت له ... وانجاب جنح الليل عنها وانجلا
والشمس ما ردت لغير يوشع ... لما غدى ولعلي اذ غبي
سرت سرى مفتضح لانها ... لم تفتضح اسرارها لمن وشى

الدجا الظلمة وزعم بعضهم انه جمع دجية يقال ان عينه رات من ظهور النور ليلا حين رات فيه نفيس ما راته من استيلاء الظلمة ليلا واحيي تي حلف وقوله فيا لها من ايد مبسوطة يا لها منادى على معنى التعجب ولذلك دخلت اللام كما دخلت في قولك يا لزيد ويا للعجب وربما اللام كثيرا في جعلان احدهما دخولها على المضمر والثاني دخولها على المنادى والمبصرة المضيئة قال الله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة وقال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة

وتفسير قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة أي آية واضحة مضيئة وامترى
أي شك أذلك ثمود هالك أم نور الشمس طلع بعد أن غرب واعتورته أي تداولته
يقال اعتور القوم الشيء إذا تداولوه وصحت فيه الواو لأنه في معنى
تعاوروا فحمل عليه كما فعلوا باجتوروا بمعنى تجاوروا وبعور لأنه بمعنى اعور
وبيان ذلك أن اعتوروا واشتوروا واجتوروا كان حقها أن تعتل لأن الواو وهي
العين وقعت متحركة بعد مفتوح وما كان كذلك فسبيله أن ينقلب ألفا
كما انقلب في انقاد واختار وفي خاف وهاب وقام لاكن لما كان اعتور
واجتور واشتور من الأفعال التي تكون من اثنين فصاعدا وما كان هكذا
فبابه يجيء على تفاعل وهو لا أصل فيه فلما كان لا أصل في اعتور تعاور
وفي اشتور تشاور وفي اجتور تجاور وهو في تشاور وتعاور صحيح
لأنه لا يصح إعلال عينه حمل عليه اعتور واشتور ولذلك قال سيبويه ولو
قال قائل في لي من الجوار افتعلوا العلة فيها اجتاروا لأن تقول ابنه
على معنى تفاعلوا فيقول اجتوروا وهذا يدلك في كلام سيبويه على أن موجب
التصحيح كونه في معنى تجاوروا وكذلك عور لما كان لا أصل فيه أن يأتي
على افعل لأن الأصل في الألوان والحلق الظاهرة وغير ذلك من الصفات
أن يأتي على وزن افعل وافعال فإذا جاء شيء من ذلك على فعل وفعـ
جاء على غير أصله فصح نحو عور وحول وصيد لأن الأصل فيه أن يجيء على
المثال الذي لا يعتل ولذلك كانت العرب لا تتعجب من هذا النوع إلا بأشد ونحوه
ولا تقول ما أحوله ولا ما أعوره لأن أصله أن يجيء على افعال أو افعل
والمزيد لا يتعجب منه إلا بأشد ونحوه وإنما قال الناظم واعتورته شبهة
بإسناد اعتور إلى واحد ومعناه تداول ولا يكون إلا من اثنين لأنه لما كانت
الشبهة تعتاده مرة بعد أخرى كان ذلك شبيها بالتداول الذي يكون
من اثنين فتأمله وقوله فانجاب جنح الليل أي انكشف يقال انجاب السحاب
إذا انكشف وزال وجنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه وقوله ولعلي
أي غيره كان وجه الكلام أن يقول وعلي من غير لام أو يقول ولغير علي
لأنه لما أدخل اللام على علي وجب أن يكون معطوفا على المجرور باللام
وهو قوله لغير فيكون التقدير والشمس ما ردت لعلي وهو ضد المراد لأنه لما كان
المعنى

المعنى والشمس ما ردت قط إلا ليوشع حمله على معناه وكأنه قال والشمس ما ردت إلا
لعلي وعلى الحمل على المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما · الأفعوان والشجاع الشجعما

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع · من المال إلا مسحتا أو مجلف

فلما كان المعنى سالمت قدمه الحيات حمل الأفعوان عليها فنصب وكذلك البيت
الثاني لما كان المعنى فيه لم يبق من المال إلا مسحت حمل المجلف عليه قال
سيبويه وزعم الخليل أنه يجوز ما أتاني غير زيد وعمرو وذلك أن غير زيد
في موضع إلا زيد وفي معناه فحملوه على الموضع كما قال · فلسنا بالجبال ولا
الحديدا · فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع
والدليل على ذلك أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قلت إلا زيد ألا ترى أنك
تقول ما أتاني غير زيد وإلا عمرو فلا يقبح الكلام كأنك قلت ما أتاني إلا زيد
وإلا عمرو · قلت وهذا الذي أجازه الخليل هو بعينه الذي استعمله الناظم في هذا البيت
فكأنه قال والشمس ما ردت إلا ليوشع ولعلي وزعم الأستاذ أبو علي الشلوبين
رحمه الله تعالى أن قول سيبويه ما أتاني غير زيد وعمرو برفع عمرو أنه معطوف على
الموضع لا يريد به أن زيدا في قوله غير زيد موضعه رفع لأنه لا عامل رفع هنا
فليس كقوله · فلسنا بالجبال ولا الحديدا · ألا ترى أن محل الجبال هنا النصب وعامله
حاضر يطلبه قال وإنما معنى قول سيبويه أنه لما كان يجوز أن يقع في موضع
غير زيد إلا زيد نطق بغير زيد وتوهم إلا زيد · قلت والذي ذكره الأستاذ
أبو علي هو الذي من شأنه إلا من الحمل على المعنى ويشبه هذا قول الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة · تغنت على خضراء سمر قيودها

لما كان إلا حمامة في موضع غير حمامة خفض سمرا على أن يكون نعتا للحمامة
المتوهم خفضها بعد غير كما توهم الشاعر في قوله

بدا لي أني لست مدرك ما مضى · ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

فخفض سابق على أن مدرك مخفوض بالباء وإنه قال لست بمدرك ما مضى فتأمله
ويجري في بيت الناظم وجهان آخران أحدهما أن يكون لعلي يتعلق بفعل محذوف
يدل عليه معنى ما قبله تقديره ميزت لعلي لأنه كان معنى قوله ما ردت لغير
يوشع يدل عليه والوجه الثاني أن يكون المضاف محذوفا تقديره ولغير علي
ويدل عليه المعنى وتقدم غير في قوله لغير يوشع ويقال غفا وأغفى إذا نعس

قلت لأنه والله أعلم [illegible]

وقوله سرت شمسي بمعنى البيت من يريد ان ... لها احلها ان يمتنع بسراه للضيا الذي
لا يعارنهارا لا كونه يمتنع بسرها للوائح بسبب ما الظن من ان لا هو نور الشمس
وينظر الى هذا المعنى الذي تضمنته هذه البيت الى قول ابي الطيب

أمن ازديارك في الدجى الرقباء • إذ حيث كنت من الظلام ضياء

ربما ان رقباء ابي الطيب خففوا لامره ورقيب ابي الحسن امنوه بسبب ما عنوه
من الشبه ومثل قول ابي الطيب قول الشاعر

زاير نم عليه حسنه • كيف يخفي الليل بدرا طلعا

وقال بعض المشارقة في نحو من هذا المعنى وهو بديع في معناه

ومهفهف علق السقام بطرفه • وسرى معرس في معاطف نحضه
من فتية اثواب الظلام بتيغه • ثم انثنيت احوكها من شعره

وقال ابو نواس ينحى ايضا الى ذلك

وخمار انخت عليه ليلا • قلايص قد تعبن من السفار
فجمجم والكرى في مقلتيه • كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لي كيف صرت الى حريمي • وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بي فاني • رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا • وهل صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها • فعاد الليل منسدل الازار

ومنه قول ابن المعتز

فلما ان انقضى ايقنتا بمعترك • فصير بقاء الوقت غير ضنين
فقام وفي اجفانه سنة الكرى • تعض بكفيها خواتم طين
فلما رآها الليل حتى جناحه • مخافة صبح في الدنان كمين

وهذا من باب استخراج المعنى من معنى احتذى عليه وان فارقه فصرفه اليه وقال
ابو تمام حبيب بن اوس في مثل قوله والشمس ما ردت لغير يوشع البيت

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوا • قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى • لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نايم • ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال الرصافي البلنسي يخاطب بعض من اسمه موسى بابيات ختمها بهذا
المعنا ما مثل موضعك ابن رزق موضع • زهر ترب وجدول يترقرق يقول فيها

وعشية

لعله رمق

وعشية لبست رداء شحوبها • والجو بالغيم الرقيق مبرقع
بلغت بنا امد السرور تألقا • والليل نحو فراقنا يتطلع
فابلل بها ارماق الغبوق فقد اتى • من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديمك ردها • فوددت يا موسى لو انك يوشع

وقال ابن صرح يحل فيما ينحو هذا المنحى واشار الى قطعة الرصافي هذه

طفل المساء وللنسيم تضوع • والانس ينظم شملنا ويجمع
والزهر يضحك عن بكاء غمامة • ريعت لشيم سيوف برق تلمع
فانعم ابا عمران واله بروضة • حسن المصيف بها وطاب المربع
يا شاربا زلال الذي من النقا • حيث النقا وابيه الحما والاجرع
الشمس تغرب نورها ولربما • كسفت ونور الكاس ليس يطلع
املت فيها سناها عن اشراقها • وجلى من الظلماء ما يتوقع
فامنن بامهال العرى ولم اقل • يوميت يا موسى لو انك يوشع

وقال المعري

ويوشع رد يوحا بعض يوم • وانت متى سفرت رددت يوحا

يوح من اسماء الشمس وفيه حكاية

ويوح اسم من اسماء الشمس وقد اختلف فيه فقال كثير من اللغويين يوح بيا
معجمة بواحدة وكذلك رواه ابو علي البغدادي وقال ابو عمر المطرز يوح بيا معجمة
باثنتين وكان ينسب في ذلك الى التصحيف والذي نقل عن محمد بن يزيد انه بالباء المعجمة
باثنتين كما ذكره ابو عمر المطرز وعلى ما قاله المعري ويروى ان العمري اعترض في هذه
الكلمة ببغداد في حلقة ابن المحسن واحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب
فقال هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن اخرجوا ما في دار العلم من النسخ
العتيقة فاخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال وقصة يوشع عليه السلام
في رد الشمس عليه شهيرة وهو يوشع بن نون وذكر النقاش انه ابن اخت
موسى عليه السلام وجهه الى اريحا وقيل الى الجبارين وبقيت منهم بقية فخشي
ان يحول الليل بينه وبينهم فدعا الله تعالى ان يحبس عليه الشمس فجعل وقال
السيراني حبس الشمس كان يوم الجمعة وخرج مسلم في صحيحه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غزى نبي من الانبياء فقال لقومه
لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد ان يبني بها ولم يبن بها ولا احد
بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر
ولادها فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انك مأمورة

وَأنا مأمور اللهم أحبسها علي فحبست عليه حتى منّ الله عليه وأما حديث علي رضي الله عنه فخرج الطحاوي عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إن كان في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات قلت وليس في الحديث أنه غفا كما ذكر في البيت ويجمع الشاعر أن يتجنب ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما كان يشعر بالتشبيه والتقطيع ونقص ما يريد من التوقير لهم والتعزير ويدل على العجرفة في القول وعدم الرعة في الدين ولا سيما فيما فصد به المبالغة حتى أوهم التفضيل عليهم كبيت المعري وقد تخلص الناظم من هذا الذي حذرنا منه ولم يزد على أن أخبر أن هذه المعجزة لم تظهر إلا في زمان يوشع عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم

يا قاتل الله الوشاة فلكم ❊ يبري على درا النسرمنهم فرقشا
وقاتل العداة الحزاة فلكم ❊ يثني على راحوا منهم فرجرى
وكم جرى عيني حزوهم ❊ فإن كل العين فرحرا
ثم المتعب ذنب الهوى أبد أثني ❊ وبا غراب البين أمن فرحرا

يا قاتل الله يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وقاتل الله الوشاة المراد به هنا الدعاء وهو مما ابقه لفظ الخبر ومعناه الطلب والوشاة جمع واش فاعل يشي به إلى السلطان وشاية أي سعى به ويقال أيضا وشى كلامه إذا كذب والسعي بإظهار المكتوم وفشاء الأمر إذا شاع والحزاة جمع حاز والحزو سوق الإبل والغنا والحداء بها وقد حزو يحزو حزوا وحدا وجعلها بحرف على أقواه الحزاة شيء لأن حداهم مما يحمل الإبل أن تسرع السير بالأحبة وأن الجيبات يا بل منسوبة إلى أرحب وهي قبيلة من همدان وابن عرابة هو الغراب وسمي بذلك لأنه يقع على آثار البعير والراية بقتل مقارة الكاهل وبنات العيد قوقوف من كرائم النجائب تنسب إلى فحل منجب وقيل بل هي منسوبة إلى العيد وهم حي تنسب إليهم الإبل وضبطه بالعين المهملة ويقال خرت الناقة تحري إذا اشتكت وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى تا فوف الاحباب بعد الله الا

الا ابل والناس

الا ابل والناس يلحون غراب البين لما جهلوا ❊ وما على غراب البين تحفوق الرحل ❊ وما اذا صاح غراب في الديار احتمل ❊ وما غراب البين الا ناقة او جمل ❊ وقد زاد الناظم زيادة حسنة بقوله من فرحرى وذلك ان الناس جرت عادتهم بان يجعلوا الذنب البين للغراب ولذلك يقولون غراب البين فينسبونه اليه ويسمونه حاتما لانه يحتم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير له لاجل ذلك ولذا كان اصح الطير بصرا وقيل بل سمي بذلك لقولهم عورت الرحل عن حاجته اذا رددته عنها ميز ابو الشيص الغراب من ذلك ونسب الذنب الى الابل لكونها هي التي تتسبب بالاحبة وبرى الغراب الناظم والابل معا وجعل الذنب في ذلك للحزاة لان الرحيل في الحقيقة انما هو منهم وانما اخذه من قول ابي الطيب المتنبي يصف الربع بعد ضعن اهله عنه فقال ❊ وما عفت الرياح له محلا ❊ عفاه من حدى بهم وساقا ❊
ومثل قول ابي الشيص في المعنى الذي ذهب اليه قول بعضهم

غلط الذين رأيتهم بجهالة ❊ يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للاباعر انها ❊ مما يشتت جمعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى ❊ وتشتت الشمل الجميع الانيق

وقال اخر يسب غراب البين

يسب غراب البين ظلما معاشر ❊ وكم اذنوا بعد الحبيب على الغرب
وما الغراب البين ذنب فابتدي ❊ بذم غراب البين لكنه في نعبي

وقال اخر

زعموا بان مطيهم عون النوى ❊ والموديات بفرقة الاحباب
لو انها خنقت لما ابغضتها ❊ ولها لهم سبب من الاسباب

وقال ابو العباس المبرد وقد انصف الابل الذي يقول

الا جزى الله الرواحل انها ❊ مطايا قلوب العاشقين الرواحل
على انهن الواطئات على النوى ❊ اذا ما قنا بالعين السواحل

تنسموا عوج المنافي لينتها ❊ الحمد اعوج المنافين المنا
وفي السروج والحدوج وشبهها ❊ اسد تداري وظباء تتردا

لحمر
رسوله
بالقلبا

ترنو إليّ من كوى وطاوص بأعين مثل فقعات المكوى

المنافس جمع منفسة وهي ثقب النفس وهو التنفس يقال انفس لا بل انما اطار منها نفس والعوج جمع عوجاء والمنا والمنية الموت ويسوغ على تكلف وتشوف ان يكون اراد المنايا محذوف على حد ما حذفه الشاعر في قوله

كان ابريقهم ظبي على شرف • مفدم بسبا الكتان ملثوم • اراد بسبائب الكتان وقد حمل على ذلك قول الشاعر • في بلج المنايا ورس ناصل • وزعموا ان مراده في بلج المنايا ولا حاجة بنا الى دعوى ذلك وتكلفه وتسموا اي ركبوا الاسنمة والمعنى انهم ركبوا سمانا لا بل العظيمة الاسنمة منها اعراد القطع العصامي وجعلها عوجا لعظم اسنمتها ثم اخذ ينعى لها الموت وهو المنا حتى تاكلهم وان المنافس العوج لحمها وهي سباع الطير والجحما الطعم لحمها من قولهم الجحت القوم اذا اطعمتهم اللحم يقال فيه الجحمت والجحت قال لا صمعي وانكر غيره الجحت وقد يكون المراد بالجحمت امكن منها من قولهم الجحنة سبعي وهو ماخوذ من اطعام اللحم وفي بعض روايات الحديث والله لا الجحنة عليها السيف وموضع المنا رفع على الفاعلية بالجحم وكان ينبغي ان التمنى لها التمنى ولا يدعوا عليها لانه قد ابرها في ذنب العراق في البيت الذي قبل هذا وجمع في البيت بين المنافس والمنافس والمنا وذلك نوع من التجنيس مستحسن وقد وقع التنبيه عليه قبل وهو الزيادة في احدى كلمتيه حرفا زايدا على حروف الاخرى ويسمى تجنيس التذييل وتجنيس التذييل والتجنيس الناقص والمنقوص ويسميه بعض المتاخرين تجنيس التداخل وتجنيس التلمس وذلك لكون احدى الكلمتين داخلة في الاخرى ولتضمن المزيدة حروف الناقصة والحروج وهو جمع حرج وهو من مراكب النساء والموارد المكافية والمراجات وقوله تذري اي تختل لتصاد والادية داية يستعملها الصايد وانه امكنه الرمي رمى قال الاصمعي هو غير مهموز وقال ابو زيد يهمز لانها تدرا نحو الصيد اي تدفع ومراده في البيت ان هؤلاء النساء العين عنها بالخبا ممنوعات بالعوارض من موقعها وان اشار في الهوادج دارت الخيل بها من يكن في وسطها وفيما بينها حتى لا يوجد الوصل اليهن سبيل لا لا بالحيلة في ملابسة الحاضرين لهن وفيهما الموارات ولا الاحتيال عليهن والتلطف في الوصل اليهن وقد اكثر الشعرا في هذا المعنى كثيرا وهو من باب لا اراك ويستحسن لارباب العرف احسن ما وقع فيه للمتاخرين قول ابي العلاء

ضبا حجبتها اسد وهي غيبة • بني حملت عن سطوة وصيال
يعيبها ازصار ورقها كتيبة • تعارضها في جوفه وعزال
تنشم دون الميح من صوارم • ونقطع دون الفم سمر عوال

وقوله

وقوله ترنو الي من كوى وطاوص الوطاوص جمع وصوص وهو خرق في الستر ونحوه على مقدار تنظر منه ويقال النقب الذي فيه ايضا وصواص والوصواص البرقع الصغير وللوصواص في بيت الناظم محتملان احدهما ان يكون جمع وصوص ويراد به خرق الستر او خرق البرقع فتكون اضافة الكوى اليه كاضافة قبو الحوارا ونحوه وهو اضافة العام الى الخاص والثاني ان يكون جمع وصواص ويراد به البرقع حسبما قدمته محذوف ياء الجمع وهي ياء فعاليل ويكون اضافة على الوجه الشايع وقال الشاعر في ذلك في هذا المعنى

انا انظر الشوالب مضغيات • وتنظر الوطاوص للعيون
ارين محاسنا وكنن اخرا • من الاجساد والبشر المصون وقال الرماح
تقيد وطاوط حذر الغيارا • التي من الهوادج للعيون وفي مقصورة
ابن دريد بادهاو لنا هل نشرت لنا • نافية البرقع عن عينيه كلا وقال اخر
ويكون انما انظر ثنيه او سمعوا به • جوزن جي مقعد الكوا بالمحاجر
وابي الشبل احد شعراء الدولة العباسية راين الشيب قد البسني ابهة الكهل
ثم عرض وقد كن انما قيل ابو الشبل • تسار عن جر فعن الكوا باعين النجل
وقال اخر سترتها خطار الخيم حين جلينه • بكل الباز واح وجبين وما سمعت
في هذا المعنى اغرب لفظ ولا ابدع عبارة من مهيار الديلمي في قوله سوسويش
خبر من حروق النار في السجوف • جعلن العيون عليها رموعا

وفي البيت الثاني وهو قوله في الشروح والحروج انواع من البديع منها ايتفاق الشروح والحروج في الوزن والمقطع وهو نوع من النقد صبع يسميه المتاخرون بالمماثلة ومنها المجانسة بين تذري وتدرا وهو تجنيس الاشتقاق وقد تقدم العلاق عليه ومنها المعادلة بين البعالة البيتين في الترتيب بين الشروح والحروج والصبا الى الحروج لقا ونشرا ومن امثلتها قول الشاعر

ومقرة كيف تخفي صفات جمال له • عن كاسه الملتا وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومنها التسهيم قال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي المظفري سالت علي بن هارون وما رايت اعلم بصناعة الشعر منه عن التسهيم فقال هو لقب اخترعناه نحن مقلته لما كيف بينته ما جابنى بجواب لم يزد في عبارة عجيبة ان معناه ان صفة الشعر المسهم ان يسبق المستمع الى قوافيه قبل ان ينتهي اليها راويه

تنبيه على المماثلة وهي نوع من النقد صبع تنبيه على المعادلة ومن قول الشاعر ومعنى لطف

تنبيه على التسهيم وما قيل فيه

حتى لو سمع السامع القسم الاول استخرج القسم الاخير من قبل ان يسمعه
قال واحسن ما قيل في هذا الطرف قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب

فاقسمت يا عمرو لو نبهاه . اذاً نبها منك داءً عضالا
اذاً نبها ليث عريسةٍ . مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخرقٍ تجاوزت مجهوله . بوجناء حرفٍ تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه . وكنت دجى الليل فيه الهلالا

وقد نقل ابن وكيع هذا الكلام الذي ينسب الى علي بن هارون في
وهذا اللقب غير دال على المعنى لعكسه وارى الملقب انما قصد الاغراب
قلت وقد شرح بعض المتأخرين معنى هذه التسمية فقال التسهيم ان يكون
صدر الفقرة او البيت مقتضياً لعجزه ودالاً عليه بما يستدعي المجيء به لكون
الكلام في استواء اقسامه واعتدال احكامه كالبرد المسهم في استواء
خطوطه [illegible] لان خطوط البرد لا تكون الوانها الا على ترتيب قد عرف فاذا
رأى المقابل لثوب البرد اول الصنعة عرف ما ينتهي اليه آخرها في تحقيق ترتيب
الاصبغة والوانها لضمها في مجاورة بعضها بعضاً الوصفة مخصوصة وهذا
الذي سموه بالتسهيم هو الذي يسميه قدامة توشيحاً وان كان المتأخرون قد
فرقوا بين اللقبين ولبعض الناس في هذا المعنى كلام جامع حسن قال ان يفتتح
اول الكلام بما يكون [illegible] آخره بان تعادل بين لفظين في الصدر والعجز او بين معنيين
بحيث يكون في وضع احدهما في ذلك العبارة ما يدل على الواقع في المقطع اخراً وتكون
هناك [illegible] تحصل معها اول الكلام بما في آخره قلت فمثال القسم الاول قول الشاعر

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش . ثمانين حولاً لا ابا لك يسأم

ومثال القسم الثاني قول الآخر

ولو انني اعطيت من دهري المنى . وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لايام مضين الا ارجعي . وقلت لايام اتين الا ابعدي

ومثال القسم الثالث

وان زن الحصا بوزنة [illegible] . وجرت [illegible] [illegible]

بان الذي هو جرم الوزن الرزانة والخفة [illegible] في بنية المرح على [illegible]
الوزانة والتسهيم في بيت الناظم [illegible] لانه لما [illegible] الشيء [illegible]
تراه علم ان الذي [illegible] على الخروج [illegible] تقرر البيت الثالث من هذه الابيات
وهو قوله [illegible] مصر [illegible] ثم قال

وقد زهى عن د الشراب كعثان . بجملتي زخما مثل نخل قد زهى

نجائب من جملة حمولها . فلبس بما حملته من نجا
الوشي يحض العيش منها احرف . نواصب حات لمعشر جا [illegible]

يقال ازهى الشراب الشخص اي دفعه والشراب الذي يتراى كانه ماء والظعن جمع
ظعينة وهي المرأة في الهودج والرقم ضرب من البرود والزهو البسر المتلون
يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو وقد ازهى النخل وازهى
ومعنى البيت انه شبه الظعن وقد رفعها الشراب بالنخل التي تلون فيها الزهو
لارتفاعها ولما في الرقم الذي على هوادجها من الالوان وجمع في البيت بين زهى
في اول البيت وزهى في آخره وهو تجنيس التماثل وقد تقدم القول عليه ومعنى
البيت متداول بين الشعراء قال امرؤ القيس

فشبهتهم في الآل لما تكمشوا . حدائق دوم او سفينا مقيرا
او المكرعات من نخيل ابن يامن . دوين الصفا اللائي يلين المشقرا

وقال ايضاً

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن . سوالك نقباً بين حزمي شعبعب
علون بانطاكية فوق عقمة . كجرمة نخل او كجنة يثرب

المكرعات المغروسات في الماء والانطاكية ثياب عملت بانطاكية والعقمة ضرب
من الوشي وجرمة النخل ما يجتنى من البسر فشبه ما على الهوادج من الوان الوشي
بالبسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل وقال ذو الرمة

يصرم

رفعن عليه الرقم حتى كانه . سحوق تدلى من جوانبها البسر

اي رفعن على البعير وقال ابو الطيب المتنبي في هذا المعنى وزاد زيادة حسنة

يشتاق عيشهم ايلغني خلفهم . تتوهم الزفرات زجر حداتها
وكانها شجر بدت لكنها . شجر جنيت الموت من ثمراتها

اردت البيت الاخير وما يتعلق بذكر الشراب قول ابن الرومي يصف ابنفاً قطعت
به ارضاً وذكر الآل والليل

تطوي العلا وكان الآل ارجية . وتارة وكان الليل سيجان

والساج الطيلسان الاسود ثم شبه الآل والليل بالبحر فقال وهو بديع

كانها في غاضج الضحى سفن . وفي الغمار من الظلماء حيتان

وقوله نجائب قد حملت حمولها النجائب من الابل الكرائم المختارة واحدها
نجيب والحمول الابل التي تحمل الهوادج والنجا اعواد الهودج ومعنى هذا
البيت متداول للشعراء ومن ابدع ما قيل فيه قول بشار بن برد

تحوا بعضهم بلاد اليمن وبعضهم ... شاما وقلبي بينهم متوزع
فوالله ما أدري بليل وقد مضت ... حمولهم أي الفريقين أتبع

وقد جاء في البيت الثاني بتجنيس التذييل فيما نجا ونجائب وتجنيس الاشتقاق فيما بين حملت والحمول وقوله الوت بخفض العيش الخفض الدعة يقال هم في خفض من العيش والاحرب جمع حرب وحبر الناقة الضامر الضعيفة والنواصب جمع ناصب من قولهم نصب القوم اي ساروا يومهم وقد يكون من النصب وهو التعب والوت اي ذهبت يقال السوى فلان بحقه اي ذهب ومنه قولهم ذهبت به عنقاء مغرب اي صار بحيث انه لا يدرك وقد كملت له التورية النحوية في الخفض والاحرب والنواصب وتمم البيت بقوله جازمات لمعنى في الشعر اذ ابرع في تكميل التورية اذ النحاة اذا ذكروا الحرف قالوا حرف جاء لمعنى وقد نبه عليه ابو العلا المعري بقوله

حروف سرى جاءت لمعنى اردته ... برتني أسماء لهن وأفعال

ومن أكمل ما وقع لابي العلاء في ذلك قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

الحرف الناقة الهزيلة وشبهها بالنون في تقوسها وانحنائها واراد براء اسم فاعل من قولك رأيته اذا ضربت في رئته والدال اسم فاعل من قولك دلوت على الهم يدلوانها استار سبيلا رفيقا قال الراجز لا تقلواها وادلواها دلوا والرسم اثر الدار اذا لم يكن له شخص فان كان له شخص فهو طلل ويعني بالنقط نقط المطر يريد انه يقصد رسم الدار الذي غيرته الامطار وكمل فيه التورية حيث اوهم انه يريد حروف الهجا ومن التورية الجارية على مصطلح النحاة ما انشدنيه شيخنا واستاذنا ابو عبد الله بن الفخار رحمه الله

يا للنواصب من لغير ضرورة ... ولقبل ما فيه بها مقصوره
ان الخليل اذا عنته ضرورة ... لم يرض غير الترخيم نحو ضروره

والتورية تسمى التوجيه وبعضهم يجعلها نوعا من التجنيس وقد تكرر قبل وهي ان يكون للمعنى معنيان قريب وبعيد فيذكره موهما ارادة القريب وانما تريد البعيد قال عمر بن ابي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا ما استقل يماني

التورية النحوية

التورية تسمى التوجيه وان بعضهم نوعا من التجنيس

أراد بالثريا امراة وهي الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس واراد بسهيل سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سهيل بن عبد العزيز بن مروان واوهم انه يريد النجمين وقد اولع المتاخرون من المشارقة بالتورية فاتوا فيها بكل ابداع وقد انشدت لبعضهم من اهل العصر الغريب يصف واديا فيه عينان تجريان على موضع كثير الصخور

وواد حكى الخنساء لا في شجونها ... ولكن له عينان تجري على صخر

فجاء في عجز البيت بتورية بديعة وأما قول ابن النبيه

خذوا حذركم من خارجي عذاره ... فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا

فهو الغاية في الاحسان الذي ما بعده مذهب وانشدني صاحبنا الفقيه الوزير ابو عبد الله بن الخطيب اعزه الله فيمن طلب ان يشتغل على بعض عمالات المجبا بخيفة من تضييعه فانه عمران له ما يفي بغير ما يضيع بسببه من ذلك وحلف على عوائد

حلفت لهم بان لا ... ومن ثقة وبر في اليمين
ليستتروا البطا بجعل شمال ... فما كل بالمستار وباليمين

ومن التورية البديعة قول بعضهم يصف القلم

وراكع كطول الدهر ناحل ... مجتهد في خدمة البلاد
يبات في الخمس لميقاتها ... ودمعه من طرفه جار

وحرف ما نبط الحوايا [illegible] ... أحوى له [illegible] على البحر [illegible]
[illegible] القلوب [illegible] ... وشهد [illegible]
[illegible] الجمال منه [illegible] ... [illegible] الطاعة [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

الحوايا جمع حوية وهي كساء محشو حول سنام البعير وهي السوية ايضا قال عمير بن وهب الجمحي يوم بدر حين نظر الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الحوايا عليها المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع والحوية لا تكون الا للجمال والسوية قد تكون لغيرها والحوة سمرة الشفة يقال رجل احوى وامراة حوا وقد حويت والحور شدة بياض العين في شدة سوادها يقال امراة حورا ورجل احور وقد حورت عينه احورارا قال [illegible] وقال [illegible] الحور في

المعنا

العين وقال ابو عمرو ان نسوة العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس
في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن يشبهن بالظباء. وما بال البقر
قلت نكتفي ما ذهب اليه ابو عمرو وتشبيههم المرأة بالخنساء وإنما ذهبوا الى
تشبيهها بالبقرة ولو أرادوا والأنف خنساء لكان ذما وكسرى ملك الفرس وكل
من ملك الفرس تسميه العرب كسرى كما تسمي كل من ملك الروم قيصر وسنذكر بعض
فضلا بما تسميه به العرب ملوكها من أيام ان شاء الله وبسطة الملك سعته
ويقال بسطته كذا أي الزمته إياه وأرسلته عليه ومنه تمثل بلاد خسيسا ويقال
احتذى فلان حذو فلان أي اقتدى به وأصله من قولهم حذوت النعل بالنعل
إذا قدرت كل واحدة على صاحبتها ويقال حذو القذة بالقذة وقد تقدم
قبل في تشبيه الحاجبين بالقوس قول الشاعر

غرا موترا من حاجبيه حنية ۝ لقد البج الشغاف قبضة عاج

وقد اتفق لهذا القائل من تحقيق التشبيه بذكر الايتار وتصوير البلج بصورة
قبضة العاج ما بلغ به الغاية على قلة إطالة المتأخرين في التشبيه
وغلوهم وتفننهم من احسان فيه

ذكر حاجب وقوسه

وحاجب الذي أشار اليه نوه بالقوس من كسرى هو حاجب بن زرارة التميمي
وكان قد وفد على كسرى في جدب أصاب مضر بدعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف
فأتى حاجب كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن فلما وصل اليه أسيد
العرب أنت قال لا قال فسيد مضر أنت قال لا قال فسيد بني أبيك قال لا ثم اذن له
فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصيت اليك أسيد
العرب انت فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن
كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب فقال كسرى املئوا
فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فإن أذنت أفسدتم البلاد وأغرتم على
العباد وآذيتموني قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال له فمن لي بأن
تفي أنت قال أرهنك قوسي فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا
يفي فقال كسرى ما كان ليسلمها لشيء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف في شيء
ثم ان مضر اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك
وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب تسمي السنة الضبع والذئب قال جرير

٢١

من سافت السنة الشهباء والذئب ۝ فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فأحيوا
أي سقوا أمطارا وأحيوا الحياة والخصب ومات حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن
حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجل قال ما
فعل قال هلك وهو أبي وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه
وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو
رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها
فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم وفيما كان من أمر قوس حاجب
حين رهنها عند كسرى يقول ابو تمام في قصيدته التي مدح بها ابا دلف العجلي

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ۝ فخارا على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ۝ عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

وسيأتي ذكر يوم ذي قار بعد هذا إن شاء الله وقد جعل الناظم اللحظ من عبادة الغلو
وجعل السحر شاهدا بصحة دعواه ثم شبهه في شدة سلطانه على القلوب واستيلائه
عليها وتملكه إياها بكسرى في سلطانه ومثل الجمال حين أتى نحو قوس الحاجب
من غير لحظ اللحظ ثم ضمن له طاعة أهل الهوى بحاجب حين أتى نحو قوسه حتى تم معه الى
كسرى وضمن له طاعة العرب وأتبع هذا الغرض بما ذكره من تملكه القلوب وما ساقه
من عبادة النار التي أضرمها الحيا بخديه تمثيلا لذلك بأحوال ملوك فارس وما حملوا
أهل طاعتهم عليه من عبادة النار فاستوفى المعنى وكمله وتم له المقصود
الذي قصده وقال ابو اسحاق بن خفاجة في معنى البيت الثاني من هذه الأبيات

عجبي به عين مجوسية ۝ تعبد من وجنته نارا

وقال ابن سهل اليهودي من أدب المعنى

ومن بقلبي منه جمر مؤجج ۝ أراه على خديه يندى ويبرد
يسائلني من أي دين لظى عابد ۝ وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيفي ولكن مقلتي ۝ مجوسية من خده النار تعبد

وللحسام بن شهام الحاجري من المشارقة فيما يشبه هذا

عجبت لخال يعبد النار دائما ۝ بخديك لم يحرق بها وهو كافر
وما اخضر خط الخد نبتا وإنما ۝ لكثرة ما شقت عليه المرائر
ومن خبر أني ان غصنا قوامه ۝ تيقنت أن القلب مني طائر

وهذا البيت الأخير بديع المعنى وعلى ذكر النار والمجوس أنشد هنا قول بعضهم

إن يغنا عاكف على قدح ۝ كأنه ام قد رضع الولدا رستم

أو عابد من بني المجوس إذا ما ۞ توهم الكاس شعلة سجدا

وقال آخر وهو القاضي أبو الفتح بن قلاقس

وكلما رام نطقا في معاتبتي ۞ سد الطريق بنظم اللثم والقبل

وبات بدر تمام الحسن معتنقي ۞ والشمس من حلة الكاسات لم تحل

فبت منها أرى النار التي سجدت ۞ لها المجوس من الإبريق تسجد لي

وجانس في البيت الأول من هذه الأبيات بين الجواب وأخوا وأحتوى وهذا النوع من التجنيس داخل في النوع المسمى بتجنيس الاشتقاق الذي قدمنا الكلام عليه وقد نص بعضهم على أن المعتبر فيه اتفاق مسموع حروف الكلمتين دون ما يرجعان إليه في الأصل وإنما نبهنا على ذلك لأن أصول أخوا مخالفة لأصول احتوى وجانس أيضا بين أحوى واحتوى فلم تتفق الكلمتان في الصيغة دون الحروف وقد ذكرت هذا النوع من التجنيس قبل ومن أمثلته قول الشاعر

لما بعثت هذا الغزال الغرير ۞ من فتون مستجلب بفتور

وقد جعل بعض المتأخرين من هذا النوع قسما من ضرب يتقارب فيه مخرجا ما لم يتجر من حروفه وسماه المضارع وذلك نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وضرب لا يتقاربان فيه كقول الشاعر

نعق الخطيب [illegible] ۞ [illegible]

قلت ومن هذا القبيل أحوى وأحرى وأما البيت الثاني فقد جنس فيه

وجنة بدر تمنتني فاحتسبته ۞ بدر منير تحت ليل قد غسا

[illegible] في الهوى يحويه ۞ يا ليت قلبي في الهوى ما يحوي

مشى برجع القهقرى من سكر الهوى ۞ صبا بألحاظ المها قد انتشى

يقال غسا الليل يغسو غسوا وغسي يغسى غسيا وأغسى يغسي إذا أظلم وقال الشاعر ابن أحمر

فلما غسا ليلي وأيقنت أنها ۞ هي الأربى جاءت بأم حبوكرا

ويقال لحى به قلبه إذا ذهب به قال علقمة بن عبدة

لحى بك قلب في الحسان طروب ۞ بعيد الشباب عصر حان مشيب

ومنه لحى الرجل إذا ذهب يقال [illegible] ابن لجا ويا في قوله يا ليت قلبي في الهوى حرف تنبيه ولا يبعد أن يكون حرف نداء والمنادى محذوف على أن بعض الشيوخ يفرق بين هذه إذا وقعت قبل ليت ورب وحبذا وقبل الدعاء وربما يجعلها إذا وقعت قبل ليت ورب وحبذا حرف تنبيه لا غير ويجعلها قبل الدعاء وربما للنداء ووجه

ذلك عنده كثرة وقوع المنادى قبل الدعاء والأمر فلذلك قبل ليت ورب وحبذا وفيما ذكره نظر ويقال تحصى فلان من السكر أي أفاق فهو صاح وانتشى فلان إذا سكر فهو نشوان بين النشوة بالفتح ورجل نشيان للأخبار بالياء بين النشوة بالكسر وإنما قالوا بالياء للفرق بينه وبين النشوان والمها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية وتجمع على مهوات والباء في قوله وجنة بدر بمشرق الحسن به للتجريد قال أبو الفتح ابن جني وقد ذكر التجريد هو فصل من فصول العربية حسن طريف رأيت أبا علي رحمه الله به معنيا ولم يفرد عليه بابا لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة فاستقريتها منه وآنست بها ومعناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله وذلك مثل قولهم لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد ولئن سألته لتسألن منه البحر فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه قال ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقول الأعشى

لات هنا ذكرى جبيرة أو من ۞ جاء منها بطائف الأهوال

وهي نفسها الجائية بطائف الأهوال ثم قال وقد تستعمل الباء هنا فيقول لقيت به الأسد وجاورت به البحر أي لقيت بلقائي إياه الأسد ومنه مسألة الكتاب أما أبوك فلك أب قال سيبويه أي لك منه أب فجعل الباء هنا تقع موقع من ومن التجريد قول الشاعر

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ۞ تحوي الغنائم أو يموت كريم

ومنه قول الشاعر أيضا

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنا ۞ وفي الله إن لم ينصفوا حكم عدل

أي في عدل الله وقد جعل بعضهم من التجريد مخاطبة الرجل نفسه كما قال

لحى بك قلب في الحسان طروب ۞ ومن هذا النحو قول ذي الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته ۞ بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم ۞ وأعيس مهري وأروع ماجد

أراد بالأحم العلافي الرحل منسوب إلى علاف رجل من قضاعة تنسب إليه الرحال وأراد بالأروع الماجد نفسه وهو تجريد لطيف لأن قوله ادرعته بأربعة ثم عد فيها الأروع الماجد مشعر بأنه شخص آخر وهو معنى التجريد فتأمله قلت وقول الناظم وجنة بدر بمشرق الحسن به من هذا القبيل ألا ترى أنه لو قال موضع به منه لصح على هذا المعنى الذي ذكرناه وذلك لأن الوجه هو البدر

المنير بعينه وقوله تحت ليل من غسقا كنى بالليل عن الشعر وقال ابو الطيب
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها . في ليلة فأرت ليالي اربعا .
واستقبلت قمر السماء بوجهها . فأرتني القمرين في وقت معا . وقال
ابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها . شبيهة خديها بغير رقيب .
فما زلت في ليلين بالشعر والدجى . وشمسين من كاس وخد حبيب .
وله ايضا وترى لغيره
نشرت غدائر شعرها لتجنني . خوفا علي من الرقيب المحنق .
فكانني وكانها وكانه . صبحان باتا تحت ليل مطبق . وله
ايضا موسومة بالحسن معشوقة . تميت من شاءت وتحييه .
بات يريبها هلال الدجى . حتى اذا غاب ارتنيه . ولي من ابيات
لبارق ليل فجرعي وارعوجا . كما الامواج حرتني مما اكابد .
شاهدت في الحي بدرا ما اهيم به . وهمت في بدر لما اشاهد . ولي ايضا
غزال انسي اشتريته بمقلتي . عيني واعرض من ورا جانبه .
طالت علي ليال في هواه كما . طالت عليه ليال من ذوائبه .
ومما يتعلق بهذا المعنى قولهم
فلقوا الله ليكسوه فيجلا . غيرة منهم عليه وشحا .
كان صبحا عليه ليل بهيم . فمحوا الليل وابقوه صبحا .
وقوله يا ليت قلبي في الهوى ما يحتمل يجوز ان يتعلق المجرور وهو في بالحمل
لان ما النافية من حروف الصدر لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وانما يتعلق بمحذوف
يفسره له من معنى يحمل او تكون الباء هنا تبيينا بمنزلة التي تقع بعد من حيث ذكر
هذا الوجه الثاني بعضهم في قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين ونحوه وبعده قوله
حوى جمال الوجه في غدره . فهو على التيه له قوله نحوه
وليس يخلو قبر من ذكر . في كل ما يشمعه وما يرى .
اصدق البهار من يك انشا . اصله عن شعر وما هرى .
اشجان جمع شجن والشجن الحزن يقال شجن بالكسر فهو شاجن واشجنه غيره
وشجنه غيره اي احزنه والاسى الحزن يقال اسي الرجل بالكسر اسى اي حزن
وقوله اسفا لعلان اي حزنا له ونصب هذه على الظرف وفي يخلو ضمير يعود
على صب من قوله صبا يا لحاظا المهافر انتشا ويجوز الرفع في هذه على ان يكون

ما يحصلا بنجلو وقوله اهدت اليه من انصرامه يقال اهديت له واليه وام هند كنية
الحمامه يريد انها حركت اثارت حزنه وحركت لواعج الجوى في قلبه ببكائها
وضرب راجعا مثلا وسال سؤم بن هشام بن عبد الملك اسماعيل المخزومي بحضرة
يديه هشام عن كنية الفيل فقال اما الفيل الذي فرفه به الحبشه فاسمه محمود
وكنيته ابو العباس والبعير ابو صفوان وابو ايوب والاسد ابو الحارث والذيب
ابو جعدة والغزال ابو الحسن والثعلب ابو الحصين والحرباء ابو قادم والضبع
ابو غايص والفرس ابو طالب والبرذون ابو المضا والبغل ابو الاثقال والحمار
ابو زياد والغراب ابو زاجر والحمام ابو تمهد والجراد ام عوف والضبع
ام عامر والهرة ام خراش والزجاجة ام جعفر والعجاجة ام جاسر العاشرة
ام يقظان والعقاب ام سلمى والخنفسا ام سالم والكلب ابو خالد والديك
ابو حسان وابو المنذر وابن اوى وابو معاويه والدينار ابو الحسن
والدرهم ابو ناجح فاستضحك هشام وظن انه يعني بابي معاويه بن ابي
سفيان فقال تنقم هنا وغاب الحسنة والماء فلما حضرا قال يا امير المومنين
قيل له ما كنيتهم فقال هشام لبوابه وكلوه ما كنيتهم فقال لا ادري فقال
هشام لاسماعيل يحفي عليه ما كنيتهم فقال الحسنة ابو كامل والخبز ابو نعيم
ابو العراق والماء ابو حيان والشنار ابو النعا والمنديل ابو الهنا والصباح ابو
الرضا والخبز ابو جابر والملح ابو طاهر والبقل ابو جميل والثريد ابو نافع واللحم
ابو الخصيب والخل ابو عامر والزيت ابو المبارك والعسل ابو ميمون والجبن
ابو مسامر واللبن ابو الابيض والكامخ ابو معاذ والعالوذج ابو العلا
والخبيص ابو الشهد والتمر ابو عون والسويق ابو عاصم والنقل ابو ساكن
والريحان ابو الفضل والنبيذ ابو الفرح والعصيدة ام زين والقصعة ام ثروه
فاستضحك هشام حتى استلقى وامر له بعشرة الاف فاخذها قلت
نقلت هذه القصة يطولها لما تضمنته من الكنى من ان الحمام تسمى ام الكنا
اباتهم والكنا كثيرة لو ذهبت الى استقصا العرب منها والمولدين في هذا
المجموع لخرج في الى الطول المعرض الممل وقوله وما هدى من الهدى يقال هداه
الله هدى قال الله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى ومن مليح ما ورد في
معنى البيت الثاني وهو قوله وليس يخلو قبر من ذكر قول مسلم بن الوليد
بذكرنيك الدين والعظ والجدا . وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل .

فالغمام عن مزنه بها متبسما … والغمام في عموده والآل العطش
ويذكرنيهم كل خير رأيته … ويشجي لما انفك منهم على ذكر

وقال آخر

يا قاتل الله الحمام بملهم … أبكى عيون العاشقين إذ بكى
قد هيجت بروراً لغير لوعة … وأذكرته ما ارجيب فقد نأى

يا حرف تنبيه أو نداء والمنادى محذوف ومنه قوله تعالى في قراءة الكسائي ألا يا اسجدوا أو قد حمل على الوجهين وتقديره على أنه حرف نداء يا قوم اسجدوا وقول الشاعر ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى، وقوله ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي، وقولهم قاتل الله فلانا يستعمل عند الاستعظام لما يصدر عن الرجل أو غيره والتعجب منه وإن كان أصله الدعاء بالشر فقد أخرجته العرب في أكثر مخاطباتها عن أصله إلى معنى التعجب والاستعظام وقد سمع بعضهم يقول قاتل الله ابنة فلان ما أفصحها سألتها كيف كان المطر بأرضكم قالت غثنا ما شئنا وإنما أراد التعجب من فصاحتها وكذلك يفعلون في الرأي والمبالغة في مدح أحد بالبراعة في الشعر قالوا قاتله الله ما أشعره وما أفصحه وهذا من إبراز المدح في صورة الذم وهو بليغ كلامهم وكان قائل هذا يريد أن الممدوح قد حصل في رتبة من يشتم ويدعى عليه حسدا له لما ظهر له من الفضل على أبناء جنسه ولما بان له من الشفوف إذ الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والناقص لا يلتفت إليه ولا يذكر قال الشاعر

وما خلوت الدهر من حاسد … وإنما الفاضل من يحسد

وعكس هذا البيت إخراج الذم في صورة المدح لأن ذلك أشد على المذموم من لفظ الذم بعينه لأنه يلمح الذم ضمنا من الهزء به ومن إبراز الذم في صورة المدح قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم ومنه أيضا قول الشاعر

قبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقال آخر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة … ومن إساءة أهل السوء إحسانا

وقد يحمل قوله يا قاتل الله الحمام على ظاهره من الدعاء ويكون بسبب الدعاء عليها على هذا المأخذ ما تثيره من الأحزان وتهيجه من الغرام والحمام عند العرب ذوات الأطواق كالفواختة والقماري وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث يقال حمامة ذكر وحمامة أنثى وقيل الحمام كل ما كان بريا لا يألف البيوت وقد اختلفت عبارة الشعراء على سجع الحمام فمنهم من يعبر عنه بالغناء ومنهم من

يعبر عنه بالبكاء والنوح وقد نبه عن أبي الحسن بن سراج قول الشاعر

لقد تركت فؤادك مستجنا … مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن … إذا ما عن للمحزون أنا

فقال ابن سراج إنما تكون أصوات الحمام على قدر حال المستمع فإذا سمعها من يطرب فيتغنى سميناه غناء وإذا سمعها من يحزن سميناه بكاء ومن ذلك قال ابن فارض فيه مثله

لقد عرض الحمام لنا بلحن … إذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقال غنى … وبرح بالشجي فقال ناحا

قلت وكان قائل هذا يريد أن يجيب عما وقع السؤال عنه في بيت المعري حيث يقول

أبكت تلكم الحمامة أم غنت … على فرع غصنها المياد

وقال حبيب ابن أوس

لا تنشجن لما أن بكاءها … ضحك وأن بكاك لها استغرام
هن الحمام فإن كسرت عيافة … من حائهن فإنهن حمام

ومن أبدع ما ورد في بيت حبيب أول قول الشاعر

تسميه الناس للحمامة حزنا … وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد … وغنت وما الحزين كذلك

وقد أحسن أبو العلاء المعري في قوله

وغنت لنا في دار سابور قينة … من الورق مطراب الأصائل ميهال
رأته حماغطا فهاجت بمزهر … مثانيه أحشاء لطفن وأوصال
فقلت تغنيني كيف شئت فإنما … غناؤك عندي يا حمامة إعوال
وتحسدك البيض العوالي قلائد … يجيد لك فيها من الشذا المسلي تمثال
فقسمت ما تدري الحمائم بالضحى … أأطواق حسن تلك أم تلك أغلال

وعلى ذكر الأطواق قد أجاد التهامي في قوله

ولو بكت الورق الحمائم شجوها … بدمعي محا الأطواق منه انسجامها

والحاجر

بحكم الغرام الحاجري بأسرها … فقد رقت وفي أعناقها الأطواق

وحوران موضع ذكر البكري أنه بين قديد والجحفة وضبطه بفتح الدال مشددا قيد بعض الضابطين من الشيوخ

ترجمة قيس المجنون

وقيس هذا هو مجنون بني عامر وهو ابن الملوح وقيل ابن معاذ أحد بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقد اضطرب الرواة في مجنون بني عامر اضطرابا كثيرا وقد حكي عن الأصمعي قال سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة

عن المجنون العامري فقال وعن أيهم تسألني فقد كان فينا جماعة من المجانين فقلت
عن الذي كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى وحكى عن ابن الكلبي أنه
قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة
عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون ووضع الأشعار
التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه وقال الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول
القائل في ليلى إلا نسبوه إلى قيس المجنون ولا شعرا فيه لبنى إلا نسبوه إلى قيس
ابن ذريح وإنما أشار الناظم إلى قطعة سنذكرها بعد .

ألا يا حمامي قصر دوران هجتما . علي الهوى لما تغنيتما ليا . وقال أبو عمرو
الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية وتكنى
أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما بصاحبه وهما يرعيان مواشي
أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه ولم يزل على حاله فقوله

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة . ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا . إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وذكر عن أحد بني مرة أنه خرج إلى أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت
على محلته فأتيتها فإذا أبوه شيخ كبير وإخوة له رجال وإذا نعم كثيرة وخير
ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا وقال الشيخ والله لهو كان آثر في
نفسي من هؤلاء وإنه هوي امرأة من قومه والله ما كانت تطمع
في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر
فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في البراري وجدا عليها
فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا أن يقطعهما فخلينا
سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب إليه كل يوم بطعامه فيوضع
حيث يراه فإذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلوني عليه فدلوني
على فتى من الحي كان صديقا له وقالوا إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه
إلا هو فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال إن كنت تريد شعره فكل شعر
قاله إلى أمس عندي وأنا ذاهب إليه غدا فإن كان قال شيئا أتيتك به فقلت
بل تدلني عليه لآتيه فقال إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت إلا أن تدلني
عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فإذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا
تره أنك تهابه فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس

صارفا بصرك عنه فإن الحيلة أعيتنا فيه فإذا رأيته قد سكن من نفاره فأنشده شعرا
غزلا وإن كنت تروي شيئا من شعر قيس بن ذريح فأنشده إياه فإنه معجب به
فطلبته يومين إلى العشي فوجدته فاستلقى على رمل قد خط بأصبعه خطوطا
فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الإنس وإلى جانبه أحجار
فتناولها وأعرضت عنه فمكثت ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن
وأقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت قد أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا يا غراب البين ويحك نبني . بعلمك في لبنى وأنت خبير
فإن أنت لم تخبر بشيء علمته . فلا طرت إلا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم . كما قد تراني بالحبيب أدور

فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن منه حيث أقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى . بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت . تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه وقلت وأحسن والله قيس حيث يقول

وإني لمفن دمع عيني بالبكا . حذار الذي قد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة . فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي . بكفيك إلا أن ما حان حائن

قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت
الرمل الذي بين يديه فقال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني . بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عني حين لا لي حيلة . وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت
من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاما إلى الطعام
فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا
فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتى وجدناه في واد كثير
الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه
ودفنوه فيقال إنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا من بني الحريش إلا خرجت
حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليه أحر بكاء
وينشجون أشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد

العوج جزعًا وبكاءً عليه وجعل يقول ما علمنا أن الأمر يبلغ كل هذا وإن كنا
أمرءًا عربيًا أخا من العار ومن الأخرى ثم ما يجابه مثله من قرحتها وخرجنا
عن يديه ولو علمنا أن الأمر يجري على هذا لما أخرجناه عن بيته ولا حملناه ما كان
عليه فمضى ليلة إن قال جماريه يوم أكثر باكية وباكيًا أكثر من يوم مبن ويقال
إن المجنون مر عند ذلك يوم تزوج ليلى وهو في العرب بعضهم في يوم شات وقد
أتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

بعيشك هل ضممت إليك ليلى ◦ قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى ◦ رفيف الأقحوانة في نداها

فقال اللهم إذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتي يديه قبضتين من الجمر
فما فارقهما حتى سقط مغشيًا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه فقام زوج ليلى مغمومًا
بفعله متعجبًا ومر به نفر من أهل اليمن متوجهين فنظر إليهم فأنشد

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ◦ علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ◦ وحب إلينا بطن نعمان واديا

ويقول أبيات بعضهم

ألا يا حمامي بطن نعمان هجتما ◦ علي الهوى لما تغنيتما ليا

وقد أنشدت هذا البيت قبل ونبهت على أن البيت الذي وقعت فيه إشارة القائل

وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن ◦ أبالي دموع العين لو كنت خاليا
فوالله إني لا أحب لغيركم ◦ تحل بها ليلى البراق ولا عاليا
ويا أيها القمريتان تجاوبا ◦ بلحنيكما ثم اسجعا عللانيا
فإن أنتما أطربتما وأردتما ◦ لحاقًا بأطلال الغضا فاتبعانيا

ومما ينسب إلى المجنون أيضًا في الحمام وقد مر بواد في أيام الربيع وحمامة تجاوب

ألا يا حمام الأيك ما لك باكيًا ◦ أفارقت إلفًا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ◦ هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقًا إذ أصخن لصوتها ◦ فكل لكل مسعد ومجيب

ويقال أن أبا ح به ليث صوا الله عز وجل في الموقف أن يعاقبه فسار معه
ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال
له زياد أي شيء هذا الذي يبكيك يعني تنابا لعمر فقال

ألا إن هتفت يومًا بواد حمامة ◦ بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعدما علت الضحى ◦ فهاج لها الأحزان أن ناح طائر

على مبين

سنح

تغنت الضحى والصبح في مرجحنة ◦ كثاف الأعالي تحتها الماء زاخر
كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة ◦ أو الجزع من بطن الإشاءة حاضر
يقولون ما هذا الذي أرى الحمى هجروا ◦ أرى الحي قد سار وأهلك سائر
وإني وإن غال التقادم حاجتي ◦ ملم على أوطان ليلى فناظر

تحتها

ويحكى إن المجنون كان عنده ليلة مع أصحاب له من بني عمه وهو وله يلتفت
ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سمحة كانت بإزائهم
فوثب قائمًا وقال لقد غردت في جنح ليل حمامة ◦ على إلفها تبكي وإني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقًا ◦ لما سبقتني بالبكاء الحمائم

سنح

ثم بكى حتى على وجهه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد فلما المعروف
من هذين البيتين لنصيب وأصرح منه من لوعة التبريح في بستان إبراهيم ما كان يحتملنا
أخفى منه أشعلته واللوعة حرقة الحب يقال لاعه الحب يلوعه والتباع مؤلم أي
أحترق من الشوق والبستان الحريفة ونقيت قد تغير مالمه حقيقة النار تخبو خبوًا
والبحري هذا أعرابي من نجد قدم العراق فسمع غناء حمائم في بستان إبراهيم
بن المهدي فاشتاق إلى وطنه فقال

وفي بستان إبراهيم غنت ◦ حمائم بينها فنن رطيب
فقلت لها وقيت سهام رام ◦ ورمح الريش عمهما الجنوب
كما هيجتني ذا الشجن غريبًا ◦ على أشجانه فبكى الغريب

وإبراهيم الذي نسب إليه هذا البستان هو إبراهيم بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير
المؤمنين أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي أبي الأملاك بن عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا إسحاق وأمه شكلة أمة مولدة وهو أخ الرشيد
وعم المأمون كان عاقلًا فهمًا أديبًا شاعرًا راوية للشعر وأيام العرب خطيبًا
فصيحًا حسن العارضة وأغمض منه أنه كان أشد خلق الله ... أحرصهم
عليه وكان إذا قيل له في ذلك قال إنما أصنع الغناء لهوًا لا تكسبًا وأغني لنفسي
لا للناس وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن إسحاق الموصلي كان يفضله على جميع ... إلى
عبد الله بن عباس ولا يستثني خليفة ولا غيره وذكر أنه قيل له عنه في باب الغناء
الذي اشتغل به فقال ما تم له الفضل إلا بذلك وهذا من إسحاق غلو شديد
نعقله على سبيل الإغراب ولما أجمع بنو العباس على خلع المأمون وهو والبيهم
وشيعتهم بسبب ليس هذا موضع ذكره وبايعوا إبراهيم بن المهدي فبلغ ذلك

علي مصيبة ابراهيم
بن ... مع المامون
... كل منهما ...

المامون فسار الى العراق فلما بلغ ابراهيم مسير المامون اليه صلى بالناس يوم النحر
واختفى في اليوم الثاني ودخل المامون بغداد وبث العيون في طلب ابراهيم بن
المهدي فظفر به وسيق اليه فجاء يجل في قيوده فوقف على طرف ايوان فقال
السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال المامون لا سلم الله عليك
ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك فقال له ابراهيم على رسلك يا امير المومنين فلقد
اصبحت ولي ثاري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له في الاغترار بالامل
هجمت به الاناة على التلف وقد اصبح ذنبي فوق كل عفو واصبحت فوق كل ذي ذنب
كما اصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك فاطرق مليا
ثم رفع راسه فقال ان هذين اشارا علي بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المامون
فقال يا امير المومنين اما حقيقة الراي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد
اشارا عليك به وما غشاك اذ كان في العلم ما كان ولكن الله عودك من العفو
عادة جريت عليها فاعف عفوا تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المامون ثم
قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلامك في منه ثم عفا عنه
وتمثل المامون حين عفا عنه

فلئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن سطوت لاوهنن عظمي
قومي هم قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت اصابني سهمي

ولما عفا عنه امر ان يمتع من دار الخاصة والعامة فتمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام له ... محلا عن طريق الماء مطرود

فلما بلغ المامون ذلك بكى وامر باحضاره مكرما وكان لابراهيم بن المهدي في
المامون اشعار حسان منها قوله

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد الرسول لآيس او طامع
وابر من عبد الاله على الهدى ... نفسا واحكمه بحق صادع
فسما ومن ادلى اليك بحجة ... زاد التضرع من مقر خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني ... اسبابها الا بنية طائع
ان الذي قسم الفضائل حازها ... في صلب آدم للامام السابع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا ... وعويل معولة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع

٢٧

ومما يتعلق بخبر ابراهيم مما يستظرف انه حين بويع استقرض من التجار مالا كثيرا فكان
فيه لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم امره لوى التجار اموالهم فصنع محمد
ابن عبد الملك قصيدة يخاطب المامون منها قوله

الم تر ان الشيء للشيء علة ... يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جرينا ما سمور وانما ... تزلها ما قد كان فعل على البعد
ويحنني بابراهيم ان مكانه ... سيبعث يوما مثل ايام النكد
تذكر امير المومنين قيامه ... بايمانه في الهزل منه وفي الجد
اذا هز اعواد المنابر باسته ... تغنى بليلى او بمية او هند
ووالله ما من توبة نزعت به ... الينا ولا ميل لهنا ولا ود (البك)
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت ... ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقي ... به وبكم آباء في ذروة المجد
فمولاه مولاك وجندك جنده ... وهل يجمع السيفين ويحك في غمد
ومن صك تسليم الخلافة سمعه ... ينادى به بين السماطين عن بعد
واي امرئ سمى بها قط نفسه ... ففارقها حتى يغيب في اللحد
وتزعم هذي النابتية انه ... امام لها فيما تسر وما تبدي
يقولون سني وايه سنة ... تقوم بجون اللون صعل القفا جعد
وقد راب مني من اهل بيتك انني ... رايت لهم وجدا به ايما وجد
يقولون لا يبعد من ابن مليكة ... صبور عليها النفس في زمن جلد
فهذي امور قد يخاف ذوو النهى ... مغبتها والله يهدي للرشد

وعرض على ابراهيم وابن الزيات حين لقيني فما الذكر فساله ابراهيم كتمها واستحلفه
على ذلك وقال ابراهيم في ابن الزيات وتركت عودا بواد عزينة زغبا صغارا مثل افراخ القطا
الزغب الفراخ التي لها زغب وهي الشعر الضعيف على ريشها وقد زغب تزغيبا
كنى بها عن اولاده وعون الزيات ذكره هو عون بن محلم الحراني قال كنت اتي
عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتي خمسة آلاف درهم فاتيته في آخر
ما اتيته فشكيت اليه ضعفي ثم انشدته

افي كل عام غربة ونزوح ... اما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل ارين البين وهو طليح
وارقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الغريب ينوح

على أنها ناحت ولم تذر عبرة   ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما   ومن دون أفراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى   فتضحى عصا التسيار وهي طريح
فإن الغنى يدني الفتى من صديقه   وعدم الغنى بالمقترين نزوح

فتوجع له عبد الله وقال صلتك عشرة آلاف في كل سنة ولا تتعرض للبينا بأنها نوائب في منزلك إن شاء الله فبعل وعوف بن محلم هذا هو الذي دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فدنى منه هذه الأبيات ارتجالا

يا ابن الذي دان له المشرقان   طرا وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها   قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الحنا   وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدلتني من زماع الفتى   وهمتي هم الجبان المدان
وقاربت مني خطا لم تكن   مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الورى   عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع في لمستمتع   إلا لساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وأثني به   على الأمير المصعبي الهجان
فقربي بأبي أنتما   من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي إلى نسوة   أوطانها حران والرقتان

ويشبه قوله زغبا صغارا مثل أفراخ القطا قول حطان بن المعلى من شعراء الحماسة

أنزلني الدهر على حكمه   من شاهق عال إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى   فليس لي مال سوى عرضي
أبكاني الدهر ويا ربما   أضحكني الدهر بما يرضي
لولا بنيات كزغب القطا   رددن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع   في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا   أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم   تمتنع العين من الغمض

أخذت البيت الرابع منها ومن شعر من ما وقع لمتأخر في ذلك قول ابن زهر وقد غاب عن بلده فتذكر بنيا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا   خلفت قلبي رهينا لديه

وارتحل

أحن إليه فيا وحشتي   لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته   فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا   فمنه إلي ومني إليه

أخبرني الحاج المحدث أبو عبد الله بن الخضار رحمه الله أنه قال أنشدني أبو مروان الباجي قال أنشدني أبو بكر بن زهر ونحن كررنا أبياته وقال بعض المشارقة

أبا صالح أشكو إليك نوائبا   عرتني كما يشكو النبات إلى القطر
لتسكن نفسي بعض ما لو نكلته   إلى الصخر فجرت العيون من الصخر
وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم   يطلون إطلال الفراخ من الوكر
جفبتت عن روحي وحدي جنانه   فأنفاسهم تستهدي بالزفير ولظى

والبيت الأخير نهاية في الحسن وغاية المعنى وقد سبقوا إلى الإحسان في ذكر الأطفال ووصف حاله وحالهم عند الوداع بكل ما يضرع الأكباد ويفطر الجماعة أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي من بلغاء الأندلس المتقدمين على شعراء أهلها في قوله

ولما تدانت للوداع وقد هفا   بصبري منها أنة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى   وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه   بموقع أهواء النفوس خبير
تبوأ ممنوع القلوب ومهدت   له أذرع محفوفة ونحور

وقوله من كلمة مدح بها الحاجب محمد بن أبي عامر

ولله عزمي يوم ودعت نحوه   فعوتها شجاني بينها وشجاها
وزينة خدر كالجمان دموعها   عززن على قلبي تنطوه نعاها
وبنت ثمان ما تزال تروعني   على النأي تذكار يحوق كراها
ومولدها والبين قد جد جده   مشوقا يخيلني ما نعيق بداها

وقوله أيضا يذكر رحيله بهم وما يحتشم من المشاق بسببهم

وأيتام أنواء تنوء بها النوى   وليس لها إلا ... من مهرب
ولا مطلع إلا اقتحام أو حجر   ولا مغرب إلا فلوعيل أو صلب
أعاذ في جوه ضنك تربة تمثلوا   بأطلال موسى حول منبع الحجر
فما جهدوا كأنما جهدوا الشرى   ولا نقضوا الظهر كما نقضوا الظهر
كأن لهم وترا علي وما انتهى   لهم حاديا إلا وفي نفسه وتر
ولو أنهم لم أبق صحبة مغرم   ولم أستمع إلا عراء في غمرة مضلم

والهوا

ولا جنة للدنيا بخلة واصل ● ولا برزت في غلا يلها الحنضي ●
ونائية بتا في بيض النقا وصبا(ها) ● لغيري وما ينبغي ان اشينا واصبى ●
ولا كوايا ما في الفؤاد من اسا ● واعظم ما بين الضلوع من الجمر ●
وما لبث عهد الله في ثوب غير نقي ● من ان اسات الشعثا ولا مح الزعر ●

ولبعضهم في ولبعضهم في كحيل ضخم

مليحة كبرياء مشيها بيديه ● يقول لمن حاول الكلام اغنو ●
لو جمع الواصفون ان يصفوا ● مقدار حسني له لما بلغوا ●

ولما التقى المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد مع النصارى يوم الزلاقة وثبت لحملتهم عليه اصابته في ذلك اليوم جراحة فتذكر قبلا صنع الله بكتابا باهاشم

فقال ● ابا هاشم هشمتني الشفار ● فلله صبري لذاك الاوار ●
ذكرت شخيصك تحت العجاج ● فلم يثنني ذكره للفرار ●

وما يستحسن من هذا السلك قول بعض اهل عصرنا وهو الفقيه القاضي ابو القاسم الحضر بن ابي العافية بن كر وفات ابنة له ويصف حال امها من بعدها ومن ابدع واحسن ما شاء فقال من ابيات

وكنت اخشى على نفسي فحاز لها ● عزيمة مثل حد الصارم الذكر ●
لاجن خشيت على ثكلا موكعة ● حزينة لم ترع صبر المصطبر ●
مثل القطاة على افراخها فعرت ● تفيل الظل بين الماء والشجر ●
اهوى اليه وكرها صفر مما شعرت ● حتى افراخها من وخزة الظفر ●
وكان يهوي به في جوه صقرا ● حتى تغيب في المهوى عن البصر ●
جرى من فيها ما استطاعت ثم انجاهها ● لو كر صوت اراح لها انحصر ●

● واحسن بن توبة ما استشفع الحيل لقابكم الواد بين ودعا العيا المطى واستشفعا لطلب الشفيق وبطن الواد بين موضع ذكر توبة بن الحمير وتوبة هذا هو توبة بن الحمير بن عوف بن كعب بن خفاجة بن عمرو ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو صاحب ليلى الاخيلية وهي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان توبة يتعشقها ويقول فيها الشعر فخطبها من ابيها فابى ان يزوجه اياها وزوجها في بني الادلع وكان ياتيها زائرا فاخرجت اليه في برقع فلما شهر امره شكوه الى السلطان

فاباحهم دمه فكمنوا له في الموضع الذي كان يلقاها به فلما علمت به خرجت اليه سافرة حتى عرفت في طريقه فلما راى سفورها فطن لما وعلم انه قد رصد وانها اسفرت لذلك فجزعه فركض فرسه فنجا وكان زوج ليلى قد حلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن انذرت توبة بما ان علموا من قتله ليقتلنها وكان غيورا فرصدوه بموضع ورصدته باخر ولم تقدر على انذاره لليمين فلما رات انه لم ينزع ان سعيت والقت البرقع فسفرت له فقال توبة ●

وقيل

نأتك بليلى دارها لا تزورها ● وشطت نواها واستمر مريرها ●
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت ● فقد رابني منها الغداة سفورها ●
علي دماء البدن ان كان زوجها ● يرى لي ذنبا غير اني ازورها ●
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي ● فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها ●
حمامة بطن الواديين ترنمي ● سقاك من الغر الغوادي مطيرها ●
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ● ولا زلت في خضراء دان بريرها ●

وهذان البيتان هما اللذان اشار اليهما الناظم في استشفاع توبة بحمام الوادي على الثاني ● وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى ● شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها ●
ولو ان ليلى في ذرى متمنع ● بنجران لالتفت علي قصورها ●
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر ● غرانين في همدان بيضا نحورها ●
يقر بعيني ان ارى العيس ترتمي ● بنا نحو ليلى وهي تجري ضفورها ●
واشرف بالغور اليفاع لعلني ● ارى نار ليلى او يراني بصيرها ●
ارتنا حمام الموت ليلى وراقنا ● عيون نقيات الحواشي تديرها ●

ويقال ان الاصمعي لما سمع قوله

علي دماء البدن ان كان زوجها ● يرى لي ذنبا غير اني ازورها ●
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي ● فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها ●

قال تشكو مظلوم وفعل ظالم قال ابو عبيدة كان توبة يكثر الغارة على بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان وكان يزور نساء منهم فيتحدث اليهن من اجل قوله ايذهب ريعان الشباب ولم ازر البيتين قال وكان توبة ربما ارتفع الى بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيل مفازة مقفرة لا يقطعها الطير وكان يحمل معه الماء فيرد منها على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد بغارته حمارتهم

الغيظ وشرق الجرق فإذا ركب المفازة رجعوا عنه وهو القائل

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ۝ علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ۝ إليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلى بما لا أناله ۝ ألا كل ما قرت به العين صالح

وقد روي أن ليلى الأخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا كيف قالت أليس القائل ولو أن ليلى الأخيلية سلمت وأنشد الأبيات ثم قالت ما باله لم يسلم علي كما قال وكانت إلى جنب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها ودفنت جنبه وكانت ليلى قد وفدت على الحجاج وأمر حسنه ووصلها فسألها يوما وقال لها بالله يا ليلى أرأيت من توبة أمرا تكرهينه أو سألك شيئا يعاب فقالت لا والذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال الحجاج يغفر من رحمنا الله وإياه ويقال إن الحجاج قال لها هل كانت بينكما ريبة قط فقالت والله أيها الأمير إلا أنه قال ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه خضع فيها لبعض الأمر فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ۝ فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ۝ وأنت لأخرى صاحب وخليل

فوالله ما سمعت منه ريبة قط بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحبا له إلى حاضرنا فقال إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة ۝ من الدهر لا يسري إلي خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له

وعنه عفا ربي وأحسن حاله ۝ فعز علينا حاجة لا ينالها

ولما قتل توبة رثته ليلى بمراث حسان ومراثيها في تأبينه كثيرة شهيرة

ذكر نسب ذي الرمة وشيء من شعر أهله غيلان الذي لم يصح من سكر الهوى واسمه

ذو الرمة غيلان هذا هو ذو الرمة وهو ابن عقبة بن مسعود ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة ابن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب له يقال لقبته به مية صاحبته وكانت مية بنت فلان بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان اجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت لها أمها قومي فاسقيه وقيل بل خرق إداوته وأتاها وقال لها اخرزي هذه لي فقالت له والله لا أحسن ذلك فإني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على أهلها فقال لأمها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي فاسقيه ماء فقامت فأتته بماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقيل إنما لقب بذلك لقوله أشعث باقي رمة التقليد ومن قيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له تميمة فتعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة وإنما أشار الناظم إلى قوله

ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني ۝ حمائم ورق في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ۝ نوائح ما تجري لهن دموع

ثبت هذان البيتان في ديوان شعره من قصيدة وقد رويا لغيره وعلى ما ثبتنا في ديوانه عول الناظم ويتعلق بذكرهما من البيتين حكاية ذكرها أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في طبقات النحويين قال ذكر غير واحد من شيوخ أهل شذونة قال كان محمود بن أبي جميل عندنا غلاما جوادا وكان على ما له في أخريات أيام الإمام عبد الرحمن بن الحكم فعمل قبة بالغ النفقة فيها وفي طابقها خمسمائة دينار فلما كملت ضربها على النهر وصنع صنيعا جمع له أشراف الكورة ووافق ذلك اطلاع عبد الملك بن منصور بن يوسف ضياعه بشذونة فاستجلبه محمود مع أشراف الكورة فشهد وأطعمهم طعامهم وطاروا إلى المؤانسة وعندهم أحد بني زرياب المغني فطلع عليهم عباس بن ناصح زائرا لمحمود فقام إليه محمود والتزمه وسر جميعهم بوروده ثم عرض عليه طعامهم ثم طاروا إلى المؤانسة واندفع ابن زرياب يغني ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني ۝ وذكر تلك البيتين من شعر ذي الرمة الصوت فأجاد به ما عاده فلما انقضى غناء ابن زرياب من عباس بن

الى العود فاخرته وعشق البيتين ووصلها من عنده بربيعة فقال

شهدت لمحمود بن احمد خاتمها ° زمان لا اشياء الرجاء فطوع

بشر لشماعى الجود والمجد مقلة ° اليها جميع لا اجوج بن ركوع

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم اعز ما يحضرني من هذه القبة وهي لك بما فيها مع كسوتي هذه وتكون في ضيافتنا بقية يومنا وفي غد بكسوة فلبسها وخرج اليه كسوته وكانوا يومهم كذلك فلما كان من الغد امر فقال له عبد الملك يا ابا القاسم هذه القبة لا نصلح لك ولا بد لك من بيعها وهي عشر الاف دينار فقال عباس هي لك وذكر ان ذا الرمة كان كثيرا ما يأتي الحاضرة فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيليا يقصد الاعراس وقد وصفه بعضهم فقال كان ذو الرمة مفوها ان تكلم كلما ابلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء

وقال ابن جمعي ما اعلم احدا من العشاق شكا حبا احسن من شكوى ذي الرمة مع نبيه فيحسن الخبر ثم يرد على صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص وذكر عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كأنه ثم لم اجد مخرجا فقطع الله لساني ويقال ان جريرا والفرزدق اجتمعا عند خليفة من خلفاء بني امية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذي الرمة فكلاهما قال اخذ من طرائف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه احد غيره فقال الخليفة اشهد لا تفاقكما فيه انه اشعر منكما وذكر بعضهم قال كان ذو الرمة مولعا بمية فهويها وشبب بها وكانت مية تصلها تشعره ولا تراه حتى نزلت في صواحبها يوما تراه تنحى برنة وانه قصدها يوما فقلن لها يا مية هذا ذو الرمة فلما نظرت اليه رأت رجلا خفيفا اسمر اللون وكانت من اجمل الناس فقالت واسوءتاه واضيعتاه من نقاه فسمع ذو الرمة فقال

على وجه مي مسحة من ملاحة ° وتحت الثياب العار لو كان باديا

فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت اشيئا ترى لا ام لك فقال

الم تر ان الماء يخبث طعمه ° وان كان لون الماء ابيض صافيا

فقالت اما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت ان لا شيء فيه ولم يبق الا ان اقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه والله لا ذقت ذلك ابدا فقال

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى ° بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ثم صلح ما بينهما فعاد الى ما كان عليه وقيل فيه غير هذا وانما قلنا على

فهذه ابيات

لسان

لسان ذي الرمة وانه كان اذا ذكرت له هذه الابيات يتعجب ويحلف انه ما قالها قط فلت ويتعلق بذكر هذه الابيات ما نقل عن الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن حزم انه سار هو والحافظ ابو عمرو بن عبد البر بسكة الحطابين من اشبيلية فلقيا وضاء في المراعة جالا وجها فقال

وذي عذل فيمن سباني حسنه ° يطيل ملامي في الهوى ويقول

افي حسن وجه لاح لم تر غيره ° ولم يدر كيف الجسم انت قتيل

فقلت له اسرفت في اللوم ظالما ° وعندي رد لو علمت طويل

الم تر اني ظاهري وانني ° على ما بدا حتى يقوم دليل

وذكر ان عصمة بن مالك الفزاري وكان راوية ذي الرمة قال اتاني ذو الرمة فقال لي يا عصمة ان مية منقرية وان منقرا اخبث حي واقوفه لاثر واعرفه بمراه انا ابلي فهل من ناقة نأتي عليها مية فاتيته بناقة فركب وردفته حتى اشرفنا على منزل مية واذا ابيه نسوة قد تحصن فنزلنا وقلنا انشدنا يا ذا الرمة فقال لي انشدهن يا عصمة وكان عصمة راويته فانشدهن قصيدته التي اولها يقول فيها

نظرت الى اظعان مي كانها ° ذرى النخل او اثل تميل ذوائبه

فاسبلت دمع العين والصدر كاتم ° بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكا واحد خاف العراق ولم تجل ° حوائلها اسراره ومعاتبه

فقلن له ما بال هذا لم تنشدنه حتى بلغت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح ° على القلب اتته جميعا عوازبه

فقلن لها فتلقيه قاتلك الله فقالت مي انه لجيد فتنفس ذو الرمة نفسا كاد ان يحرقه ثم انشدت حتى بلغت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي ° احدثتها الا الذي انا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا ارى ° ولا زال في ارضي عدوا احاربه

فقالت له مي خف عواقب الله يا غيلان ثم انشدت حتى بلغت الى قوله

اذا راجعتك القول مية او بدا ° لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه

فيا لك من خد اسيل ومنطق ° رخيم ومن خلق تعلل جادبه

فقالت احداهن هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فمن لنا بان ينضى الدرع سالبه فاقبلت عليها مي وقالت قاتلك الله ما اعجبني به منذ اليوم ثم قمن ومضت فجلستن الى ناحية بحيث اراهما ولا اسمع كلامهما والله ما رايتهما برحا من مكانهما وانما ذكرت هذه القصة لما تضمن اخرها من العفاف والكرم

مما يدل على مكانهما من العفاف والكرم وقد دخل على ذي الرمة بعضهم وهو يجود بنفسه فقال له يا غيلان كيف تجدك فقال تجدني والله في الموت لا غمرات أقول

كأني غداة الزرق يا مي مدنف … يجود بنفسي قد أحم حمامها

فلا والله الغمرات فيك ذلكم لا في تلك الغمرات ومات من الحوروي وفي ذلك يقول

ألم يأته أني تبدلت بعدها … بعوفة صواحبها غير أحرفا

وعاد ما عاد من الوجد بها على حين وشجاه ما شجا

يقال عاد إليه الشيء يعود عودة وعودا رجع وعاد في الشيء عودا واعتاد في أتاني والعيد ما اعتادك من شوق وهم وغيره والضمير في بها راجع إلى الحلاوة والباء للسبب أي عاد إليه بسببها ويقال شجاه يشجوه شجوا إذا أحزنه وفي قوله عاد ما عاد وشجاه ما شجا الإبهام يفيد الإعظام والتهويل أي عاد عليه من الوجد أمر عظيم وشجاه خطب هائل وللإبهام في النفس موقع من الإعظام لا يكون مع الإيضاح والتعبير فإن المستمع إذا أبهمت عليه الأمر لم يتضح له ظاهر في تكييف الحال التي أبهمت صفتها عليها إلا توقع أن يكون فرغا عنه ما هو أعظم مما كيف وهو أكشف له عن الصفة ركنت نفسه إلى ما وصفا له فلم يرتق به الوهم إلى غير الحد الذي وقفت الصفة عليه وهذا من باب اللفظ القليل يشتمل على معان كثيرة باعتبار أنه ولهذا تنزل عليه ويسمى ما كان بهذه السبيل الإشارة ومنه قول أبي الطيب

يعز عليهم عزة وإن يذل … بذلهم إذا لا ما أنال

ومنه أيضا قوله في وصف إبلهم

على هيكل يعطيك قبل سؤاله … أفانين جري غير كز ولا وان

يجمع بقوله أفانين جري ما لو فسره لكان كثيرا ذكر حميد ابن ثور الهلالي حميد هذا هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة وهو ممن أسلم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد حضرته الشعر أوله

أصبح قلبي من سليمى مقصدا … إن خطأ منها وإن تعمدا

ومن آخرها

حتى أرانا ربنا محمدا … يتلو من الله كتابا مرشدا

فلم نكذب وخررنا سجدا … نعطي الزكاة ونقيم المسجدا

المسجدا هنا مصدر وإنما أراد نقيم الصلاة ويحتمل أن يكون ضمه بفتح الميم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تقدم إلى الشعراء أن لا يشبب رجل بامرأة إلا جلده

فقال حميد

جلده فقال حميد بن ثور

أبى الله إلا أن سرحة مالك … على كل أفنان العضاه تروق

فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها … من السرح إلا عشة وسحوق

فلا الظل منها بالضحى تستطيعه … ولا الفيء منها بالعشي تذوق

فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة … من السرح موجود علي طريق

المعنى

تحرم أهلوها لأن كنت مشعرا … جنونا بها يا طول هذا التجرم

وما لي من ذنب إليهم علمته … سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي

بلى فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي … ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

وإنما أشار الناظم إلى قوله

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة … دعت ساق حر ترحة وترنما

من الورق حماء العلاطين باكرت … عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما

إذا هزهزته الريح أو لعبت به … أرنت عليه مائلا أو مقوما

تنادي حمام الجلهتين وترعوي … إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما

بمحنية الجزع فارق وهي رهيفة … له بين أعواد بعلياء سلما

فلما اكتسى الريش السخام ولم تجد … لها معه في باحة العيش مجثما

أتيح لها صقر مسف فلم يدع … لها ولدا إلا رماما وأعظما

فأوفت على غصن ضحيا فلم تدع … لباكية في شجوها متلوما

عجبت لها أنى يكون غناؤها … فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

ولم أر مثلي شاقه صوت مثلها … ولا عربيا شاقه صوت أعجما

ساق حر ذكر القماري قال الجميح

تغرد ساق على ساق تجاوبها … من الهواتف ذات الطوق والعطل

ومما يحكم ما للذبين المرحل في ذكر ساق حر وهو من الطير ما قيل في ليلى

رب ربع وقفت فيه وعهد … لم أجاوزه والركائب تسري

أسأل الدار وهي قفر خلاء … عن حبيب فرحلها منه هجر

حيث لا مسعد على الوجد إلا … غير جون يعودها وساق حر

يرى أنه لا يساعده إلا من يبكي له أو حمام ينوح معه

ومما اتصل بالشجو قوله جرى … ومن شجو ومن نشيجا

الشجو الحزن وقد تقدم والنشيج كذلك والنشيج أيضا ما ينشب في الحلق من

عظم او غيره وهو المراد هنا ثم جعفر اللص
ويحسن هذا كان كيظاً مبرياً والمبرّ الغالب أخبره الجحاج بسجنه فقال في الحبس

تأوبني جنّ لها كتبعا … هموم ما تعارقني حوان
هي العواد لا عواد قومي … أطلن عيادة في ذا المكان
إذا ما قلت قد أبطلن عني … تثار يعانهن إلى ثان
وكان مقر من الهوى قلبي … بقرا فيهم والهم دان
أليس الله يعلم ان قلبي … يحبك ايها البرق اليماني
وأهوى ان تم الريح مني … على عروانه من شغلي وشان
نظرت ونا فتاي على نعار … مطاوعة زمام تزحلان
الى نار يهما وهما بعيد … تشوقان المحب وتوقدان
وقاها جيبي مازال شوقاً … بكا حما منيين تنا وبان
تجاوبتا بلحن أعجمي … على غصنين من عرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى … وفي الغرب اغتراب غير دان

والبيت هنا من ابيات القلائد اشار الناظم

ألم تر مجمع ام عمرو … وأينا مرايا لقا قران
نعم وترى الهلال كما أراه … ويعلوها النهار كما علاني
فما بين التفرق غير سبع … بقين من المحرم او ثمان
فيا أخوي من كعب بن عمرو … أقلا اللوم ان لم تنفعاني
إذا جاوزتما شعبات حجر … وأودية اليمامة فانعياني
وقولا جحدرا أمسى رهينا … يحاذر وقع مصقول يماني
يحاذر صولة الحجاج ظلما … وما الحجاج ظلام بجاني
الى قومي اذا سمعوا ابن كرب … بكى شبانهم وبكى الغواني
باهل هلكت ورب شيء سيبكي … علي مهذب رخص البنان
ولم أك ما قضيت حقوق قومي … ولاحق المهند والسنان

الشنيع المنفيه وانعمته اعينه ولصفوان بن الاعرابي يرثي اسرها في العجالة لها تعلق بقول جحدر في هذه القصيدة نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علاني ثم اثبتها هنا وفي ذلك انه ذكر ان جماعة من اصحابه تنزيوا معه ليلة ارتقاب الهلال الى ان يذهبوا الى الموضع الذي جرت

(القاعدة)

العادة عندهم بارتقابه وكان معهم فتى وسيم الصورة فعرضوا عليه ان يذهب معهم فأبى ذلك فقال ابو يحيى فقلت في ذلك وانشد ارتجالا الى ذلك بديهة وهو يقول

اذا رأوني ماجد هلالا … كان يجهمني احد الهواه
وما احد رآه بالشكوى ولاكن … تركته مؤدية صباه
وقالوا اهل حتى نسي عليه … هلال الامر نعم فلاه
جفاه فهو لا ينوا عليه … فقلت لهم لا ما جفاه
مخافة ان يقول الصب يوما … نعم وترى الهلال كما أراه

وقد عادل الناظم بين اول الكلام وآخره باعادة الشطر الى الفلك والشطر الى الصدر وجانس بين الشطر والشطر وقد تكلمت على هذا النوع من التجنيس

او شككت تختلف الجواب من حايختي جرح الى الخطا

او شككت من افعال المقاربة وحتى كما تختلف وما عرفا فان الفعل بعدها بان كما قال الشاعر

ولو سيل الناس التراب لاوشكوا … اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

وقد يجي غير مقترن بها كما قال الاخر

يوشك من فر من منيته … في بعض غراته يوافقها

فاذا كان مجردا من ان كان نحبها واذا كان مقرونا بها كان مفعولا عند سيبويه بمنزلة ان لو قلت قارب زيد ان يقوم ويخرج عنهم ما يقترن الفعل معه بان من افعال المقاربة عن ان يكون ناقصا وفيه خلاف بين النحاة والجوباء النفس والجانحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع التي تحت الترايب وهي مما يلي الصدر لطلوع مما يلي الظهر وكان وجه الكلام ان يأتي بجري غير منون لانه ما كان مثل زيد بن عمرو ومما كان ابن فيه صفة لعلم او لقب او كنية مضافا الى مثل ذلك فان التنوين يحذف فيه من الموصوف كما قرر اهل النحو وانما نون الناظم جريا هنا لاقامة الوزن ومثله قول الشاعر

جارية من قيس بن ثعلبة … كريمة اخوالها والعصبة

اضطر فاثبت التنوين وقال ابو الفتح ابن جني الذي ارى انه لم يرد في هذا البيت وما جرى مجراه ان يجري ابنا وصفا على ما قبله ولو اراد ذلك لحذف التنوين ولاكن الشاعر اراد ان يجري ابنا على ما قبله بدلا منه واذا كان بدلا لم يجعل معه كالشي

الواحد موجب ذلك ان ينوي انفصال الثاني مما قبله واذا افرد ذلك فقد قام
بنفسه ووجب ان يبتدئ به وعلى هذا نقول كلمت زيدا بن بكر كانك قلت
كلمت ابن بكر لان تقديره حكم البدل اذ البدل في التقدير من جملة ثانية غير
الجملة التي المبدل منه منها قلت ويؤيد القول الاول ان مثل كلمت
زيدا بن بكر في كلامهم قليل جدا ولو كان على ما قاله ابن جني لكان
كثيرا لانه وجه شائع مطرد فلقلته كان الوجه ان يحمل على انه
بان بابه ما بابه ضرورة فتامله فهو حسن ولم ينص في كلام سيبويه ونقل الشيخ
يكون النعت في ابو علي الشلوبين على بعض الناس انه يشترط في حذف التنوين
بين الباء والعلم من الاسم الموصوف بابن ان يكون الاسم الذي يضاف اليه ابن علما احدا
فان كان جرا ثبت التنوين في ما قبله ولا خلاف فيه قال الشيخ
ابو علي وانه لقياس وان كنت لم اره لمتقدم قلت وهذا الذي ذكره
الاستاذ ابو علي يخرج اثبات التنوين في بيت الناظم على ان يكون ضرورة لان
لان الخطفى ليس باسم جري وانما هو حسبما نذكره بعد على ان
بعض الناس قد رد ذلك وزعم ان لا فرق بين اسم ... والخروج لا بد
من حذف التنوين واحتج على ذلك بحجج ليس هذا موضع التطويل
وجانس الناظم بين الخطفى وتخفف وهو تجنيس الاشتقاق وقد
تكلم عليه ذكر جرير بن الخطفى وجرير هذا هو جرير بن عطية
ابن حذيفة وهو الخطفى بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ولقب حذيفة بالخطفى لقوله
يرفعن بالليل اذا ما اسدفا • اعناق جنان وهاما رجفا • وعنقا بعد الكلال
بعد الكلال خيطفا • وانما اومى الناظم الى قوله
الطرب ان هتف الحمام وربما • ابكاك بعد هواك نوح حمام • ما صاد قلبك من وراء
حجابه • من لا يشيني غير لمام • والى قوله ما صاد قلبك من وراء حجابه وقعت
لما رأى ان تقول او ثبت تختلف الحوما من جنا جنيني جرير وانما ناسب الناظم الخطفى الى الحمام وان لم
يكن في قوله ما صاد قلبك راجعا الى الحمام لان جريرا ذكر الحمام قبله على سجع الحمام فلما كان بسببها
ولاجل سجعها كانه كان هو الصائد والمختطف من وراء الجوانح فتامله وانه بين جرير والفرزدق والاخطل
يتقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا واختلف ايهم المقدم قال ابو عبيدة كان ابو عمرو بن
العلاء يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة ... تشبيبا تحزن منه العجوز
الى شبابها

الى شبابها كان تحزنه النساء التي يستفيها وهو القايل

ان العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا
اتبعتهم مقلة انسانها غرق • هل ما ترى تارك للعين انسانا
ويقال ان الراعي لما سمع من يتغنى بشعر جرير وهو قوله
وعاو عوى من غير شيء رميته • بقافية انفاذها تقطر الدما
خروج بافواه الرواة كانها • قرى هندواني اذا هز صمما
فقال الراعي لعنة الله على من يلومني ان يغلبني هذا وكان مع حسن تشبيبه عفيفا
وكان الفرزدق يقول ما احوجه مع عفته الى صلابة شعري واحوجني مع فجوري
الى رقة شعره وقال ابو عمرو بن العلا كنت قاعدا عند جرير وهو يملي هذا البيت
ودع امامة حان منك رحيل • ان الوداع لمن تحب قليل
فمرت به جنازة فترحم ثم انشد وقال شيبتني هذه الجنائز قال فقلت له فلاي
شيء تشتم الناس فقال يبدوني ثم لا اعفو وكان يستطيع انه بلغه عن
بعض شعراء كليب يشبب بنساء ... بنساء البرقة فقال الكلبي
ان نساء ... بما ... ولم ترع الشعراء في نسائها متوقعا قلت يشبه قوله
ولم ترع الشعراء في نسائك متوقعا ما ذكر ان الفرزدق هجا بني عبس
فبلغ ذلك زيادا وهو منهم فبعث اليه لا تعجل وانا مهد اليك هدية
فانتظر الفرزدق الهدية فكتب زياد في البيد
ما ترك الهاجون لي ان هجوتهم • مصحا اراه في اديم الفرزدق
ولا تركوا عظما يرى تحت لحمه • لكاسره ابقوه للمتعرق
سأكسر ما ابقوا له من عظامه • وانكت مخ الساق منه وانتقي
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا • لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق
وذكر ابو عبيدة ان الفرزدق لقي جريرا بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق فخر
فانك لاق بالمنازل من منى • فخارا فخبرني بمن انت فاخر
فقال جرير لبيك اللهم لبيك قال وكانوا يستحسنون هذا من جرير ويعجبون
به وذكر ان الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا
بها الراعي فلما بلغ قوله • فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا
اقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه ابدا فلما بلغ قوله

فما برحوا باسفل البيت بها ۝ كعنقفة الفرزدق حين شابا ووضع الفرزدق
يده على جبينه وغطى عنفقته فقال جرير ۝ كعنفقة الفرزدق حين شابا ۝
فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت
انه لا يقول غير هذا ولكني طمعت ان لا ياتي به فغطيتها وجهي فما اغنى
ذلك شيئا ويقال ان يونس كان يقول ما ارى جريرا قال هذا المصراع الا حين
غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها **قلت** وانما
احتذى الناظم في هذه الابيات التي عدد فيها من طرب لسجع الحمام حذو
الكاتب ابي جعفر احمد بن مسلمة بن وضاح في قوله ۝

يا ساجع الايك وفتنة الرماء ۝ ولا خلت منك مغاني الغصون ۝
ولا عدمت الطل يوما ولا ۝ كحب ولا ازرى ضاحي المتون ۝
لا نزع الشوق على حالة ۝ منك ولا تؤثر غير الغصون ۝
انت الذي حرك رسم البكا ۝ لمشتك ضر نوى او منون ۝
منهم اذكرته سجوه ۝ فمال الى عاشقه كحالات القرون ۝
وانت بتغنى على بانة ۝ بجمع رما قاله في الشجون ۝
وعالج الشوق خبيرا فمن ۝ اصغى الى تلك الاغاني الفنون ۝
هيجته لعوب لوعة فانبرى ۝ يحتاج بالريح الى الجفون ۝ يشج
اذكرته اجراحه اذ غدوا ۝ مسلمة عنه ورجم الظنون ۝
وتوبة بالواح بين افنضي ۝ تلك الاغاريد افنضة الرهون ۝
وهاج مبتلى بشنان ابسر اهيم ۝ للنجوى في ذكر الفطين ۝ مبتلى
فمن حرق جيشا عن ذلى لوعتي ۝ فان زهقي تعلق في الرهون ۝
لا نسكن الاشجار ما فنى ۝ غصن ولا نزفا في موع العيون ۝

واشار ابن وضاح في البيت الخامس من هذه الابيات الى قول متمم بن
نويرة يرثي اخاه مالكا ۝

اذا رفات عيناي ذكرني به ۝ حمام تنادى في الغصون وقوع ۝
دعون هديلا فاختر ننت لهن ۝ وفي الصدر من وجد عليه صدوع ۝

والهديل تزعم العرب انه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من
جوارح الطير قالوا فليس من حمامة الا وتبكي عليه قال الشاعر ۝

وما من تهتفين به لنصر ۝ باسرع جابة لك من هديل ۝

والهديل

والهديل ايضا صوت الحمام يقال هدل يهدل هديلا فالهديل في بيت متمم على الوجه
الاول مفعول وعلى الوجه الثاني مصدر من المعنى ومن احسن ما قيل في وصف الحمام
قول ابن حصن انشده له صاحب الذخيرة ۝

وما هاجني الا ابن ورقاء هاتف ۝ على فنن بين الجزيرة والنهر ۝
مفستق طوق لازوردي كلكل ۝ موشى الطلا احوى القوادم والظهر ۝
ادار على الياقوت اجفان لؤلؤ ۝ وصاغ على الاجفان طوقا من التبر ۝
حديد شبا المنقار داج كانه ۝ شبا قلم من فضة مد في حبر ۝
توسد من فرع الاراك اريكة ۝ ومال على طي الجناح مع النحر ۝
ولما رأى دمعي مراقا ارابه ۝ بكائي فاستولى على الغصن النضر ۝
وحث جناحيه وصفق طائرا ۝ وطار بقلبي حيث طار ولا ادري ۝

وذكر ابن سعيد في كتاب المقتطف انه كان يقرا على ابي الحسن الدباج بجامع العدبس
باشبيلية قال فبلغه اني اقرأ على ابي بكر بن هشام كتاب الذخيرة واجتمع عليه ناس
فقال لي انشدني ما حفظته من محاسن شعرها فانشدته فقال لي فاين انت من
قول ابن حصن وذكر الابيات فما حفظت اقرأ الكتاب المذكور بعد عليه

۝ [illegible] بعزمة ۝ فقد شهابكل مقصور الخطا ۝
۝ فان [illegible] ۝ فتعاطي [illegible] ۝
۝ ولم تنجح بسوطن ناعم ۝ ولا فتنت قاعم مثل الطلا ۝

الخطا جمع خطوة وهي ما بين القدمين وقاصرات الطرف هن اللواتي لا يمددن
طرفهن حياء وتعففا في كتاب الله تعالى اللواتي لا يملن طرفهن لغير بعولتهن
والدمى جمع دمية وهي الصورة من العاج ونحوه والبغام من البغام وهو
صوت الظبية يقال ظبية بغوم والمباغمة المحادثة بصوت رخيم قال ذو الرمة

تبغم لي جانبا رأي الخ ۝ ثم ربما عجز من وراء الحجاب ۝

والطلا الولد من ذوات الظلف والجمع اطلاء قال الشاعر

بها العين والآرام يمشين خلفه ۝ واطلاؤها ينهضن من كل مجثم ۝

وقوله في البيت الاول فقد شهابكل مقصور الخطا يريد انه محبوب لا يبرح
يخرج من بيته فلا تطول خطاه لاجل ذلك ولا يريد انه خلقة فيه فان ذلك
عيب وقد بين كثير ذلك في قوله

وانت التي حببت كل قصيرة ۝ الي وما تدري بذاك القصائر ۝

الخطا

غنيت قصيرات الحجال ولم أرد … قصار الخطا شر النساء البحاتر

يريد المقصورات في الحجال يقال في تلك المعنى امرأة قصيرة وقصورة ويروى بيت كثير بالوجهين ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ويسوغ أن يريد قصور الخطا أنه إنما مشي لم يسرع المشي لنعمته ولما نعوده من السكون والدعة وعدم المهنة ونحو ذلك مما يوصف به النساء ويمدحن به ويريدن ما يوصفن به من ثقل الأرداف كقول أبي العتاهية

كأن جارية ليلى تمام … فمن البستان الحسن بين ثيابها

مشت بين حور قصار الخطا … تجاذب في المشي أكفالها

وقال الشاعر

كأنها حين تخطو في وكايجها … تمشي الهوينا كما الوجي الوحل

وللأعشى

غراء فرعاء مصقول عوارضها … تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

ومن أكثر الناس في طول الليل مع الهجر والغم وقصره مع الوصال والسرور حتى لو استقصى ما قيل في ذلك لخرج هذا الكتاب إلى الطول المعرض الممل وقال بعض المتأخرين

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما … حتى لقد صيراني في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت … بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وهو قول بعضهم

لا أظلم الليل ولا أدعي … أن نجوم الأفق ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تزر … طال وإن زارت فليلي قصير

ومن أبدع ما وقع للمتأخرين في طول الليل قول بعضهم

كأن الثريا راحة تشبر الدجى … لتعلم طال الليل لي أم تعرضا

عجبت لليل بين شرق ومغرب … يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولأبي العلاء المعري في طول الليل

وليلتي حالي بالكواكب جوزه … وآخر من حلي الكواكب عاطل

كأن دجاه الهجر والصبح موعد … بوصل وضوء الفجر حب مماطل

قطعت به بحرا يعب عبابه … وليس له إلا التبلج ساحل

ويؤنسني في قلب كل مخوفة … حليف سرى لم يصح منه الشمايل

من الزنج كهل شاب مهري في رأسه … وأوثق حتى نهضه متثاقل

أراد بالحالي بالكواكب جوزة الليل وبالعاطل من حلي الكواكب من شاء أخر هم وأنا قصر إنه لا شيئة فيه ولبعضهم في الليل الطويل من قصيدة وأحسن ما شاء

نراه كمثل الزنج من فرط كبره … أراد مشيا في تنحنه أبطا

مكللة عن الآفاق والبدر ناجم … ومن علق الجوزاء في أم رأسه فركا

ومما قلته فيما يتعلق بطول الليل وذكرنا انبلاج الصبح بعد ذلك

فيا ليلتي كم من ليلة قد سهرتها … أراقب فيها النجم والنجم حيران

وقد حال بين الصبح نهر من الدجى … ألوان نجا من غمره وهو عريان

ولبعضهم في قصر الليل وقد أحسن ما شاء

وليلة من الليالي الغر … لم تك غير شفق وفجر

وفي ذلك ولما للابن المرحل

فما بلت فيها بردها بيرد … حتى تقضت وهي بنت الدهر

وعشية سبقوا الصباح عشاءها … فقصرا جما مسيئة حتى شعرا

مسكية لبست غلائل هبية … وجلا تبسمها نقابا أحمرا

وكأن شهب الرجم تعقب خلفها … عثرت به من شعرة فتكسرا

البيت الأخير من بديع المعنى وطابق الناظم بين طالت وقصرت وبطل وقصرته كما جانس بين قصرته وقصور وبين قصرته وقاصرات وكذا الجمع في البيت الثالث بين ناعم وباغم وهو نوع من التجنيس يسمى تجنيس التصحيف وهو أن تتفق الكلمتان في شكل الحروف حتى لو أهملنا من الشكل والنقط لأمكن تصحيف إحداهما بالأخرى قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقال البحتري

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى … ليعجز والمعتز بالله طالبه

وهو في شعر المتأخرين كثير جدا وقد أشرت إليه قبل والصحيح أن هذا النوع لا مدخل له في البلاغة ولا في أنواع البديع إذ لا حظ للسامع فيه وإن كان المتأخرون يقصدونه ويولعون به وإنما حسن ما حسن من ذلك لأجل ما يتفق فيه من الأكثر من الموازنة بين الكلمتين واتفاق المقاطع أو المجانسة بين بعض الحروف أو غير ذلك مما يدخل في جز البديع

ما … … … فدا … … … الخيار

ملو … … … كيف التقى … … … والشهار

شما … … … أشعا … … … على … …

الناعم هو اللين الناضر يقال نعم بالضم نعومة ينعم ونعم ينعم مثل حذر يحذر ونعم بالكسر في الماضي ينعم بالضم في المضارع وهو لغة التداخل والذابل الذاوي يقال ذبل البقل إذا ذوى وكذلك يذبل الغصن وشبهه والظما العطش وهو مهموز وإنما أبدل الهمزة ألفا لأن حرف الروي فيه

القصيرة لا الف والوجه أن يكون إبدال الهمزة هنا غير إبدال التسهيل لأن الحرف المسهل
حكمه حكم المحقق ولو كانت الهمزة محققة لم يسغ أن يجمع بينها وبين لا الف
في القافية وهذا هو الذي يجري على قياس الحكاية التي يذهب إليها ابن جني
وطائفة من أئمة المتكلمين على القوافي والدياجي الحنادس وهي الكلمة الشديدة
وكأنه جمع ديجوج والسها كوكب خفي في بنات نعش الكبرى يختبر الناس
أبصارهم في رؤيته لخفائه وفي المثل أريها السها وتريني القمر ويقال أشفاه
الله من مرضه إذا أذهب عنه المرض وشفا كل شيء حرفه قال الله تعالى وكنتم
على شفا حفرة من النار وأشفيت على الشيء إذا أشرفت عليه وأشفى المريض على
الموت أشرف عليه والرشف المص يقال رشفه يرشفه ويرشفه وارتشفه
أي امتصه وفي المثل الرشف أنقع أي إذا ارتشفت الماء قليلا قليلا كان
أمكن للعطش والرشوف المرأة الطيبة الفم وقوله فاجتمع الضدان فيه
يتصور في أن تكون التي فيه يكون ناعم وذابل بدلا من الضدين وجاز
فيهما البدل من غير قبح وإن كانا مشتقين لأن الصفة مقصودة وإذا كانت
الصفة مقصودة ثم ضعفت وتأتيها العوامل وإن كانت مشتقة وحيث يحسن وتأتيه
العوامل يحسن البدل لأنه على تقدير ولاية العامل ويسوغ أن يكون من للتبعيض
وناعم مبتدأ ومنها خبره كأنه قال منها ناعم ومنها ذابل ويجري أيضا هذا الإعراب
في ناعم على أن تكون من التي بدلا ويكون التقدير فاجتمع الضدان منها فمنها ناعم
ومنها ذابل ومنها ناعم ومنها ذابل وقوله تعجبت كيف التقى هو على حذف القول
تقديره فقلت كيف التقى من الدياجي والسها والقول يحذف كثيرا ومنه قوله
تعالى وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم أي فيقال لهم أكفرتم ويسوغ فيها
وجه ثان وهو أن تكون الجملة وهي قوله كيف التقى من الدياجي والسها معمولا
يعمل فيه تعجبت ويكون تعجبت مضمنا معنى قلت كأنه حين قال تعجبت قال قلت
متعجبة والتضمين في الفعل كثير في كلام العرب وهو من بارع الكلام ومما
يشهد بالفصاحة ويدل على الاتساع ومنه قول الشاعر [illegible] فرقاتل الله
زيادا عنين [illegible] ضمنه معنى صرف وكذلك قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث
إلى نسائكم وإنه لا تقول رفثت إلى المرأة لكن ضمن الكلام معنى الإفضاء
وعدي بإلى ويسوغ في البيت وجه ثالث وهو أن تكون الجملة وهي قوله
كيف التقى منقطعة عما قبلها ويكون الناظم لما قال جلوا أنها مغلقة

عن قوله في نفسه من التعجب ما حمله على أن قطع الكلام الذي كان بسبيله وأخذ
في السؤال بأن انتقل عن الخبر الذي [illegible] إلى الاستفهام وهو نوع من الالتفات والتعجب
وجهان أحدهما أن يكون تعجبه من التقاء شيئين قد تباينا في الخفاء والظهور
[illegible] بالوجه المختار إذ لا يلتقي الشيئان غالبا حتى يتقاربا في الصفة والوجه
الثاني أن البدر والسها لا يجمعهما فلك واحد فالتقاؤهما متعذر بهذا [illegible]
وإنما احتذى الناظم في البيت الأول على قول ابن مرة المكي

ساعة ولم تشمت العاذل ● [illegible] منه البدر العاجل
لم أنس إذ ودعته والتقى السمران الناعم والذابل
كأنما جسمي في جسمه ● غصنان ذا غض وذا ذابل
يا رب ما أطيب ضمي له ● اليوم لولا أنه راحل

أردت البيت الثالث أثبت الهمزة في قوله البدر الناعم والذابل وحقها أن تحذف
في الوصل لكنها قد تثبت فيه وأكثر ما توجد في أوائل النصف الثاني من أبيات الشعر
يعاملونها معاملة أول البيت إذ كان منشد الشعر يسكت في أوائل النصف الأول
من أبياته كما يسكت عند انقضاء البيت ويبتدئ ثم جاء ولها التحريم في أول النصف
الثاني من البيت كما جاء أولا في أول البيت ومنه قول الشاعر

وعين لها حدرة بدرة ● شقت مآقيها من أخر

أنشد [illegible] مثله شاهدا عليه قول بعضهم

أرض عن الخير والسلطان نائية ● [illegible] بها الحق ثوت والشر
[illegible] أو من يغب جرى على أفواهه ● الناكهون [illegible] والمختوم وقال [illegible]
كلا أنا غض شطب ● جزا بالوعد أرطب ● إذ أما ها جف الربع ● ومال المرفق [illegible]
أبانت منه ما كان [illegible] ● ضلوع ما لها [illegible] ● ولا يسكنها قلب

وقال أبو الحسن بن عياض

ويا ليته يهوى لعل [illegible] ● بليل إذ الأفق جوا وبلابل
عسى الله أن يدني من القمر السها ● فيجمعنا غصنين [illegible]

ومن أبدع ما قيل فيما يجري إلى هذا المعنى قول أبي المطاع بن ناصر الدولة الحمداني

أمير الذي زودته بالسيف مشتملا ● ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعته نجاد في العناق له ● حتى لبست نجادا من ذوائبه
وكان أسعدنا في نيل بغيته ● من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وقال أبو بكر صفوان بن إدريس من قصيدة أولها

يا حسنه والحسن بعض صفاته ... والسحر مقصور على حركاته (بقوا أحبه)

بتنا نشعشع والعتاب نديمنا ... خمرين من غزلي ومن كلماته

فاجعته والليل يذكي تحته ... نارين من نفسي ومن وجناته

وضممته ضم البخيل لماله ... أحنو عليه من جميع جهاته

أوثقته في ساعدي لأنه ... ظبي خشيت عليه من فلتاته (بلفتاته)

والقلب يدعو أن يصير ساعدا ... ليفوز بالآمال في ضماته

حتى إذا هام الكرى بجفونه ... وأمال معطفه بطوع سناته

عزم الغرام علي في تقبيله ... فرفضت أمر الطوع من عزماته

وأبى عفافي أن أقبل ثغره ... والقلب مطوي على جمراته

فاعجب لملتهب الجوانح غلة ... يشكو الظما والماء في لهواته

والبيت الأخير غاية في معناه وقال ابن الزقاق من أبيات النسيب

ومرتجة الأعطاف أما قوامها ... فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح

وبت وقد زارت بأنعم ليلة ... تعانقني حتى الصباح صباح

على عاتقي من ساعديها حمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح

في الوشاح والنطاق والحقاب

ولم أسمع مثل هذا البيت الأخير في معناه مع المقابلة البديعة التي تضمن إلا أن ظاهره أنه استعمل الوشاح في معنى النطاق لأن النطاق فهو ما تتزر به المرأة على خصرها وكذلك الحقاب وأما الوشاح فهو ما تتقلده المرأة متوشحة به فيتدحرج على عاتقيها فيتسلط على الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الصدر إلى الظهر حتى ينتهي إلى الحقب وتلتقي طرفاه على الكشح الأيسر فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل وقد خطئ أبو تمام في قوله

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل

لأنه استعمل الوشاح في موضع الحقاب وإنما وصفوا الوشاح بالقلق والجولان والحركة لأن ما يلي الكشح منه إنما كان قلقا على خفة الخصر وضمور البطن فما كله فإنه ظاهر وكما في لأبي بكر يحيى بن أحمد بن بقي الإشبيلي

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي

٢٧

حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته شيئا وكان معانقي

باعدته عن أضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

وقد ذكر أن أبا القاسم الطبيب المعروف بالقطيني قال لابن بقي وقد أنشد هذه الأبيات يا هذا كيف تكون وسادا له وكيف تتصوره ليدير من قوله كي لا ينام على وساد خافق وما أصلحه إلى وساد وفي قوله زحزحته وباعدته نفرة ما ولو قال باعدته عنه لكان أحسن وأشبه بمقصوده في البيت وللمتقدمين والمتأخرين في هذا الباب إحسان كثير ولما بلغ الناظم بين ناعم وذابل وأن تشوى ويشكو الظما كما جانس بين شبعي وأشبع وشبعي

تمر بالأفواه ... بين الظماء الذي ... بين الخمور الظاميات والظما

وعن ... بخود ... عطفها لكن لم يقلب فؤادها

لم يبق ... ما تعللا ... ولم ... وغشاها

الخمور هنا بين الأسنان من اللحم واحدها خمر والظاميات القليلة اللحم ومنه قيل في البيران مصوصة الظما أي ليست مترهلة كثيرة اللحم والخمور فيما بين الأسنان من اللحم مجموع مستحسن وهو مهموز من الظمء الذي يراد به العطش كأنها القليلة اللحم وخمورها على شرط الظما الذي ختم به البيت غير مهموز وهو من قولهم شفة ظمياء إذا كان فيها سمرة وذبول ولثة ظمياء قليلة اللحم وأما غمري في أول البيت فغمر وإنما أراد أنه ظمي لماء الرضاب الذي بين لحم الأسنان وسمرة الشفتين وأقسم على ذلك وعزني معناه غلبني يقال عزه يعزه إذا غلبه ومنه قولهم من عز بز أي من غلب سلب والخود الجارية الناعمة ويقال أغره يغره غرورا يقال ما غرك بفلان أي كيف اجترأت عليه وقد غرها من جهلان أي من أولها عشوة منه ومراده أنه عشق بما برا من لينة عطف هذه الخود فظن أن يقلبها اللين مثل ما يعطفها فكان القلب من القسوة بخلاف ما عليه العطف وقد قال الشاعر فيما ينظر إلى هذا المعنى من بعض

(وهو من قول جرير)

وتخرج أحشائي بعين مريضة ... كما لان متن السيف والحد قاطع

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

والتعلل التلهي بالشيء والتجزؤ به يقال علله بالشيء أي ألهاه به كما يعلل الصبي بالشيء ليتلهى عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة ومراد الناظم

انه لم يبق له اعرابها عنه ما يعلل به نفسه من التمني او الترجي الذي يريد في ام وانه
وحينئذ كيت ولعل وعسى وبخ ان تضبط اواخرها بالفتح وان تضبط بالكسر والتنوين
وذلك ان ليت ولعل حرفان وعسى فعل ولا بخ في قول حرف الجر على ما ر ...
منهما من بعد جعلها اسما ولا فيهما بعد جعلها اسما وجهان احدهما الحكاية
وعلى هذا تكون اواخرها مفتوحة والثاني الاعراب وجهان وهما الصرف وعدمه
وفيهما تفصيل اما ليت فلا يخلو من ان تجعلها اسما للحرف او للكلمة فان كانت
اسما للحرف فالصرف من غير تفصيل لا مانع منه وان كانت اسما للكلمة فاما
على لغة من يذكر الحروف فعدم الصرف واما على لغة التانيث فوجهان لانه اسم
مونث على ثلاثة احرف ساكن الوسط بمنزلة هند وجمل واما لعل فان كانت اسما
للحرف وراعيت لغة التذكير فالصرف لا غير وان راعيت لغة التانيث فعدم
الصرف لا غير لان الحكم في اسم المونث يسمى به مذكرا اذا كانت حروفه اربعة فصاعدا
عدم الصرف كزينب اذا سميت به رجلا وان جعلته لعل اسما للكلمة فمنع الصرف
ايضا من غير تفصيل وسواء راعيت لغة التانيث او لغة التذكير واما
عسى فان جعلته اسما للحرف فصرفه لانه مذكر سمي به مذكر ... فعل وما بعده
لا غير وان كانت اسما للكلمة فعدم الصرف لا غير وقد جانس الناظم مذكرة
بين عمرو والعمور وبين ضمنا والظاميات والظما واستحسن هنا ان تكون
ضمنا والظاميات متصلة لبعدها مع الظما في تجنيس
الاشتقاق على الوجه الذي قدمته وكذلك جانس بين عزني وعززني وبين التعلل
ولعل وكذا بين كان وقبلا

ضنت بمنزور الغرام الحول كيلا ارى ضيقا القلة ...
ملو تجود ... جود امير المومنين ...
خليفة الله المسمى المكنى ... الشامي ...

ضنت ما لشيء اي ضنا وضنانة اذا بخلت قال الفراء وضننت بالفتح لغة يقال
والمنزور القليل ومنه قولهم عطاء منزور والكرا النعاس تقول منه كرى الرجل
الرجل بالكسر يكرى كرى وامراة كرية على فعيلة قال الشاعر
لا يشتمون ولا يكرى مجالسهم ... ولا يمل من النجوى مناجيها
واصبح كريا من الامانة عشاء وقال في رثية الضبع مر وقراءة احسنت البد اذا
... الفات ... ... مرد ... جمع الاسماء ... جمع

من اسم ...

من اسم ما صالة الشاميين بالتسمية من ثم حذفت ياء اما عبد ... الشامي ببياء واحد
وقد زعم بعضهم ان حذف هذه الياء فيما صورة الكنى اجمع كنية او كنية بالضم
والكسر واكتنى فلان بكنيته فلان اذا جمع بينهما وقوله خليفة الله المسمى المكنى
فيه ضعف عند ارباب النحو لانه فصل بين المسمى وخبره الشامي وقد قال ابو الفتح
ابن جني تقول اكلت الخبز وشربت الماء والخبز فيجوز بالشرب بالماء لبواقعه وتفصل
بين اكلت والخبز فصلا واحدا ولو قلت اكلت وشربت الخبز والماء لفصلت بين
باكل والخبز والشرب والماء جزا ولبسهما غير ما يضاهيهما قال ولذلك قال النحويون
اول الاسماء وصاحب الآخر الاسماء وفي آخر الاسماء وصاحب الاول الاسماء وفي ذلك نحو قولك ضرب
زيد هند الظن بقية الشرف ليفصل العطف ولو قلت ضرب زيد هند الظرف الظرفية
في محل هنا الحاجة لان اثنان فلت ولولا انا نبهت عليه من العطف بين الناظم
لكان في اخلال بما استحسن من معادلة اول الكلام واخره بان يرجع الاول الى
الاول والثاني الى الثاني على النتيب مستمام ذكره البيانيون قال الله تعالى ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول الشاعر
كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
وهو كثير في الكلام البليغ ومعروف فيه محاسن البديع والعرف بينه وبين ما او ل
ما ذكر من فيه العطف بين العامل والمعمول او بين الصفة والموصوف ويشبه
في ذلك ما ... وقد يزيل القبح عن بيت الناظم كون الاسم يطلق على الكنية
والكنية تطلق على الاسم ويبقى قول الناظم فلو تجود قد زعم الحنين حكي قول بعض الى
وقال ابن ابي لو كنا تنقص ان ... ما ... في خلعته
عيينة قال لولا ابو ... كان والكلب سواء
لو كنا ينقص ... في اين افعال السماء
وقد خرج من التسبيب الى المدح فجاء في تخلصه البديع من مروجيه في الخروج
من التسبيب او غيره الى المدح او غيره بهكذا باللطف والتحيل بما يستحسنه
المولدون ... واحسن ومن بديع ما وقع لهم فيه قول المتنبي وهو اكثرهم له
استحما ... مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
وقوله بابي بلادي لم اجد ... وايّ مكان لم تطاه ركايبي
كان رحيلي كان من كف طاهر ... فاثبت كوري في ظهور المواهب

بل فيه خلق لم يرم زمانه ⁂ وهو له شرب ورود المشارب **وقوله**

ولو كنت في أسر غير الهوى ⁂ ضمنت ضمان أبي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ⁂ وأعطى صدور القنا الذابل

وفاقاهم الخيل مجنوبة ⁂ فجاءت بكل فتى باسل

وكان أبو وائل أسير بعض الخوارج فضمن له فدية ذهبا وخيلا فجاء سيف الدولة فاستنقذه وقتل الخارجي ومن قول أبي تمام حبيب بن أوس

يقول في قومس قومي وقد أخذت ⁂ منا السرى وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ⁂ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقول وضاح بن محمد التميمي يمدح المستعين بالله

وقائلة والليل قد نشر الدجى ⁂ فغطى بها ما بين سهل وفدفد

أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي ⁂ به حل ميراث النبي محمد

أضاءت به الآفاق حتى كأنما ⁂ رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد

فقلت هو البدر الذي تعرفينه ⁂ وإن كان لم يكشف النور عن وجه أحمد **وقوله** **البحتري**

تنقص البرق مختالا فقلت له ⁂ لو جدت جودة بني يزدان لم ترد **وقوله**

سقيت رباها بكل نوء جاعل ⁂ من ودقه حقا لها معلوما

ولو أنني أعطيت فيهن المنى ⁂ لسقيتهن بكف إبراهيما **وللمعري**

وقد حلفت أن تسأل الشمس حاجة ⁂ ولو سألت لم تلبث تبر يمينها

ومن أحسن ما وقع من ذلك للمتأخر قول ابن عمار

أثرت من كلفتي عينيك فتنته ⁂ وقلت حتى لا يستغفر غريب

سينقضه من معشر الخيل ترتمي ⁂ بأعلام نصر في الوغى وتوثب

من خيمة بالتي يا ابنة القيل لم أكن ⁂ لأفشي بين أضمنته قلوب

سأشهد قومي أن طرفا من فيه ⁂ بريء وإن كان الفتور ربيب

وكم أرى في الغرب يجلو لسائل ⁂ وعهدي بالملك الوزير قريب

فتى نبغ الغرب افتضاء ووانيا ⁂ فلا تحكمي أن الوفاة غريب

وألف بين الذئب والظبي عدله ⁂ فلا تعجبي أن زار ربعك ذيب

وهي قصيدة ملأها إحسانا وقد أبدع صاحبنا الرابع أبو عبد الله بن الخطيب في **قوله**

يجد كأنما ليلى نسيب فصيرتي ⁂ والصبح فيه تخلص لمديحي

وقال أبو الحكم ما لابن المرحل من ذكر المعنى الذي لأجله يقوم الغزل على المدح فأحسن

ما شئت

قل للمحبون ما أشعرا غزلا ⁂ يطارد المدح في التشبيب أطوارا

لا يشتكي الحب إلا في مدائحه ⁂ في غرين لبصغي أسماعا وأبصارا

كطارق بالعود شيء فيه توشية ⁂ ويغرد للإغناء فيه أشعارا

وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في خروجهم بل يقولون بعد فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار وما هم بسبيله دع ذا أو عد عن ذا أو يبتدئون الكلام في السبيل النعت بريرون الكلام فيه غير متصل بما قبله من غير دع ذا ولا عد ونحوهما

المرء تغلب عن نسبة الحزن لمن ⁂ تسمو إلى الفاروق وأعلام [illegible]

[illegible] ⁂ وقد عم [illegible]

لم يعرف الوحشي [illegible] ⁂ [illegible] بما يسمى به الشبل [illegible]

الفاروق هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق قال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر ابن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر حتى دخلنا المسجد قال فنظرت إلي قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق **وذكر** أيضا عن ابن عباس أن يهوديا كان له حق على منافق فقدمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محقا فحكم له رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنافق قال فلما خرجا قال المنافق لليهودي لست أرضى بحكم محمد فقال له فبمن ترضى فقال له بحكومة عمر قال قد رضيت قال ابن عباس فأتيا باب عمر فاستأذنا فخرج إليهما فقال لهما

فصل على إسلام عمر [illegible] وسبب تسميته بالفاروق

1 شانئكم فخبّره اليهودي بما كان فقال الصبي او فضل منزله فاخذ سيفه فجرّده
فخرج فضرب به المنافق حتى برد قال ثم اعطى اليهودي حقه من ماله قال ابن
عباس رضي الله عنه فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر
الفاروق فقال صلى الله عليه وسلم انعى واما فعل عمر الساعة فما ارضى الرب فقد
سميه الفاروق قال فاتاه الرسول بالقصة والفاروق في اللغة كل ما فرق بين
شيئين يقال رجل فاروق اي يفرق بين الحق والباطل وسمي عمر بذلك لتفرقته بين
الحق والباطل وهو الذي تقتضيه القصة الاخيرة وقيل انه اظهر الاسلام
بمكة ففرق بين الاسلام والكفر وهو مقتضى القصة الاولى والاولى ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه فاروقا في القصة الاولى لاظهار الاسلام ويكون
الله تعالى سماه فاروقا في القصة الثانية لاظهار الحق وقوله المرتقا من نسمية
المجد التي من هنا النجر اي انه اعلى مرتقا هو نصب التشبيه وقد يتصور فيها غير
ذلك والنبعة في البيت الثاني عبارة عن الفصيلة التي منها الممدوح واصلها في اللغة
واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي وهو اكرم شجر القسي لانه يجمع بين اللين
والشدة ولا يكون العود كريما حتى يكون كذلك قال ابو حنيفة النباتي النبع
شجر اصفر العود رزينه ثقيله في اليد واذا تقادم احمر قال وكل القسي اذا ضمت
الى قوس النبع كرمتها قوس النبع اي فضلتها في الكرم قلت ولكون النبعة في
الشجر كذلك كثيرا ما يعبر بها عن بيتة الكرم فيقال فلان من نبعة شرف وكرم
ومجد ومراد الناظم ان اهل بيت الممدوح ينتمون الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وهو المراد بقوله اصولها ثابتة والى عمر صاحب المهدي وهو معنى قوله
وفرعها الى السماء قد سما وانما اخذ الناظم هذا البيت من الآية وهي قوله تعالى
اصلها ثابت وفرعها في السماء ومعنى قوله لم يعدم الوحي ولا الهدى بهم البيت
ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جدهم الاول وقد ايد الله به الوحي ويكنى
ابا حفص وان جدهم الاخير هو عمر المذكور وكان من اكبر اصحاب المهدي الذين
اعانوه على اظهار الهدي الذي قام به ويكنى ايضا ابا حفص والحفص في اللغة
هو الشبل اي ولد الاسد فجعل كل واحد منهما ليثا في شجاعته ويكنى مع
ذلك باسم الشبل فقال له ابا حفص وقد قال الشاعر في مثل هذا
وان حفصا لحفص الضيغم العادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
كنى عمر بن الخطاب بابي حفص روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله

٤١

صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم
اخرجوا كرها فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري
فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يقتله فانما خرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة انقتل آباءنا واخواننا
وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف ويقال لالجمنه السيف
فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله
انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص ايضرب
وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه
فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي
قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة
شهيدا وروي ان رجلا من قريش من عظماء بني امية قال لعمر بن عبد العزيز
في صوائف المدينة كيف اصبحت يا ابا حفص فقال له عمر ابي وكلام الجمعة
والجمعة نعم المسلمون لا موضع من الشيء لانه بتلك الكلمة تقول فيها لا امير
فقال يا ابا حفص فانها كنية امتحن بها حين كان النبي صلى الله عليه وسلم
كناه بها

بدا لمختار نسيم صاحب ° في حلبة الاعمار طرا وتلا
وكان للمهدي منهم صاحب ° في حلبة المهدي حلو ونشا
دام ابو حفص الذي الوصلا ° سمته العادة بابي حفص لنا

الحلبة جماعة الخيل في الرهان والاول من الخيل في الحلبة يقال له السابق والمجلي
والثاني يقال له المصلي لانه يتبع صلو السابق والثالث المسلي والرابع
التالي والخامس المرتاح والسادس الحظي والسابع العاطف والثامن
المؤمل والتاسع اللطيم والعاشر السكيت والسكيت مخففا وهو الفسكل
ايضا وهو الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل هكذا رتبها بعضهم وبعض اللغويين
رتبها على غير ذلك فاثبت العاطف بعد التالي فجعله خامس الحلبة ثم
المرتاح بعدهم ثم المؤمل ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت وتقول العرب
للفسكل الفاسور ويقال فيه الفسكل بضم الفاء والكاف والفسكل والفشكل والفشكل
ايضا بالشين المعجمة وضم الفاء والكاف وكسرهما واما السكيت مخففا
فهو تصغير السكيت مشددا تصغير الترخيم وقوله صلى من لفظ المصلي
في الخيل اي جاء في السبق ثانيا يتلو الاول وقوله جلى من لفظ المجلي

اي جاءنا بنو الحلبة اونا وثناء بين يسبق نقول اثنا وثنا القوم ثناوا اذا استقبلهم
ومنه قول امرئ القيس ◦ وقال صحابي قد شأونك فاطلب ◦ والعلا والعلاء الرفعة
والشرف وكذلك المعلاة وهو مفرد المعالي ومراده أن قبيل الممدوح كان منهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجب وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو ما
هو في الفضل لاكن بعد ابي بكر رضي الله عنه بل لذا جعله مصليا يتلوه في الرتبة
وكان منهم حاجب للمهدي وهو احد اجداد الممدوح وجعله مجليا لانه كان عند
المهدي اجل اصحابه وقوله في حلبة لا يماز طرد فلا جيد توريتة حسنة وذلك
انه اراد أن عمر رضي الله تعالى عنه جاء تاليا لابي بكر رضي الله تعالى عنه بمنزلة
المصلي في الحلبة واوهم انه يريد الصلاة والتلاوة وقوله ذا العلا ابو حفصه
الذي العلاء حذف التنوين من حفصه لالتقائه مع اللام الساكنة بعده
وحذف التنوين لذلك قليل ومنه قراءة من قرا في الشواذ قل هو الله احد
الله بحذف التنوين من احد وقول الشاعر

فالفيته غير مستعتب ◦ ولا ذاكر الله الا قليلا ◦

وانما فعل الناظم ذلك لاجل اقامة الوزن ◦

ولاذ عبد الواحد الهادي ابنه ◦ معالم التوحيد والهدي علا ◦
ثم ابنه الله نور هديه ◦ بعلمه يحيى امام المرتضى ◦
ثم علته ابن الله الذي ◦ بوابها المحو المعز وجلا ◦
فنجلهم بل نجمهم بل بدرهم ◦ بل شمسهم ذات السناء والسنا ◦

المعالم جمع معلم وهو الاثر واصله في اللغة الاثر الذي يستدل به عليه ثم
صار يستعمل في غير ذلك والنجل النسل نجله ابوه اي ولده يقال في الشتم قبح
الله ناجليه وجلا الامر وضح ومنه قول الشاعر وهو زهير

فان الحق مقطعه ثلاث ◦ نفار او يمين او جلاء ◦

والسناء بالمد الرفعة وبالقصر الضوء واتى الناظم في البيت الاول بعلا في
قافيته وهو منصوب المحل وقد اختلف النحويون في الاسم المقصور المنون
اذا وقف عليه هل الالف هي الالف الاصلية او بدل من التنوين على ثلاثة
مذاهب مذهب ابو عمرو بن العلاء والكسائي ان الالف الالف الاصلية سواء
كان مرفوعا او منصوبا او مجرورا وحمل بعض الشيوخ قول سيبويه على هذا
المذهب ووجه هذا القول ان الالف انما ذهبت في الوصل لاجل التنوين فلما

مبحث نحوي

ذهب التنوين في الوقف رجع المحذوف وذهب المازني الى انها بدل من التنوين
في الاحوال كلها وحجته انها جاءت بعد فتحة كما جاءت في قولك رايت زيدا قال
بعض شيوخنا وكثرة مجيء هذه الالف رويا في حال الرفع والخفض يرد هذا
القول ويقطع بفساده والمذهب الثالث بان يكون المعتل مقيسا على الصحيح ومحمولا
عليه فتكون الالف اصلية في الرفع والجر وبدلا من التنوين في حال النصب وعلى
هذا المذهب اكثرهم وهو مذهب ابي علي الفارسي ويؤيده أن ابا عمرو وقف على
مسمى وما اشبهه في الرفع والجر بالامالة وفي النصب بالفتح لان الف التنوين
لا تمال الامالة اشعارا وانما تمال الالف المنقلبة عن الياء اشعارا بما انقلبت
عنه ويعضده ايضا وقوعها رويا في الرفع والخفض قال بعضهم ولا توجد
في النصب رويا الا نادرا ولا اذكر منه الا قول جرير

اخذوا مواثيق امرهم بعيثهم ◦ فلا ترى امرا سكرى ◦

وهي مقصورة وانما جاءت على قول القائل ◦ جعل القين على الدف إبر ◦
ير بدمي ينفها في الاحوال كلها بحرف التنوين مع غنى عوض قلت فالالف في بيت
الناظم لابد ان تكون اصلية لانه جعلها حرف روي فاما ان يكون على مذهب من
يراها اصلا في الاحوال كلها واما ان يكون اتى بها على قول من قال ◦ جعل القين
على الدف إبر ◦ كما في بيت جرير فتامله وعلى هذه الطريقة ينبغي ان يحمل كل
ما ياتي بعد من ذلك وسانبه على بعض ذلك وقد احسن الناظم في البيت
الاخير وجاء فيه بانواع من البديع منها انه جانس بين نجلهم ونجمهم وارتقى
من النجم الى البدر ثم الى الشمس وتخلص الى القافية بذكر السناء والسنا بصفتي
الشمس وهما النور ورفعة المكان مع المجانسة في اللفظ بينهما واوغل ايغالا
حسنا وقد مضى تفسير الايغال قبل ◦

محمد سليل يحيى بن ابي ◦ محمد نجل ابي حفص الرضا ◦
مستنصر بالله منصور به ◦ مؤيد منه على العدا ◦

المستنصر الوالد والمؤيد المقوى بالايد وهو القوة يقال ايده تاييدا اي قواه وتايد
الشيء تقوى ورجل ايد اي قوي قال الشاعر وهو عبيد

يا القوس وترها ايد ◦ رمى فاطاب الكلا والذرا ◦

وهذا البيت من ابيات المعاني ذكر ان عبلا وقف عليه اعرابي وهو ينشد
هذا البيت فقال الاعرابي يا هذا ما عنيت بقولك فقال عبل القوس قوس الله

التي يسمين فوس فرح مطمئن الارض بها واعشبت من عشبها الابل فسمنت كلاها
واسمنتها فقال الاعرابي لله دركم يا حاضرة انكم لتبيعون ولا معنا فتنسا وونا
وتستكثرون عنا فتبعونون والعرا الاعراء ويقال ابالضم والكسر وبالوجهين يروى
بيتا الاخطل الا يا اسلمي يا عفر عن بني بدر ° وان كان حيّا نا عرا اجر الدهر
وقال ثعلب يقال عُرا وعِرا بالضم والكسر فاذا ادخلت الهاء قلت عراة بالضم
وقوله يحل ابي حفص الرضا حذف التنوين من حفص على حفص به قبل ذلك ابو حفص بن نهيك
عليه هذا ان حمل الرضا على ان يكون وصفا كما تقول مررت بزيد عدل والا ان يجعل الرضا
مضافا اليه الاسم قبله وهو ابو حفص فيكون حذف التنوين للاضافة وتكون
الاضافة هنا على معنى انه المنسوب الى الرضا المعروف به كما قالوا طلحة الجود وكعب
والاول اثبت فمن عدد من انواع البديع ان يأتي الشاعر اسم الممدوح او غيره مع
اسماء ابائه في النظم من غير كلفة ولا حشو بها انما الحسن فيه تاتي على قوة
عارضة الشاعر وقلة كلفته كقول دريد بن الصمة

فتلنا بعبد الله خير لداته ° ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

ولما سمع عبد الملك بن مروان هذا البيت قال كالمتعجب لولا القافية بلغ به
آدم ومن ذلك قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ° وانت امرؤ ترجو شبابك وائل

ذكر ان قوله ترجو شبابك ترجو بقاءه قلت ووجهه انه يبقى حتى يبلغ
سن الشيوخ فلا يحتنكهم قبل ان يستووا في سن الشباب وقال الاخر

وشباب حسن اوجههم ° من اياد بن نزار بن معد

وانشد الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن يربوع للاديب ابي الحكم مالك بن المرحل رحمه الله
بمرحمه

يحتسب عمره ناشئا وبالحسب ° حاز الثناء بموروث ومصطنع
فلم اجرها ضلا بمن يحبنا سوى ° محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقال ابو تمام

منازل تحسب من شرهها ° منازل للانجم الطالع
كالدلو والحوت والشرطين ° والبطن والنجم الى التابع
نوح بن عمرو بن حوي بن عمرو بن حوي البقاء ما نع

بلاتني بستة وقبلها وقبلها بستة لولا انه بقي بن ذكر القبائل شاهد بسحر وان
كان لم يرد فيها اليمن وانما اراد الحنوة لانه موهم والتابع الدبران لانه تلع
جنوده اي مزه وقال ابو تمام ايضا

عمرو بن كلثوم

ملح الاطراد من انواع البديع

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سهم كم لا يبهم
الا انه ظاهر عليه التكلف الذي ابان الاطراد قلت وبيت دريد ابرع في هذا
الباب من بيت الاعشى وان كان كل منهما قد اتى باربعة اسماء من غير تكلف الا ان
بيت دريد ما انكر عليه عبد الملك من ان السامع يتوهم ان القافية قطعت بالشاعر
عن ان ياتي في رفع نسبه المذكور وانه لولم يعقه البيت لا نتهى به ذكر الاسماء الى
غاية فوق ذلك وفي بيت الاعشى بيان ان الشاعر انما وقف عن الزيادة في ذلك
لتعذر الاجل الوزن فيشعر النفس بالعجز من الشاعر ولا يشعر في بيت دريد
مثل هذا فانه حسن جدا وقد جاء الناظم باربعة اسماء وهي اسم الممدوح واسماء
ابائه الا ان التكلف باد عليه لعدوله عن ابن الى سليل وتحمله ما لا ينبغي ان يدخل مثل
هذا في الاطراد ولا يعد منه لان الاطراد الذي ذكر اهل البديع هو ما جاء من ذكر
اسماء الممدوح واباءه على ترتيب سهل من غير تكلف في النظم ولا تعسف في التسلط
حتى تكون الاسماء في الاطراد كاطراد الماء في سهولته نصا بهوا ابو الحسن وان
لم يقع له الاطراد في هذا البيت على الوجه الذي يختار من عدم الكلفة فانه لم يبعد
من الاحسان لانه اتى باسم الممدوح وثلاثة من اباءه في بيت واحد

ملك سليمانية بسطته ° ما فوقه لمعتل من معتلا
جرى من العلياء الى اقصى مدى ° ما بعده لمختط من مختطا
ممتطيا اسنمة العزم التي ° ما فوقها لممتط من ممتطا
طود بل ابن هذا الموقع علا ° بحر بلا غيث جما ليث سطا
نجم سماء سيفهم ... ° حصن حمى ...

قوله ملك سليمانية بسطته يريد انه عظيم الملك وانه قد نال منه وبلغ من سعته
وبسطته ما لم ينله احد في وقته فهو بهذا المعنى نسبه الى سليمان عليه الصلاة والسلام
لعظمة ملك سليمان صلوات الله ويقال اختطيت وخطوت بمعنى والخطوة واحدة مختطا اسم
مصدر من اختطيت والممتطا الامتطاء من قولهم امتطيت الناقة وهو من المطو
وهو المد يقال مطوت بالقوم اذا مددت بهم في السير والاسنمة جمع سنام وهو
للابل واستعاره هنا للعزم والطود الجبل العظيم والغيث المطر وقد غاث الله
الارض يغيث غيثا ويقال همى الماء هميا وهميانا اذا سال والسطو القهر بالبطش
يقال سطا به يسطو سطوا وسطوة ... اضربه ضربا فطعنته الا صحة قال العشاء
ابو ... فطعنته على جهة الافساد ونحوه فطعنته على وجه الاصلاح

قلت ومن الأول أقرى الذئب بطن الشاة ومن الثاني قولك فريت الفري إذا جئت
بالعجب في عملك وركن الشيء جانبه الأقوى وهو يأوي إلى ركن شديد أي عز
ومنعة وجبل ركين له أرجاء عالية وزكا الزرع يزكو زكاء وأزكاه الله أي نماه
وقوله بدر وما بعده إلى بحر هذه الأبيات ثم في هذه الأسماء أن تكون أخبارا لمبتدأ أي
محذوف منه تقديره هو بدر هو بحر وكذا إلى آخر البيتين فقد زعموا أن تكثير الجمل
في المدح أبلغ وأنه يدل على التعظيم والتفخيم ويتأتى فيها أن تكون أخبارا لمبتدأ
واحد محذوف ويكون التقدير هو بدر هو بحر هو ... في الرقم إبهاما وتعدد الأخبار في
باب المبتدأ جائز ويسوغ فيها أن تكون صفات لملك في قوله ملك سليمانية بسطته
لأنها وإن كانت جوامد جارية مجرى المشتق وهي في معناه وإنما أراد أن
يقول شهير أو مهتدى به أو منير فقال بدر وكذلك أراد أن يقول ساطع الضياء
فقال بدر وأراد أن يقول منيع الجانب حام لمن لجأ إليه فقال طود والوصف بهذه
الأسماء على التأويل وإن لم يكن مطردا فغير بعيد فحسن المعنى لكونها موصوفات
فروقها تلك الصفات للوصف بها فتأمله وقد التزم الناظم الطاء قبل حرف
الروي في ثلاثة من هذه الأبيات إذ كان قصد ذلك والبيتان الرابع والخامس بناهما
على نوع من التقسيم يسمى تقسيم التقطيع ويسميه بعضهم التفصيل وقد ذكرته
قبل وهذا الذي أشار إليه الناظم في الخطبة ومن أمثلته قول بعضهم يصف سحابا

تسربل وشيا من خزوز تطرزت ... مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وفي بيتي الناظم إيقاع كل جزء من أجزائهما في حرف المقطع وهو نوع من التصريع

من ذا كرم من أصول كرمت ... فقد أصبحا منهم من اصطفى
بدر حنا إليه الأنام فجبى ... وجبل أرسى به ما قد دحا
إن أمر الدهر ينفع يأتمر ... وإن نهى الدهر عن الضير انتهى
يعطي ويمضي والزمان يقتفي ... آثاره ممتثلا فيما اقتفى

اصطفى افتعل من قولهم صفا الشيء يصفو صفاء والمعنى اختار الصفو وصفوة
الشيء خياره ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه وجبا الجبل — خالصه
يرجو وأرسى الشيء جعله راسيا أي ثابتا من قولهم رسى يرسو إذا ثبت
ودحا من قولهم دحوت الشيء دحوا أي بسطته قال الله تعالى والأرض بعد
ذلك دحاها وائتمر الأمر أي امتثله ويقال اقتفى أثره وتقفاه أي اتبعه.

وقوله تمثيلا بعد ما دحا تمثيل أراد به أن دولته نسخت الفتن وأزالت الجور وقوله
وجبل أرسى به ما قد دحا معناه أن البلاد سكنت بولايته بعد اضطرابها وهو تمثيل أيضا وقد
قال أبو تمام: القوم ظل الله أسكن دينه ... فيهم وهم جبل الملوك الراسي
وقد قال ابن الرومي: فهم جبل الإله الذي لو أزاله ... وحاشاهم ما زال للأرض زلزال
وقوله إن أمر الدهر ينفع يأتمر معناه أن الأيام إنما تأتي بما يوافق أغراضه فكأنها
ممتثلة له فيما يأمر به وينهى عنه ومثله قول أبي الطيب المتنبي

فتى يتبع الأزمان في الناس خطوه ... لكل زمان في يديه زمام

وينظر إلى قول الآخر
أتته الدنيا إذا جا ... رت خطاما وزماما

وقوله يعطي ويمضي يعني يعطي الأموال
ويمضي المراتب وقد يحتمل أن يقول يعطي أنه يمضي الرتب الرفيعة من الجاه والحظ ويتبع
الزمان في آثاره يتبع من رفعه وهو ابن ... وقد قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان
من رفعناه ارتفع وقال أبو الطيب فيما ينظر إلى هذا المعنى

أدم لي خيرا جزت أم لم تجز به ... فإنك ما أحببت في أتاني

ثم جنى أرباب النهى إفهامه ... ما نعم دعا إليها النقرى
وعم طلاب اللهى إنعامه ... ما نعم دعى إليها الجفلى

النهى العقول والواحدة نهية سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح والنقرى أن تدعو بعضا دون
بعض وهو الانتقاء يقال دعوتهم النقرى أي دعوتهم خاصة وقال طرفة بن العبد

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

والجفلى أن تدعو الناس كلهم قال أبو زيد يقال دعوتهم الجفلى والأجفلى وقد الأصمعي لم
يعرف الأجفلى والآدب في البيت الذي أنشدناه لطرفة معناه صاحب المأدبة واللهى
العطايا واحدها لهوة كانت أو غيرها وأجزلها اللهوة ويقال إنه لمعطاء اللهى ومراد الناظم في
البيت الأول أن أرباب العقول يتجردون من الممدوح بتبصيرهم من أنواع المعارف التي
يفيدهم إياها وينعم عليهم بها فيختصون بذلك منه لأن الذين هم أهل الفهم والمعارف وقابلو
المعاني أفراد من الناس ومراده في البيت الثاني أن عطاياه ومواهبه تشمل جميع العافين
والطلاب لعلو همته لأنه لا يخيب سائلا لكثرة عطاياه وعظيم كرمه وقد أنشد عبد الله
ابن جعفر قول الشاعر
إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع
فقال هذا رجل يريد أن يبخل الناس أمطر المعروف مطرا فإن أصاب موضعا فهو الذي
قصدت وإلا كنت أحق به ويشبه هذا ما ينسب لأبي الحسين بن سراج

يد الصنائع لا تحفل بموقعها ... فمن دنا أو نأى ما كنت مقتدرا
فالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت ... منه الغمائم تربا كان أو حجرا

واخبرنا غير واحد من شيوخنا ان الفقيه الكاتب البليغ الفاضل ابا القاسم خلف
ابن عبد العزيز الغبشوري انشدهم لنفسه من قصيدة طويلة مدح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين زار قبره عليه الصلاة والسلام وانشد هنا لبيت
ـه عا الدعات الى هدى الهدى النقا • وجاء بعد وكان الداعي الجهلا •
من بدا في عوده الانبياء كانت خاصة وفي عودته عليه الصلاة والسلام عامة كما
جاء في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت للناس كافة ولله في هذين البيتين طباق مقابلة ومن صنيع وتجنيس

ما عم بادراك العلا كماله • واستثنى في وصف سواه بسوى
لا تجد نعت من سواه مطلقا • من الغير بل مقيدا بما عرى
من غير ضي من عراه فلم يكن • مستثنيا بما عرا وما خلا
فديم الغير ولم تسبله • وافتح • انار الرشاد واقتفا

يقال عم يعم عموما شمل ومنه قولهم عمهم بالعطية وقوله واستثنى في وصف
سواه البيت وصف غيره ذكر انه خففها في سوى ثلاث لغات اذا ضممت السين اوكسرته
قصرت وان فتحته مددت ومن ابيات الكتاب

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم • اذا جلسوا منا ولا من سوائنا
وقال الاعشى

وما قصدت من اهلها لسوائكا • واستعمل سوى في قوله في وصف
سواه استعمال غير بها به مخصوصا بالاضافة والوجه في سوى عند النحاة
وان لا تكون الا نصبا ومن جعل سيبويه دخول من عليها من الضرورات مع ان
من تدخل على الظروف التي لا تتصرف ولو قال واستثنى في وصف
سواه لتنوين وصف على ان يكون الضمير في سواه عائدا على كماله
لزالت عنه هجنة ارتكاب الشاذ واما قوله بسوى فلم يسم منه
هذا لان سوى هنا قد تدخل عليها الباء حتى جعلها اسما ولكن فيها وجهان
وهما الصرف ان جعلتها اسما للفظ وعدمه ان جعلتها اسما للكلمة واما
عرا في قوله مقيدا بما عرا وفي قوله مستثنيا بما عرى وخلا فليس فيه
الا المحكاية لا تدخل كما والنفي في مدح الرجل حيا كما ان • مرحمه منيا
ويقال فلان يقرض صاحبه تقريضا بالظاء والضاد جميعا اذا مدحه

واما المشي

في وام التشيع فصر وافتح اثار التشيع وانما اكثر تبعته وكذلك اقتفى الشيء
معناه اتبعه والمعنا في البيت الاول ولنا ليته واحرو هو ان المادح هذا الامير ان يجمع
مجمع اوصاف المعالي من غير استثناء والبرية في لا فى غيره الا بتقيير وما اراد في
الاحرف هذه الا بيات زيادة على اراده في الاخر من سوى ترتيب العبارة والا الله
من غير كبار في فيستحسن تنويع العبارة اذا اجتمع بالمعنا في عبارات تعبيد
كل واحدة منهن ما تعبده الاخرى كقول ابن الرومي

تعيرون اعبرا النحل التي كعفة تشتكي • مواقعها في القلب والراس اسود
فما تا نتبين الا انه لما رايتها • وقد جعلت مرمى سوالح تعمد
تشكي اذا ما اقصرت نحو سهامها • وما تشيع اذ انكبن عنك وتكمد
كذلك تلك النبل من حيث • له ومن حيث عنه من الناس مقصد
اذا عولت عنا وجزت غروا لها • كموقعها في القلب بل هو اجهد
تنكب عنا مرة وكانما • مكبيها عنا البنا مسدد

فقد تسلسل في المعنا وتقصى في جميعه وابرزه في عبارات تشفي ما به الوجهات
من المقاصد بخلاف ابيات الناظم فانه لم يعبر في واحد منها عن ما اراده في الاخر
بعينه في باب الغبط اذ قال

ملكا كمثل ملك سليمان الذي • لم ينبغ لغيره وما انبغا
يحض ثمرات البلاد كلها • ويعطى ما منها على ما افطا
اذا ما كرمت من الثرا مبين الثنا • يختتم البحر بها وينتشر
يجمعنا الخلير تسمر مرايا • بعتز بها الخلق وتسمى مزدان
مشرف البلاد بكلها مجتمع • لها وكل الكثير في جوف العرا

يقال انبغى له كذا اي تسهل وتيسر وقد كان بعض الشيوخ يذهب الى ان العرب
لا تقول انبغا بلفظ الماضي وانها انما استعملت هذا الفعل في صيغة المضارع لا غير
وهذا يرده نقل اهل اللغة فقد حكى ابو زيد ان العرب تقول انبغا له الشيء
ينبغي انبغاء والصحيح ان استعماله بلفظ المضي قليل واكثر من العرب لا يقوله
فهو في ذلك نظير يدع ووذع اذ كان ودع لا يستعمل الا في القليل وقد استعمل
سيبويه انبغا في باب منصرف وقد يرد الحسن لا في الحسن ان يتسامح في ان
جاء بملك سليمان عليه السلام ملكا احد من الناس والله تعالى يقول قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعسى ان الناظم قصد ان ممدوحه

في عبارته

لم يبلغ أحد من ملوك زمانه مبلغه في سعة الملك فيصح به التشبيه على هذا
القدر ونعوذ بالله من الغلو وأم كل شيء أصله وعماده قال ابن دريد كل
شيء انضمت إليه أشياء فهو أم لها وقيل أم النجوم المجرة لأنها مجتمع النجوم
وأم القرى مكة لأنها توسطت الأرض فيما ذكر وقيل لأن الأرض منها دحيت قلت
ولا يبعد أن تكون سميت أم القرى لأن جميع أهل القرى يقصدونها ويحجون إليها
أو لا عنوا بها على البيت العتيق والمسجد الذي صلاة واحدة فيه بألف صلاة
وقيل لها أم القرى على هذا لأنها فضلت القرى كما سميت فاتحة الكتاب أم الكتاب
لفضلها ولأنه لا يجزئ عنها غيرها وجعل الناظم حضرة هذا الممدوح أم البلاد
لكونها حضرة الإمام الأعظم عندهم وكل البلاد منقادة إليها وتابعة لها والقطب
من الشيء الذي عليه المدار ومنه قيل فلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي
يدور عليه أمرهم وصاحب الجيش قطب رحا الحرب ولما كانت هي
المملكة وعليها مدار أهل البلاد جعلها القطب لها ويقال ع... نوا ... أنها
قرب وقصر قصوا ... بعير والعير جمع ... مثل الكبرا والصغرا والصغر
والعير الحمار الوحشي وقولهم كل الصيد في جوف الفرا مثل يضرب للشيء
يكون عظيما فيغني لعظمه عن جميع أبناء جنسه لأنها كلها داخلة فيه
وأصل فيه أن الصائدين اصطادوا الحمار الوحشي فكأنه حصل على جميع المصيدات
لعظم حمار الوحش لأنه يغني عن جميعها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لأبي سفيان حين أسلم ولا بد أن يراد التخفي به يقال ... أي
حتى ... والخلد الذي ذكره في عجز البيت الثالث هو قصر بني العباس بناه أبو
جعفر المنصور وسماه بالخلد وسر من رأى موضع بمقربة من بغداد كان يدعى
بسامرا وهو اسم أعجمي فسكنه المعتصم من الخلفاء العباسيين وبنا فيه
مدينة والمتقدم ذكره هو الذي سامرا فسموها بسر من رأى وذكر بعضهم أن
معنى هذا الاسم سرور من رأى والسر عند العرب السنة ... وقال إني جعلت سر
بغداد ماضيا التي ... وكذلك أن ... قلت فعلى الوجه الأول
تكون فتحة الراء من قوله فيزري الخلد وسر من رأى إعرابية وعلى الوجه
الثاني فتحة بناء وذكر المسعودي أن المعتصم لما تخير المواضع ليتخذ
موضعا للسكنى انتهى إلى موضع سر من رأى وكان فيه ديرا للنصارى فيه ...
فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقالوا إنه يدعى بسامرا فقال ما معنى

أعرب كل الصيد في جوف الفرا

أعرب الخلد وسر من رأى

٤٠٦

سامرا قالوا نجد في الكتب السالفة من الأمم الماضية أنها مدينة سام بن نوح ومعنى
البيت الرابع متداول بين الشعراء وقد قال المتنبي وهو بديع
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ٭ وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا وقال أيضا
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ٭ وألف إذا ما جمعت واحد وأصله من قول
أبي نواس وليس لله بمستنكر ٭ أن يجمع العالم في واحد ومثله قول بعضهم
حتى إذا ما رآه الله يشعرني ٭ رأيته فرأيت الناس في رجل وأصله من قول
جرير إذا غضبت عليك بنو تميم ٭ حسبت الناس كلهم غضابا
وقد أخذ هذا المعنى أبو الحسن السلامي فأحسن كل الإحسان في قوله
إليك طوى عرض البسيطة جاعل ٭ قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ٭ ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ٭ ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
حل بها البدر هالة ٭ أوفت على كل البلاد من علا
أشرقت الزهر بها إذا أشرقت ٭ منها على ... و ...
ما رأس غمدان إذا قيس بها ٭ إشراق أنوار وإشراق بنا
الهالة الدارة حول القمر وأوفيت على كذا أشرفت عليه ويقال أتيته من علِ قال الشاعر
كجلمود صخر حطه السيل من علِ ومن علا وقال باتت تنوش الحوض نوشا من علا
ومن علُ بالضم وقال ... كنه القيض من علُ ومن عالِ وقال ...
من تحت ريا من عال ومن معال وقال ... من معال ...
والسماء ... وقد سموا ... وغمدان قصر باليمن
وهو قصر ابن ذي يزن وفيه يقول أمية بن أبي الصلت
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ٭ في رأس غمدان دارا منك محلالا
وسنسوق خبره إن شاء الله عند ذكره ويقال أشرفت على كذا إذا اطلعت عليه
من فوق والموضع مشرف والبنا جمع بنية يقال بنية وبنا وبنية وبنا وعبر
بأبهى البدور عن الممدوح والهالة عن حضرته والباء في حل بها الظرف بمنزلة
أن لو قال حل فيها وقد تقرر أن الباء تستعمل هنا كما تستعمل من والحضرة هنا
هي الهالة ويسوغ أن تكون الباء بمعنى في أي حل فيها هالة وإنما جعلها
مرتفعة على كل البلاد لحلوله فيها وعلوها به ثم ذكر من أشرف أقدارها
في إشراف بنائها ما يحتقر رأس غمدان في جانبه وما في قوله ما رأس غمدان

أعرب إذ عمران قصر لسيف بن ذي يزن

سقيا مية بمنى لتهمي في قوله تمازج ان فيستهاما ميراى هو متقضا آبل امره مختفي إذ
غ كرمع الامير فتضمن الكلام هذا المعنى وان كان اصله الاستفهام وجانس بين الشيء
والشرف والاشتياق واشراف وانما نبهت على ما ذكر من البدر والهالة المتنبي في قوله

ما عيبا زوالها عن محل نزلته ° لا تخرج الاقمار عن هالاتها

وهي غاية في البراعة ويتعلق بذكر الهالة ما اخبرنا حكاه ابو عبد الله بن عياش
كاتب المنصور ابي يوسف يعقوب قال كان لابي بكر بن مجبر وفادة على المنصور
في كل سنة فتاخر في بعض السنين وفادته عليه ففرغ المنصور من احداث المقصورة
التي كان احدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراكش وكانت قد وضعت على
حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتخفض لدخوله وكان جميع من بباب المنصور
يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا اشعارا انشدوها اياه في ذلك فلم يزيدوا على شكر
وتخز بنه الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف
الحال حتى قدم ابو بكر بن مجبر فانشد قصيدته التي اولها

اعلمتني القي عصا التسيار ° في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى انتهى الى ذكر المقصورة فقال يصفها

طورا تكون لمن حوته محيطة ° فكانها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم مخبوة ° فكانها سر من الاسرار
وكانها علمت مقادير الورى ° فتصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامام يزورها ° في قومه قامت الى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده ° كتكون الهالات للاقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها والتفت الى الجراوي وكان يعلم فضله
تسليمه لابي بكر وكثرة غيظه منه فقال يسلم له يا ابا احمد ثم انشد

اذا لم تستطع شيئا فدعه ° وجاوزه الى ما تستطيع

قال ابو عبد الله بن عياش فخرج ابو بكر بن مجبر والشعراء يومئذ يلومونه ان لم يكن
اول منشد حتى يحفظوا اشعارهم ويستروا عوارهم

وقدت مياه الارض ان تحفي بها ° فرحتهو الماء الذي فيها جرى
ازودت امير المومنين بمنحة ° من حوضكم روض الاماني فارتوى
كم فضة جامدة انعقدت كي ° فجرى على ذوب فضة وسع القطا
حتى تراه مغنيا من قرحها ° من الجيب مغنيا من رحمها

البعض

منه على مقصورة المنصور بمراكش

الجراوي

البعض امروه وهو الساحة وما اتسع من الارض وانما فصل لاجل القافية والوزن
والبقعة جبار الارض ولعل من قولهم جبيت الخراج وجبوته جباية وجباوة وجبا
الثانية من قولهم جبيت الماء في الحوض وجبوته اي جمعته والجابية الذي يجبى
فيه الماء للابل قال الشاعر كجابية الشيخ العراقي تفهق ° والجمع الجوابي ومنه
قوله تعالى وجفان كالجوابي والجبى العضة جاءت مصغى الى الثريا والكميت وكان ابو
عبد الله المستنصر مغنية بزيادة فرسا في الماء الى روضة تونس من موضع ناء عنه
على مجار قديمة عادية من بنا الاول في فلوات كانت على اثرة جددها وانفق عليها
اموالا عظيمة حتى اوصل الماء عليها الى حضرته وقوله ازوت امير المومنين نحبا
فيا امير المومنين على النيل لما كان الناس يصفون المفتين على الاماني والى
التسمي في الطلب واعمال مضاء العزم بانه لا يحصل على طائل من مقاصده حتى قال
الشاعر وهو ابو تمام ° من كان مرعى عزمه وهمومه ° روض الاماني لم يزل مهزولا
فاستعار للاماني روضا ووصف راعيه بالهزال الحزين جعل الناظم الاماني روضا مخصبا
فاذا زواه هذا الامير بفيض سحائب جوده يريد ان الاماني تنال مقاصده من غير تعب
ولا طلب في ايام الممدوح لما افاض من مواهبه وذكر الروض والارواء تمثيل ويشبه هذا المعنى
الى قول حبيب ° انما انضرته همة المجد عمرت ° عطاياه اسماء الاماني الكواذب
وكنى بذوب الفضة عن الماء تشبيها له بها واراد بالفضة الجامدة الرمل وانما
وصفها بجامدة ليقابل بها الذوب في عجز البيت وهو مثل قول ابن المعتز

وخمارة من بنات المجوس ° ترى الزق في بيتها شايلا
وزنت لها ذهبا جامدا ° فكالت لنا ذهبا سايلا
وضعت بمنزلها نرجسي ° فسقيتها الكاس في دارها
وخمرا اعز الكاس صغيرا ° لطارقه لم ترضعه عقيلا
او فيه خلاص التبر وزنا ° فيشبكه ويعطينيه كيلا

والمعنى في البيت الرابع ان الماء انما فاض على الارض واروى المزارع عظمت بذلك
مواتها وكثرت المجابي المالية بسببها فاما في جبايتها الغنا وانما بسببها
على الارض فيغني زارعيها عن جمع الماء في الجوابي وقوله مغنيا في صدر البيت
ماخوذ من الغنا غنا المال وفي عجزه من الغنا وهو الاجزاء وجاء بتجنيس كامل
بين قوله مغنيا ومغنيا وجبا وجبا وجانس ايضا بين فضة والقطا لما بينهما
جامدة وذوب والله تعالى اعلم وهو نعم المولى ونعم النصير

الحوض

مثل ذلك وقال ابن حجاج

حل البرايا من غ راد جنة ... ه
أجريته من عينه ومن عينه ه نهرين فرعما البرايا والبرا ه
دكوثر ثم ما وما بينهما ه للخلق [illegible] ثرا وثرى ه

البرايا جمع برية وهو الخلق يكون من برا الله الخلق وهو سبحانه البارئ قال البعض
وان أخذت البرية من البرى وهو التراب فاطلقها غير الهمز والكوثر نهر في الجنة
والكوثر الكثير والثرا بالفتح كثرة الاستثراة به يقال ابنا في كل بلاد ومع ثراه
اي في كنفه ويشي والثرا بالفتح والمد كثرة المال وبالقصر التراب الندي
وارض ثرياء ذات ثرا ويقال التقى الثريان وذلك ان يجيء المطر فيرسخ في الارض
حتى يلتقي هو وثرا الارض وقال الاصمعي تقول العرب شهر ثرى وشهر ثرى وشهر
مرعى اي تمطر اولا ثم يطلع النبات فيرى ثم يطول حتى ترعاه النعم والعين يراد به من البيت
الثاني بريد بها عين المال وهو الذهب والورق وبشير المواهبه والعين الثانية
بريد بها عين الماء الذي جلبه اليها ومعنى البيت الثالث هو من معنى عجز البيت
الثاني لانه انتهى المعنا في معرض غير المعرض الذي اتى به في البيت الثاني اقام
فيه من ايضاح المعنا غير ما افاده اولا وهو فرمت ان ذلك مستحسن وعدل في
الثاني وفي الثالث بين البحر والصدر حرف او البرايا البر عن المال والبر الذي
الماء وكذلك حرف ثانيا الثراء المال والثرا الارض وجانس بين عينه وعينه
والبرايا والبرا وما والماء والثرا والثرا وجاء بهذين البيتين بيانا لما تضمنه
عجز البيت قبلهما وهو قوله بكوثر راحتان فيها بر قوي شرح فيهما ما اجمله فيه

ولكوذ زغوان دعوت ماءه ه فلم يزغ عن طاعتي وما ونا ه
بل قد ازرى نفيه تقطيع اسمه ه في ثوبه بارض مجيبا من دعا ه
وانثنى عن الكوذ الكوذ بانخ ه اشم يستتر به وتحتما ه
وكيف طاعته لسوى من ه طاعته لكامل فيما مضى ه

الكوذ الجبل العظيم وزغوان جبل قريب من ارض تونس ولم يزغ لم يمل وونا فتر
وضعف واعيا وثوب بارض قطعها يقال جبت البلاد وجبتها اجوبها واجيبها
واجتبتها اي قطعتها والباذخ الشامخ وجبل اشم اي طويل الراس ويستتر به
اي يلجأ اليه ويتحصن به او من من تعسه الزاد ويحتمي اي يتحصن به والنصب
في السيئات بقدرتها بحوها [illegible] في الحسنات ولكوذ زغوان يكون نصبا
نصبا على حد النصب في الاشتغال ويكون بفعل على ابتداء والنصب هنا احسن
لمكان الجملة المعطوفة المتقدمة في قوله اجريته من عين البيت وصف ما كان من
وصول الماء الى تونس من جبل زغوان وعبر بانه ذكر من غير قدم الماء واجابته الى
الدعوة من غير زيغ وما ونا على جهة التمثيل عن تيسير ذلك عليه وان كان من تعذر

٤٨

على اكابر الملوك قبله واراد بقوله بل قد ازرى نفيه تقطيع اسمه ان لفظ زغوان
اذا قطعت حروفه تركب منها زاغ ونا ونفيهما ما زاغ وما ونا وهو الذي اراد بقوله
فلم يزغ عن طاعتي وما ونا وهذا من قبيل الكناية عن التجنيس ويسمى التجنيس المعنوي
والتجنيس المكني عنه وقد ذكرت هذا النوع من التجنيس قبل وكذلك في بيت الناظم
كناية عن الطباق ثم قال ان ذلك الكوذ انثنى عن ابيه خضع ونعم القياد لما مر به
كان من اجابته اياه وجعله الكوذ بانخ [illegible] العزة وسمو مملكته وان الخلافة نطا
اليه وفي قوله وانثنى عن الكوذ الكوذ بانخ تجريد لان الكوذ الباذخ هو المجرد
فتامله ثم قال ان طاعة هذا الجبل له في اجابته اياه لما اراد وانثنى مليدا من
ملوك الاسلام تكميل لطاعته لمن مضى من ملوك الكبرى حين جلبوا الماء في الغرب
وذلك قبل الاسلام وفي الكلام حذف تقديره وكيف تكون طاعته لسوى من كان طاعته
لكامل فيما مضى وقد طابق بين سوى من وكامل في البيت الاخير وجانس في قوله وانثنى عن
الكوذ الكوذ بانخ وفي قوله وكيف تكون طاعته لسوى من طاعته لكامل بين [illegible]

[illegible] ه في عصر من شاد الحنايا وعفا ه
وشقها في [illegible] ه دهر طويل [illegible] عفا ه
[illegible] الزهر ه ينشره [illegible] ه
[illegible] ه من [illegible] ه

يقول قد عاد هذا الماء في وصوله اليه حيث ارده من حضرته لعهده في عصر الاول الذي
شاد الحنايا وحنوها وهي الابنية مفروسة من صنع الغرما كانوا يجرون عليها الى
الماء وفي هذه الحنايا يقول الاديب ابو بكر بن [illegible] انشد فيه بعض اصحابنا

تمتع من بقايا الحنايا ه باب دع منظر تصبوا اليه ه
تامل حسن ما تسمو اليه ه وفي مثل البنا [illegible] ه
كشطي بعض احرفه تحتي ه وبعض لاح مضى وما عليه ه

ثم قال انه ساق في حين قريب ما ساقه الجبابرة العتاة في الدهر الطويل والملا
الحين من الدهر يقال اقام عنده ملوة من الدهر وملوة وملوة وملاوة وملاوة وملاوة
بالتثليث فيهما ومر عليه ملا من الدهر اي قطعة وتقص من الكلام وتعلق في
ملاوة قصيرة محذوف الصفة لدلالة [illegible] عجز البيت عليه فتامله ثم اخذ يتعجب
من ان الدهر يطوي اشياء بعد نشرها ثم ينشرها بعد طيها وذلك كناية عن
اثبات الشيء ثم محوه وازالته وعن محوه ثم اثباته بعد [illegible] هذا الماء جار في

نص على التجنيس
المعنوي
والمكنى
عنه

عمره ولا الحبيب اجراه هذا الامر ثم عطف على بعد جريته وانقطعت جريته بالبين
الكلية ثم نجا على ان كعمره اولا وقوله فيا ايها الزهرا استتار وما رى البين تقرير
الكلام فان ... من جريته لكن الماء قد كان ازرى قبل ومعنى استتار انه
عاد الى ما كان عليه كما يعود الشيء المستتر بدو وفي الحديث ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والارض وطابق الناظم بين قوله
طي ما ينشره وقوله ونشره ما قد طوى

قد كان لا تأمن ... عين المعالي عينه من الكرا
واغتبطت ... عين العلاء من سعدا ومن ...

يقال سنت الناقة فتسنو اذا سقت الارض والسحابة تسنو الارض والقوم يسنون
لانفسهم اذا استقوا والسانية الناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها
والاثية الدلو ... عنها ... ارسلتها في البير ومنه الراوية وهي
المجنون ... البقرة والمعنى ان هذا الماء كان في كونه محض وجاء الوصول
الوحشة هذا السلطان كالنايم عن بلوغ هذه المكرمة ثم لما عاد الى الرجز بعد
وتسبب له الوصول الى هذا الموضع الذي وصل اليه كان كالمنتبه من كراه وجعل
عين المعالي هي التي انتبهت اذ كان الامير المذكور هو الجالب له وعن امره يسبق
حيث يسبق وعين المعالي يحتمل ان يريد بها نفس المعالي لان العرب تطلق عين
الشيء على نفسه وجعلها نفس المعالي على جهة المبالغة والمجاز كما تقول زيد
رضا اي هو نفس الرضا ويحتمل ان يريد بالعين الخيار ويكون على حذف المضاف كانه
قال خيار اهل المعالي والعرب تطلق العين على الخيار تقول هم عين القوم اي
خيارهم ثم قال انتبهت همة هذا الممدوح وعزايمه التي اعملها في جلبه اغنت
كل من يكابد العناء في السواني وفي الزوايا التي كانت تتكلف بها ان ينال
الماء من غير تكلف ووقع له في هذا البيت الاول من هذين البيتين تورية حسنة
وهي قوله انتبهت عين المعالي عينه من الكرا وعلى انه اراد عين الماء واشعر انه
يريد العين المبصرة لما رشح من التورية بقوله انتبهت اذ التنبيه لا يستعمل الا
في العين الباصرة ونظير هذا في ترشيح الاستعارة من كلام المتقدمين قول بعضهم

وجدنا ابانا كان حل ببلدة ۝ سوى بين قيس قيس عيلان والفزر ۝
فلما نات عنا العشيرة كلها ۝ انخنا فحالفنا السيوف على الدهر ۝
فما اسلمتنا عند يوم كريهة ۝ ولا نحن اغضينا الجفون على وتر ۝

اذ جفون السيوف اي غمودها واشعر انه يريد جفون العيون لما رشح من
التورية بقوله اغضينا فان الاغضاء انما يستعمل في جفون العين ولصاحبنا
الفقيه البليغ ابي عبد الله بن الخطيب فيما يشبه هذا في قطعة بديعة وصف
فيها الخيل فقال يعتزها ملك شهم ۝ لو رام بها الشعرى لحفا
او عارضها بالبرق كبا ۝ او اورد عين الشمس سقى
فرشح التورية في العين بما ذكر من اورد وسقى فاحسن كل الاحسان وابدع ما شاء

اذا علا قسيبه عوده ما ... جنى من النبت الجميم ورقى
ونبعث العضة ... وعزى ... حتى ما كان الى مات قد حيي
من صور للحسن ينسي ذكرها ... ما كان في عهد الاماني الالى

القسيب صوت الماء وعوده رقا والعاضة والعوذة الرقية فيما يعاذ به
الانسان من فزع او جنون سميت بذلك لانه يعاذ بها وجنى النبت جنونا اي طال
والتف وخرج زهره والجميم النبات الذي طال بعض الطول ولم يتم ونبعث من النبعث
وهو شبيه بالنبع وهو اقل من النبعث وقد نبعث الراقي ينبعث وينبعث ومنه
النفاثات في العقد وهي السواحر والايادي جمع لقولهم ايدي سبا في التشبيه
اي ايدي سبا حين بلغ الماء التي للتشبيه اهل التكسير في بدء عهدها الاول من اهل
ايدي سبا الذين ملكوها وسكنوها من الامم المتقدمة والاولى جمع الاول وهو مقلوب
اول قالوا هذه العرب الاولى والمعنى في البيت الاول انه تخيل صوت الماء لعوذا
ورقا لما جرى النبت واشعر انه يريد جنون التخيل والتخيل هو بدء الكمال
والتعبات اذ قد كان قد رشح التورية بما ذكر من التعويذ واحكامها بالتخيل
من النبعث والحق حسبما يذكره لما كان الراقي من شانه ان ينبعث عند الانسان
في قبته جعل ماينقاص من الماء عند جريه نبعثا تشبيها له بذلك وشبه ذلك المتقاطر
بذوب الفضة وجعل ما ظهر من وصول ذلك الماء من السواني والسانية التي احرقت
عليه والمزارع الانيقة وغير ذلك مما كان قد حيي بانقطاع الماء كالميت الذي يحيى
ثم نجد وتم له المعنى الذي اراد من تشبيه ذلك الماء بالراقي والمعوذ اذ الراقي
والمعوذ ربما نجح عند التعويذ وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي اسحاق بن خفاجة

وعشي انس اضجعتني نشوة ۝ فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها ۝ والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة ۝ والرعد يرقي والغمامة تنفث

كانه قد صاح وبعد نفس ... وصاح بالناس ردوا ماء الفل
ودارا رضا كان ما ... على ... لبانها اطرافه فيما خلا

ودوحة الارض التي روضها وجاد بالسقيا عليها وجرا
وخر فيها ساجدا مسبحا لله موف سبح في الحصا

يقال ساح الماء يسيح سيحا اذا جرى على وجه الارض وذلك الماء يسمى السيح
سيحا ويقال زررت القميص ازره بالضم اذا اشرجت ازراره وازررته اذا جعلت
زرا واللبة وسط الصدر وحكى اللحياني انها كشاف اللبات كانهم جعلوا كل جزء منها
لبة ثم جمعوا وروض الارض صيرها روضا وجدى من الجدوى يقال اجدى عليه
يجدوا واجدى بمعنى واحد ويقال خر له ساجدا وخر يخر خرورا اي سقط
ومنه قولهم ضربه بالسيف فاخرها اي اسقطها ويقال ايضا خر الماء يخر
خريرا اي صوت والخرير صوت الماء وعين خرارة من ذلك والسبح جمع سبحة وهي
الخرزة وغير ما يسبح بها والسجود والخضوع ومنه سجود الصلاة وقوله نبع
هي حضرة الامير ابي عبد الله المنتصر ممدوح الناظم قال الرشاطي تونس مدينة
بنى بنوا امية بينها وبين القيروان اربع مراحل وهي مدينة عظيمة وبها
دار صناعة ومرسا المراكب منها يسمى رادس وهو موضع الرباط واثارها لا تحصى
والمدينة القديمة الرومية التي كانت قبل الاسلام تسمى قرطاجنة واثارها
ايضا لا تحصى كثرة وبنا وبها عجيب وله صخر اصم ورخام هو بها المسطون ولها قصبة
طويلة وبها قنطرة معقودة من صخور وهي مسيرة مرحلتين كان صاحب قرطاجنة
اجرى الماء عليها حتى انتهى الى قرطاجنة ثم يجري في جباب مبنية بالصخر عظيمة متلاصقة كثيرة
وارتفاع القنطرة في الهوى اكثر من مائة ذراع والمعنى ان هذا الماء قد اوصله الى ان يصل الى حضرة تونس
فيعينه وسطها ويسمع الناس عنه خريرا ويعظم به انتفاعهم وضرب الصباح لذلك مثلا بسماع
ماء النيل لا بطال هذا الامير به على رعيته وعظيم ما ظهر من همته في انفاق الاموال
العظيمة عليه فصار انتفاعهم ورغبة فيما يعود بصلاحهم ثم قال كان لهذا الماء قد زرت
اطواقه على لبات هذه الارض كما زرت عليها في الزمان الحوالي وضرب لذلك مثلا الاشتمال
ذلك الماء على وجه الارض واحاطته بها وقد استشرف من سعود في المرتع لنفسه فيما
ينتمي الى هذا بصف الجزيرة الطالحية بعد واحراق الليل بها
وعانقها من جوده شوق لحسنها . فمد يمينا نحوها وشمالا .

وقوله

وقوله روض الارض التي روضها اي وكان به قد روض الارض ونقصه الذي من جرى سقط
فيكون من الخرور وهو الذي هنا يسبب قوله ساجدا وهو الظاهر كما قال تعالى خروا
سجدا او يخرون للاذقان او يريد صوت من الخرير وهو الذي هنا يسبب الماء والتسبيح
وجعله ساجدا الموضوعة على وجه الارض وانبساطه تشبيها له بالساجد او
لخضوع الاشياء كلها تخضع لله تعالى كما قال والنجم والشجر يسجدان ومما يقسب
الى العراقي في الاغصان .

حارت عقول الناس في ابداعها . اليسكنها او تسكرها نشوة .
فيقول ارباب البطالة نقشها . ويقول ارباب الحقيقة تنبهت .

وقوله مسبحا اي منزها لله تعالى جعل صوته تسبيحا كما قال تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده وجعل الحصا كالسبحة بكمال المعنى واحسن في هذا البيت ما شاء من
جانس بين ساح وطاح وبين زار وزرت وبين جاد وجرا وقد وصل هذا الماء الى حضرة
تونس في ايام هذا الامير وسيق الى المسجد الاعظم بها وعظم موقعه عند الخاصة
والعامة من اهل تلك الحضرة واكثر البلغاء في ذكره والتهنية بما تسنى من
الغرض فيه نظما ونثرا ومما فيه هنا بن ابي الكاتب البارع ابو الحسن وفقه ابو
الحسن بن عميرة رحمه الله بما نشاه في ذلك من رسالة بديعة نورد هنا بعض من
وصوله خرج لطولها فيها كتبا كتبه العبد للمقام العلي الكريم تابيرا بملابه
امر الورى وبعودا نعلو فوق الثريا وتنزل الى ما تحت الثرى من بركات بما طرية اير هنا
الذي تحفوف المعتاد خرقا وتجوب البلاد غربا وشرقا وتبيت باعيني الورود بالعز
البرق وما راي عارضا ولا شاع برقا وانما هي هداية الفيت في جنيا بها وراية
المنتخب الحزم اثنيها وهمة انبعث بعد طول الاراء كراه وسفينة قبل الورد ثم ليدبار قلب
امرها يعلو كل امر ويوم منها كليلة القدر خير من الف شهر وهل يحتاج مع
لشاهد او يجوز مع ضوء النهار جحد جاحد وليس لله بمستنكر ان يجمع
فيه واحد والحمد لله الذي احيى بها هذا البلد الميت واراه مصداق قوله تعالى وما
ربت انه رمينت نحو بطن قيد الا غول الصور الصورا وما زرج النبات ورقها
وقال الخليفة قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وجعلها قوله وكان المسجد الجامع
اسبقت لغوثه وافتضى هو اشبه لبوثه ورعى ما بو عنه بسبب الخلو
الوقف ربما نضبت ثميلته وكربت مخيلته تشفع للظما في معنى
ولا تستغاثه بر الجود للركع السجود وبما في اشباع الظهور للسابغ الامم

دان قد روض الارض كان قد
روضها في الزمان الاول انشد
قال وخر فيها ساجدا البيت
اي وكان به قد خر في تلك
الارض

اعرف ان الماء
وصل الى جامع الزيتونة
من قرطاجنة في ايام
الامير ابي عبد الله
المستنصر

المشهور، فلم يلبث أن سمع الخبر الجميل، ونعزي الشفيقا تفتقي البيلغا، وأسيل
حوالبطا لاعلية، فلا تكتنع عونا بأن تروي الضلوع الحوار، وترضي الصّعونة
في الابرار، بالدعوة بحمد الله بجابه، والرحمة لا مقلعة ولا منجابه، ونشترنا بخرية
لا أعظم البحار ذهبي منسوبة، بربة لا أنها من جانب الحق مجلوبة، تتعرّ كونية
عنه من بعقرافي بحيص كوثرية لأن تمارة كا الى الكوثر يوصل، وكيف ثانو فسيله
الى شكي في إيمان وسبيله، وغرباته للخيرة والتحجيل مطيله، والنعمي العيرة
كا ستنعماله عبادة، وخروج الخطايا مع آخر قطرة فضيلة من الخير مستعادة،
فما أعظم منة جالبة، وأجل منزلة هبته في مواهبه، وأجراه بأن يكون لمن
الثواب ما يرفعه الى الدرجات العلا، ويزينه من شرب الذكر بما هو الحلا،
وصفها قوله والتهنية بهذا الكريم قد يسبوا اليه الحق وهو ابلج، والزهر وهو
الخطيب الذي لا يتلجلج، ولسان الحال والليل والنهار شاهراه، والقول يعجز البلاغ
لا يبلغ مداه، ولكن يقول هنيئا لمجالس الذكر والحمد، وأول ما ينتكي جبرا من عمد
العين، من الصنع الذي يهنيه بما عليه عليه في إسلام، وتحط عنه في آثام، ونشاه
كتبت حسناته في افلاح، وتنتهي في جنته مصر والهند والعراق والشام، فلا ذكرته
تاريخها فيتاريخ أيامه، وأن غضتها من ملوكها بعنه مقابسة كلهم بهر
والله يزيد ملكه عزا وظهورا، ويجعل في عينيه نورا وفي قلبه نورا، ويبقيه
مؤيدا منصورا، آمرا يقف الزمان أمامه مأمورا

وأنساب في فضر أبي فهر الذي ... بحل فضه في الجمال فرز زيا
فضى تراه يشفي سلسبيل ... وسجنسج من الحلال فرضعا
عيونه أهلا اذ امرزها ... فرعرت الماء بها وفرزها
ونقعم في أرجائهم بين ناظري ... ساجر فيه بين رجال البرجا

انساب بجري من قولهم انسابت الحية أي جرت، وأبو فهر فضى بتونس قد احتفل
ملوكها بني أبي حفص في مبانيه ومصانعه وفيه يقول الحاج أبو عبد الله محمد
ابن أبي بكر الفطاعي في آثار

نمت صعدا في جو غرباتها ... على عمد فيها استجادة لها الحجر
تخيلن قاماتها وقد عفا ابل ... ليستوا أنها الا الطفات والملو
فرود كستها ضاجر الحسن عرنها ... وأشعر في تنعيمها النعمة والقر
تتزكر جنات الخلود حدائقها ... زواهيها الزهراء منها وبالخلد

في آثر

اعرب فضر أبي مهر

بما أشارة تبدي لها الطيب مسفحا ... وآصاله تهدي الصبا نحوها نجن
أناف على شم القصور فلم تزل ... تتيهر وتهدي للقصور وتتهل
رحيب المغاني لا يضيق بوفده ... ولو أن أهل الارض كلهم وفدن
تلاقي لديه النور والنور ما خلقت ... تعار يبوعن ساحاته الحلم الزبن

وزري به أي فضر فال الحاجب المحكم يقال أزري به أي قصر به وحقره وهونه وأزري بعلمي
وزري حكاه اللحياني قال ولم يعرفه وعن أنه قصر به وكان الوجه أن يقول فضر
أبي فهر بالتنوين ولا أنه حذف التنوين لما ذكر قبله ومثله قول الشاعر
عمرو الذي هشم الثريد لقومه، ويقال ماء سلسل وسلسال أي سهل الدخول في
الحلق لعذوبته وصفائه من قولهم تسلسل الماء في الحلق أي جرى وسلسلته
أنا صببته فيه وقيل إن معنا تسلسل أنه اذا جرى أو ضربته الريح يصير كالسلسلة
وقال أوس غدر جرت في متنه الريح سلسل، والسجسج هو الذي لا حر فيه ولا
قر ويقال أرض السجج ذهوا يسكن ومنه قولهم عيش رخي أي خصيب ساكن وكل
ساكن لا يتحرك راه ورهو المقعم المستلي والأرجاء النواحي وآخرها رجا مقصور
ومنه الرجوان أي حافتا البير والظا في البيت فاع وصف قصرا بالفضر المذكور منبع
الأقطار في ضرب سمي الناظر مثلا لا متواريه وانساعه ومنه قولهم فلان بعيد المجال بعيد الما
جال فيه سمي البصر والناظر هنا العين ووقع للناظر في البيت الثالث نوع من
التجنيس يسمى المركب فرغ كرته فبلرتم لما لعطفة فلزها في الصدر وفرز ها في
العجز وانما سمي المركب لان الكلمة فيه تكون مركبة من كلمتين ونظيره قول الشاعر

تبعث في قلبي هواء بعفره ... فريقو عندي شعبة وفريق
أنا انا الغمنا نعيبي أقول له اسقني ... فما لم يكن ماء لريا فرتيق

وقوله في البيت في أرجاء ينهم من ناظري ساجر فيه وصف اشتراك أراد أن يصفهم باتساع
الأرجاء ما تنقل الى وصفه بأن العين تنساح في أرجائه ويسوغ أن يريد الدلالة
على تربيع حسنه وتجنيب مرآه أي أن الناظر لا يزال يتنزه في أرجائه ويطوف
النظر في نواحيه ومن قال امرؤ القيس

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ... متى ما ترق العين فيه تسهل
يقول أن العين متى ما تصعد النظر فيه تصوبه فلا تزال تعاود النظر في حسنه
ونعوا بطا على هذا المعنى أو ضاف ابن هراج ومن قال حبيب بن أوس يشبهه ويعوفيما
منه

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحسن

الناسك

يعني ان الناظر لا يفصح عن منظرها لحسنه فهو انما يشير اليه اي ما قال ابو الطيب في مثله
وخصر تثبت الابصار فيه ٥ كان عليه من حدق نطاقا ٥ وانما اصله
كله بيت امرئ القيس المتقدم الذكر وقال بشار في المعنى الذي ذهب اليه ابو الطيب
ومكللات بالعيون طرقننا ورجعن ملتبسات ٥ ومنه قول ابن
الرومي ٥ كانني اراه فيه احسنه ٥ فالعين منه اليه تنتقل ٥
من اين العين فيه لطارفة ٥ كانها اخريات نهار اول ٥ وما الاحسن في هذا
المعنى ابدع من قول ابن الجهم من متأخري المشارقة ونزع نزعة صوفية بديعة
٥ لا ينتهي منطقي في نعته الى رتب ٥ في الحسن الا واخفى فوقها رتب
والذي اراه في الابيات الثلاثة انه حولان من بيت الشاعر الى غير معنى من المعاني فلا يباين
بالاصح الا الى ذلك المعنى بل يأتي بدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع
ابان عن المتبوع بهذا معنى قدامة وانشد عليه قول عمر بن ابي ربيعة
٥ بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم ٥
قال وانما اراد ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى هو تابع
لطول الجيد وهو قوله بعيدة مهوى القرط ومنه قول امرئ القيس ٥
ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ٥ نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ٥
قالوا انما اراد رفاهية المرأة وان لها من يكفيها فلذلك واراد اي يسمى التتبيع
ويسميه بعضهم التجاوز وكانت العرب تعتمد على هذا النوع وتجلى به في شانه
نظامها ويدل على ايثارها له ما حكاه ابن حسان وغيره الحارث الجعفي وعمرو النابغة
الزبياني وعلقمة بن عبدة ما انشدوه في النسيب فقال الذا اخشى عليك هذين
التشبيهين وانما لا تحسن ان تقول ٥
رقيقوا نعال طيب حجزاتهم ٥ يحيون بالريحان يوم السباسب ٥
اراد انهم ملوك متعففون عن ذلك باوطان اراد انه لان لبس النعال المرقعة لم يكن يلبسها
الا الملوك والاشراف وكذلك تحية الريحان ٥
٥ كانه ملك جبا فيهم ٥ من زهر الروض له تاج ترصعا ٥
٥ فرفشه ملك الغصون تموج ٥ معاليها وبات منها طاقفا ٥
٥ اعني البدي كل غصن ناعم ٥ بانادة الزهر الندي وانس ٥
٥ ثم انني من كثرة النابر في ٥ صفحته الغصن المروح ما انني ٥

جبا من الجباية وهو تقدم تفسيره والفتو الحزمة وهو فتو فتوت افتو فتوا قال الشاعر
٥ اني امرؤ من بني مزارة لا ٥ احسن فتو الملوك والخيبا ٥
والملك جمع امسار وهو الغصن الناعم ويقال افتات اهله بفتوتهم فتونا وفيها ثقة وراسم
المعرفة وهو ما يقوم به بين الانسان من الطعام وكذلك يقال عال عياله يعولهم فانهم
وانفق عليهم والانادة الخراج قال الشاعر
٥ ففي كل اسواق العراق اتاوة ٥ وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم ٥ وقال
اخر ٥ مولى حلية لا موالي قرابة ٥ ولكن قطينا يسألون الاتاويا ٥
تقول منه اتوته اتوه اتوا واتاوة ويقال ايضا اتوته اتاوة رشوته وخص بعضهم
به الرشوة على الماء وصفحة كل شيء جانبه والمروح والمريح الذي ضربته الريح قال
الشاعر ٥ كانه غصن مريح ممطور ٥ وقد يكون مفعولا من المراح وهو الفرح والنشاط
استعارة للغصن لانعطافه وتثنيه اذ كانت حركته تشبه حركات النشاط والفرح
ويقوي ذلك ذكر المراح في البيت الاخير ويقال اتيت الشيء اذا جئته واعتقيته
ويقوي ذلك ذلك المراح في البيت الاخير اتيته عاقه على القلب قال الشاعر
اخشبش وهو مقلوب اعناق ومثله عفاه يعفوه اي عاقه على القلب قال الشاعر
٥ ولو اني رميتك من بعيد ٥ لعاقك من غبار الذئب عاق ٥
والمعنى انه تخيل في البحر الذي وصف ملكا يجبي له النسيم ازهار الروض
كان يسوقها اليه ويرميها في جوانبه وصفحاته ثم تخيل الاغصان خادمة له
لما تنثره له من ازهارها وقيامها بازائه كما يقوم على بساط الملك اهل مملكته وخدامه
وجعل ما تنثره عليه من زهرها كالخراج الذي توجبه الرعية الى الملك وجعل ذلك
بحق يقوتها ويعولها لما كانت تتغذى بمائه وتستقي منه كالملك الذي يجري على
خدامه ارزاقهم ثم تخيلها فرحا فعطفها بما من تاثير هاني صفحته حين القتها
الريح عليه وشبهه بذاك على شوقها من الماء بفيوض الفضة لاعطافه بالشاف
وانبساطها واشبهها بالسلاسل لكونها لا تعوق المقيم بها من الاعطاف عن المراح
وانه بسه وتخيل تلك الغصون انما فيرت بتلك الفيوض عقابا لها على التاثير في صفحته
ولعطته اتى في البيت الثالث بمعنى اعطى او رشا من الاتاوة ويتبع ان يكون من
الرشوة على قول من خصها بالماء فيتمكن معنى البيت ويكون مراده ان الاغصان
ترشوه من زهرها ليغذوها بمائه ولعطته اتى في البيت الرابع من قولهم اتيت الزنبة

وأنشد هذا الأستاذ في حينه وقد تكون السلاسل في البيت جمع سلسل وهو الماء العذب الطيب حسبما تقدم التنبيه له وأشعى أنه يريد جمع السلسلة تورية منه وتشبيها بما ذكر من وصف القبر وقد قال بعض متأخري المشارقة فيما ينظر الى هذا النوع

في مشتهى شوق اليها مبرح … وأنح وإشراق أنح عزول

بلائح بها الحصباء درّ وتربها … عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق … وصح نسيم الروض وهو عليل

وفي البيت تورية متمكنة من قوله تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق والتورية فيه من جهتين على وجهين أحدهما أنه ورى بالمسلسل والمطلق عن المقيد وضده والثاني أنه ورى بمصطلح أهل الحديث وتشبيه الماء الرائق على سوق الأغصان بالخلاخل والقيود معنى متداول بين الشعراء كقول الشاعر في وصف الغصن والماء دائر به

كأن نبات الأغصان هنا المسافه … من الفضة البيضاء خيلا مسلسلا

إلا أن الناظم استقصاه وزاد فيه ما حسن كل الإحسان ولأبي العباس عبد الله بن المعتز في وصف الزمان وهو بديع جدا

مستنرة فا منتأ لا تبين جهة … كواضعة رجلا وقد وضعت رجلا

بما خرج بالمزمار منها سبيكة … كما فتل الصواغ خلخاله فتلا

ولأبي البحر صفوان بن إدريس فيما ينظر الى بعض هذا المنحى الذي نحا الناظم أو يقرب منه

وكأنما جاء النسيم مبشرا … للروض عنهم بطول وفاء

فكساه خلعة طيبه ورمى له … بدراهم الأزهار رمي سخاء

وكأنما احتفل الصنيع فما درى … للعذر عنه نعمة الورقاء

والورد في شط الخليج كأنه … رمداء تمسح مقلة زرقاء

وقد أنشدته قبل وكان شيخنا أبو عبد الله رحمه يستحسن هذه القطعة كلها وبعدها من غرر كلام أبي بحر وجانس بين قامة وقتا ويسمى هذا النوع تجنيس القلب وتجنيس العكس وتجنيس المخالفة وهو أن تشتمل إحدى الكلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها كقول البحتري

شواجر أرماح تقطع بينها … شواجر أرحام ملوم قطوعها

وقد ذكرته قبل وجانس الناظم أيضا بين أنحى وأنحو وقد تقدم ومن تقدم تفسيرهما وبين أعتقل واعتقل وقد تقدم الكلام على نظيره

هو أبو قمامة فيها كوثري … وكوثر للمال من عجل

فيها من الأشجار خضر قطع … وقطع دوائر أبيضاض من عجل

كأنها يقيمه الغائص فيه … ما يبتغي من غرو وغنما

ينثر الغصون فيها حتى النشر … وحتى تريك الحمام مسترا

لم يستفز طائر بها وقد نمى … إذا أغصان مسا حشرا

الحديقة الروضة في أنا النبي صلى الله عليه وسلم تعالى وحوائطها ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط فلتتم سمي بذلك لإحداق الحائط به والكوثر الكثير من كل شيء والكوثر النهر عن كراع والكوثر نهر في الجنة منه يتشعب جميع أنهارها وهو للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر وقيل الكوثر هنا الخير الذي يعطيه الله تعالى وهو كله راجع الى معنى الكثرة جعل فيها كوثرا من الماء المجتلب اليها وكوثرا من المال المستفاد منها ثم جعله يروي الغلات الكثيرة تشبيها له للغاصرين تشبيها له بكوثر الماء وتمثيلا به وهو مثل قوله قبل وكوثري الماء وماء فيها البيت المتقدم وإعادته اللفظ والمعنى معا فيهما قوله فيها من الأشجار خضر قطع البيت الأشجار جمع شجر مسنون أيلين بدلا عنه وقوله فيها من الأشجار خضر قطع البيت الأشجار جمع شجر وضوء آخر الليل وقيل الوقت الذي قبل طلوع الفجر والسحر الوقت الذي تشتد فيه الشمس شبه خضرة ما تحتوي عليه تلك الحدائق من النبات والأشجار بظلمة السحر لكانت الخضرة قد تضرب الى السواد ولذلك كانت العرب قد تسمي الأسود أخضر وقيل في معنى قوله تعالى مدهامتان أي خضراوان لأنهما يضربان الى السواد من شدة الري وشبه أيضا بياض الماء الذي يجري بينها ببياض الضحى وإنما خص السحر من سائر أجزاء الليل لشدة عبق النسيم فيه كما يعبق النبات وليقابل به الضحى وكأن للأشجار حسنا زائدا في السحر لغيرها من الليل كما أن لخضرة النبات حسنا زائدا على سائرها يوصف بالخضرة ومعنى هذا البيت ينظر الى قول أبي تمام الخفاجي رحمه الله تعالى

ملك الزمان بأسره فنهاره … في وجهه وظلامه في شعره

وأوقع الناظم التشبيه بغير أداة كما تقول زيد من الأسد أي في شجاعته وعمرو من البحار أي في كرمه ويقيمه الغائص صفة الدرة النفيسة التي يعز مطلبها كما يقال درة يتيمة أي معدومة في حسنها لا يوجد مثلها أو نادرة ويقال درة الغائص ودرة الغائص ويتيمة الغائص والغائص لأن الغائص يستخرجها من قعر البحر ويغوص عليها وأضيفت إليه بمعنى أنها المختارة من درره كما يقال فلان رجل الزمان والمعول عليه من رجاله ويشتهى ويختار ومن قولهم استشهد الإبل والغنم والناس أي اختيارهم قال الأعشى

وقد أخرج الكاعب المستراة من خدرها وأشيع القمارا

وَالسَّنِيِّ والموفي فيه ملاذ أي اختيار سراتهم ومثله يعتمي بفلان اعتميت الشيء إذا اخترته وهو
مقلوب من اعتيام شبه تلك القطع البيض من الماء ببقية القائم في نعل ستها وانها واحدة
في الحسن وفي صفاء لونها وبياضها وشرافتها والطائح العالحسن والقابح اسم
فاعل من طرح إذا طاح والرواء حسن المنظر وقال أبو علي الفارسي أجمعوا على تخفيف
الهمزة من الرواء وجانس في البيت الأخير بين طائح وطارح وبين حسن واحسان وبين رواء
واروى وعادل بين صدر الكلام وعجزه وحمل في البيتين الرابع والبيت الخامس الثاني على
الأول في التي تليها وعادل بين أوايلها وأواخرها وأراد بالطائح وحسن رواء
العو الطايح كمارد الطائح الرئيس الغصون ريها والطارح العريس من اهل الحماع وقوله
أروى احسانا وأحسن روا بعحو من أنواع التجنيس تجنيس القلب

حي ناجحة رياضها متناحة . حياضها من جنس كم تحتويا
لما رأى إفضالها أفضى لها . بما به وصى الشماخ وحبا
حنت على ما قال منها نحبا . تعق عنا من حبس يخز يعتقا
تاخم سرى في صرف منه ايشى . يبكل عرير من نراه مستقيا
لهو معم بشقها الزنار كانه . فمرس الرنا ابنه وانضوا

من ناجحة من الارتياح وهو النشاط وإنما وصف به الرياض على جهة التشبيه لما يظهر في
شجراتها من الاهتزاز الذي هو من علامة النشاط ورياض جمع روض ومتاح من الامتياح
وهو أن ينزل الرجل في البئر فيملأ الدلو إذا قل ماؤها ثم قد صار يستعمل واقعا على
كل مستفيد أي شيء كان تشبيها به على جهة التمثيل وأراد بالحي كف الممدوح ويحتمل
كلب جداها والحياض جمع حوض وجعلها مستقيرة من كفه إشارة إلى أنه هو الذي يبذل
الأموال حتى وصل الماء إليها وإما على جهة المبالغة في الوصف بالكرم كما يقول البحر يستمد
من كرم فلان الأمير وما أبدع قول القائل في مثل ذلك

أضحى وأمواه ربى نائي البلاد . من الخير الماثور منك قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا . عن البحر عن جودي الأمير تميم

فتأمل كيف جعل السيول تروي عن الحيا إذ كانت تستمد منه والحيا عن البحر إذ كانوا
يزعمون أن السحاب من البحر تستمد ثم جعل البحر يستمد من جود ممدوحه وأفضى لها
من قولهم أفضيت إلى فلان بسري وحبا من قولهم حبيت إليه بالوصية أي بالغت يقول
إن الشماخ لما رأى إفضال تلك الكف أفضى إليها بوصيته واستقصى فيها وذلك تمثيل
وكناية يريد أنها بلغت الغاية من الكرم ورأى وأفضى ووصى ثلاثة على ما لا نظار عند المحمول

وهو الشماخ والمختار عند سيبويه إعمال الآخر وهو وصى وحبا يختص ما أنت وقطعك وتعقبا
فيقال نواله ويلتمس جداه والمراد إن كف هذا الأمير من أضف على آمليه مواهبها التي تشبه
السحائب وجعل السحائب متبعة من بحر جوده لما قدمناه من أنهم يزعمون أن السحائب من
البحر تغترف وعنه تتولد فتمم لذا المعنى الذي قصده من قول في البيت الشاطئ جنبه
ومن ملاء أيضا طلب الري من قولهم مرت الريح السحاب وامتريت الناقة إذا استدررتها وحربت الناقة
إذا مسحت ضرعها لتدر والبشر طلاقة الوجه يقال فلان حسن البشر أي طلق الوجه
وركن إليه يركن بالضم وركن بالكسر يركن ركونا فيهما إذا سكن إليه ومال قال الله تعالى
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وصوبت إليه وأنصوبت أوبت والمعنى أن بشره وما يبدو من
طلاقة وجهه عند السؤال يغنيني بكل ما يلتمس من مواهبه ولا يشتط في صرف
بشرها كما قال الشاعر

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا . غلقت لضحكته رقاب المال

وهو المعنى متداول ثم جعله لعظمته وامتناع من يأوي إليه بمنزلة الطود الراسي الذي
يجعل الذين لما يعلم من نصرته له وحياطته وحوزته كالمنضوي إليه والراكن إلى جانبه
ومن قال حبيب في مثل هذا المعنى

القوم ظل الله أسكن دينه . فيهم وهم جبل الملوك الراسي

واشتملت هذه الأبيات على أنواع من البديع منها الترصيع في البيت الأول وفي الثاني
قال قدامة الترصيع هو أن يتوخى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه
به أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد في كثير من أشعار القدماء المجيدين
الفحول وغيرهم وفي أشعار أكثر المحدثين المحسنين ثم مثل لذلك بقول امرئ القيس

مخش مجش مقبل مدبر معا . كتيس ظباء الحلب العدوان

قال وإنما أتى بالمعطوفين لما لم يكن منجو وعيين في تصريعا وبالتاليين لها شبيهين بهما
في تساوي التصريع قلت أراد بالتصريع هنا تشاكل الوزن ثم قال ودونما كان
التسجيع ليستوي في لفظه ولاكن في لفظتين مثل قوله

منثور الخيال قطوع الكلام . يعني عن غار غروب خصر

فقد أتى بتصريع النص بين لفظتين من غير سجع بالحرف بعينه ثم أتى بأمثلة
كثيرة قلت هذا مذهب المتقدمين وأما المتأخرون فقد جعلوا هذا الجنس أنواعا
كثيرة سموا كل نوع منها باسم يخصه وجعلوا التصريع واقعا على نوع واحد منها
وهو ما يسمى بعضهم ما وقع فيه أجزاء البيت أو بعضها على سجع مخالف لحرف الروي باسم

فصل في تقسيم التصريع

في وصف الخيل

طويلٌ ثلاثٌ سبيبٌ وطلال * قصيرٌ ظهيرٌ وعسيبٌ ونسا

يجاز ما اشرف من تحجيله * شواه على منتقى ترب الحجا

يلقى الصفا الصم بوقع سنبك * لا يشتكي من وقع ولا حفا

تراه في الهيجاء مخضوب يد * من لبة البهيم مخضوب الشوا

السبيب شعر الناصية والعرف والذنب ويستحب في الناصية السبوغ ويكره الشعا وهو خفة الناصية وقصرها والسفا في البغال والحمير محمود قال الشاعر

جاءت به معتجرا ببرده * سفواء تردي بنسيج وحده

يعني بغلة والطلال صفحات العنق واحدها طلية ويستحب من الفرس طول العنق ولينه ويكره فيها القصر والجساوة قال الشاعر

ملاعبة العنان بغصن بان * الى كتفين كالقتب الشميم

يقال قتب شميم اي مرتفع وقد فرق سليمان بن ربيعة بين العتاق والهجن بان امر بطست من ماء فوضعت بالارض ثم قربت الخيل اليها واحدا واحدا فما ثنى سنبكه ثم شرب هجنه وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقا وذلك لان في اعناق الهجن قصرا فهي لا تنال الماء عن تلك الحال حتى تثني سنابكها واعناق العتاق طوال فهي تشرب ولا تثني سنابكها والعسيب منبت الذنب من الجلد والعظم ويستحب قصره قال اعرابي اختره قصير الذنب طويل الذنب يريد قصير العسيب طويل الشعر والنسا عرق مستبطن الفخذ حتى يصير الى الحافر فاذا هزلت الدابة انفلقت فخذاه بلحمتين وانما سمنت فخذاه يجري بينهما واستبان كانه حية واذا قصر كان اشد لرجله قال الشاعر * بشنج موتر الاسناء * واذا كان فيه توتر فهو اشنج لقبض رجليه وبسطها غير انه لا يسمح بالمشي ولذلك كان تشنج النسا يستحب في العتاق خاصة ولا يستحب في الهماليج لان العتاق تراد للجري والهماليج للمشي والهملاج نحو الحسن المشي من الدواب والتحجيل بياض في قوائم الفرس لا يجاوز الركبتين والعرقوبين لانه في مواضع الاحجال والقيود والحجل يتان عصبتان في يد الفرس وجمع الحجابة حجاب فالهمز كان الياء تخففتا بالتاء مثل الحلم تعل بقلبها همزة فلما حذفت التاء صارت الياء طرفا بعد الف زائدة وتقصر في الشعر قال الراجز * وحافر صلب الحجا مدملق * والصفا جمع صفاة وهي الحجر الملساء والسنبك مقدم الحافر والجمع السنابك وفي الحديث يخرجكم الروم منها كفرا كفرا الى سنبك من الارض الى طرف منها تشبيها له بطرف الحافر ويقال وقع

الصخرة

الجبهة

الرجل الا الشكي لم تر منه بهو وقع ومنه قولهم في المثل كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع والحفا من قولهم حفي من كثرة المشي اذا رق حافره فهو حف بين الحفا فهو مقصور واما الحفاء بالمد فمن قولهم رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفا وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل والمستحب ان تكون الحوافر صلابا غير نقرة والنقران تراها تتقشر وان تكون سودا او خضرا لا يبيض منها شيء لان البياض فيها لا يكون الا عن رقة وان تكون قشورها صلابا ويقال الكتان الشيء الوكد انه علكة وقد كان العرب التجار وملان بلوتما اعراض الناس اي يقع فيهم والشوا اليدان والرجلان والشوا جمع شواة وهي جلدة الراس ولا شوا الفرس فقوائمه غير انهم يقولون فيه عبل الشوا ولا يكون ذلك للراس لانهم وصفوا الخيل باسالة الخدين وعتق الوجه وهو دقته وقوله تراه في الهيجاء مخضوب يد حال ومخضوب الشوا حال ثانيه ومراده هنا مخضوب الشوا انه يطا القتلى فتختضب قوائمه من دمائهم وفي قصيدة ابن صفوان الاسعدي التي يصف فيها الفرس ما ينظر الى البيت الاول من هذه الابيات

له تسعة كملن من بعد ان * قصرن له تسعة في الشوا

فالتسعة الطوال عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه والتسعة القصار اربعة ارساغ ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه هذا تفسير ابن اعرابي لهذا البيت وقد رد عليه بان قيل انه ذكر الطوال عشرة والشاعر انما عد تسعة وليس هذا موضع استقصاء الكلام على ذلك والوظيفان مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وقوله لا نماشي من تحجيله البيت ينظر الى قول ابي العلاء المعري في يصف الفرس

وقد اعتري والليل يكسي تاشفا * على نجمه والنجم في الغرب ماثل

بريح اعيرته حافرا من زبرجد * لها التبر جسم واللجين خلاخل

اراد بالبيت الثاني وعنى بالخلاخل التحجيل وما سمعت في التحجيل والغرة ابدع من قول ابن نباتة

قد جاءنا الريح بالذي اضمرته * فكانه يعفر ارضه بسمائه

اصبحت منه على اغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه

وكانما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض في احشائه

لا تعلق الالحاظ من اعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه

ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه

والقطع كلها تختار وقد انشدت قبل قول ابن المعتز في محجل الثلاث مطلق اليمين

ومحجل غير اليمين كانه * متبختر يمشي بكم مسبل

وقد احتوت هذه الأبيات من أنواع البديع على الترصيع في البيت الأول والطباق وعلى
التجنيس الذي تضمنه البيت الثاني ما بين عاج والعجاج وهو تجنيس القلب وجانس
في البيت الثالث بين وقع ووقع وقد ذكر بعض المتأخرين من علماء البديع أن في أنواع البديع
نوعا يسمونه التعطف وهو أن تعلق الكلمة في موضع من الصدر بمعنى ثم تعلق
في سوى الصدر من العجز بمعنى آخر كقول الشاعر

إذا ما نهاني الناهي فلج بي الهوى ... أصاخ إلى الواشي فلج بي الهجر

وإنما سموه التعطف لأنهم توهموا الكلمة كأنها على عطفي البيت وهو نوع من
التجنيس ومثله قول المتنبي

فساق إلي العرف غير مكدر ... وسقت إليه الحمد غير مجمجم

قلت وهذا الذي ذكره موجود في البيت الأخير من هذه الأبيات لو صح نوع مخصوص فيه
على الوجه المذكور الذي تضمنته هذه الأبيات من الأوصاف والأحاجي

يا أيها المفيض ناو حصير يسن ... حب القلوب أو رعى حب العنا
توجه إلى من تعيينه ألثمه ... بكل ما يسمع من أخفى الوحا
يغار لا يبصر ومقلتي ... من خيفة وشي عنه الما آبى

أفيضم أي جعل يفيض والعنا شجر له حب أحمر يتخذ منه القلائد ويقال له عنب
الثعلب وهو مقصور واحدته عناة قال زهير

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب العنا لم يحطم

والوحا الإشارة والكلام الخفي يقال وحيت إليه الكلام وأوحيته وهو أن تكلمه
بكلام تخفيه وأوحى أي أشار ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة
وعشيا ووحيت إليه بخير أي أشرت وصوت به رويدا والوحا الصوت وكذلك
الوحاة يقال سمعت وحاة الرعد وهو صوته الممدود الخفي ويقال [illegible]
على أنه أشتر من [illegible] خفيفا والمعنى في البيت الأول أنه تخيل هذا الفرس لاختطافه
[illegible] عن لوط النجم تعلق بالأعز الحبال الذي جرت العادة أن يقتلع الرواة حب
فلو بالأعز أو من رعى حب العنا فلذلك احمر قيه وإنما قال ذلك لأنه أحمر [illegible]
في تفسيره لأن قوله أو رعى حب العنا غير مخلص للمعنى لأن المنقول
عن أهل اللغة أن حب العنا أحمر اللون فإذا كسر ظهر له لون غير الحمرة ولذلك
قال زهير لم يحطم لأنه شبه به فتات العهن الأحمر وإنما تشتد حمرته [illegible]
صحيحا والأشبه أنه أراد رعى ذكيتين من هيئة حمرته أو غلبه عليها غيره من الألوان

مبحث على التعطف وتجنيسه

فتأمله ومعنى البيت الثاني أنه طائر في السمع ناجيه بأنه السميع حيثما تشوف بأذنيه
وتوجس بهما فقال أحب منطقه لما عسى أن يحرك وذلك في الغارات وعند تحلج
الإبل حيث يشتمل الحذر ويشغل اختلال العدو وتقول العرب بأن الرامي يحش أصلا
من عينيه وقد قال أبو الطيب

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول المعري يصف الفرس

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يلقى من الغير

وقال ابن حمديس

ومنقطع بالشنبوبي كل حلبة ... فتحسبه يجري إلى الرهن مفردا
كأن له في أذنيه مقلة ترى ... بها اليوم أشخاصا تمر به غدا

وقال المعري

وأثبت الناس قلبا في كلام سرا ... ولا ربيبة لها مستمع الجرس

وقال ابن وضاح المرسي

ولقد غدوت مشيعا فاحتسبته ... فما لم أثيم بروقا لا أفق المغرب
بأغر أوجس للسماء بسمعه ... من عنه بين المقلتين بكوكب

فولد توليدا حسنا وهو كثير في أشعار القدماء والمحدثين ومعنى البيت الثالث
أنه إذا جرى كاد يسبق البصر بسرعته ويسبق إلى قول بعضهم

وكأن أربعه ترى حين [illegible] ... فتكاد تسبقه إلى ما يرسو

وقد أبدع أبو القاسم بن هانئ في هذا المعنى فقال يصف الخيل

عرفت بساعة سبقها لا أنها ... علقت بها يوم الرهان عيونها

يقول لم يعرف سبقها بمشاهدة العين وإنما عرف بعرق ساعة اللحاق لأنها
تسبق الطرف فلا تراها ومثله ما أنشده قبل لابن نباتة

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

وأصل هذا كله قوله تعالى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وقد تضمن البيت
الأول من هذه الأبيات نوعا من البديع يسمونه التسبيغ وهو أن يصف الشاعر
شيئا بوصف ما ثم يلتفت إلى شيء آخر يوصف بما وصف به الأول فيجعله أصلا
له ويفرعه منه كما قال

أحلامهم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤهم يشفى بها الكلب

كقول ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه

وكقول الصنوبري

ما أخطأت نوناته من صدغه ... شيئا ولا ألفاته من قده
وكأنما أنقاسه من شعره ... وكأنما قرطاسه من جلده

مبحث على التسبيغ وتجنيسه

بمثل

وهذا من قول الناظم من صفة الفرس من كتبه فلو بد الأغرآء ووصفه بانتفاء البعد من
الوطأ اللجم في جحفل

في جحفل أغفلة الثابي به ٥ فرداً جمعاً من موخر القاع الصّلا ٥
يبرز عن ضوء الشمس عنه ستراً ٥ وترجع الأرواح عنه القهقرا ٥
تلوّن أزماجه فوق الظبا ٥ حتى ترى الشهباء وهي شقرا ٥

الجحفل الجيش والجحفلة للخيل الحافر كالشفة للإنسان والقاع المتقدم يقال أهداه
إذا تقدمه وقول امرئ القيس

كأن دماء الهاديات بنحره ٥ عصارة حناء بشيب مرجل ٥

يريد أول الوحش والثاني الذي يتلوه أي يتبعه والصلا ما عن يمين الذنب وشماله
وهما صلوان والصلة للفرس كالشنق فهي صلواها وإذا فرب ننا جها وانما يسمى
المصلي في الحلبة مصليا لأن رأسه عند صلا السابق والأرواح جمع ريح وتجمع
على أرواح ورياح والقهقرا الرجوع الى خلف وهو اسم المصدر والأزهاج جمع
زهج وهو الغبار والشهبة في الألوان بياض على سواد وقد شهب الشيء بالكسر
شهبا ومنه قولهم اشتهب الرأس وفرس أشهب ويقال كتيبة جأواء بينة
الجأو وهي التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع والمعنى في البيت الأول واضح
وما فيه من المزاحمة وضغط الجيش على كثرة الجيش وقوله يبرز الطرف
الجيش الشمس عنه حاسرا اي يريد ان الشمس تخفى نورها لكثرة ما ثار من غبار
هذا الجيش واستعار للشمس طرفا وعبر بحسوره على خفاء النور وهي
عبارة حسنة واستعارة بديعة وقوله ترجع الأرواح عنه القهقرا يريد
إن هذا الجيش لعظمه وتكاثفه قد سد مهاب الريح فهي ترجع اذا انتهت
اليه عن مسيرها ولا تستطيع مجاوزته وقد قال ابو الفرج الببغاء في مثل
قوله يبرز طرف الشمس عنه حاسرا ووصف الجيش

فاتت الجياد الى الجياد عوابسا ٥ شعثا ولولا بأسه لم تنفر ٥
في جحفل كالسيل او كالليل او ٥ كالفجر طام موج بحر مزبد ٥
متوقد الجنبات تعتنق القنا ٥ فيه اعتناق تواصل وتودد ٥
متلفع بظبا الصوارم مبرق ٥ تحت العجاجة بالصواهل مرعد ٥
رد الظلام على النهار بما استرجع الضياء ظلام في ليل العجاج الأربد ٥
وكأنما نفست حواس خيله ٥ للناظرين باهلة في جلمد ٥

وكأن عين الشمس فيه وقد ٥ جعل الغبار له مكان الأثمد ٥

وقال

فصل على وصف الجيش والحرب

٥٨

وقال ابو القاسم بن هانئ يصف الجيش والحرب
الأبيات غاية في الإبداع ٥ شم بنية الطعن في غيرة البغي ٥
مضرمة الأحشاء جمر لهيبها ٥ فمن خلف روزعوا يشبع أيديهم ٥
ضروس لقاء بغاة صرف عقيقها ٥ ويجزعن خيلها بأول مقدم ٥
إذا هم بتر ما جندها بالصرمة ٥ إنما شرعت أرماحه تحت شيئهم ٥
إذا عن يجثوم كان أيدي بمثه ٥ على عنفقيم نامل الناس صيقم ٥
يحشرون الأباشر تطوي على جمعه ٥ واعتاده من أعجم ويلهم ٥
جار كانه يرين بلق عمائم ٥ رأيته تقصر وري تحت نحل مكتم ٥
اذا اخترت أعلامه صرن معقب ٥ وما ترجع الأبطال غير تغمغم ٥
مما تنطق الأرواح غير تصلصل ٥ ويحله عنها من بوارق ضرم ٥
ميلا سمعا من رواعد رجف ٥ لطا من كل ما تلا الصبح مظلم ٥
يغص بخضم الموج وابن جحفل ٥ عوارته والليل ليل بن تمم ٥
كأن عليه اليم بالليل فتح نحبة ٥

وقوله تلون أزماجه البيت يريد ان الغبار يغلب سواده تارة على بياض الشهب
فيعود أشباه وتارة يغلب بياض الشهب على سواد الغبار فيكون أشهب
اي يريد ان هذا الجيش يثير بأرض مختلفة الألوان ترابها فتارة تكون الشهبة
تضرب الى السواد فتغلب على بياض الحمر وتارة تكون على غير ذلك يصفه
ببعد المسير والتتبع لأراضي لا عوالي اختلافها وأيضا فقد قال ابو الطيب في معناه
خفت كل أرض ترابه في غباره ٥ فهو عليه كل لون في البتر ٥
ولعله كلها أوطب أرواحه ٥ مع النجيبين المواضع في البيت من أول

جيش يشبو شر الترغيب من قوامه ٥ نشرا وتخرم قبله من قرعه ٥
يلقى البحر الجميع كلها ٥ زعزعة عصف الرياح وزعزعا ٥
ألقت توالي نعيله أغربتها ٥ ميتون فوق أصلاء الهواد والعناد ٥

الزعزعة تحريك الشيء تقول زعزعته فتزعزع وريح زعزع وزعزعان وزعزع وزعزاع
اي تزعزع الأشياء وستقبل زعزع وعصف الرياح من قولهم عصفت الريح
اذا اشتدت فهي ريح عاصف وعصوف ويوم عاصف اي تعصف فيه الرياح
والزعفان شدة هبوب الريح يقال زعفته الريح زعفانا اي طردته والهواد
كنا المتقدمات من الخيل والتوالي التي تليها وقد تقطع تجسيمه رأسا والعناد
جمع عكوة والعكوة بالضم أصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من المغرز

ومنه قول الشاعر عشية ليلها عقبان نابها ويكون في يد الراية عقبا
إذا عقد ثم والبيت الأول مأخوذ من قول حبيب بن أوس

لم يغز جيشا ولم ينهد إلى بلد ... إلا تقدمه جيش من الرعب

ويحكى أن هذا ما غ هبت اليه في قصيدة هنأت بها المقام العلي للنصر
بموت الله عن موت الطاغية وكان موته وهو محاصر لجبل الفتح الله
على المسلمين في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وفي شهر ... وذلك قوله
وقد ذكر الطاغية

ولو أملى له الامهال حتى ... يسير اليه بالجيش اللهام
تجرعه سيوفك أي كاس ... ممثلة من الموت الزؤام
وكم من كان يسعر ... ما تجلي الحمام عن الحمام
وكنت تشق ... على ... عراء مشعلة الضرام
جعلت النصر بين يديك ... طليعة جيشك السامي القتام
فتبحى في عوالم بكل أرض ... سعود ما تبل لحاز لعتصام

وأصل هذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة
شهر ومعنى البيت الثاني أنه شبه ذلك الجيش في اتساع أقطاره وكثرة
جولان الفرسان فيه وتزاحمه وتراءي الدروع عليهم كالماء المنكفي بالبحر
المحيط بالأرض إذا حركته الريح فاضطربت أمواجه وتراكبت لججه والذي
يحقق التشبيه في تزاحم الأمواج وركوب بعضها بعضا ... في قوله الفتى نوايا
فليلد البيت تصاخب الخرصان ... منه على جماجم مثل العلا

معودة إعراقها ما عرفته ... أعرافها ونواصيها ...
معقبة نفوسها مهتزة ... أعطافها إلى الهيج ...

تصاخب أي يسمع لها أصوات والصخب الصياح يقال صخب بالكسر فهو صخاب
وصخبان واصطخب افتعل منه والخرصان جمع خرص وهو ما علا الجبة من
السنان ويقال فيه خرص وخرص وخرص بالتثليث والجبة ما دخل فيه
الرمح من السنان ومن يطلقوا الخرص على الرمح والجماجم جمع جمجمة وهي عظم
الراس المشتمل على الدماغ والعلا جمع علاة وهي الزبرة التي يضرب عليها
الحداد الحديدة وهي أيضا الصخرة ... أعرافه جمع عرف وعرف كل شيء أعلاه
والهوادي هنا ... أعناق و... الشعر وهو عيب في الخيل وقد تقدم

٥٩

والصريخ صوت المستغيث والصريخ أيضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث أيضا
والأجادل هنا المستغيث وتشبيه الأجادل بالعلا ... أول من الشعراء فيما وقد
ملح ... الماهر أبو الحكم مالك بن المرحل ما شاء ووصف النهر فقال

ويا رب ... فرضته بين ... نهرها ... صفا والفي في المكان قطاها
واشرع ... في حصابه ... كالفيض حتى على العلات سلاحها

وفي تكاثف الخوط ... تلتقي على الجماجم ما يدل على كثرة الجيش وعظمه وتزاحم
الفرسان فيه وكذلك ... تنزيه أعراق الجياد ونواصيها عن السعا وما وصفها
من أعراقها ومناسبها معروفة ما يدل على عتقها وانها من كرام الخيل المنسوبة
وكذلك ... ارحابية ... وكذلك ما ذكر من اهتزاز نفوسها وما عطفها من اهتزاز
... لا عطافها للاجابة الصريخ يدل ايضا على كرمها ... الى مبادرتها في ... الى نوع
... واغاثة الملهوف ... البيت الثاني والبيت الثالث من انتم صبيع

وإن الرايات ... فوقها ... مظللات كل ظهر ومتكا
... العقاب في القطا ... كل عقاب سالمت فيه القطا
يرمي بها في كل ثغر ثغرة ... كل امرئ ... مازال ... مارما

يقال همنا يهفوا اذا خفق وهما الطائر بجناحيه خفق وطار
وقال الشاعر وهو اذا الحرب هفا عقابه ... مرجم حرب تلتظي حرابه
والمعا الظهر والعقاب الراية الضخمة تشبيها بالعقاب من الطير قال الشاعر
ورب ظل عقاب قد وقيت به ... مهري من الشمس والابطال تجتلد
ومنه البيت الذي انشدته انفا وهو اذا الحرب هفا عقابه والقطا طائر
معروف سمي بذلك لثقل مشيه من قولهم قطا يقطو اذا اثقل في المشي والواحدة
قطاة والقطاة ايضا العجز وما بين الوركين وقيل هو مقعد الردف من
الدابة خلف الفارس وجمعه كذلك قطا والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
والثغرة بالضم ثغرة النحر التي بين الترقوتين والثغرة ايضا الثلمة يقال ثغرناهم
اي سددنا عليهم ثلم الجبل ... مرمية بها ثغر بالضم ...
مقتلته وانت ... كل ما اصبت ... اي ... ما بينه
بعقاب عنكم ... والمعنى في البيت الاول لا يحتاج الى تفسير وفي البيت
الثاني ... حال العقاب وهي الراية مع القطا وهو العجز من العربي ...
حال عقاب الطير مع القطا لان شأن العقاب ان تغير على القطا وتفترسها
وهذه العقاب مسالمة للقطاة لا تجتنيها ... عليها حين تخفق عليها وتظللها

وقد قال ابن صفوان الاسدي في مقصورته التي يصف بها البرعوسي

ومهمه من الفيافي حمسي قمي | ره اوسما مثله يفتني
غرابا نصوب قطاة لـه | ونبش ويحسوبه قد بدا

وينظر الى هذا المذهب الذي ذهب اليه الناظم وكانه عكس معناه قول المعري يصف الناقة

رأت غراب غير الحظر لونه | ينادي غرابا رائح رمينها نعم

الغراب راس الورك والحظ بكسر الخاء ما يتعلق بوركي الناقة من البول والبعر لانها تبول وتبعر فيتعلق بذنبها ثم تضرب بذنبها على عجزها فيتعلق ذلك بوركيها وغير شعر كحلها واراد انها هزلت حتى طمع فيها الغراب ونزيد كر حسب عقاب الفيافي مع عقاب الرايات في بيت واحد وان كان المعنى ما ذكر غير المعنى الذي ذكر الناظم فقال

وقد ظللت عقبان راياته ضحا | بعقبان طير في الدماء نواهل

ثم ذكر في البيت الثالث ان هاذه الجبال تبصرها المواضع المخوفة ومواطن المطابقة لبلاد العدو فتنظر منهم وتصب موضع النكاية وكنى عن ذلك بالثغرة على جهة التمثيل لان الثغرة من المواضع التي اذا طلبها الرامي في الرمية اتى عليها وقد يريد بالثغرة هنا الثلمة يسرها على العدو حيث ثغروا بلادهم ثم قال الناظم وقد جانس بين العقبان والعقاب والقطا والقطا والثغر والثغرة

من كل من يسري والهموم كانها | تسربل الليل البهيم واستوى
اسروا وما حبوا كاجتنا الى | ان صبحوا الاعداء بالحبوكرا
تحكي الغمام اذ كل منتسي | من منجه مناسر ان شفا

يسروا الهموم اي يكشفها ويجليها من قولهم يسرون الثوب عني نسروا [illegible] البقية عنه قال الشاعر * نسي ثوبه عنه الصبا المتخايل بل *
والنسي الهم انكشف ونسي عنه كذلك واستوى اي اسرى قال كثير
* اروح واغدو من هواك واستوي * وفي النفس منها قد علمت علائم *
وحباء حبوة اعطاء والحبا العطا والكرا النعاس والحبوكرا الداهية والام جوكرا اغتر الدواهي قال الشاعر
فلما غشى ليلي وايقنت انها * هي الاربى جاءت بام حبوكرا
والمنسر بكسر الميم قطعة من الجيش تمر امام الجيش الكبير قال لبيد رثى قتلى هوازن * سما لهم ابن الجعر حتى اصابهم * بذي لجب كالطود ليس بمنسر *

والمنسر

والمنسر مثل المجلس لغة فيه والمنسر ايضا لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها والانف كل شي اوله والفتخ جمع الفتخ يقال اسد افتخ اذا كان في يده الكف ويقال عقاب فتخاء سميت بذلك للين جناحيها والشغا اشغا العقاب وهو فضل منقارها الاعلى على الاسفل وتعقفه وعقاب شغواء والمعنى في البيت الاول ان هذا الجيش يحتوي عن كل من يزيل عنه الهموم ويكشفها بسرى الليل واحرى راع الظلام اذ كان السرى هو الذي ينال به بعيد الاغراض ويبلغ به عظيم الاخطار والمعنى في البيت الثاني انهم اسروا الى الاعداء ونفوا الهجود من لذيذ المنام حتى صبحوا اعداءهم بالداهية العظمى من قتلهم وسبي ذراريهم وغير ذلك من وجوه النكاية فيهم واراد في البيت الثالث بالمنسر كل قطعة تتقدم الجيش وبالانف اوايلها واراد بالفتخ الاسود والعقبان وكنى بهم عن الابطال وجعل الرماح لهم كالمناسر ذات الشغا للعقبان وقد احكم في هذا البيت التورية بذكر الانف والمنسر والفتخ وقد ذكر اهل البيان في انواع الايتلاف ايتلاف اللفظ مع اللفظ وفسروه بان يكون في الكلام معنى يصح معه عدة معان فيختار منها ما بينه وبين بعض الكلام ايتلاف وملايمة ومثل ذلك بقول البحتري يصف الابل

* كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار * قال فتشبيهها بالقسي من حيث هو كناية عن الهزال يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملايمة وحسن النسق قلت والصحيح عندي ان جميع ما ذكر ليس من باب ايتلاف اللفظ باللفظ وانما هو من باب ايتلاف المعنى بالمعنى لان المعاني هي التي ايتلفت هنا من الاوتار والقسي والاسهم وانما ينبغي ان يعد من ايتلاف اللفظ مع اللفظ ما كان مثل قول مهيار

* ومولى سيان عيناه والا بشر من فيتكا وبحضه والجرام * الا من هنا السبب سمي بذلك لمن يفه وقد كان يصح ان يقول سيان عيناه والصطاع والهزبر فاختار الاسد لمناسبة لفظ المدام اذ الاسد يطلق على اناء الخمر وليس هذا من المعنا في شي وانما هو مراعاة في اللفظ ومن هذا القبيل بيت الناظم هذا فانه لو قال في اول منسي لصح المعنى الذي اراد فعدل عنه الى الانف لمناسبة للمنسر وكذلك قوله من منجه لو قال عوض عنه من اسد لكان صحيحا ولم يخرج عن المعنى الذي اراد فاختار الفتخ لمناسبة المنسر والشغا فتامله فانه حسن جدا ثم جانس بين المنسر والمناسر وكذلك جانس في البيت الذي قبله بين حبوا كرى والحبوكرا كما جانس في البيت الاول بين يسروا واستوى

يجتاز كل حامل العرا الى العرا | وشمل الردا اذا دعا صوت الدعا
يوحي الف القرن كل ثعلب | ثعلب الى وجارفر ادى
كانه اذا ابصر مكرها | عاف اقتحام الكلم درص فرصا ى

وعاني قولهم وعتب الحريف اعيد وعبا اذا احفظته ومنه المرواعبة والوعا الجلبة
والاصوات واراد به هنا الجلبة في الحرب وقد قالوا يوم الوعا بالعين المهملة في يوم الحرب
كما قالوا الوغا بالغين المعجمة واطلقا ايضا الاصوات والجلبة ويقال اوجرته الرمح اي طعنته
به في صدره والثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان والثعلب ايضا الحيوان المعروف
والوجار والوجا سرب الضبع ونحوه ولوج ثعلب الرمح في انف القرن كولوج الثعلب في الوجار
اذا اوى اليه وقد قال ابو الطيب • وكل امرئ يعسل جانباه • على الكعبين منه دم ممار •
• يغادر كل ملتفت اليه • ولبته لثعلبه وجار •
ويقال صرّ القلم والباب وغيرهما يصر صريرا اذا صوت والورص ولد الفار واليربوع وانساه
ذلك وفي المثل ظلم وبيص بنقفه نقضه مثلا لمن يعيبا بامه ويقال صا الفرخ يصا صيبا
اذا صاح وكذلك الخنزير والفيل واليربوع وفي المثل جاء بما صاء وصمت اي بالمال الكثير من
الناطق والصامت ويقال فيه ايضا جاء بما صاء وصمت تشبيه صوت الرمح وهو صرير اذا
طعن واجره على افتتاح الكلم اي الجرح بصوت الورص وقد ابدع في الاتيان بالثعلب مع الوجار
والورص فناسب بين الالفاظ واحكم التورية في قوله يوجر انف القرن كل ثعلب وجاء بوعا
والوعا والثعلب والثعلب ويوجر والوجار وما احسن في التجنيس هذا ما ضمنه البيت الاول من الترصيع والتجنيس

فكم طلا منهم بمفرق وري   وكم حشا منهم بقطعي حشا
كانما ارماحه ارشية   بها النفوس القاطعات تستقي

تعوق تعب الكلا وقرى فقع وقشو حكى ابن الاعرابي قرأ وقرأه وقراها والحشا
ما انضمت عليه الضلوع وحشا من قولهم حشوت الوسادة وغيرها اذا ملأتها والمشرفي
السيف سمي بذلك لانه يطبع من حديد المشرف والخطي الرمح ينسب الى موضع باليمامة
يقال له الخط وهو خط هجر وانما تنسب الرماح اليه لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به
والارشية جمع رشاء وهو الحبل ويقال فاظ الرجل بالظاء يفيظ فيظا وفيوظا وفيظانا
اذا مات وربما قالوا فاظ يفوظ فوظا وفواظا قال رؤبة لا يدفنون منهم من فاظ اي من
كثرة القتلى ويقال ايضا فاضت نفسه اي خرجت روحه عن ابي عبيدة والكسائي وابي
زيد قال الراجز يعقنه عن وفاضت نفسي وقال الاصمعي سمعت ابا عمرو يقول
لا يقال فاضت نفسه ولكن يقال فاظ اذا مات وحكى ابو عبيد والفراء فاضت نفسه بالضاد
اي خرجت قالا وهي لغة بني تميم وانكر الاصمعي فاض بالضاد في هذا المعنى وقال انما
يفيض الدمع والماء قلت وينبغي ان يكون ضبط الفائظ هنا بالظاء على اللغة
الضعيفة لان التورية بذلك تتم مع ذكر الارشية والاستقاء فتامل ذلك فانه حسن وانما
اخذه الناظم من قول بعض تميم وقد قيل له كيف تصنع قومك حين غزتهم حنيفة قال انعوكم
حتى تحفوهم

حتى تحفوهم فيجعل الميزان ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم قلت واصل هذا المعنى من قول
عنترة • يدعون عنتر والرماح كانها • اشطان بير في لبان الادهم •
وانا جيا بما اشتمل عليه البيت الاول من التجنيس والترصيع والمقابلة

فلله اذا عز الملوك باسمه   معتمد تعرفه بادي بدا
فقد فشتم اياديه انعم   لمن عفى وابؤس لمن عدا

يقال افعل هذا الامر بادي بدا اي اول حكاه سيبويه ويقال ايضا في معناه بادي بدي وبادي
بدي واصله الهمزة وانما ترك لكثرة الاستعمال وفيه لغات غير ذلك وهي مركبة مثل معدي كرب
وقالوا ايضا والانعم جمع نعم بالضم وهو خلاف البؤس يقال اليوم نعم ويوم بؤس والجمع انعم وابؤس
وللناشي في معنى الاول من هذين البيتين
• لو يكتب المجد اسماء الملوك اذا • اعطاك موضع بسم الله في الكتب •
وقد قال المتنبي فيما ينحو الى هذا المعنى فبالغ وغلا
• يكتب في صحيفة المجد باسم • ثم قيس ويعرف قيس السلام •
فلم يكتب امر بعد قيس في المجد شيئا وهو من قول الاخر
• ابا ؟ ذكرك في مجد وا • وفي الصدور الصحايف • واما البيت الثاني منهما فقد قال الحسين
ابن مطير

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس   ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى   ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس خلى عقابه   على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى يمينه   على الناس لم يصبح على الارض معدم

ولمروان بن ابي حفصة وهو بديع

تشابه يوماه علينا فاشكلا   فلا نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم باسه   وما منهما الا اغر محجل

وقال الاخر

فتى دهره شطران فيما ينوبه   ففي باسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بغاث الطير في عينه قذى   ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

وينحو اليه في المنزع لا في المعنى قول ابي دلف

يوماي يوم في اوانس كالدمى   بيض ويوم في قتال الديلم
هذا تخليه غلايل مكسوة   مسكا وصايبة كلون العندم
ولذا الحضابية الدروع وضمه   بكسوتها وهج الغبار الاقتم
وليومهن الفضل لولا لذة   تستفتت بطعن الديلمي المعلم

ويشبه هذا ما ذكر من ان النعمان بن المنذر كان قد اتخذ يوم نعيم ويوم
بوس فمن لقيه يوم النعيم اعطاه واحسن جائزته ومن لقيه يوم
البوس قتله وقيل ان الذي اتخذ يوم النعيم ويوم البوس انما هو
المنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر وقد ذكر ابو العلا المعري
بسنده الى يونس بن حبيب انه كان يقول كان المنذر بن ماء السماء
جد النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب خالد بن المضلل وعمرو
ابن مسعود الاسديان وهما اللذان عنا الشاعر بقوله
الا بكر الناعي بخيري بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد •
فسكر ليلة معهما فراجعاه الكلام فاغضباه فامر بهما فجعلا في
تابوتين ودفنا بظاهر الكوفة فلما اصبح سال عنهما فاخبر بالخبر
فندم وركب حتى وقف عليهما فامر ببناء الغريين وجعل لنفسه
يومين يوم بوس ويوم نعيم في كل عام فكان يضع سريره بينهما
فاذا كان في يوم نعيمه فاول من يطلع عليه وهو على سريره
يعطيه مائة من ابل الملوك واول من يطلع عليه في يوم بوسه
يعطيه راس ضربان ويومر به فيذبح ويغري بدمه الغريان
فلم يزل كذلك ما شاء الله فبينما هو ذات يوم من ايام بوسه اذ
طلع عليه عبيد بن الابرص فقال له الملك هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد
قال عبيد اتتك بحائن رجلاه فقال الملك او اجل بلغ اناه فقال
انشدني يا عبيد فقد كان يعجبني شعرك فقال حال
الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين فقال انشدني
اقفر من اهله ملحوب • فالقطبيات فالذنوب
فقال

اقفر من اهله عبيد •

أقفر من أهله عبيد • فاليوم لا يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود • وحان منه لها ورود
فقال انشدني هبلتك امك فقال المنايا على الحوايا فقال بعض القوم انشد الملك
هبلتك امك فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فقال له اخر ما اشد جزعك من الموت
فقال لا غرو من عيشة نافده • وهل غير ما ميتة واحده
فابلغ بني واعمامهم • بان المنايا هي الراصده
لها مدة فنفوس العباد • اليها وان كرهت قاصده
فلا تجزعوا لحمام دنا • فللموت ما تلد الوالده
فقال له المنذر لا بد من الموت ولو عرض لي ابي في هذا اليوم لم اجد بدا من ذبحه
فاما اذ كنت لها وكانت لك فاختر منى ثلاث خصال ان شئت من الاكحل وان شئت
من الابجل وان شئت من الوريد فقال ثلاث خصال مقاد كها شر مقاد وحاديها شر
حاد ولا خير فيها لمرتاد فان كنت لا بد قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت لها
مفاصلي وذهلت لها ذواهلي فشانك وما تريد فامر المنذر بحاجته من الخمر فلما اخذت
منه الخمر وقرب للذبح انشا يقول
وخيرني ذو البوس في يوم بوسه • خصالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة • سحائب ما فيها لذي خيرة انق
سحائب ريح لم توكل ببلدة • فتتركها الا كما ليلة الطلق
وامر به ففصد فلما مات طلي بدمه الغريان
كم مقعقع [illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] •
من تفرع تفسير المقعقع والسلم والسلم بفتح السين وكسرها الصلح والهيجاء الحرب
يمد ويقصر ويقال عشا الى النار وعشاها عشوا واعتشاها واعتشى بها اذا
راها ليلا على بعد فقصدها قال الحطيئة
متى تاته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد
وضرب نار القرى مثلا لاماحة نداه وبث عطاياه وقصد الوفود اليه بذلك
والطوى الجوع يقال طوي بالكسر يطوى طوى فهو طاو وطيان وطوي بالفتح

يطوي كشحا انما نعمل للظلام والعشا مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمرأة عشواء وأعشاه الله فعشي بالكسر يعشى عشا
والعواصي جمع عاصية وهي هنا طلاب الرزق كسباع الطير انشد ثعلب

يغزن علينا ونعم العشا   مصيرا لنا بأعمر للعاصية

وهي من أبيات المعاني يعني ان قتلت مصيرا أكلة للطير والضباع وغزا الماء سال والعرق يغزو غزوا أي يسيل ومآء وغزوته أغزوه عراة من الغرا بغال غزوت الصبي اللبن أي غذيته به والغوارب جمع غاربة وهي المعروف والمعارف باغتنا
العلوم وقد تقدم تفسير ذلك والعجاج من قولهم كالع القوم اذا استقبلهم في الحرب بوجهه وتعوين قولهم لعنته كبحاوا عنترى افتعل من العرو ان وكان الوجه ان يقول يغزو والعواصي بنصب الياء لكن سكنها لضرورة الوزن كما قال النابغة

ردت عليه أقاصيه ولبده   ضرب الوليدة بالمسحاة في الثاد

في هذه الأبيات ان عقبا تهدي الأمير كطائفتين طائفة تعشو في السلم الى ناره قرآه فتنال عظيم مواهبه وهم أنواع الناس القاصدون حضرته وآملو لرمده وفيهم من أرباب الفهم وطلاب العلم من يعبرهم أنواع المعارف لينجح في العلوم وطائفة تعشو الى نار سيوفه وهي عاصية الوحوش وسباع الطير فيتطعم أشلاء أعدائه الذين يقتلهم في الحرب وجعل للظبا نارا لبريقها ولمعانها اذا جردت او يكون نار الظبا عبارة عن شدة البأس كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين نظر الى مجتلد القوم الآن حمي الوطيس وقد قال الشاعر

أنا كنا أوقد للأعادي والقرى   نارين نار وغى ونار زناد

ثم قال ان كلا الطائفتين كان جهلت الجوع فاعشى بصرها فلما أن هبت أنوار ما تبين النار بين العشا عنهما حين أضاءت لهما لما اشتعلت ثلاثة عشرة من عظيم العواير والمطاعم ما استحال الضوء شبعا والبشرة رخاء والعشا ابصارا والجهل علما وكر على المعنى بالتقسيم مما وضح في البيت الثالث والرابع من كران الطعن والضرب يغزوان العواصي من عدائه وان طلاب المعارف والعوارف تغزو وهم ضروب علومه ونداه وتمام كرة الناظم من ان عواصي الطير والسباع تغتذي بما يقتل من أعدائه معنى متداول بين الشعراء فقد قال النابغة

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها   جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقن أن قبيله   اذا ما التقى الجمعان أول غالب
وانما مع الفنا علقا   وتراءى الموت في صوره
راح في ثنيي مفاضته   أسد يدمى شبا ظفره
تتأتى الطير غزوته   ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الأبيات قال له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول اذا ما غزوا وأنشد الأبيات فقال محمود فقال إلى أسكت فلان أحسن الاختراع فما أساءت الاتباع وقد أحسن أبو تمام في قوله

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها   من الجيش الا انها لم تقاتل

قد عودت الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقد قال أبو فراس الحمداني فيما يشير الى هذا المعنا

وأضما حتى قد تروى البيض والقنا   وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقد اشتملت هذه الأبيات على أنواع من البديع منها أنه كاد في البيت الأول يشبه الباطل بحرمة وصلوه فقد نار القرى الى السلم ونار الظبا الى الهيجاء ومنها انه جانس بين عشا والعشا وبغزو وتغزو والمعارف والعوارف ومنها انه استوفى في البيت الثالث والرابع والخامس شرح ما أجمله في الأول وهو صحة التقسيم ومنها التصريع الواقع في البيت الرابع والخامس وقد جاء في الثالث بنوع من التضمين بأن خرج به بعض بيت من شعر الحماسة وهو الذي يقوله الفند الزماني في حرب البسوس

صفحنا عن بني ذهل   وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر   فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا   ن دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث   غدا والليث غضبان

يضحكها مبسم تووضيئن وتخضيع وافتران
ولعفو تبسم الزرق غزاو الزرق ملسان
وفي الشر نجاة وحصن لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

مطلب في التضمين البديعي وتسميته

يتضمن الناظم لطائفة من بيت الغير وهو قوله ولعفو تبسم الزرق غزاو والتضمين عندهم هو قصد الى البيت او بعضه لتأتي به في شعرك على التمثيل نحو قول محمد بن الحسين كشاجم

يا خاضب الشيب والايام تظهره هذا شباب لعمر الله مصنوع
اذكرتني قول ذي لب وتجربة في مثله لك تأديب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق تبين الناس ان الثوب مرقوع

قال بعضهم وقد انشد هذه الابيات هذا جيد في بابه واجود لو لم يكن البيت الاول والثاني واسطة لان الشاعر قد عدل بذلك على انه متهم بالسرقة وعلم ان هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهارا ولو اسقط البيت الثاني لكان تضمينا عجيبا لانه ذكر الثوب فاخرج الثاني مخرج الاول الى المعنى واجود

في أحسن التضمين

التضمين ان يصرف الشاعر وجه البيت المضمن عن معناه الى معنى اخر كنحو قول بعض المحدثين وينسب الى ابن الرومي

يا سائلي عن خالد عهدي به رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي

مضمن قول النابغة في وصف الثغر

تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه

البيت الى معناه الذي اراد ومن حسن التضمين قول ابي فراس الحمداني يتغزل في غلام من العرب

فاتني شادن من اهل الذيل كثير والاعمام والاخوال
كيف ارجو ممن يرى الثار عندي فرجا في تعطف او وصال
تلك ريثة اشرب بذنب قد ابي بغضه من خرقوا من الابطال
ايها الملزمي جرائر قومي بعدما قد مضت عليها الليالي
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

يضمن البيت الاخير والمعنى الذي اراد انني نشيا وهم من ربيعة قوم ابي فراس كانوا قد هزموا العرب يوم كذا فارو في ذلك مشهور وسنذكر خبر هذا اليوم بعد هذا

١٤

يعني ابو فراس في هذه الابيات منها عارضا بها وذهب منها بالغرض الذي هو مبدأ هذا الغلام على ما ادى زمانه وزمان ابي فراس الذي تشهد ايام الفرنج ذهب الى اخذ بثار قومه من ابي فراس وان لم يكن ابو فراس من جناة تلك الحروب ولا من الذين اثاروا تلك الفتنة واما البيت المضمن فهو من شعر الحارث بن عباد البكري يقوله في حرب البسوس بعد ان كان معتزل الحرب فلم يدخل الى ان قتل ابنه بجير فلما ان بلغه قتله ظن ان مهلهلا يقنع به في دم اخيه كليب وكان كليب التغلبي قد قتله جساس وبسببه كانت الحروب فلما بلغ الحارث قتل ابنه قال نعم القتيل قتيلا اصلح الله به بين بني بكر وابني تغلب وعزم ان لا يطلبه بثاره الى ان بلغه ان مهلهلا قال للبجير قتل بشسع نعل كليب فرد انه لا يفي بدم من دم كليب بشيء الا بشسع نعله فعند ذلك حمي الحارث بن عباد وغضب وعزم على الدخول في الحرب وقال في ذلك

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال
لا بجير اغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
قربا مربط النعامة مني ان قتل الغلام بالشسع غال

والنعامة فرسه وقوله لم اكن من جناتها البيت اي لم ادخل في هذا الحرب ولا جنيتها وانا اليوم اصطلي نارها ومن ذلك قول بعض المشارقة

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وانما ضمن بيت ابي الطيب تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق ومثله قول بعض المتأخرين من اهل تونس

يا عاذلي ان لم اهم بمعذر في وجنتيه فتنة المتأمل
خط على اخدوده مثل ما خط على الكافور راحل انمل
ابني من القوم الذين اذا هووا لا يسألون عن السواد المقبل

ولد بهم ان العذار اذا بدا مما يعد من الحسان كما قال ضمن قول حسان بن ثابت

في آل جفنة حولهم يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

فنقله عن معنى المدح الى ذكر العذار وما ابدع ولا سيما البيت الثالث فهو نهاية في الابداع وقد ضمنه العجز من بيت امرئ القيس وهو قوله نطعنهم سلكى ومخلوجة لفتك لامين على نابل

فهفهف اهيف بديع الطلا يعطو بجيد الرشا الخاذل
رمى بنبل اللحظ لي مهجة عاد بها في شغل شاغل

وانعطف الصرغان في خده • لقلت لامين على نابل

وللفقيه القاضي الخطيب ابي البركات بن الحاج اعزه الله وكتبه على جزء فيه كلام لعبد الحق بن سبعين واشعر فيه

لا تقرعوا ما قال عنكم فانما • محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

وشرح ما اراد ان سبعين اصحابه يعبرون عنه بابن دارة لان شكل سبعين في رسوم الحساب دارة هكذا ○ وكان ابن سبعين انما كتب اسمه يكتب عبد الحق بن ○ بن نصر ابن عم وغاص الفقيه ابو البركات هذا الغوص هنا واني بتضمين لا انفهم له وانما ضمن البيت الثاني من قول الشاعر خذوا العقل ان اعطاكم العقل قومكم • وكونوا كمن سيم الهوان فاربعا

ولا تكثروا فيها الضجاج فانما • محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا •

وهو مما جرا عندهم مثلا وقد ضمن بعض المتاخرين قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني   فقال يهجوا شيخا

يعرف بشيد الوجه كان اصلع اجلع والاجلع الذي انسانه بارزة

اقول لعشر جهلوا وغضوا   من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه   ولبعضهم في السوالج

اراني جلا وطلاع الثنايا   يحل بزالج واكتسب المرايا

جلا مسوالج تعنى لي خميس   اذا ابن جلا وطلاع الثنايا   ولابي الحكم الاشبيلي

وانشر قومه تيها وعجبا

المهودي يا مالكي شوقي وموسى نشيه • تعرحتي نار عندها حين موقد • ضمن العجز من قول الحطيئة • متى تاته تعشوا الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد • وله في الخمرة

اذا الحبابة في اكوسها انجمته • فالصبح بالكوكب الدري منحور • ضمن قول علقمة

اوردتها وصدور العيس مسنفة • والصبح بالكوكب الدري منحور • ومنهم من يقلب البيت فيضمنه معكوسا كقول العباس بن الوليد بن عبد الملك في ابيات كتبها لمسلمة بن عبد الملك

فقد ذكرتني انكاره   وقد اكثرت في شتمي تقل

كقول المرء عمرو في القوافي   لقيس حين خالف كل عزل

عذيرك من خليلك من مرادي   اريد حياته ويريد قتلي   والبيت لعمرو بن معدي كرب

يقوله لابن اخته قيس بن هبيرة بن مكشوح والنافع

اريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد   ومنهم الى تضمين

البيت العباس تضمين صاحب الشذور لقول امرء القيس حيث يقول

تبرز لنا شمسا تصد وتنثني   صدود الظباء الحانيات الى الحقف

بناضرة

بناضرة من وحش وجرة مطفل • وجيد كجيد الريم ليس بفاحش • والكثر الناس انما يضمنون بيتا او عجزه بكماله ومنهم من يضمن بعض اعجاز البيت اياكان كما فعل الناظم هنا وكقول الشاعر

عوذ لما بت ضيفا له   اقراصه مني بياسين

وعوذ الماء بسم الفنا   وبالماعون والتابعين

فبت والارض فراشي وقد   عنت قفا نبك مطارين   وكقول الشاعر

والقوسها الكمي من جلها يقل   يوم الوغا لاكن تطايرني بعزمي   اشارة الى قول عنترة

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم   عنها ولاكني تطايرني بعزمي

وقد صنعت نحو هذا التضمين فقلت في ابيات تكتب في منزل

يا راكبا يهوي المهمه به الفلا بيدا فبيدا •

متوسدا اعضاد ها • في منكبها البلد البعيدا •

دع عنك اكمال الركاب وحط عنهن القتودا •

وانزل ايه بيتا • لا البيت بالعلياء شيدا •

للضيف فيه حكمة • منهم ويلوون الحبيلا •

لن يوخروا عنك القرى • يعلوا التنب ولا النليدا •

خلق لهم ورثوه عن • عمرو الذي هشم الثريدا • ضمنت بعض البيت من

قول الشاعر • عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •

ومن احسن ما وقع فيه التضمين ما انشدنا صاحبنا الفقيه الاديب البارع ابو جعفر بن خاتمة اعزه الله وقد بعث اليه الفقيه القاضي ابو البركات بن الحاج ابقاه الله يعتب فيه انوار منبقة منضدة تنضيدا عجيبا يكتب اليه ما اخبرت فيه

بدت فجلا ظلام تغير نورها • فلولا المشيب ان قلنا هي الانجم الزهر

فكهنا انها حتى الصباح تنعما • فانجمها مني لها الحمد والشكر

اقول لندمائي وقد ظل معجبا • بحسن الذي ابدا نها الفم والنثر

وهل هو الا الروض حيا نه فطره • وما فاتى الندي بما في ملاوته القطر

ضمن يقف في الرمة اقامت به حتى ذوا العود في الثرا • وساق الثريا في ملاوته الفجر

وذكر لي استاذ الجليل ابو جعفر بن الزبير رحمه الله قال انشدني ابو الحطاب بن خليل قال انشدني ابو حفص عمر بن عمر العاسي وقد ذكرت له جارية فوجدها ابنة نشر به كان قد نسي اباها فوجدها وكتب الى مهديها

يا مهدي الرشا الذي الحاضه • تركت فؤادي نصب تلك الاسهم

ريحانة كل المنى في شمها • لولا المهيمن واجتناب المحرم

ما عنى فلا صرفت البحر وانما • صبوا الغزالة لم يبح للمبرم
ان الغزالة قد علمنا قبلها • سر المهاة ولتتنا لم تعلم
يا ريح عنترة للذي قد شفه • ما شفني بعثرا ولم يتكلم
يا شاة ما قنص لمن حلت له • حرمت علي وليتها لم تحرم

شعر بيت عنترة

والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية وكنى عنترة بالشاة عن المرأة تشبيها لها بها ويقال انها كانت زوجة لابيه فلذلك حرمت عليه ولابي الحسن بن جعفر الاشعل

وذي طلب جنح العذار تجرى • تخذه زبرجد حسيب جانبي
فقلت له مستقيما كنه امرى • لمن كالابو ته بشيما انى
فقال ولم يلح عزا لنفسه • تتنع من الدنيا فانك فانى
فما كان الا جهة ورانبه • كتيس الظباء الخلب العرفان

مضمن ابياتا من شعر امرئ القيس وقد احسن ابو الحسن حازم في تضمينه جميع قصيدة امرئ القيس وصرف معناها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابدع ما له فيها قوله

نبي هدى قد قال للكفر نوره • الا ايها الليل الطويل الا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض • اذا هي نصته ولا بمعطل

وهذا البيت ما يعد نهاية في حسن التضمين لانه صرف البيت عن المعنى الذي اراد امرؤ القيس الى معنى اخر غيره مجاوزا الحسن في هذا الباب

لقد نزلت في كاذب ملانه نار • نزول اليماني ذي العياب المحول
اتت مغربا من مشرف وتعرضت • تعرض اثناء الوشاح المفصل
بعارض بلاد الشرق من زينة بها • بشوق وشوق عنزنا لم يحول

مفزوع قبل السوال جوده • فما نقول من جيبه متى
جرا الى نهاية الجود التي • ما بعدها وجرا من مضى لا الى
لو لم يوصل اهلة الوعد الى • الا يه لم يصبوا الى الى

اراد بالى الاولى التي ختم بها البيت الثاني حرف الغاية وبالى التي ختم بها البيت الثالث واحد الالى وهي النعم وتعنيه تموتها وهو الاشهر وقد تفتح فيقال الى فلتت وقد يختار ان يكون هنا ضبطها بالكسر ليتماثلا اللفظان في التجنيس والسوال في البيت الاول يسوغ ان يريد به السوال والطلب فيكون موافقا لقول الشاعر

اعطاك قبل سواله • فكفاك مكروه السوال

ويسوغ ايضا ان يراد به الاستغناء عن وقت العطاء اي انه لما جرت به العطا لا يستنكا نواله فيقال متى يكون الا اول الظهر

وان كان

وان كان

وان كان عجز البيت يؤيد هذا التفسير الاخير والمعنى في البيت الثاني انه قد انتهى في الجود الى الامر الذي ما بعده غاية وعبر عن الغاية بالى لانها حرف موضوع للدلالة على معناها ثم ذكر انه لولا ان يوصل الناس الى نعم هذا الممدوح لم يبطلوا الى نعم لان النعم كلها منه نعوذ بالله من الغلو المودي لما يؤدي في الحكمة

كانت له ايام لي حتى لقد • ذكرت فيها قد خلا عيشا حلا
فيا خليلي اسقياني الكوسا • فتسكراني خمر الصبا في فيهما
بلغت اراب المنى في ولت • اولت لدى اسنام اباديه واللها
مجلبا يجري بنقع ادبنا • تذكر ما قد انقضا وما خلا
ابن الزمان الناضر الغلو الذي • لم فيه ناظري بانوار
املا سمعي وبري في كل ما • تهواه نفسي من غناء وغنا

يقال حلا الشيء في الحلاوة ويقال حلا فلان بعيني بالكسر وفي عيني وبصدري وفي صدري ويقال ايضا حلا فلان بعيني وفي عيني قال الاصمعي حلي في عيني بالكسر وحلا في فمي بالفتح وقد تقدم تفسير اللها والزمان الغلو المعنول في قولهم يوم كلي بين الغلانه اي مشرق لا يخفى فيه ولا يرد ومن قولهم كلي الوجه اي ظاهر مشرق وقد يريد بتصحيح في قولهم فلان كلي اليدين اي سمحهما والغناء بالمد السماع والغنا اليسار وهو مقصور يقول ان الايام كانت بدولة هذا الممدوح حتى تذكر بحسنها ما مضى من طيب ايام الصبا ثم اخذ يذكر معاهد الشباب وقوله تسكرني من خمر الصبا ما قد جاء به على جهة التمثيل ومراده ان دولة هذا الامير يا ينال فيها من المشارب والطيب ما يذكر عهود الصبا في تسلسلها وقد عادل في البيت الاخير بين صدره وعجزه بان ذكر الغنا للسمع والغنا لليد وهو مثل قول ابي عمار

اعلل نفسي بالكانوع والعلا • واذهب وكيف بالغناء وبالغنا

وقد جانس التام بين خلا وحلا وبين ايادي وبين الانقضا والغناء والغنا وكان بين السمع والصما

بمن بقعة جمعة اخلد التي • يرى بها كل فؤاد ما اشتهى
تجري بها الانهار من ماء ومن • خمر ومن رسل ولاري قد صفا
اقسم ما ايام بين منعم • وسمع بسببه العقول والنهى
ومتع بطعم ومشرب • من ضيق العيون والانوف واللها
وموكب لما نسر ومجلس • في مؤدبه ومخرج منفرد
ومليء لمرتشف ومهجع • لمقتطع من اهيف كالاغصان
فالدهر عيد والليالي عرس • والعيش اهلا واتا هلاك الكرا

تأري العسل ويطلق ايضا على النحل يقال ارت النحل تاري اريا اي عملت العسل واللهى العقول واحدها لهية سميت بذلك لانها تتشهى عن الفهم وكره لما اختلف الاعجه كقول الآخر وهن ادق من حد نها الناي والعز واللهى بفتح اللام جمع لهات وهي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم وتجمع ايضا لهوات ولهيات والمنع اسم المصدر من نفع اوزعم والمدارس موضع درس العلوم ويقال درست الكتاب درسا ودراسة والمنتدى مجتمع القوم ومنه دار الندوة للدار التي كانت قريش تجتمع فيها بمكة والملثم اسم مصدر للثم والمرشف موضع الرشف والمقبض اسم لمصدر قبض اي امال تقول قبضت الغصن اي املته والاهيف الضامر البطن والخاصرة يقال امراة هيفا ورجل اهيف وكذا من الحشا ضامرة وقوله في البيت الثاني تجري بها الانهار من ماء ومن خمر الى اخره اما جريان الماء من الانهار فمعلوم ظاهره واما جميع ما ذكره بعد ما فانه اراد الكثرة كما يقال عند ملان انهار من الدراهم اي انها من الكثرة لو جرت لكانت نهرا واما تتبع قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الآية وقد قيل في قوله تعالى من جبال فيها من برد لا يراد به الجبال حقيقة وانما يراد الكثرة اي لو جمع لكان كالجبال وكذلك قوله عليه السلام في الحديث في خلقه امثال الجبال من الملائكة يعني في الكثرة اي كثير من الملائكة وقوله قد صفا من كدره يقال الحسن اراد تخليصه من الشمع وسلامته مما يشينه وانما اشار الى قوله تعالى وانهار من عسل مصفى وقوله من صحاح العيون والانوف واللهى الذي انه حسن من ادا وكسب شذاه ولذة مذاقه وقد جاء الناظم باكثر هذه الابيات من صنعة مما اتى الكلام بعضها لبعض وقوله والدهر عيد والليالي عرس هي بما في الزمان الذي وصفا كانه لكثرة ما كان هذا الدهر الذي الي عيدا والليالي عرسا واما قوله والعيش احلام كاحلام الكرام كلام مستانف لما ذكر ما مر له من طيب العيش ولذته وذكر انه قد ذهب عنه فلم يبق منه عنه ذكره اخذ يسلي نفسه بان يقول ان تلك شان الدنيا وحال العيش تذهب طيبته كما تذهب الاحلام ولا يبقى منها الا الذكر وليس قوله والعيش احلام كاحلام الكرى معطوفا على قوله فالدهر عيد والليالي عرس فتامله وقد قال ابو تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلام • وقال ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي نحن على نحو ما نشق منوه • فانما يقظات العيش كالحلم • وقال ابن الرومي

يا اسف المرء على ما فاته •	من لبانات له لم يقضها
ومن اهم يوما ستنسيه •	بالذي قضى كان لم يقضها
انها عندي والاحلام الكرى •	لقريبة بعضها من بعضها
فراغتني والشهب تجري خلفها	شهب من الصبح سريعات الخطا
والنجم قد لاح محياه وقد	قدم ادهم الليل عنه وانفرى
كان ضوء الصبح شهب غارة	تقاذف الخيل بنزوا وقفا

يقال

يقال اعرضت الشيء اي شغفته فانفرى وتفرى اي انشق قالوا انفرى الليل عن صبحه والحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس احضارا واحتضر اي عدا والشقة تعدونيه والنقاذف التراسي والشهبة لون يغلب بياضه السواد اي الشقة اقبال بياض الصبح حتى غلب على سواد الليل بقطعة من خيل شهب الالوان تسرع خلف النجوم والنجوم منهزمة اما بياض الشهب في صدر البيت الاول جمع شهاب وهو النجم وهو مخفف من شهب كما يقال كتاب وكتب وقد يكون جمع اشهب وعنى به عن النجم ايضا لبياضه والشهب في عجزه جمع اشهب وكذلك الشهب في البيت الاخير وقد اكثر الناس في هذا المعنى قال ابن تم راح القسطلي الشاعر

وكانما في الجو فارس ادهم • يستقرى اثار فارس اشعل

وقال ايضا وكرره في معناه

حتى بدا الصبح مشتكا ذوائبه • يطارد الليل مشوبا اكارعه

وقال في القاسم بن كنابي

كان عمود الصبح خاقان معشر • من الترك نادى بالنجاشي فاستخفا

وتشذر بعد وقال الامير تميم بن المعز

كان السحاب الغر اصبحن اكوسا • لنا وكان الراح فيها سنا البرق

الى ان رايت النجم وهو مغرب • واقبل رايات الصباح من الشرق

كان سواد الليل والصبح طالع • بقايا مجال الكحل في الاعين الزرق

ومن ابدع ما في هذا المعنى قول ابن المعتز

قد اغتدي والليل في اهابه • كالحبشي فر من اصحابه

والصبح قد كشف عن انيابه • كانه يضحك من ذهابه

وقال ابن حمديس الصقلي قولا معنى غريبا

ورب صبح رفيناه وقد طلعت • بقية البدر في اولى تباشيره

كانما ادهم الاظلام حين نجا • من اشهب الصبح القى نعل حافره

او جسست العقرب منها نبأة	فاثبت الغرب وحدق في النجا
وركز الغفر الى الشهب التي	اجعلن حول عقبه وانضوى
واصبح السماك في جمع عرشه	امامه مقامه ان يحتوى

اوجست الامر وتوجست سمعت حسا والنباة الصوت الخفي والعقرب نجم وهو من بروج السما وامعن قصدت وانجا الاسراع وهو بمعنى لا الناس فيه لاجل القافية والوزن يقال تجوتا اي اسرعت

وسبقت والهقعة ثلاثة انجم صغار بين يديها الفكة وهي من الميزان والشهب
النجوم ومنه قبس ويقال لها الجباء العون لها عنقها وجمع الهقعة والجباء
الهقعة ولم تحج سيبويه الا الجباء الهقعة وقال الجمعي في الا هو ان القمر
خلفها الالف واللام والهقعة في قولهم جباء عنقها والجباء الهقعة وصف
لازم للجباء لانك لا تقول الجباء ولا جباء. وتسكت والسماكان كوكبان نيران
السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس من المنازل
ويقال انهما رجلا الاسد وعرش السماك اربعة كواكب صغار اسفل من
العواء ويقال انها عجز الاسد وهي بين يدي السماك الاعزل منحرفة
عنه في الجنوب والبدو تنسب وقد قال الشاعر

لا تقلبن بذاله الجرنبة • فلم البليغ بعين حكة مقبل
نزل السماكان السماء كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل

وبحيي يسوف يقال ازجيت الابل اذا سقتها قال ابن الرقاع
يزجي اغر كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها
والمعنى انه لما اشبه ضوء الصبح بشهب الفارة وكانت النجوم
تغيب عنه تخيلها قد احست بتلك الغارة فاخذت في الارتحال
ثم كان العقرب سبقت منها نياقة تجري في السير نحو الغرب
واسرعت وان شهب النجوم لما اجفلت كلها ركنت اليه كواكب العفرا
تحمل في كنود وتحت خطارته كانها لا تستقل بالرحيل واحدها
لصغرها وان السماك بسان عرشه امامه خوفا ان يستولي خيل الغارة
عليه

ومع للنيك اخوه رمحه • وفي العواء منه واشتكى
وقد عرك الليث عن نثرته • وحرك الطرف اليه وجها
وبنت الجوزة في امامه • وقام الحادي الثريا ومضا

الليث هو يدي الاسد وهو من المنازل والخوه يريد اخا السماك
والضمير عائد عليه وقد قدمنا انهما سماكان مذكرا ولا السماك
الاعزل وهو والعرش وذكر ان السماك الرامح

وله بعز في يعزمه

الا الرامح وله بخج يعزمه يقولون انه رمحه وبه سمي الرامح والعواء من منازل القمر
يبرق يتقض وهي خمسة انجم يقال انها ورك الاسد واشتملا استنفزو عواء عن الشيء
عطفه عنه والعوائد العواء قال الشاعر • وعمت عوائدها وزد لها تشعب
والنثرة كوكب وبينهما مقدار شبر وبينهما لطخ بياض كانه قطعة سحاب وهي عندهم
ما بين انف الاسد وجبهته يمر لها القمر والطرف العين والجمع لانه مصدر يكون واحدا
ويكون جماعة قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وهما كوكبان يقدمان الجبهة يقال
انهما عينا الاسد وبذلك سميا طرفا وبين لها القمر والتحريك نثرة النطق وعاي
يعلو اي يعاي او انها ختل قال الزبير يرى الفرالة يحتلها والجوزاء انجم
سميت بذلك لانها تعترض في جوز السماء اي في وسطها وجوز كل شيء وسطه
والمعنى انه لما وصف احوال السماك بانه يرجع عن شيء خوفا عليه وصف انحاء
وهو السماك الرامح بانه قد مد رمحه نحو الاسد حتى يخلصه العواء منه بازائه
من نصيبه واستنفرها من مخالبه ثم ذكر ايضا ان الاسد عار والسماك عزان
يبطل الى النثرة وانه قد احد النظر اليه وحد الطرف فصار ان يختله فيعتبه وان
الجوزاء قد قرنت قدام الاسد وان الثريا اشرعت خوفا منه ايضا فتقدمها الحادي وحص
وهذه كلها تخيلات

ومذ اراد الحمل الحمل علي • حوته عن الدلو حراه وتما
ومن ارى الخيمة مضروبة • للسعد من عمد عماد تمسا
وحل زعى ما يقام دونها • قد ناطت بالفرع الرشا ودما
وقد توفي جانحا من خلفها • او تر قوسا للنعام وارتمى

الحمل اول البروج والحوت ايضا برج في السماء وهو كواكب كثيرة في مثل خلقة
السمكة وفي موضع البطن من احد شقيها كواكبها نجم نير يسمى بطن الحوت والدلو
ايضا برج في السماء وسعد الاخبية ثلاثة انجم تحت واحد منها نجم رابع وسعود
النجوم عشرة اربعة منها في برج الجدي والدلو ينزل لها القمر وهي سعد الذابح
وسعد بلع وسعد الاخبية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نير واما الستة
التي ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد
البارع وسعد مطر وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين في راي العين
قدر ذراع وهي متناسقة ويقال رعيا النجوم ارعاها انا ارقبها والمايح
الذي ينزع على البير وقد متح يمتح ويقال ناطه الشيء ينوطه نوطا اي علقه

وفي السماء فرغان هما من منازل القمر الأول فرغ الدلو المقدم والدلو اربعة كواكب واسعة مربعة بها ثنان منها العرقوة الاولى واثنان هما العرقوة الاخرى يسميا فرغ الدلو وهو مصب الماء بين العرقوتين ومن بعد الفرغ الاول عرقوة الدلو العليا والفرغ الثاني عرقوة الدلو السفلى والرشا كواكب كثيرة صغار على صورة السمكة وهو الحوت الذي تعقد به كرة وفي بطنها كوكب نير يسمى بطن الحوت والرشا ايضا الحبل والنعائم منزل من منازل القمر وهي ثمانية انجم والقوس برج من بروج السماء والمعنى انه تخيل الحمل يريد الحمل على الحوت لما قعد عن الدلو وجعل سعد الاخبية فرضي بالاخبية من غير عماد وان الفرغ منوط بالرشا فرغ لا ماء الماتح وان الرامح الذي يضاف اليه سعد فر وتمى النعام بالقوس واكثر هذه الابيات التي تضمنت وصف النجوم لم تخلها من تورية بما يمكن المعنى الذي والتخييل الشعري الذي اعني ومما انشدنيه بعض اصحابنا من في التورية وقد ذكر سعد الاخبية وسعد السعود

لما حللتم باللوا ... حيث النعائم الوهد
ابصرت في بنونها ... لم ارض اشر بقية
سعد السعود فاذ للبلدة ... سعد الاخبية

يحمل التورية بذكر البلدة واحسن في ذكر ذلك ما كنت صنعته على جهة الدعابة في بعض الناس وكان كثيرا ما يحضر عند الصباح ويدعى الى الولائم فلا تجوزته

قالوا ابو بكر الذي ... ما حضر الا طلع
وان تكن وليمة ... يجنب فيها ويضع
فما اعجب الشعر الذي ... ما عرف الا الملكع
فقلت حقا قلتم ... لانه سعد بلع

وقد ذكرها جماعة من الشعراء فابرعهم في صفتها ابو القاسم ابن هانئ الاندلسي حيث يقول في قصيدته الشهيرة

بعقيل نشر كاسه وجفونه ... فقد نبهته من بعد ما اغفى
وقد مكنت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا
وولت نجوم للثريا كانها ... خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها ... كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور مكبة ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه ... مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عوده ... فآونة يبدو وآونة يخفى

كان معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا ... اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان عمود الصبح خاقان عسكر ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الصبح غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وهو في قصيدة له طائية امتدحها بقوله

أمن تألق اورى تحت الدجا سقطا ... تذكرت من حمل الثرا برق ما سقطا

وكم ليلة قد سبيتها ثم بغيتها ... الى ان بدى للشيب في راسها شمطا
وبت اطوي الشهب مثلي لفاعوا ... واغبطها في طول الفها غبطا
على انها مثلي عن بين مطلب ... ومن هو الذي ما شاء من دهره يعطى
كان الثريا كاعب ازمعت نوى ... وامت باقطار الغرب منزلة شحطا
كان نجوم الهقعة الزهر هودج ... لها عن دبر الحرب المناخة قد حطا
كان رشاء الدلو رشوة خاطب ... لها جعلت راشي الحا في مهرها شرطا
كان السها فرخ من فرط شوقه ... اليها كما قد دقق الكاتب النقطا
كان سهيلا اذ تناءت وانجدت ... غراب يسا منها تهمم وانحطا
كان خفوق القلب قلب متيم ... تعرض عليه الدهر في البين واشتطا
كان هلال النسر يرفرع اذ رأى ... هلال الدجا يهوي له مخلبا سلطا
كان الذي ضم الفراقد منهما ... هوى واقعا للارض او قفة او قطا
كان اخا راح موتنا اقامة ... فلم يعرف من الجنا حين والهطا

متى اوتعي يوما يسعاه بين الضنا ... اما كان جانبه عليه طبيب
وبي عابرات ضقتهن بجنبين ... لباس من سواد في الظلام قشيب
نجوم اراعي طول ليلي بروجها ... وهن لبعد المستنير ذات لغوب
خوافق في جنح الظلام كانها ... قلوب معناة بهول وجيب
ترى حونها في الشرق ذات سباحة ... وصفرتها في الغرب ذات نحيب
اذا ما تعورت انخيل منها قصيبة ... تهول اغصن في الرياض رطيب
كان الذي حول المجرة اورد ... لتكرع في ماء هناك صبيب

كأن رسول الصبح يخلط في الدجى ... شقائق يغرين بجيش هيوب
كأن انفضاض الفجر صبح مبدد ... وفيه أكاليل ... بشفوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه ... سواد شباب في بياض مشيب
كأن تزيد الشمس تحكي بسيرها ... عليل بدا ... وداجي وشيب
ولولا اتفاق في عقبة فلك تسير ... وأكثر ... أجل ثم نوب
نسيب بأخته وهو غير مناسب ... من بث صبا وهو غير قريب

وقال ابن طباطبا العلوي

كأن اكتتام المشتري في سحابه ... وديعة سر في ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم أمامه ... يعارض راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... مقارب خطو بالذميل هموع
وأضحت الجوزاء من موقعها ... فباتت كنشوان هناك صريع
إلى أن أجاب الليل داعي صبحه ... وكان ينادي منه غير سميع

وقال الكاتب أبو القاسم إسمعيل بن عباد

لقد رحلت شعرا بهل المشعل ... وقد أنجبت ... منجد
وعيت بطرفي النجم لما رأيتها ... تباعد بعض النجم بل هي أبعد
تنير الثريا وهي مثل مسلسل ... ويعقل منها الكف ثم مبرد
وتعترض الجوزاء وهي كراعب ... تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا لسير جنائب ... ترنح عند المشي وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب ... كما سل من غمد زجاج مهند
أرى لطم في النجوم كأنها ... دنانير لاكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ماحا زوره ... منادي بل والخضراء صرح ممرد
ولاح لنا من مربط الشمس أشقر ... إنما ... يجري مع الريح نكبوا وترك

وقال أبو عثمان الخالدي

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا ... إلى أن بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه ... على حلة زرقاء جيب مزرر

وقال أبو العلاء المعري

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ... ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الأغراض في كل منطق والمعاني

٧٠

والشهور التي خلقن ضياء ... قبل خلق المريخ والميزان
لو نأت منهما محل الشهب ... ترتمي عن رأيه الشيطان
أو أراد السماء المطعمات للباعث ... كعسر الغفاة قبل الطعان
أو رمتها نوس الكواكب زال ... السجس منها وجاناها ران
أو عصت ما حوت النجوم سعادة ... حقبة طاهر من الحدثان
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يقال نضا سيفه وانتضاه إذا سله وعزمت على كذا عزما وعزما بالضم وعزيمة وعزيما إذا اعتقدته وقطعت عليه وانبثت الشيء إذا عرضته والنجعة بالضم طلب الكلأ في موضعه تقول منه انتجعته والطلول الذي يحله القرائي بلده وجعله مطلولة للبينها كما يقال زيح بليل والنسيم الريح الطيبة يقال منه نسمت الريح نسيما ونساما ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد وتنفس تنكشف يقال انسرى عنه الهم إنما انكشف وسري عنه منه وتسرى وسرا الثوب عنه وسرى ثيابه لغة في القينه عنه قال الشاعر سرى ثوبه عنه الصبا المتخايل أي كشفا وقد تقدم تفسيره عنه معنى أنه كان ينبعث عند طلوع الفجر لانتجاع الرياض وإراغة الصيد وطلب العنه عن نفسه فينكشف عنه الهموم بذلك ويتسلى عن أشجانه وقد رد الحج على الحضر في جميع هذه الأبيات

[illegible]
[illegible]
[illegible]

أبو شلا الشيء عندهم والجرد العظيمة وكذلك الجرد والأباطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا والحزن ما غلظ من الأرض والروابي جمع رابيه والرابية والربوة ما ارتفع من الأرض وربوت الرابية علوتها وتربت تفتعل من ربوت وقد يكون معناه أنها تجعل ترابا وهي المرقبة يقال جيم ربات القوم وارتبأت وهو مهموز ويكون على هذا ما يستعمله الناس لأجل الغابية والسكاكين الثعلب والأرانب ونحوه والمعنى أنهم يطلبون القنص فيتعجل الصم بما تربته خيلهم في الأباطح والروابي من مراتبه الوحوش وجاء بالسؤال والجواب على وجه التمثيل وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى

وخيل إذا مرت بوحش وروضة ... أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي

نسائينا ومسرح بهمنا ويغرق حبلنا والمعنى انه ذكر خلق الوادي للسيل
الذي الحق به وخرج يرعى ما فيه من المكب والجيم ثم اخذ بصفة الوادي بالخصب
واتوالي الامطار عليه وكثرة لمعان البروق في ارجائه وجعل البروق كانوار ضاحكة
وانتماء بتناكيه مطابق ضيافا حسنا في استعار لذلك الحي جبو ما عشق على
ذلك الذي كساه حتى صار عليه كالثوب وذكر ان الريح كلما اتت جهة بافساده
تولى اصلاح ذلك العنب وجعل تاثير الرياح فيه كالسقوف واصلاح الغيث فيه
كالخياطة وشبه الفتق بالخيوط وهو ماخوذ من قول ابي تمام حبيب بن اوس
الطائي • سقاه مسك الطل كافور الصبا • وانحل فيه خيط كل سماء •
لان الناظم زاد زيادة مليحة وقد احسن بعض المتاخرين في هذا المعنى وذكر
الحيف فقال • ومن العجائب ان من نسجه • وخيوطه في ساط اخفى •
وما ابدع قول الاخر وان لم يكن يذكى فيه ملوقع هنا في ذكر الخيوط
• وحالم في الروض صوب المزن مخلقة • بفى هما بعوامه وتسبيهما •
بتحسيبه العشب بالحلل عجيب ومن قال ان اللبانة فيما نسجه كذا وان
ما دون ما قصر به المبيد • والبل من سترا او الحم ثوبه • والصب يرسل فيه خيطا ابيض
ثم ذكر ان هذا الوادي اذا جاء عليه الندا وهو اهل ما يبيض به اعالي
العشب لكثرته اكسب الحواشي التي ترعى فيه وتتغذى بخصبه
والطيب وعلاه فيه الندا وهو الشحم وقد اشتملت هذه الابيات
على انواع من البديع منها التجنيس الخاطي في البيت الاول والرابع
ومنها الطباق المنبه عليه ومنها التصليح الواقع في البيت الثالث
واللزوم به الى ما تضمنته هي وما قبلها من الارداف فانه اراد ان يصف
الصيد بالسمن وطيب اللحم فانتقل الى وصف الحبايل التي حلا الى رعيها
بطيب الندا وكثرة الري وتراكم الكلا ثم انتقل عما قصد اليه من
وصف الحبايل بذلك الى ذكر السحاب التي نجودها بما بارداف بعد ارداف

وقد تقعي الظبي افنى ازرقا • تضربه فيه بظاف ذي دما
تهعوا وتصحطه فلوب الظبي ان • صك الهواء بجناح وهفا
وكم اثرنا واصحنا قنصا • جاسما مسعه وما اخذا

يقال فعاه قعوا وقعوا واقتعاه وتقعاه تتبعه وقعيته عنه وقعى في انقعه
اياه والقعى ارتفاع اعلا الانف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه وقيل

وقال الشاعر • انما ركبنا فاذا لوانا اصلنا (حينا) • تعالوا الوان بانتي الصير نحتطب
يشير الى يوم عن مجيبهم بالصير وقتهم بالطعن به وقال ابن المعتز في مثله ووصف البازي
مروت المعوم له بما لطيف • بمشواذا جلى لصيد واصطلى به • عزوا اسكا لينهم من القرب
وقال الاخر مبارك با اذا رأى مغفر زرف وقال ابو عليا بن رشيق الغمر وانه في وصف
نوس البنرف وهو مثل قول امرئ القيس وابن المعتز •
لهن اقطا بين جان نفا بما برحت • دنا وا فوانسنا الطير دونا بابيل •
ترمينها محصاطين مستغربة • كان معقرنها للرمي سجيل •
نعدو على ثقة منا باطيبها • فالنار تقدح والطنجير مصقول •
ارع ثم البيت الاخير وقد انشدنا قبل قول الرمادي في صفة العرس
• ما منها قوايمه لنا بطعامنا • غضا وقام الغرب بالمنديل
قوله غضا اخفي اس عجيب انه لولم يذكره لتوهم انهم ينقلون عليه ازوادهم وقد
وقع التنبيه غير مرة على مثل هذا التجنيس الواقع في البيت الثالث
• قد اعلكت نوازئه باكمه • قد عطا البرق بها حتى زجا •
• وقد سانت خيوبه الريح وقد • جنيع يجتنبه القطن منه ما انبتا •
• يعرانها العصماء بالنزا • الى المتزا فيه مثيبة الثرا •
الجو ما اتسع بين الاودية قاله ابو عمرو في موضع قد خلا له الجو فبيض واصفري ويقال
خلا له الشيء اذا انفرد به ومنه قوله تعلى يخل لكم وجه ابيكم وخلوت اليه
اجتمعنا معه في خلوته قال الله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم والخلا الرطب من
الحشيش وهو مقصور واحدته خلاة وفي المثل عبد وخلا في يديه اي انه مع
عبوديته غني والجميم النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم وقد تقدم تفسيرهم
ويقال صح حتى زجا اي انقطع ضحكه وارادنا لباكية هنا السحابة لانها تهمي ويقال
تنا ايت الثوب والجلد اعتا بت سابا من ثم تبالي ثم نشق والثرا المطر والبلل والثرا
الشحم قال كثير العراب البعد بضربه الثرا • تعلى الثرى في متنه وتحدرا
فالثرى الاول المطر والثاني الشحم ويقال ثرت الارض اذا رعت فيها بين العلل والنهل
تثر وثروا فهي ثادية وتثرت مثله واثريتها انا وثريتها تثرية وهي مثرات
والموضع ايضا مثري قال علقمه
• تراد على دمن الحياض فان تعف • فان المندى رحلة فركوب
قال الاصمعي اخفض حيان من الغرب في موضع فقال احدهما مركز رماحنا ومخرج

تستنزل الاعصام من اوعارها • شبعا ووتوا من ذوي وحشا
وتستنزل الصيد من خمايل • قد احملت دار بني وكيف الشتاء
وبعد هذا من بيت ءاخر لم يصححهم لمحو في هذا
حو غلا الغلس قد خلا فيه الى رعي الجميم واعلا
هاته الابيات قبل قوله قد اضحكت غفل الناسخ عنها
قف
عن شرح هذه ابيات الثلاثة بان فيه الليس فيها والخفر والله اعلم

هو نتق وسط القصبة وانثى امد وكحيف المنخن بن ورجل افنى وامراة قنواء وقد
يوصف الأكل البازي والفرس وهو في الفرس عيبه وفي الصقر والباز مدح قال في بلاغة :

نهرت كما اوفى على راس رهوة • بن الهضب افنا ينفض الطل ازرق

طراف الخوافي واقف فوق ربعة • تدى ليله في ريشه يترقرق

وقيل هو في الصقر والبازي اعوجاج في منقاره والزماني الجنبان ويقال هما الماطرفي
ادمى وهو بن الطير ما طال جناحاه وذنبه وهو المراد في علاج الناظم وبن المعز والوغول
الذي طال قرناه حتى انصبا على اذنيه بن خلفه وبن الناس الذي يمشي في شق وقيل
هو الاحمق وقيل هو المنظر المنكبين وبن الابل ما طال عنقه واعلوطته وكاد تاها مقدم
تمس سنامه والانثى بن ذلك كله ذ مواة وقوله تهعوا وتصطك اي تضطرب وهو من قولهم
قولهم كعب الصوفة في الهواء تهعوا وتهعوا خففته والزلكم الشوب وهبا العبوا اذ
ذهب في اي الشي . والصك الضرب الشديد بالشي العريض وقيل هو الضرب عامة
باي شي كان يقال الصكه صكا واصطك الحجرا صك احدهما الاخر ويقال الترنت
الصيد تخنقه واستخرجته بن اماكنه واتى به او تعقبه وخرتبقه لان الجرار هو الموت
حزوا وهو حزوا ، اي استخرجت بن اصله وانكست مقبلة على الوجه وقيل هي
التي استخرجت بن اصلها على الخوف مما مرت وقد تقدم تفسيرها وانما وصف في
البيت الاول والثاني بازيا ارسله على الهضي واما قوله بما سما تسمعه وما اخذ
ما الذي سما مسمعه هو الفرس والذي اخذ اسمعه هو الكلب وسمو المسمع
في الفرس مستحسن وقد تقدم وخزو الاذن من صفات الكلب وهاذا بين صدر
البيت وعجزه بان ذي سما مسمعه الى اثرنا اذ كان الفرس هو الذي يهي الصيد ونسمى ورد ما خذ
مسمعه الى اثرنا اذ كان الكلب هو الذي يقتنص مع التشهيم الذي تضمنه البيت والطباق
المعنوي الذي في سما وخزى ومع احتوى عليه البيت الاول بن التجنيس والبيت الثاني من
التصدير والترديد مع اوصافه لارداف التي احتوت عليه الابيات الثلاثة وقد وصف ابو نصر
ابن هارون الاندلسي البازي في قصيدته الشهيرة التي مدح بها ابا علي اسماعيل بن القاسم
القالي صاحب الامالي فقال ومكبل لم يحمل جرما ولا هو امنة مما ينم يغير كبول

متلفت كتلفت المرتاع يفسم لحظه في الجول بعد الحول •

حتى اذا ما السرب عن للحظه اومى بنفاد منيه خل سبيل

ولف جاعتها ونشر وراءها فكانه بطل وراه رعيل

فيخلفه وامه كرها في اثرها اذا لو دافيدا لكل مجول.

ثم وصف الكلب فقال

الغيث ربا

٧٢

ولنا غدوت باجري منتظماً • بيض القلوب له يغير ضئيل
ولربما اشتمل الضمير بانعه • حشا مقام له مقام في ليل
متشمع للصلابة في مكانه • في الغيث يطلب ظله ليقيل

لابي اسحاق بن خفاجة كلب صيد فقال

واخطل لونه لما كي سبق برق • لطار من النجاح به جناح
يسوق الارض يسأل عن بنيها • فيخبره انبعه عنه الرياح
افيب اذ ما الحرب ثب به فنميط • فنكبة من سنه اجل المتاح
اضل به ابنه لبل بهيم • فيشر على معاطفه صباح

لابي بكر بن علي بن حبيش اللخمي يصف البازي

وارسل من شهب البزاة معلم • غدا واقفاً في الشهب من خوفه
حبيب على هاديه صفحة مهرق • مشت فوقه نمل بارجلها حبر
يزرر بعطفيه شحا له فضة • ويزنو بالجفان بطوفها التبر
ترى فيه من لون وعنبر ابعا • كان رماداً قلبته وشعلة جمر
ولما انقد الطير خاضعة له • تبين في اعطافه الزهو والكبر
بمر رخه عند النزال سلاحه • فمن منقبه لحمي ومن زرقة نحر
يكون يبيع الجيش انه جاشر وعمم • ويضمر انه السفر انه يتغلب الشفر
ويبقى بها متشرفاً وبكعبه • مخالب امثال الاهلة تصقر
تحزم للامالي فهو محزم • وتمل محققته الكرامة والبر
اسر عنتها في الصبر وانفاد طابعا • فجوزي بما يجزى به الطابع البر
وعوض انتراسا نسرين وحشه العلا • فمعن به ملك وقر به قصر
وعلمه قرب الملوك وقادتها • فلنيسل له بي الطير روع ولا نفر
نسب بطير بها العزاري مشافه • وبعض العزاري للمشوق به عذر
ونتمه متهزر ابغية الحلي • باعطافه زهو وفي لحظها سحر
تحوز به المنقار مخضوبة الشوا • فمن الطيبها خمر ومن فمها خمر
كان عليها برنج وشيبي لها بلة • به ما طاب الارض اعلامه الحمر
وفي النحر منها رقشة عجب كما • يعض بالمافوت والسبح الزهر
مبيشة مشببة الخنساء تتغلها الحلا • ويبرها من لحظها الغنج والفتر
تشكفا من جناح ما ابلى تنعله • كما مر وشاح جابل بشنقة الخصر

ويُبهر هالا اشراع في كبرا بها ... بنفحة الخطا كالحوذ باءة بها يشرق
ترى لغفلت حب القلوب وامسكا ... بفرد من المغارز وانتصب الشفق
يغار لها الصفى المرابع عزة ... جيش ولها كل من رابه الصفن
فطورا ترى منها المحاسن جمة ... كما انجاب عن حسنا في غير رتق
وطورا تواري عنك تيها ونخوة ... كما استترت العذراء عن عاشق رزق
ويضعف رعبا خطوها وقناحها ... فيضعفا منه في تجنبها الصبر
ويغرب منها مؤنسا وبه هوا ... فيبعد عنه وحشة وبها نجم غمر
وتوليه صدا ان تصدى لوصلها ... وشان الغواني في مواطنها الهجر
فيا نعما من حكم الغرام ورتما ... اتم ان ليث الشرا جزتم زيغر
ويبصر والتفسير في رقة الهوا ... فينهكه والرقّ ينتكم الحر
وينسخ بالاغلال رحمة حبه ... وكل كبير النحير لذ شة الغهر
ويهدي اليها الحيز بعد تلاعب ... بها مثل ما بالناسرين تعلقه الرهن به
فيا فاضيا بين المحبين عاصيا ... غرزت وما من شيمة العاشق الامرز

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف بازيا

وصارم في يديه منصلت ... لو كان للسيف في الوغا روح
لما بما لبست ضاحية ... لها على معطفيه توشيح
متيقن اللمح من شبهاته ... بالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفوا كانما لطلبت ... سليلها من يمينك الريح

ومن بعثتاز ابرا وصابرا ... فلم يخف كوكبنا والجوا
من كل مشتام باعلى نومه ... صيب الحيانة زايم فيها الشفر
ومشتم البر الفنيه مبصرا ... امام من اضحى منا واشتما

الرايد الذي يرسل في التماس النجعة ويقال نموت الكواكب خبيا واخوت وخوتا
اذا المحلة فلم تمطر قال كعب بن زهير

فوم اذا خوت النجوم فانهم ... للطارقين النازلين مقار وقال اخطل
فانت الذي ترجوا الصعاليك سيبه ... اذا السنة الشهباء خوت نجومها

وقوله من كل مشتام باعلى نومه اي ينظر نومة الذين ذادوا في النسل التي في
الطيب وهو فيها ازبع وعبر عن اليقظة بالحياة كما كان النوم وفاة قال الله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وذكر النوم والحياة

هذا من الطباق المعنوي والمشتام مفتعل من قولك اشتمت بالبيلعة وانما اتي بالاستياع
والشرا والريح على جهة التمثيل لا بشارة الشهر على القوم وقوله ومشتم البر الفنيه
يقال اشتام القوم اذا خرجوا يطلبون يطلبون الصيد وقد تقدم تفسيره والمجرا اي
من في الصحراء وصف الرايد الذي يبعثونه لالتماس اماكن الصيد من مكان فيه واتباعهم اياه
وجاء بقوله فلم يخف كوكبنا وما قوله على جهة التمثيل بل بان هم لمع وانما اتبعوا من
الدول يجنبوا فيما فصلوا الدفر فناسب بين مشتام ومشتم ورد العجز في البيت راجعا
على الصدر

فيفر منا وقابرا نعومة ... فيقتفي طورا وطورا نقبلا
مشير فاوتارة متعربا ... تراه في الشا وبعيد المرتما
موجها شطر الشطور وجهه ... اذا عن الزاوية الوجه زوى
ثم قوا تاز انشمر من ترب ... بشطها ما نزغو حيث صرا
ما فتح الصبر يجل ارجف ... كما افتعا ما الحوت نفل الفرا

يقال نشا ومتغرب ومغرب بفتح الراء وكسرها اي بعيد النشا والغاية وراء تمرو يقال عن اشاوا
ايسي كلفا ويقال قصرت نشطته اي قصرت نغوه قال

اقوالام زنباع اقيمي ... صدور العيس شطر بني تميم

ومنه قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام والشطور جبل بعرفها جنبه والزاوية
موضع يحاوز وزوى هنا بمعنى صرف من قولهم زوى فلان المال عن وارثه اي صرفه عنه
والتنرب الغطيع من بقر الوحش والشط جانب النهر والوادي والزغرب الماء الكثير

قال الكميت

وفي الحكم بن الصلت منك مخيلة ... تراها وبحر من معالمك زغرب

والصرا والصرا بفتح الصاد وكسرها هو الماء الذي طال مكثه وتغير وقد صري الماء
بالكسر ويقال فجرت اثره افجره وكذلك افتجرته قال الشاعر وما تزال الامر الغوم
تفتجر وكذلك تفجرت وما حوى في صدر البيت راجعا يراد به المرداء من قولهم لحفد ولحق به
لحاقا اذا ادركه وما حوى في عجزه يراد به الضامر من قولهم لحق لحوقا اذا ضمر واراد العيد
ويقال فرس نهد اي جسيم مشرف ونهد العرش بالضم نهودة والغرا الظهر والمعنى
في هذه الابيات لا يحتاج الى تفسيره من شرح وانما وصف فيها الطابر الذي بعثوه وفي
الذي اخذ به الصيد وقد اشتملت على انواع من التجنيس والطباق وترصيع وتسهيم فتامله

ثم غو العشور بالبرور كم ... اشهى في صرع اللابو ما ارى
ولن نعادا اعطما معطما ... من زوي ما عجا عن العفا
اضحى الربيعة وابعا لسبعه ... فلم نضايل شه ضحه وما كسا

وضاح من يغدو بها أبصره * ملء نجاءه صوته وإمعانا

يقال عفره في التراب يعفره عفرا وعفره تعفيرا اي مرغه واليعفور الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء واللاى الثور الوحشي والانثى لاة ويقال لاى يلاى اي ابطا ومعلقة بقر اي بعد بطء والاعصم من الظباء والوعول الذي في يديه بياض قاله الاصمعي وقال ابو عبيدة الذي باحدى يديه بياض والاسم العصمة والوعول عصم والعقاب الجشر وكذلك العقبو والعقو والعقو بين ان الاعصم لم يمنعه منه امتناعه في اعالي الجبال وانه ابطال بين لم العقا ولا نجا منه وضرب العقو عنه مثلا والربيئ والربيئة الطليعة وطال شخصه اي صغر من قولهم ضول ضالة اذا صغر ورجل متضائل شخت وكما شخصه اي ستره من قولهم كما فلان شهادته يكمها اذا كتمها وانكمى استخفى وتغطى ومنه سمى الشجاع الكمى لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والمغافر والتجافيف استر المتطوف والخفيف مثله ومكى يمكو امكاء ومكوا اذا صفر قال الله تعلى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وقال عنترة تمكو فريصته كشدق الاعلم وانما وصف الفرس بسرعة السبق فاتى بمعنى حسن وذلك ان من شان الطلائع ان يخفوا انفسهم ويضائلوا اشخاصهم خوفا من ان تحس بهم الوحش وتراهم فتاخذ في الفرار فتعجز الطاهر وكذلك اذا راوا الصيد ما راتهم وان يعلموا به لم يرفعوا اصواتهم كيلا تسمعهم بل يتخافتون ويصفرون كما قال زهير

فبينا نبغي الصيد جاء غلامنا * يدب ويخفي شخصه ويضائله

يذكر الناظم ان هذه الطليعة لا تتكلف من ذلك شيئا ثقة بسبق ذلك الفرس وعلمه ان الوحش لا تعجزه وهو من قول علقمة الفحل

إذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة * ولكن ننادي من بعيد الا اركب

ومثله قول زهير من ابيات شعر

إذا ما غدونا نبتغي الصيد مرة * متى نره فإننا لا نخاتله

ويشير اليه قول الاخر مبارك اذا رأى فريسة ويشير اليه ايضا من بعيد قول ابي فراس

ولا اصبح الحي الخلوف بغارة * ولا الجيش ما لم تاته قبلى النذر

يريد انه لا ياخذهم على غرة بل يعلمهم بنفسه قبل ان يغير عليهم ثقة بالظفر والظهور وان النصر لا يخلفه وهذا من استخراج معنى من معنى احتذي عليه وان فارق ما قصر بدا ليه وقد قال ابو عبد الله الفضاعي

ونفتقض الملك الجبار مهجته * يوم الوغا جهرة لا نرقب الخلسا

ولا خفاء بما تضمنته هذه الابيات من ضروب التجنيس وطابق [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

يريد سبقهم والهاديات اوائل الوحش قال امرؤ القيس

كان دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل

ويقال هداه اي تقدمه قال طرفة

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

ويقال في موت الجريح اجهز عليه اذا اجهزت عليه وكذلك اجبته وانعجبته ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أتي بأسير فقال القوم اذهبوا به فاجهزوا يريد الرفق من الهدى ولغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الهمز اي التسهيل فذهبوا به فقتلوه فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عداه الناظم بعلى لانه ضمنه معنى اجهز وقوله شهب سرى يريد انهم ماضون في سراهم لا يثنيهم عنه حر ولا برد كما يقولون فلان شهاب حرب اي انه ماض فيها ان يريد بالشهب هنا النجوم الشاهرة وشبههم بها في مضاء الشيء ويقال رجل فيه مضاء مثل كره كراهة وفيه منع هنا مثل [illegible] والرفق [illegible] الذي يقول لا عليه في والرماء بكسر الدال وبالمد [illegible] انه سمع اعرابية تقول الصلاة والرماة نصبت على الاغراء او الامر والقرة بالكسر البرد يقال اشتد العطش حرة على قرة في هذا الموضع ان يضبط يبتغي في قافية بسكون الفاء وان يضبط بفتح الفاء ويكون مقصورا من الرماء ويكون على الوجهين مكسور الدال واما قوله ولا يشكون فما لا يسوغ فيه الا فتح الدال لانه مضارع شكى وانما يريد انهم لا يبالون في البرد ولا يشكون في الحر وفي كلامه حذف تقديره ولا يشكون في حر فما يدل عليه قوله في قرة كما قال الواحد قوله تعلى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر تقديره عندهم والبرد والرما مهموز لكن الناظم ابدل همزته الفا لاجل الروي وقد تقدم الكلام على نظيره والعيون جمع عين وهو الربيئة الذي يرقب الصيد والاعين جمع عين والمراد بها النواحي التي تكون فيها الربيئة ويكتما

الربيئة

يختفيا وقد تقدم تفسيره ومعنى البيت واضح ويطنس بين العيون اذا غمز ويكمز ويكتما

وآخرون منهم رماة الحدق • قد أشبهوا [illegible]
قد لوحوا كنانة سهم [illegible] • كما تعلم من [illegible]
واستعملوا من [illegible] • [illegible] من صورة [illegible]
وأقصدوا [illegible] • [illegible] يسمى [illegible]

رماة الحدق

يقال أحدق به وأحدقوا اذا استداروا (رماة الحدق) قال ابن قتيبة اختلف الناس فيهم
قال بعضهم انهم طيء وقال آخرون هم النبوية وهم الرامون بالنبل عن قسي عربية
بالعرب تسميهم رماة الحدق وهم أصحاب ابل وغنم وبقر وخيل عتاق كالعرب وكل حاذق
بالرمي يقال فيه من رماة الحدق تشبيها بهم (ومنهم) هو عمرو صاحب القترات
وكان رجلا طائيا من أرمى العرب وهو من بني ثعل من طيء وقد ذكره امرؤ القيس فقال
ماورد هامات قليلا أنيسه • يعادين عمرا صاحب القترات
يريد الناظم انهم استحقوا ان يوصفوا بانهم أحذق الناس بالرمي والأكنان جمع
كن وهو ما يكن الشيء ويستره وكذلك الكنة والكنان ومنه قيل للبيت كن والكنائن
جمع كنانة وهي الجعبة المتخذة للسهام ويقال راش السهم ريشا وارتاشه ركب
عليه الريش وسهم مريش ومرتاش ويقال [illegible] الحريرة انما سفينها الماء وأحر لها
(الشاعر) راشه من ريش ناهضة • ثم أنهاه على حجره • ومنه قيل
للتبيع الرفيق مهم وانسحوا من الرجا أي خرجوا من الرجا من قولهم انسلخ اذا
خرج من ثيابه وانسلوا بوادٍ فعلوا من قولهم انسلت الوحش في [illegible] اي دخل
والقترة ناموس الصائد وهو البيت الذي يستتر فيه لئلا يفجأ القنص وبه سمي
عمرو صاحب القترات والمرصد المعدة (قال الأصمعي والكسائي) رصدته أرصده ترقبته
وأرصدت له أعددت له (وفي الحديث) الا ان أرصده لدين علي ومن ذلك سميت الزبية
رصدة والرجا في صدر البيت بمعنى النقل [illegible] ابن جني العرانه جمع واحدتها دجية
والرجا الذي ختم به البيت جمع دجية وهي قترة الصائد وربما قصدوا ان ترمي السهم
او تنضى به فيموت مكانه ومعناه هنا اصطادوا وربما أسحارا جمع سحر وهي الرئة ويقال
فيها سحر ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين سحري ونحري وقد يحرك فيقال سحر مثل نهر ونهر لمكان حرف الحلق ويقال للجبان
قد انتفخ سحره ومنه قولهم للأرنب المقطعة الأسحار والمقطعة السحور والمنقطعة
النياط وهو على التفاؤل ومن الناس من يضبطه المقطعة بكسر الطاء أي من سرعتها

وبشرة عدوها لأنها تقطع سحرها ونياطها والنحر أيضا الكبد والنحر سواد القلب ونواحيه
والنحر ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن والأسحار ثانيا جمع سحر وهو آخر الليل
وأول الرؤية وذاك من قولهم رأيته اذا أصبت رئته • في هذه الأبيات انه وصف
بالصيانة وحذقهم بالرمي وأنهم لزموا المواضع التي يستترون فيها للصيد بعد أن أعدوا فيه
السهام وما طلبوا به الكنائن وانهم لما خرجوا من الخلاء فخلوا في القترات التي أعدوها واتخذ
واستخفوا بها ليتمكن لهم ختل الصيد وانهم رموا في أسحار القنص بأطيبوا الريش والمعا
وقد ضمن الناظم كل بيت منها نوعا من التجنيس بديعا مع ما أتى به من بدائع الوصف وصناعة
العبارة وحسن البيان واستيفاء الغرض

واستوثقوا بأسماء الكلا [illegible] • [illegible] ما وحوا وكلا
فلم تزل تسري [illegible] بأبصار [illegible] • قوادم [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

القادمات والقوادم أربع ريشات في مقدم الجناح والواحدة قادمة والمناكب اللواتي
بعدهن الى أسفل الجناح والخوافي من بعد المناكب وربما قيل من بعد الخوافي والكلا
الريشات الأربع التي في آخر الجناح أراد بالكلا أولا المعروفة ويعبر بها عن
المقاتل وبالكلا الثانية الريش [illegible] وربما نشر من قدم والعرقوان كوكبان
في بنات نعش الصغرى وقد قال لوامعها العراقيد انهم جعلوا لكل جزء منها جزءا قال الشاعر
لقد طار بالسوداء منها المواعز • ومدون الجرا لما طول منها العراقيد
ويقال برق السهم يبرق برقا وبرقا وبرقانا فهو بارق وهي بارقة والبارقات كل ما له
بريق من السلاح ومنه قول حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص وكان كسر رباعية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
بسطت يمينك للنبي تعمدا • وأدميت فاه قطعت بالبارقه
وتقتفيا تتبع ونختليها نخدعها وتعز والجمز أي تسرع وهو عدو دون الحضر
وفوق العنق يقال جمز يجمز جمزا وجمزى وجمزى هو اسم امرئ القيس بن حجر وانما سمي
امرأ القيس لقبا له ومعناه رجل الشدة والقيس الشدة وانما أشار الى قوله
بعرن بها يسر با نعيا جلوده • وأكرعه وشي البرود من الخال
كأن الصوار إذ تجهد عدوه • على جمزى خيل تجول بأجلال

وحجزى اسم موضع ويقال الحاج يطيح لمنيحا وطوحا اي الشرب على الهلكة والنيق حرف
من حروف الجبل وزج اسقط يقال زج في البئر وتزجى اي اسقط فيها والسهم الاول
النصيب والسهم الثاني واحد السهام والسهم جمع ساهم وهو العابس الوجه
واراد بالضمر السهم كلاب الصيد واصميت الرمية انفذتها واصميتها الصيد اذا رميته
فقتلته وانت تراه ونمى في البيت الاخير معناه تاخر اراد ان السهم الذي اصابه
ما تاخر عن مقتله يقال نمى الشيء نميا اذا تاخر عنه في البيت الاول انواع
الريش التي بها راشوا اسهمهم ليصيبوا مقاتل الصيد بها قال جميل بن معمر

وما صائب من نابل قذفت به ۞ يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر حم نظائر ۞ ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء ايما خطامها ۞ فمتن واما عودها فعتيق
باوشك قتلا منك يوم رميتني ۞ نوافذ لم تعلم لهن خروق

قول جميل ايما يخطامها يريد اما واستثقل التضعيف فابدل الياء من احدى الميمين
وينشد قول عمرو بن ابي ربيعة

رات رجلا ايما اذا الشمس عارضت ۞ فيضحى واما بالعشي فيخصر

ثم وصف الوحوش وانهم لم يزالوا يتهون الى ابطارها حين تحكم فيها السلاح والسهام
وينظرون الى البهائم حين تشتد في العدو وحين ينشب بعضها في الحبالة ويردي بعضها
حين تطعن الكلاب بعضها واصمت السهام طائفة اخرى منها وقد اتى الناظم في البيت
الثاني بتورية عجيبة فذكر العرافد واراد بها البقر والبارزات واراد به ما امعات
النصول واوهم انه يريد افراد النجوم وبارزات السماء وقد جانس بين الكلا والكلا
والحجزى وحجزى وسهم وسهم وسهم

حتى اذا ما امتلات حقائب ۞ من الوحوش وخلا منها الملا
قربها القوم الى مولية ۞ قد صوب الغيث عليها وحنا
وراينوا الريحان قد وصف وقد ۞ القى عليه كل طاه ما طهى
ولعب الخابز من مملوكه ۞ في شعبة الزوم واطراف الكلا
من بعد ما اخرجه الطاهي خشة ۞ ثم حفا من فوقه جمر الغضا
كانما اخرجه وجلى ۞ قرصة شمس حين اخفى وبدا

الحقائب جمع حقيبة وهو ما يجعل الراكب فيه متاعه من خرج او غيره وحقيبة الجمل
هي التي تكون وراء الرحل تحشا تبنا او حشيشا والملا جمع ملاة وهي فلاة

حجر وشراب وقيل الملا واحد وهو العلاة والمولية الارض التي جادها الولي وهو المطر
الذي يعقب الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي وكذلك الولي ياتي على فعل وفعيل والجمع
اولية يقال منه وليت الارض وليا فهي مولية وقد تقدم تفسيره ويقال حنا عليه
وحنا اي عطف وهي هنا عبارة عن تظاهر الغيث اياها وكثرة سقيه لها جارية على
جهة التمثيل والريحان نبت معروف وقيل الريحان كل بقل طيب الريح وقيل الريحان اطراف
كل بقلة طيبة الريح اذا خرج عليها اوائل النور والاس الاس معروف وهو بالمغرب من
الرياحين قال ابن دريد الاس هو المشموم احسبه دخيلا غير ان العرب تكلمت به وجاء
في الشعر الفصيح ... تشبيه الضياء والاس ابو حنيفة الاس بارض العرب كثير
ينبت في السهل والجبل وخضرته دائمة ابدا ويسمو حتى يكون شجرا عظاما وفي دوام
خضرته يقول رؤبة ۞ يخضر ما اخضر الالا والاس ۞ وقد قيل في قوله تعالى والحب ذو
العصف والريحان العصف ساق الزرع والريحان ورقه والطاهي الطابخ والمملول هنا
العجين الذي شد عجنه يقال ملكت العجين املكه ملكا اذا شددت عجنه قال قيس بن
الخطيم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ۞ يرى قائم من دونها ما وراءها

يريد شددت وشعب الزوم اغصانه واجن ستر يقال جنه الليل واجنه اي
ستره وجلى اظهر واخفى استتر وخفى من الاضداد يقال خفيت الشيء اخفيه اي
اظهرته واخفيته اخفيه اي كتمته وهو هنا بمعنى اظهر ومثله خفى المطر الفار اذا
اخرجهن من انفاقهن اي من حجرهن قال الشاعر

خفاهن من انفاقهن كانما ۞ خفاهن ودق من عشي مجلب

والمعنى في هذه الابيات انه لما فرغ من وصف الصيد اخذ يقول انهم لما امتلات حقائبهم مما
قتلوه من الوحوش وخلت منها مواضعها من البيد وانهم مالوا الى الموضع المخصب
الذي ارتاد لهم الرائد المذكور واعده موجودة فيه فعرض بالاس ووصف بانواع الازهار
والقى عليه انواع المطابخ ثم اخذ يصف الخابز وكيف يصنع ما يخبز عجنه اذا اراد طبخه
وتلك الصفة هي صفة النوع الذي يسميه اهل هذا الاقليم ... بالمرشرة وقد اجاد العبد
عنها وابدع التورية في ذكر المملول واطلق اللحم واوهم انه يريد العبد وهو يريد
العجين وقد ... اخره من قول ... في سؤال ... مقامته العقيقية حيث يقول ما تقول
فيمن اطلق مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار ثم شبه الرغيف في حالتي
الخفاء والظهور بقرص الشمس حال الخفاء والظهور وكان ذكر الخبز هنا حسنا لابقاء
في اللغة على الخبز ... وعلى عين الشمس وما اجري في وصف الخابز مثل قول ابن الرومي

حيث يقول في ابياته الشهيرة

ما انس لا انس خيلا ازمرت به ... يرجو الزرافة وشط اللج بالبصر
ما بين روضتين في كفيه كدرة ... وبين زورقها منور آية كالغصو
لا بمنفرد ما تنزاح تأثيره ... في صفحة الماء ترمي فيه بالحجر

وقد طابق الناظم في البيتين لا اول بين منلات ونما وفي لا اخير بين اخضر وجلا واخفى
وخفا مع المعادلة بين اول البيت وآخره وماثل في البيت الثاني بين مولية وشبيه وموه
الى التورية المنبه عليها وكل ذلك من تقدم التنبيه على امثاله

والشعر قد القى الى الخبية ... ما كشح الزاج عنه وجا
وقد احاط بكل ما يلج ما ... من صفحة حوائها من الحزا
يحف من كل فيه يشتوا ... بكل شر اثر نضيح يشتهي
تفوح من طيب المراعي لحمه ... أزكى مما فاح من طيب البحا

نجا سلخ يقال نجوت جلد البعير عنه وانجيته اذا سلخته قال الشاعر

فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه ... سيرضيكما منها سنام وغاربه

قال بعض الادباء النجا الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان
كما قالوا حق اليقين ودار الاخرة فلتجد وهو مؤول عند البعض بين وحذا اوانا
ازاءنا يقال جلست حذاءه اي جلست بازائه وحاذاه والحذاء جمع حذية بالكسر وهي
القطعة من اللحم تقطع طولا والقيه يطلق على الضيف ويطلق على الطاير والمراد هنا
الضيف ويقال شواء وشواء شر وهو الحنيظ النضيج الذي بقي ماؤه ويقال لما هيج الشهاء
تفوح وتفيح فوحا وفيحا وفوحا وفوحانا وفيحانا وكذلك انواع الطيب اذا تضوعت
ولا يقال لما هو فيه ريح خبيثة والحب والبحا ابزار القدر وهو مقصور ويقال بالكسر
العاء وبالفتح والمعنى في هذا البيت لا خيران ذلك الضيف الذي وصفه كان يرعى
لا عشب بالعاجم والمراعي العطرة ما كتسب بذلك لحمه عطارة فهو يفوح من ذلك
ويتضوع ارجه اكثر مما يتضوع من طيب الابزار التي تلقى فيه وعلى ذكر الشوا
انشد هنا قول السري الرفاء في حمل مشوي

انعته معتصرا البردين ... ابيض طافي حمرة البردين
خليف شهرين على الخلفين ... ثم رعى بعدهما شهرين
يحشه شبرا في شبرين ... حسنه وهو في الحين
بين ذراعين مقطلين ... كشارق حرمنا البردين
وهو بمستوقف العينين ... بربطه مرتاثم من النجيين
مزهقة المقبض والبردين ... شوى هشاء عن شفيقين

من

إلى

الجنبين

اخفيين في الغد شبيهتين كما قرنت بين كما انثين او كورين مشط الطبقتين
وسائر ذلك بيان بين المعنى وقد احسن في التورية بذكر الشعور الاخبية والزاج
وجانس في البيت الثاني بين حذاءنا والحذا وماثل في الثالث بين قيه ونضيح وجاء
في الرابع بفاح والبحا وهو من تجنيس القلب وقد تقدم الكلام على امثال ذلك كله

وبادي بين ثدي واليماء تخشى ... والريش عن ور والغنيه يشتوا
وقد صفا العيش لنا بمنزل ... قد سال صفوعا به من الصفا
ما نعق فيه ثعلب عن ارقم ... والنشق عليل الصخر عنه وانقلا

ثدي العسل والريش اللبن وقد اريد بها الغيوم او ظل لهم اللبن من هو شبيهم والصفا
جمع صفاة وهي الصخرة الملساء يقال ما تندى صفاته ويقال ايضا في جمعها اصفاء وصفي
والثعلب اراد به مخرج الماء واصله في اللغة الحجر الذي يسيل منه ماء المطر وقيل انه انشق الثمر
الحجر من يحشوا عليه المطر عملوا الحجر يسيل منه ماء المطر وهو ايضا مخرج الماء من الرطاب
اذا الحوض ولا ارقم الحية واراد به هنا النهر لشبهه بها وتشبيه الماء بالحية كثير في
اشعار الهم ... يتقاب مثل الحية المذعور وقد احسن الاديب ابو عبد الله محمد بن
عيسى بن مرج كحل في تتميم هذا التشبيه حيث يقول الجاري

اراقم يحسبونه مثله في منحنى ... طل وشمس مثل خير معزز
وجراول الراقم حصباه وهى ... كبطونها وحبابها كالظهر

وانعق اي انفلق يقال ما افقت راس الرجل وما ابقه ما انما وماءانا اذا ملقته بالتبيع
قال الشاعر حتى انقا عن العلا وعذابها سحرا ... وانقا عن الفروج انشق ومنه
الفلق وهو ما بين الجبلين كانما انفلق ومنه البيت وهي الطابعة والفرقة كانها
فرقتان لطابعة اخرى والمعنى في هذه الابيات لا يحتاج الى تفسيم لبيانه وقد اتى
في البيت الاول بتقسيم عجيب وتفصيل بارع شى به وهو من محاسن هذه المقصورة
لغرابة شنو فيه جميع ما تقصر البلاغة بالجملة ويعتمد المقام فيها بسببه الى ما
احتوى عليه البيت من المماثلة والترصيع والتفويف وقد تضمن قوله ما نعق فيه
ثعلب عن ارقم تورية حسنة وانما وصف خروج الماء من حيث يسيل فعبر عن الماء
بالارقم تشبيها له به ثم قرن به ذكر الثعلب واراد به مخرج الماء وأوهم انه يريد
الحيوان المعروف وجانس بين صفا والصفا وانعق وانشق

لله ما صابه بنخض جيد ... غض الصبا بحين نعيم قدرها
في كل يوم للعلوم زاجر ... وكل صوت للعلوم قد رنا

للعلوم

كم أوقد الكباء الشاري وكم ... صف الفرور في الجفان وكباء
وكم له من قبيب مخ ومية ... في قنوس من موقعة وفي ضوا
فرأتهم قضايا أوجه وأنور ... مغشية النور مثرات العشا

يقال قوم ضياب أي خيار وقال الشاعر
من معشر كحلت باللوم أعينهم ... مثل رأيت لئام غير ضياب
ويقال هو في صيابة قومه وصوابة قومه أي في صميم قومه قال الفراء وقد تفرم
تعسيس زهادهما من قوله لله ما صيابة أما أن تكون زائدة كأنه قال لله صيابة وإما
أن تكون نكرة موصوفة وصيابة صفة لها وهو أحسن لأن من لواحق النكرة الإبهام
وهو أليق بهذا الموضع لأن المراد به التعجب على أن ما الزائدة لا تخلو من إفادة التأكيد
وهو أيضا مما يحسن في هذا المكان والكباء ضرب من العود قال الشاعر
وزندا ولبنى والكباء المقترا يقال منه كبا ثوبه بالتشر بمجرة واكتبا وتكبى أي
تبخر وكباء صف يقال نحوت الكوز وغيره اذا صببت ما فيه والقنن جمع قنة وهي
أعلى الجبل ومثله القلة والضوا ما علا وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا
وفرات نور جمع نار ومغشية النور مغشاة العيون لا تستطيع أن تنظر إليها
لشدة لمعانها تقول عشا بصري لمع البرق ولمع النار وقال الشاعر
يعكا لها يغشي الناظر ... بزاعاهم لمعوا شعاعه
والعشا جمع عشوة بضم العين وهي الشعلة من النار والمعنى أنه وصف إخوانا
له من أهل المجد والشرف وكانوا أهل علم وحلم وكرم كا صحبهم في عصر الشباب
وخاض بهم بحارا من النعيم والعيش الرغد ثم وصفهم بأنهم لكرمهم ورفاهتهم وعلو
هممهم كانوا يوقدون للشاري الكباء عوضا عن الحطب وإنما قصد فيه قول أبي الطيب
المتنبي في قوله وذكرنا فتنة
تركت دخان الرمث في أوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا أذفرا
أراد في البيت الأول ثم ذكر قبابهم وأنهم يتخذونها في القنن والمواضع المرتفعة ليرى
نارهم الشاري فيقصد إليها وتلك عادة أجواد العرب ومنهم الذي يقول العبد
يا سعد إن الليل ليل قر ... والريح فيه يا سعد صر
عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفا فأنت حر
وجعل تلك القبب معنى ومثلا لاشتهارها بفراد الأضياف وبكثرة القصاد ووضعه في

البيت لا أخص أشواقي بتلك القبب ما نوار وجوههم وأشعة نارهم وإن نور وجوههم يغشي الناظر وشعل
نارهم تنهي للطارق وعامل بين صدر البيت وعجزه في ذكر تغشية النور إلى الأوجه ومثرات العشا وهو
نوع من تجنيس القلب
عاطيتهم زاد السرور واكوسا ... يغني على الكاس بها ويكتفي
من كل من تلعبه نشوان اذا ... يصحوا ويلعب طاحيا اذا انتشى
لنا انتقال كانتقال الشهب في ... أفلاكها من مثوى لمثوى
بمستقر مرتقعا مرتقعا ... ومستجير مرتقعا مرتقعا
المعاطاة المناولة وقد تقدم تفسير النشوان والطاحي والشهب هنا النجوم والمثوى المنزل يقال
اثنوى القوم منزلا يأوون إليه وكذا أي استقرت به قوائمهم واشتقاقه من الثوى وهو الوجه الذي يقوى به
المسافر من قوت أو نحوه والمرتقع اسم للمكان من رتع وهو مفعل
يقال خرجنا نلعب ونرتع أي نلهو ونقوم والعوف والطل في رتعه الماشية ترتع رتوعا اذا
أكلت ما شاءت والإبل رتاع ومرتعا مفتعل من ارتقى وهو اسم للمكان أيضا يقال رقي البعير
وارتقى وقد قرأ نافع وابن كثير يرتع ويلعب بكسر العين على أنه من ارتقى وقرأ الباقون يرتع
بسكونها على أنه من رتع ونستجير أي نتخذه جيرانا بمجاورتنا ونستجير أي نختار جيرانا وقد
تقدم في البيت الثاني من هذه الأبيات مذهب أبي الرومي في قوله
بعجبه دهر وبأي صحوه كرم ... مستحكي لهي طاح وهو نشوان
أراد الناظم أنه إذا كان صاحيا حسبته به سكر الكثرة ما يعطي من أمواله الغنى لا
يعطيه لا أنه حو في عقله سكرو وإذا سكر حسبته صاحيا لرزانة عقله
وإن السكر لا يذهب بذهنه ولا يبلغ به مبلغ من يخرجه إلى ما يشينه ويجوز أن يكون معنى
البيت أنهم لا يستطيبون الخمر ولا يتنشقون لأنهم نواع في السرور وكانت لهم بمثابة
الكؤوس ما دار الانتشار حو منهم ما السرور كان في الحقيقة ... صحا لأنه لم يشرب مسكرا
وهو صحوه لأن النشوان لما يصيبه من السرور والبيت الأول يدل على هذا
المعنى الثاني ومثله قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
وقد كفاني انتقاع العيش معرفتي ... ما زخم الوالي في صحبة ثرك
تخيف نشوات الخمر همته ... وعلمتنا العطايا أنه ثمل
وقد كاني الناظم في البيت الثاني بين نشوان إذا يصحو وطاحيا إذا انتشى وجانس
في الرابع بين نستخبر ونستجير ومرتقع ومرتقى
ما شئت من مشتى يشاكه جنة ... بين قباب وقطا وبنا
ومن مصيف فوق شاطئ نهر ... بين قصور وجسور ومنى
ومربع على سماء مزنة ... بين مروج وبطاح ورحا
ومرقبة على سماه جمة ... بين غصون وحصون وقرا

ما مصدرية وصلتها شيت وهي مع الصلة مؤولة بالمصدر كانه قال مشبهتها اي
منازلها مشبهتها ويكون قد احتج فاما المصدر على ما يسمى عن اسم الفاعل كانتصابه فتقول
مررت برجل عدل ورضى ورأيت رجلا قصرك من رجل وما شئت من رجل وقد يسوغ ان
تجعل ما بمعنى الذي ويكون التقدير ما شبهته ثم حذف الضمير والاول احسن والشتى
اسم المكان الذي يشتى فيه تقول اشتوت بموضع كذا اي اقمت فيه زمن الشتا
والشناخيب في الوادي والنهر الشط والجانب وهو مهموز لاكن الناظم سهل همزته
بان ابدلها ياء وسكنها وكان الوجه ان يسهل بالبدل لان الهمزة المتحركة اذا كان
ما قبلها متحركا فسبيلها في التسهيل ان تكون بين الساكن وبين الحرف الذي منه
حركتها لا يستثنى من ذلك عند سيبويه والخليل الا المفتوحة بعد ضمة او
كسرة فتسهيلها بابدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها واستثنى الاخفش
المضمومة بعد الكسرة والمكسورة بعد الضمة وما عدى ذلك فانها تسهل بين بين
هذا هو المعروف من كلام العرب الفصحى وقد زعم سيبويه ان من العرب من يجعل
الهمزة المتحرك ما قبلها مبدلة حرفا من جنس حركة ما قبلها ان كان فتحة فالف وان كان
كسرة فياء وان كانت ضمة فواو قال وليس ذا بقياس وهو في الشعر كثير
قلت وعلى هذا يحمل ما فعله الناظم هنا من ابدال الهمزة ياء ابدالا محضا لا
قصد التسهيل لانه على حد ما تبدل الحروف بعضها من بعض ولذلك عامل
الياء في تشاكهي معاملة ياء غاز ورام فلم يحركها بالكسر كما لا تحرك
الياء في رام في الجر اذا قلت مررت برام يا ضحى ولو كان ابداله
على جهة التسهيل للزم ان تحرك الياء لان الهمزة تكون كانها منطوق بها
فهي في حكم الموجود وذلك قياسه في التسهيل وقد تكلم ابو الفتح
ابن جني على قول الشاعر

وكنت اذل من وتد بقاع … يشجج راسه بالفهر واجي

وزعم ابدال الهمزة من واجي ياء ليست على حد التسهيل وانما هو
ابدال محض اذ لو

كانت مبدلة

كانت مبدلة على حد التسهيل لما جاز ان تكون الجيم حرف الروي لان التسهيل تكون الهمزة فيه
كانها موجودة ويدل على ذلك ان العرب تفعل ذلك ولا يعتبر الهمزة ابدالا محضا على حد التسهيل قول
زهير

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه … سريعا والا يبد بالظلم يظلم

ابدل الهمزة من يبدأ ياء ثم حذفها للجزم ولولا ان ابدالها كان محضا لا لقصد التسهيل
لما حذف الياء للجزم لان الياء المبدلة في التسهيل لا تحذف لان الهمزة تكون في التسهيل
كانها موجودة ولجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللج ومنه بحر لجي واراد به الناظم هنا
لجة البحر والمصيف اسم المكان من صاف بالموضع اذا اقام به زمن الصيف والجسور جمع جسر
بالكسر والفتح وهو القنطرة التي يعبر عليها والمروج جمع مرج وهو الفضاء وقيل المرج
ارض ذات كلا ترعى فيه الدواب والحمة كل عين فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه
وهو موجود ببلاد الاندلس كثيرا وخصوصا في بلاد المشرق منها حيث المواضع التي
يصفها الناظم يقول انا ننتقل في المنازل التي وصفها كان بحسب فصول السنة وما
يليق بكل فصل منها واراد ان يدل بذلك على شرف الاقليم وان جميع ما افترق في غيره قد اجتمع
فيه وما اجاد بما اشتملت هذه الابيات من ترصيع ومقابلة والعرب تختلف في
الربيع فمنهم من جعله الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وهو قوله بحلول الشمس
براس الميزان ثم فصل الشتاء بعده وهو قوله عند حلول الشمس براس الجدي ثم الصيف
وهو الذي تدعوه العامة الربيع وهو قوله عند حلول الشمس براس الحمل وهو افضل
فصول السنة ثم القيظ بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف وهو قوله عند حلول
الشمس براس السرطان ومن العرب من يسمي الفصل الذي يتلو الشتاء وتاتي فيه
الكماة والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على ان الخريف ربيع

تصيفها من [illegible] … ضفا به الروح [illegible]
[illegible] … [illegible]
وتناجي [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

يقال ضفا الروح والظل وغيرهما يضفو اذا سبغ وثوب ضاف اي سابغ والغبوق الشرب
بالعشي تقول غبقت الرجل اغبقه بالضم فاغتبق هو والمغتبق هنا اسم المكان من
اغتبق والغدو والمغتدى الموضع الذي يغتدى فيه اي يقصد بالغدو والتناجي هو
التسار يقال انتجى القوم وتناجوا اي تساروا والسمر المسامرة وهو الحديث

بالبدر والقمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر والمراد به هنا ضوؤه، والمعنى أنه وصف المواضع التي ذكر أنهم كانوا يقيمون فيها زمن الصيف وما يشتمل عليه من الظلال والمياه بينها وأنهم كانوا يصطبحون الكأس فيها بين الغدو والعشي ويجري لهم ما يشاهدون من حسن المنظر ويسمعون من عجيب أصوات الطيور حيث تتراجع وتنتجي أنواعا من الغناء كما قال بعض شعراء الحماسة

ولما حللنا موضعا لحلة القرا   أنيقا وبستانا من النور حاليا

أجد لنا طيب المكان وحسنه   منى فتمنينا فكنت الأمانيا

ثم ذكر مجتمعهم للسمر ليلا في ليالي القمر حين كانوا يسمرون فيطرفون بأحاديث فتلتقط عنهم كما تلتقط نفائس الدرر لوصفهم بحسن الحديث وبراعة الطبع وكمال الأدب ونحوه عن عبد الملك أنه سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الإخوان في الليالي القمر على الكثب العفر، القمر جمع قمراء يقال ليلة قمراء أي مضيئة، والعفر جمع أعفر يقال كثيب أعفر أي أحمر والأعفر أيضا الأبيض وليس بالشديد البياض، وسئل معاوية عن الباقي من لذته فقال محادثة الرجال، وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع وعلى ذكر المشافهة بالحديث لدرر الحديث نستشهد بقول ابن عبادة

ولما التقينا واللوى موعد لنا   تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجليه عند ابتسامها   ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد حكي عن بعض ولد ابن عبادة أنه قال أتيت أبي ببعض هذه القصيدة التي وقع فيها البيتان فقال أمن بعدها أرمى الغويرب بواسطة، قال فقلت في نفسي ارتكب رويا صعبا فقطع فيه وما عسى أن يقول بعد أن قال ولما واللوى موعد لنا يعني البيتين فلما بلغ ما شاء بعد ذلك فقد استولى على قصب السبق وبلغ الغاية، وقال أبو حية

إذا هن ساقطن الحديث كأنه   سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فأقصدن القلوب فلم تجد   دما مائرا إلا جوى في الحيازم

وقد قال القاضي وينسب ذلك لأبي جعفر المصحفي

كلمتني فقلت در سقيط   فتأملت عقدها هل تناثر

فازدهاها تبسم فأرتني   عقد در من التبسم آخر

وقد أحسن أبو الحسن علي بن محمد التهامي في قوله

ولم أنسها يوم النقى ممتعة   ودر الثنايا قد زهاها وتوأمها

فلم أدر أي الدر أنفس قيمة   ألمنظومها أم ثغرها أم كلامها

ثم وصف الناظم في البيت الأخير التقاط القوم ما يتساقط عليهم من أنواع الأزاهر

في السحر ففخر الأشجار بأن الأنوار تزينها وتطيبها وتكشف عبقها وأومى إلى ما اشتمل عليه من الذهب ورقة النفوس ومن أبدع ما قيل في وصف الروض والظلال وانحدار المياه قول بعضهم

وقانا لفحة الرمضاء روض   وقاه مضاعف الظل العميم

نزلنا نحوه فحنا علينا   حنو الوالدات على اليتيم

يراعي الشمس أنى قابلتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم

وسقانا على ظمإ زلالا   ألذ من المدام على الكريم

يروع حصاه حالية الغواني   فتلمس جانب العقد النظيم

يريد أن الحالية من الغواني تشاهد حصاه فتظن لبياضه وحسنه أن عقدها انتثر هنالك فترتاع وتلمسه اختبارا ووقع الجناس بين ظما وصبا وسمر وفجر وسحر وشجر وطابق في البيت الثالث بين تقطع والوصل ورد العجز على الصدر في الثالث وقابل بين ألفاظ البيت الرابع وبين ألفاظ الخامس مع التصريع البارع والقلب الحاصل بين متساقطين للقيظ وملتقطين لسقيط

يهزها الباكرات من زهر [illegible]   الروح أحلى ما اجتنينا وما اجتبى

من بين ما ابيض وما اسود [illegible]   ما اصفر وأخضر أحمرا [illegible]

يقال جنيت الثمرة أجنيها جنا واجتنيتها بمعنى والجنا ما يجتنى من الشجر واجتبى اصطفى وقد اشتهرت حمرته واحمر فاقع شديد الحمرة وهو مهموز لأن الناظم أبدل الهمزة ألفا لأجل الروي كما تقدم في أمثاله، وصف الناظم أنواع الثمرات التي بتلك المواضع وما يحتوي عليه من الأصناف ذوات الألوان وأن الجناة يأتونهم منها بخيار ما يجتنونه كما قال الأول، هذا جناي وخياره فيه، وكل جان يده إلى فيه، ونظير قوله تعالى أزواجا من نبات شتى معناه مختلف الألوان والطعوم

ثم من معاني في معاني نورها   فورد كون الحسن البها [illegible]

وفي المعاني [illegible]   أحلته [illegible] الحسن [illegible]

تجمع [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

وفي [illegible]   [illegible]

المعاني المبانة والمعنى لعل [illegible] ذكر عن اللغويين أن أركبة على زنة أفعلت [illegible] أنهم قالوا أركبت على وزن [illegible] وما بعد [illegible] عليه [illegible] والله أعلم فيكون المعنى قد ركن إليه [illegible] عول عليه في اجتماع

الحسن فيه وحض على الركون والتعويل والجا تمثيلا وأيالة موضع بمرسية أبادني بعض اصحابنا
إنهم كانوا يسمونه بذلك لما انس في اجتماع أنواع ما انس فيه مأخوذ من بركة الحساب
وهي عند اهله عبارة عن جملة العدد والمغاني جمع مغنى وهي المواضع التي كان بها
اهلوها من قولهم غنيتُ بالمكان أي أقام به وثويا بالمكان ثويا وثويا اقام به والجليلات
التي في الجبل والشاطئ ولد الظبية والناشد الطالب للضالة يقال نشدتُ الضالة انشدها
نشدة ونشدانا أي طلبتها وأنشدتها اذا عرّفتها واختلفوا في قول ابي داود
وتصيخ احيانا كما استمع المضل لقول ناشد
فقيل هو المعرّف وقيل هو الطالب لأن المضل يشتهي ان يجد مضلا مثله يتعزى به
والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين ومنه يقال لبقر الوحش عين والمستبا
المأسور والمراد تسبي قلب الرجل وتستبيه اي تملكه وتأسره والحشر الجمع ومنه
الحشر والصراط موضع بأيالة المذكور ومشهود يشهده الناس ويحضرونه
ويقال مكانا سوى وسُوى بالكسر والضم أي معلم وقيل معناه عدل بين الفريق
التي تشهده ووسط بين الناس وبين ذلك فيه قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى وقول الشاعر
وجدنا أبانا كان حل ببلدة ‍ سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
ويكون مراده على هذا التقسيم الثاني أنه عدل بين الغرباء الذين ذكرهما من مجنون
ومحب خلي وطائر وما فيه جمع فؤاد وهو القلب ويقال في قوله تعالى وأفئدتهم
هواء اي لا عقول لهم فيكون مراد الناظم إن عقولهم سلبها الهوى والمعنى في هذه
الابيات غني عن التقسيم لبيانه وقد اشتملت على أنواع من البلاغة التجنيس وهي
مغاني المغاني وذكر وذكا وأجلها وأيلها وشاهد ونا شد والغوا وهوى ولقد
احكم التورية في البيت الرابع حيث ذكر الصراط الحشر والموقف فأوهم أنه
يريد الصراط المعروف وانما يريد الموضع ثم جاء في ما أخبر بنعمة وعزته متمكن
المعنى وتأكدت التورية بأن ذكر الصراط والموقف والحشر والنعيم والعذاب
فينبغي ان يكون هذا لا يشابه شيء من القول في العكس في قولها شاغل عن
ذلك وما بل نعمة بعزته وأعين باقية

سوافك من نجمي لطرف بها ‍ عن الكرى وسنان طرف باختها

~~تقطع القلب بها أن لم يكن حلوا ولم ينب الحلو فيها يفتنها~~
~~تقسم الناس بها فمن بين خلي قلبه ومضطها~~

فتتعدى انبس وانفس ‍ باعين العين عليها يغتذا

تقسم الناس بها فمشغوف ‍ بين خلي قلبه ومضطها
اذا اجتمعا زهر الجمال الرائق ‍ فيها اجتنى بطلوع ازهر الربا
والربيع هو كلهم ‍ بجامعه تعظم الجوهرة وكسا

يقال حميته احميه حماية اي دفعت عنه ومنعته وشيء حمي أي محظور واحتمى
امتنع والصب العمي ويكون واحدا ويكون جماعة ولا يجمع لانه مصدر والوسنان الناعس
والخلو هنا الخالي من الهوى ويختطب يستلب ويختلي يتجاوز والمراد به هنا يتهالك ويغتدا
عليه يقال عدي عليه وتعدى واعتدى عليه بمعنى واحد والمضطبى مفتعل
من صبا يصبو الى الشيء اذا حن ومال وأصبته المرأة وتصبته والهاء فيه بدل من التاء
والوامق المحب يقال ومقه يمقه اي احبه والربا جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض
وفيها اربع لغات رُبوة ورَبوة ورِبوة ورابية وانما خص الربا لان الروض فيها
احسن منه في الوهاد ولذلك قيل روض الحزن وذلك لبعده عن السيول قال الله تعالى
سبحانه كمثل جنة بربوة وقال تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
والمجامر جمع مجمرة ويقال فيه مجمر بكسر الميم ومجمر بضمها ولما كانت المجامر يستعمل
فيها انواع الطيب من العود وغيره استعار للربيع مجامر لطيب انواره والجو ما بين
السماء والارض واكتبا تبخر بالكبا وهو العود الهندي يقال منه تكبى واكتبا لما
كان الجو يتعطر من روائح تلك الازهار جعله كالمتكبي بتلك المجامر التي استعارها
للربيع ولما ذكر الناظم ان تلك المواضع يجتمع الناس اليها في موقفها المشهود جعل
بعد ذكر من يحضر ساهر هنالك من تحماه عن الكرى طرف وشغله من العتور كما قال
وكأنها بين النساء أعارها ‍ عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ‍ في عينه سنة وليس بنائم
ثم وصفهم بأنهم بين قائم يستبي قلبه وخلي يستبي حسنه فالقائم يجتني هنالك
ما شاء من زهر الجمال والخلي يجتني ما شاء من زهر الربا وجعل الجمال زهرا لما كان
الخد يشبه بالورد وبالشقائق والعين تشبه بالنرجس والثغر يشبه بالاقحوان
وكنى عن ذلك كله بالزهر وعن النظر اليه والتمتع العين به بالاجتناء وقد يكون
عبر بزهر الجمال نضرته وحسنه وبهجته مرآه كما يقال زهرة الدنيا بهذا المعنى
وعلى ذكر الحرب وما يوصف به من العتور وتشبيهه بالوسنان نذكر قول ابن
المشارف وهو غاية في الطرب وبراعة المعنى
يا من اعانا نمت أو ضع بالكرى ‍ غضبا لطيفي خياله المتعاهد

أما الزمان فلو يكون بصحبتي ... ما كان ناضره السقيم براقد

وأنشدني بعض أصحابنا الغرناطيين لأحد المتأخرين

بحر نيل من روض المحاسن روضة ... أفنيهم عليها من نما ضاحها رسن

ومن عجب أن اللواحظ فيلق ... من أسمر ذا لحاظ الحجاج وهي نواعس

المشارقة يجبوا من عزارة بعد حو ليس أنا بكمال وهو غض النبات

كيف يزكو زرع بخديه والنا ... ظر هو سنان جانى الحركات

وهذه كلها تولدات عجيبة ومعان غريبة وفي البيت الثاني من البيتين لا يخفى من تورية بارعة ولا خفاء بما احتوت عليه هذه الأبيات من الطباق والتجنيس مع المقابلة:

حين أيام الشمس اختفت بغروبها ... وافتقت الزهر الدراري تحتها

تعوضوا من العبير عنبرا ... يطل بها يشتري ويشترا

وقطعوا الليل بأحكام سمر ... يجهر فيه بالهوى ويثنجا

اختفيت أي استترت والمنقول في هذا المعنى استخفيت قال صاحب التاج يقال استخفيت منك أي توارينا ولا تقل اختفيت ومن نقل صاحب المحكم أنه يقال استخفى واختفى أي استتر وإياه اعتمد الناظم وتختفيا تظهر يقال اختفيت الشيء إذا أظهرته واستخرجته ومنه قيل للنباش المختفي لأنه يستخرج الأكفان والدراري جمع دري وهو الكوكب الثاقب المضيء نسب إلى الدر لبياضه والزهر جمع أزهر وهو النير ولذلك يسمى القمر الأزهر ويقال الأزهران للشمس والقمر والعبير الزعفران كذلك قال أبو عبيدة وقال الأصمعي أخلاط تجمع بالزعفران والعنبر الطيب المعروف ويشترى بالياء يختار يقال اشتريت الشيء أي أخذته واشترى الموت فيه فلان أي اختاره يتمثل آتهم ولا نجاة التشاور ومن تقدم تفسيره ويجهر يرفع الصوت به ويسمر من تقدم بيانه والمعنى أنهم كانوا غابت الشمس وظهرت النجوم تعوضوا من صفرة الأصيل بسواد الليل وجعلوا الأصيل عبيرا لاصفراره والليل عنبرا لسواده ثم جعله يجل عن جنس العنبر المعروف الذي من شأنه أن يشترى ويختار أي هو أرفع من ذلك ثم ذكر أنهم يقطعون الليل بالحديث الحلو تارة يجهرون فيه بأمر الهوى وتارة يتسارون به وقوله تعوضوا من العبير عنبرا نظيره قول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والليل قد خلع العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

ولأبي الحسين بن سراج من قطعة كتب بها إلى أبي الحسن بن اليسع

لما رأيت الليل ولى عمره ... والليل مقتبل الشبيبة داني

والشمس تنكر عينها إنا في الربا ... وتعقب سكنها على العيدان

أطلعتها شمسا وأنت عطارد ... وحففتها بكواكب الندمان

وانتبت بدعاء في آناء محلولا ... فيما فرقت ولاة حين قران

وقد قال أبو العلاء المعري

يا شاد الرجا وخاف من المحجر ... مغطا المشيب بالزعفران

وجانس بين قوله اختفيت وتختفي والعبير والعنبر ويشترى ويشترا وكان يمين يجمع بينهما لأنه ليس بطباق محض لأن الطباق هو أن تأتي بالشيء وبما هو ضد له من جهة المعنى كقول جحي

وربا سحنه حين فيكي بتبسمه ... وما في ذلك شيء عندي بشيء الباء

فقوله فاتحه وبالحسنه وخفي وشبي من المطابقات المحضة وخفي المحضة ما فيه لأن الضد لكونه نوعا من الضلال وقريبا منه قول الرضي: أبكي ويبسم والدجا ما بيننا ... حتى أضاء بثغره ودموعي فمنى لنا لعضة التبسم في المطابقة من أجل الضحك إذ كان منه وكذلك وكذلك ينبغي أن تنزلت منزلة نفيه إذ كان لا ينفيا نوعا من لا يسراد والثاني كقول الشاعر

فيا ناصر الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روين ... فالحمر ليس بضد للبيض وإنما ضد البيض السود لأنه يتنزل منزلة الضد لأنه من المخالف الذي يقرب من المضاد

وكم أغار نسيم الروض فيه ... تلك المغاني فروشاها ما وشى

وكم حديث كنسيم الزهر فيه ... تلك المباني فرحكاه من حكى

وقد بدت لي فيه أوجه ... منهن قد سلبن فهمي ما نسلا

وكم عجي العرج السامي لنا ... من فرح نفس بن وحري ما نسري

وكم بمنتقود الموج لنا ... من ذكره تنزهت عن الخنا

وكم قصرنا زمنا للسعر فيه ... فصح من سعد العمر وروا الهنا

الأغاني جمع أغنية يقال بينهم أغنية يتغنون بها أي نوع من الغنا ووشاها حسنها وزينها وهو من وشيت الشيء إذا نمنمته ومنه قيل برد منمنم يسمى منمنما ومنيرة مضيئة مشرقة وسلبتني أذهبتني وما نسلى ذهب قال امرؤ القيس

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس صباي عن هواها بمنسل ... يقال سلاه وسلا عنه وسليه وسلي عنه بالكسر يسلو وسلوا وسليا أي نسيه وانسلاه عنه وسلاه فتسلى وحجي العرج موضع لم يسمه والسامي العالي والعرج جمع فرجة وهي الخطط من الشيئين والفرجة الراحة من حزن ومرض قال الشاعر: ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال وقيل الفرجة بالفتح في الأمر والفرجة بالضم في الجدار والباب والمعنيان متقاربان وأراد بالعرج هنا روضة ما يتفرج بها وقته وبسرني كشفني ما انكشفا ومتعوم حوض قريبة من مربيه

وهو فصيح والمرج موضع هنالك والمنتزه الشاعر والاسم النزهة ومكان نزه ونزيه وقوم نزاه ونزاهية وارض
نزهة بعيدة قال بعض اللغويين ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا للبساتين والخضر
والرياض وانما التنزه التباعد عن حيث لا يكون ماء ولا انداء ولا جمع ناس ونزه نفسه عن القبيح نحاها والخنا والمجانس
في الكلام يقال خنى في كلامه بالكسر واخنا اذا افحش واستعمل الناظم التنزه على وجهه واما النسبة فجرى فيها
على عرف العامة وقصر ابن سعد في نسبة وهو منسوب الى الامام ابي عبد الله محمد بن سعد بن مرج كحل الجزائري امير شرق الاندلس
وابو سعد امير ابن لغة وهو الذي حاصر الفاعية بن ردمير لعنه الله واعانه الله لما بطاهرها تلك ولد كوزة قرمس وكم خلل من نسبة
في العشر الوسطى من جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وكان عزيز السيرة في الثوار عظيم القوة شديد الباس وتبني
البنية شهير الشهامة والفروسية يقاوم كبار الابطال ويساعي الحروب وربما خرج الى قتالهم في مجالس راحاته فيقبل على
قومه فيخرج حتى يحق قرمه وابنته وانه كان بجامع اربعين ما بينهن جارية تحت تماما واحد وتوفي عاشر
رجب عام سبعة وستين وخمسمائة وقد استولى على كثير من بلاد الاندلس اياما بنيه بعد بطاء اصحابنا وذكر انه نقله من
خط الشيخ الاديب ابي الحكم بن المرحل رحمه الله والعقد في هذه الابيات غني عن التفسير لبيانه وقد اكثر الناس في وصف
الحديث وفي ذكر الغنا ما لو استقصي هنا لاخرج الى الطول الممل لكن نأتي من ذلك بنبذة يسيرة لا تخرج عن الغرض الذي تحتمله
هذا الموضع فمن احسن ما جاء في الحديث قول ابن الرومي ◦ وحديثها السحر الحلال لو انه ◦ لم يجن قتل المسلم المتحرز ◦
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ◦ ود المحدث انها لم توجز ◦ شرك العقول ونزهة ما مثلها ◦ للمطمئن وعقلة المستوفز ◦
وقال عمر بن ابي ربيعة ◦ ولما التقينا بيننا حين نلتقي ◦ حديث له وشي كوشي المطارف ◦
حديثها كوقع القطر بالمحل يشتفي ◦ به من جوى في داخل القلب لاعج ◦ وقال بشار
وكان رجع حديثها ◦ قطع الرياض كسين زهرا ◦ وكان تحت لسانها ◦ هاروت ينفث فيه سحرا ◦ وقال اخر
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ◦ وشهدت حين نكرر التوديعا ◦ لعلمت ان من الدموع محدثا ◦ وعلمت ان من الحديث دموعا
ومما يتعلق بذكر الغنا قول ابي فراس وكتب بها الى سيف الدولة يحثه على سماع الغنا وهو حسن
محلك الجوزاء بل ارفع ◦ وصدرك الدهناء بل اوسع ◦ وقلبك الرحب الذي لم يزل ◦ للجد والهزل به موضع ◦ بل
رفه بفرع العود سمعا غدا ◦ فرع العراقي جل ما يسمع ◦ وقد انشرت فضل كذا
وجاءت بعود تناغيه ويتبعها ◦ فانظر عجائب ما يأتي به الفلك ◦ غنت على عوده الاطيار معجمة ◦
دهرا فلما عسا غنا به البشر ◦ ولا يزال عليه اوبه طرب ◦ يهيجه الاعجمان الطير والبشر ◦ وهي لابن قاضي
ميلة وقد جاء في البيت الاول والثاني نوع من البديع حسن وهو الجمع ما بين التكلم المنظم
والتثنير مع موازنة المعاني احدهما للاخر وانما نسبه بين اغاز والمغاني وبين المعاني
والمباني وكذلك جاء فيما بعدهما بين مضمر ومضمره والعوج وعوج وحلق وسرج

وانسلى

وانسلى وانسرى ونزه وتنزهت وقصرنا وقصر والسعود وسعد
فحول في هالات اقمار عفا ◦ بها حسنها صرف الزمان ما عفا
وتفنى النجوم الزهر فيه به ◦ بقى الزمان غيرة لمن بغا
الحيرة البيضاء اذ ناسبها ◦ وناسبته بهجة وبالحيرا
الهالة دائرة القمر ويقال عفت الدار ونحوها عفاء وعفوا
اذا درست وعفتها الريح وعفتها في دمنها يتعدى ولا يتعدى
وبقى لغة في بقي قال صاحب المحكم بقي بقاء وبقى بقيا
الاخيرة لغة بلحارث بن كعب قلت ايضا وهي لغة طيي
وذلك انه مطرد في لغتهم تحويل كل ما كان على فعل او
فعل من المعتل اللام الى فعل فيقولون رضى في رضي
وغنى في غني ومنه بيت الكتاب
◦ ابني كلاع ما لكم تعطفونه ◦ على محجر تو يتهوه وما جلوا الكلى رضى ◦
الا انها على لغة بالحارث اصل وعلى لغة طيي فرع عن فعل
والحيرة بلد الى جانب الكوفة كانت بعد ملوك بني ماء
السماء وهم آل المحرق وتوصف بالبيضاء قال الشاعر وهو
ابو الهيجاء الاسدي وقيل ابو الهيجاء وقد خلط اسمه صاحب
الشرح طره
وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط ◦ اذا حلف الايمان بالله برت
لقد حلفوا منهن عذرا بالحلفان ◦ عقائد كرم اينعت واسبطرت
وظل العذارى حين حلق لشيبتي ◦ على عجل يلقطنها حيث خرت
وقال اخر
◦ فالتعلات الى القرون الخوالي ◦ هل ترى اليوم غير قرن جاني
اين رب السدير والحيرة البيـضاء ام اين صاحب الايوان

ولا يبعد أن يكون إنما سميت حيرة لبياضها من قولهم حورت الثياب
إذا بيضتها وقد قيل إن الحواريين إنما سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا قصارين
ويقال للنساء حواريات لبياضهن وقد قيل للمشتري أحور لشدة
بياضه ومن ذلك الحوارى وهو ما بيض من الدقيق وقالوا أحورى
أي أبيض الناعم والجفنة المحورة أي المبيضة بالسنام والياء في الحيرة
على هذا أصلها الواو وقلبت ياء لأجل الكسرة كما فعل بقيل وريح على
أن صاحب العين إنما أثبت الحيرة في مادة الحاء والياء والراء وما
ذكرته سائغ فيه والحرا الخليق تقول بالحرا أن يكون ذلك وأنشد
فحري كذا وحر وحري من قال حر لم يثن ولم يجمع لفظه فيما زاد
عن الواحد وسوى بين المذكر والمؤنث والجمع والمفرد لأنه مصدر
ومن قال حر وحري ثنى وجمع وأنث والمعنى أنه جعل منازل ذلك
الفتى كالهالات وجعل الحسان اللتي كن فيه كالأقمار وذكر ما غشى
الزمان وصيره من أي تلك المنازل حتى درست ثم ذكر أنهم أعقبوا
النظر فيها أي ذلك الفتى وأبقى الدهر فيه معنى المنى يعني
بعودهم ويشبهه في حسنه وبهجته وما أبقى الدهر من بنائه
بالحيرة التي ذهب سلطان الملوك الذين كانوا فيها لونها وبقيت
آثارهم بها كما ذهب سلطان أمراء الذين كانوا بهذا الفتى من
بني سعد وبقيت منازلهم الدارسة اللاتي تخبر عنهم
وقد وصف البحتري إيوان كسرى وذكر ذهاب أهله عنه في
قصيدته السينية الشهيرة التي أولها صنت نفسي عما
يدنس نفسي يقول فيها بعد أبيات

وإذا ما جفيت كنت حريا • أن أرى غير مصبح حيث أمسي
حضرت رحلي الهموم فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي
أتسلى عن الحظوظ وآسى • لمحل من آل ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب اللواتي • ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال • مشرف يحسر العيون ويخسي

التوالي

حلل لم تكن كأطلال سعدى • في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني • لم تطقها مسعاة عنس وعبس
نقل الدهر عهدهن عن الجد • ة حتى رجعن أنضاء لبس
لو تراه علمت أن الليالي • جعلت فيه مأتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم • لا يشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة أنطا • كية المراهن بين روم وفرس
والمنايا مواثل وأنوشر • وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
تحسب العين أنهم جد أحياء • لهم بينهم إشارة خرس
من مشيح يهوي بعامل رمح • ومليح من السنان بترس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى • تتقراهم يداي بلمس

وإنما قيل في حزة المنصور بأبدع من هذا بقوله لشرة حزة المنصور لعمرك ارتاب فيهن
هل هن أحياء أم لا حتى المستهزئ والرجس الرائه بلغة كسرى واستلب ضرار بن الخطاب
راية كسرى يوم القادسية فعوض عنها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف
نفله أصحاب المغازي وعلى ذكر الصور أنشد هنا قول المتنبي

أعني ما يقولون فيه

وأحسن من ماء الشبيبة كلها • حيا بارق في فازة أنا شائمه
عليها رياض لم تحكها سحابة • وأغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه • من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا بها • يحارب ضد ضده ويسالمه
إذا ضربته الريح ماج كأنه • تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة • لأبلج لا تيجان إلا عمائمه

وقد وصف بعض أصحابنا الصور بدار الإمارة العلية أسماها الله وهو الوزير أبو
عبد الله بن الخطيب أعزه الله فقال وأحسن

مطارد فرسان ومجرى سوابق • ومكنس غزلان وغابة أشبل
تكنفها عز الخليفة يوسف • فمن غير الظباء العفر فيها مع الأشبل

ودخل أبو بكر صفوان بن إدريس دار ابن حمشك والخراب قد استولى عليها فقال

ويا دار تشكي الزمان وتشتكي • حدثنا عن عزة ابن حمشك
وأين بنو عثواء الدهر حتى • هبت في جمعهم بعاصف مهلك
لطالما قسموا الدنيا رقابا • وهم نازلون على الخطوب وسقط
تركوا في الثرى الثراء وخلفوا • ملكهم نهبة لأعظم متسلط
أغزوا حصون ... حتى • تركوه وحل الغيل ...

نحو أعرم

ومن العجائب التي لم تجئ هذا المعنى الذي ذكرناه هنا ما حدثنا به بعض أصحابنا

قال كان الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم قد اشتهى من سبتة إلى غرناطة دارا سكنى

في بعض أماكن المتطلة بدارة فلما كان شهر رمضان الذي قتل الوزير أبو عبد

الله في صبيحة يوم الفطر بعده نشى أبو عبد الله ابن خميس في فيه عند الله

في موجه على رسمه معه فقال

لمن المنازل لا تجيب صداها ‌ محيت معالمها وصح صداها

وأجبلت في صحته فلم يستطع أن يزيد على هذا البيت كلمة واحدة إلى أن

انقضى شهر رمضان وقتل الوزير أبو عبد الله في صبيحة يوم العيد وقتل معه

أبو عبد الله ابن خميس وهدمت أرجاء الدار التي كان الوزير يسكنها واستولى النهب

عليها

قال فمررت بعد أيام قليلة عليها وهي خلاء والبيت الذي قاله ابن خميس مكتوب على

بعض حيطانها مكتوب بخطه بخطه آخر كالعجيب له لا ابن الحكيم فكأنما من العجب ‌ ومن كتب

وذكر عن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم

أنه قال خرجنا من منازلنا بسويقة جنح الليل ليلة قبل خروج محمد أخي فإذا أنا

بنسوة توهمت أنهن خرجن من دارنا فلم يكن الغيرة عليهن فتبعتهن لأنظر أين

يردن فالتفتت إحداهن فقالت

سويقة أهل شاكنة نهاب ‌ لقد أمست أجد بها الخراب

قال فقلت لهن أمن الإنس أنتن فلم يراجعنني فخرج محمد بعد فقتل وهي منازل

يقول سعد بن عقبة وقد نزل بسكيحاء سويقة فاستوحش لخرابها الوان فحوت

ضيع من دار عبد الله بن حسن فقال

إني مررت على دار فأحزنني ‌ لما مررت عليها منظر الدار

وحشا كأن لم تكن غانا مرة ‌ بخير أهل لمعتين وزوار

لا يبعد الله قوما كان يجمعهم ‌ جنبا سويقة أخيار لأخيار

الرافعين لساري الليل نارهم ‌ حتى يؤم على ضوء من النار

والرافعين على المحتاج نعلتهم ‌ حتى يجوز الغنا من بعد إقتار

ووجد على حائط قصر بدمشق لبني أمية

يا أيها القصر الذي ‌ كانت تحف به المواكب

أين المواكب والمضا ‌ رب والحقائب والنجائب

ما بال قصرك واهيا ‌ قد عاد منهدم الجوانب

ووجد في الحائط الآخر من حيطانه بجوانبها

يا سائلي عما مضى ‌ من عهدنا ومن العجائب

والقصر إذ أودى وما ‌ ضحى بعد منهدم الجوانب

وعن الجنود وفي العفو ‌ في ومن بهم كنا نحارب

وبهم نهزم عسكرا ‌ من بالمشارق والمغارب

وتقول لم لم يقعدوا ‌ لما أتت عنك النوائب

هيهات لا ينجي من الـ ‌ ـسقوط الكتائب والمقانب

ولقد بكيت لرشيد ما أكرى بها ‌ من فيض شر إلى الشر مترسما

كم قد بعثنا صعدة حولها ‌ من شهر حجة لصرخة ومشتوا

وكم بكت المعطرة البيضاء قد ‌ مشى بها للسرور وبرا وزها

وكم لنا بها أنعام وفيض ‌ حيث استوى النهر منها والخما

كرية الرشيد موضع هنالكم ويقال أكرى لطالب الماء إذا حفر فبلغ الكدية فلم يمكنه أن

يحفر لصلابتها وتستعمل في كل من طلب شيئا فلم يظفر به وفي كل من كان عطاؤه نابها

قال الله تعالى وأعطى قليلا وأكدى وكذا والمراد هنا وثمة طلب الصيد والشمس

إنما خرج للصيد والشرير الشارة يقال شمر إنما تعد والشر حتى واحدة الشر وهي

شجر عظام طوال وأما قول حسين

أبى الله إلا أن سرحة مالك ‌ على كل أفنان العضاه تروق

فإنما كنى به عن المرأة وقد قدمت ذكر ذلك والصح حنا المتزين أرض قال عبيد

فنحا لأخ لها بالصحصحة الذي ‌ والمستوى الموضع الذي يصعد إليه ويستوى عليه

من قولهم استويت إلى موضع كذا إذا صعدت إليه واستويت عليه إذا ارتقيت عليه

ومنه قوله تعالى وتقولوا إذا استويتم عليه والقبطي كالبيض موضع هنا المحور هي

من هوا في الشيء أنما أرجو قال القطامي

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ‌ ولا الصدور على الأعجاز تتكل

والرهو أيضا السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا والزنقات موضع بمرسية وقوله

مشى بها للسرور يرا أي مشى بنا مشيا رويدا وروينا بلحنا حالا والمصدر المجهول

من لفظ مشى ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف على ضعف وإنما حسن الوجه الأول

وضعف الثاني لأن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في ولاية العامل فيه قبيح في

مواضع استثناها النحويون ليس هذا منها فلما كان قولهم سرت قريبا وأجمعت

قليلا ومشيت رويدا وبابه كلامهم على أنه من باب الحال لأن باب حذف الصفة لم يحسن

عندهم حتى يستعملوه كثيرا ولهذا في النحو نظائر يستدل عليها بالاثر ويسوغ ان يكون
رد بيرا تصغير بزدو ومن وجه على حذف الزيادة والمعنى ان تلك الكرية بالغة الحسان
جماعة من يذهبا الى العوز بغير بهم وان كان الشراد والبعاد من شانها في غير ذلك
الموطن ثم تكرار تنقادهم حول تلك الكرية من المواضع المنخفضة حيثما انشرح الى
الى المتون المرتفعة فقالوا ما ارادوا وسعدوا ببلوغ اربهم وانهم كانوا انما مشوا
الى الكنظرة مشوا مشيا رويدا لما يحتوي عليه كل بنفهم من الانس وما يشاهدونه
من عجائب الحسن بهم لا يشعرون في سيرهم ليطول تمتعهم بذلك الواد يقفوا بالزنقا
حيث مستدار النهر ومنحناه وقد جانس بين الرشير والشي ... كرية واخرى
سعدنا وصعدنا وسنحة وصحة

وقد تراه والجرعان مثل ها ... كانا خليل من خليل قد صفا
زاما غشا قاما لم يكفيهما ... فبكيا بهما الاحقاف المشفا
... تنافي الروح والزوح ... وسنح الزهر عليه وصفا
يكتنفا ... البحر حين ... يرم ... كان مكتنفا

الخصاف الخيفة يقال لطيا حاجة ما اخفوا ذالم ينلها والزوح الشجر العظيم من اي
نوع كان والروح نسيم الريح وصفا الشيء فوق الماء يطفو طفوا وطفوا اذا
علا ولم يرسب والمعنى انه وصف الجبين الغا... على ذلك النهر وان احدهما دانا من
الاخر وجرى النهر بينهما ثم تخيلهما خليلين ارادا ان يعتنقا فما عدوهما ذلك فبكيا
مجرى النهر من موضعهما وانما نحى في ذلك منحى ابي بحر صفوان بن ادريس حيث يقول في وصف
الجبلين كانهما خلا صفاء تعاتبا ... وقد بكيا من رقة ذلك النهرا
وبيت صفوان احسن ويلتفت الى هذا المعنى قول بعض المشارقة
كانما نغزا من في جانبي ... جدلتها حبا لنا عاشق
والجسر ما بينهما قاهر ... والنهر من غيرته خافق
ثم شبه في البيت الرابع ضوء البدر بالجبين لبياضه وضوء الشمس عند الغروب
بالذهب لاصفراره وذكر ان ذلك النهر يزول عنه عند مغيب الشمس ما كان لبس
من ذهب الاصائل ويكتسي الجبين من ضوء البدر وهو ما ينوه من قول ابي العلا المعري في
وصف الماء يذوب بثوب اللجين وانما برد ... لنا الشمس احرته بموقد ذوب عسجد
وقد قلت وانا في بين الشعرا بيانا للمعنى فيها بهذا المعنى ووصفت فيها زورقا ركبته
وغريبة لا تنشا بين نا مرفها ... والبحر يشكو تيها وتموج

عجنا نروم بها معاهد لطالما ... كرمت بعليه الانس حيث تعوج
ما ... من شمس الاصيل اذا منا ... نور له من ... بهيج
... ماء البحر ... فضة ... من سال فيه من النضار خليج
وقد جانس في البيت الثالث بين الزوح والزوح وجاء في البيت الاخير بتصريحه حسن بين
يكتسا ويكتسي
تسجد فيه البدور ليه كما ... خر الكليم ساجدا عند طوى
ويلتقي الشهب به ... كما النفس وفد ... يجمع ...
تسبيح الله الفلوب عندما ... تبصر من ...
... الزم الييه ... سورة ... بين قرابة ... تسمى
كما اذا الزار عون عندما ... زاموا الجراية ... يوم الوغا

السجود الخضوع وطوى الموضع الذي نودي فيه موسى عليه السلام وهو الكليم
قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما والحجيج الحاج يقال حاج وحجيج كما قالوا غاز وغزي
وعاد وعادي للقعاد بن على اقوامهم ومضى معه ويا وتسبيح تنزيه والزرابيب جمع زرباب
وهو ما رسيي معرب ومراد ... اي امراء يقال جاء القوم مثنى مثنى وثلاث ثلاث اي جاءوا اثنين
اثنين وثلاثا ... من العادل العدد على مفعل وفعال جاء غير مصروف لعلتي العدل والوصف
والى ... امر مطارد ثم ... في الحرب وهو حمل بعضهم على بعض والمعنى انه وصف ظهور
مثال البدر وامثلة النجوم في ذلك النهر لصفاء مائه وتخيل البدر من حين في معرفة ذلك النهر
خاضعا ساجدا لله تعالى كما سجد موسى عليه السلام بطوى ثم شبه النجوم حين تراها في النهر
في اجتماعها وتكاثرها وخضوعها لله تعالى بالحاج حين تلتقي وفودها بمنى وتكرار الفلق
تسبيح الله تعالى وتنزيهه اذا رات ذلك المنظر وذلك لما ترا عليه من قدرة الله تعالى وعجيب
صنعه وبارع اختراعه وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ولما كان الماء انما
كسته الريح يشبه الدروع جعل كل ناحية من النهر كلابس الدرع والزرابيب الراكبة حيال الرف
التي يريد بها الدارعون واما وصف النجوم بانها تتراءى في الماء فمعنى ذكره الشعراء
قديما وحديثا قال العجاج
فانتت تلمض الكوكب السيارا ... مرئية في الماء او مسمارا
ايما النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها
تبيت النجوم الزهر في حجراته ... شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فالطمعون في اشباحهن سواقطا ... على الماء حتى كدن يلقطن باليد
جمرت اليه مثل السماء ... وعلت فليلا بين ... وجوفه

وقال [...] بن محمد الإيادي وذكر بحيرة دار المعز

إذا ما بتّ فيها الليل أشخاص نجمه ... رأيت وجوه الماء بالنار تحرق

وقال أبو بكر محمد بن أحمد الصنوبري

ولما تعالى البدر وامتدّ ضوؤه ... بدجلة في نشرين بالطول والعرض

وقد ماج الماء المفضّض نوره ... ودبّ نجوم الليل يقفو سنا بعض

توهّم ذو العينين البصيرة أنه ... يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

وقال وذكر بعضهم من تردّى بالبدر في الماء معنى بديعا فقال يمدح

تواضع كالبدر استبان للناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

ومن عند يسمو إلى النجم صاعدا ... سمو دخان النار وهو وضيع

وقال ابن [...] تأمّل على النار والجو مطلق ... محيّاه وقد كحل المساء

وقد جال التنبا عزاء فبلى ... تعانقه من كفها ريح رخاء

بنهر كالشجنجل كوثري ... تعاين وجهها فيه السماء

وقال الرطامي البلنسي في المعنى الذي فيه البيتان الآخيران وصف نهر أثنى عليه حسن وهو بديع ما عمل في معناه أبدع منه ومنه أخذ الناظم معنى البيتين الآخيرين وقد قصر عنه

ومهدّل الشطين تحسب أنه ... متسيّل من درّة لصفائه

فاءت عليه مع العشية سرحة ... صدئت لفيئتها صفيحة مائه

فتراه أزرق في غلالة سمرة ... كالدارع استلقى لظل لوائه

أبيات البيت الآخير وللرطامي المذكور في وصف الدولاب وهو أيضا من أبدع ما قيل فيه

وذات حنين كلما ذكرت شجوها ... تختلس من أنفاسها اختلاسا

إذا عزّ الرياض جفّ جارها ... فأرسلت النخل أمسى أناسا

يبتسم الزهر حين يبكي ... بأعين ما رأين باسا

من كل جفن يسلّ سيفا ... صار له غمده رياسا

وقال ابن استعاد أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعد الخير

لله دولاب يفيض بسلسل ... في روضة قد أينعت أفنانها

قد كان حنّته الحمائم شجوها ... فيجيبها ويرجّع الألحانا

فكأنه دنف يدور بمغنى ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا

ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ... فتفتّحت أضلاعه أجفانا

وقال أبو عبد الله بن سعيد وزير صاحب إفريقية

٩٧

منية الأحباب تحنو على الثرى ... وتسقي بنات النرجس عن الترائب

تعرّض من أفلاكها أن مياههما ... نجوم لرجم المحل عاتت عن قرائب

وأطلق فيها رقص الغصون وأبلى ... بوارق بأمثال السيوف القواضب

وقال أبو جعفر بن مسلمة بن وضاح

وبايت والروض يقصر حلمها ... الحت عليه بالدموع السواجم

تخلص من ماء الغدير سبائكا ... فتشبهها في الروض مثل الدراهم

وقال في وقد أطلّها إذ ذرّ أفق بأن ... يُعاد إلى الروض الشقائق جريرا

تعود بنقط العرع فيه كواكب ... فتشفي وهاد أرضها ونجودا

إن الكوكب المائي منهن قد رست ... به أنجم الأزهار كن سعودا

وقال في وغادية سيحت كما احتفت ركابها ... حنت جرافتها في مرأى ومسمع

كأنها حلي عاريات كواكبها ... على الرياض بنوء غير منقشع

تمائل السحب صوبا لا تخالجها ... إنما استهل حيا القطار القزع

وقال في هادية من الماء تعلي كل منخفض ... وتلك تنزل منه كل مرتبع

وقال له وغادات حنين تستهل دموعها ... سحاما إنما يجروا ركابها الحادي

تعجبت أن لم يشف ترييم مكانها ... ولم تخل من زاد وفي سيف وإسناده

وأرضيتها في الأرض أية غرّة ... فكانت لربع المحل عنه بمرصاد

تخالف ماء المزن حكمها وأوزعها ... وكل على روض الربا رائح غادي

فيفجر هذا بعد أن كان مثبها ... ونمّا لم تراه مثمها بعد إنجاد

لمن قد أثنى ذوب اللجين على الثرى ... لقد صاغته الغضب عليا لأجياد

وقال في بشقلو [...] الفواس

ومترعة يعلو الروض منها ... إنما علقت من الماء البحرات

يرى هدوءا بها فلكا وأحف ... بدائرة كواكب سائرات

إنما أما الروض فإن بدا قبّح كأننا ... عليه بكل سعر لها العاتي

وأعجب أنه غوالت نوءه ... غزير وهو تغرب خاويات

يقال خوت النجوم تخوي إذا أمحلت وذلك إذا سقطت فلم تمطر فيدل الاستعمال التورية في خاويات

وقال ابن خاتم

ودولاب إنما أنّ ... يزيد القلب أشجانا

سقى الغصن وغناه ... فما ينفك نشوانا

وكم تبسمنا حسني وضاح بما ... أودع العز الحسني وجلا
منازل الحسن تغشيني جليقا ... ونهرها السلسال يغشي بردا
يكاد يغشي نورها من حلها ... ويرعف النور بها من اجتنا
وتقطع المقلة تعظم جنة ... من نحنه مرتجا جنة غب الزيا
تسري الرياح في ... أزهارها على الربا حسني عرا

حسني وضاح موضع بمرسية والجنة المقصورة المذكورة قبل وكذلك الجنة بمرسية ايضا وجلا الظهر وجليق بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام كان به الجفنة من ملوك غسان وبنو جفنة قد نزلوا بها ومنه قول النابغة الزبياني في جلق فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق ... وقبر بصيداء الذي عند حارب

حسان بن ثابت رضي الله تعلى عنه فقال

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

والسلسال والسلسل الماء العذب الصافي سمي بذلك لسهولته في دخوله في الحلق من قولهم تسلسل الماء في الحلق جرى واجتلى الشيء نظر اليه ومن تقدم تغشيني وتغشي يغشي والرعاب الدم يخرج من الانف ومن رعف الرجل يرعف ويرعف بالضم لغة فيه ضعيفة والقطر بالضم الناحية والجانب والجمع اقطار والزيا بالفتح كلما اشتغلت به من لطاف وغيره ومنه قولهم أنا في ظل فلان وفي زراه اي في كنفه وسترة وفي قبيه ومنه قولهم استنزريت بالشجرة اي استظللت بها وصرت في قبيها واستنزريت بفلان اي التجات اليه وصرت في كنفه والزرا ايضا اسم لما ذرته الريح وذريت الشيء القيته الواحدة ذروة وذروة بالضم ومرتجا جنة موضع على البحر بساحل مرسية والمعنى في البيت الاول واضح وذكر في الثاني ان هذه المنازل من حسنها تغشيني جليق على اشتهاره في الحسن ونهرها يغشي بردى على اشتهاره بالعذوبة والطيب ثم ذكر في البيت الثالث ان تلك المواضع مشرقة كثيرة الاضواء حتى يكاد نورها يغشي العيون وهو ماخوذ من قوله تعلى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وان نورها كثير العبق والطيب حتى يكاد طيبها يرعف المجتنا.

كما يرى في المسألة أنفا الذي يرنوا منه وهذا مما يدخل في باب ايتلاف المعنى بالمعنى لانه لما وصف النور بغصن الاعتاب مما يدل على المبالغة في قوة شذاه لو قال بالمراد لما اتى بالارعاب لمناسبته للاحشاء لان كل واحد منهما آفة تلحق الجارحة عند مباشرة المؤذي او المشموم ثم قال تسري الرياح في زهرها يصلح أن تضبط الزال بالفتح وبالضم على التعبير من الذي تفرط ومراده ان الرياح تهب فتلقي ازهارها على انواع منثورة ملقاة ثم ذكر هنا الدوحة باخبار بما اشتملت عليه هذه الابيات من التجنيس

لا تعرض لاهاز في ... هشيما صغار مرقى تسرح فرتعا
كلا ولا تعرض في كلا بها ... زام زاي صفوا وشان مركلا
تا تغم الزاهيات بقوله ... مخزمة تلت مشعثا وجعا
ثم سار من غربية عقيقة ... صبر ... غرابية ... رتم

فيقال صغا يصغو صغوا وصغا اي اصوت والسرح المال السائم يقال أرحت الماشية وأنعشتها واشمتها واهملتها وسرحتها تسرحها دهرا وحرها بلا الف ومنه قوله تعلى وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها يقال سرحت بالغداة وراحت بالعشي وما له سارحة ولا رايحة اي شيء والثغا صوت الشاء والمعز وما شاكلها والثاغية في المشاة ومن ثغت تثغو اي صاحت يقال ما له ثاغية ولا راغية اي الشاة ولا بعير يريد الناظم انها تجمع بين انواع من الطرق انواع من المواشي اي لخصبها تجمع بين كل صنف من النعم والكلا والمكلا الموضع الذي ترفا فيه السفن ومنه كلا البصرة واشتقاقه من قولك كلات الشيء كلاته كلاءة اذا حفظته وحرسته لانه يجمع السفن ويدفع عنها الريح فوزنه على هذا مفعال وكذلك هو عند سيبويه وهو عند بعضهم فعلاء لان الراء يكثر فيه فلا تغرو ومما يرجح مذهب سيبويه ان اباحاتم ذكر ان الكلا مذكر لا يونثه احد من العرب ولو كان فعلاء لكان مونثا لمكان همزة التانيث ولا يسوغ ان تكون الهمزة للالحاق لان ذا الحاق معدوم في هذا البنا ومن قالوا اكلا القوم سعي سفنهم تكليئا وتكلئة على مثال تكليم وتكلمة اي ادنوها من الشط وهذا ايضا مما يشهد بان وزنها مفعال واي صير أصاب رئته وثان فيه كلاء اصاب كليته يقال كلاه كليا اذا اصاب كليته وكلا رجع وزجر يريد انهم كثيرا ما يصيبون القنص بالرمي فيرمونه تارة في رئته وتارة في كليته والمعنى انهم لا يخطئون مقاتله والراسيات الجبال ويقال بيت أخشم وبحمي اذا كان مكشوفا لا سقف له ولا يستره وفرجميع بحمي شبه ذلك المرينا والروابي من اختلطنا به ودارت حواليه ببيتنا منيب أبي سلام

مرتفع لا تسفعا له إذ كانت الجبال التي تكنفه وتحيط به وتمنع عنه الريح كالحيطان في
المحيطة بالبيت ومن ابدع من ذكر الجفا هنا وتمم التشبيه وهو من ما يقال البديع ويقال
في أي لم من أي في بل إنه اختلفه قال الشاعر في كل الزبيب من أي للغزال يختلفه حديد أي إن كان ضبطه
بالدال المهملة وإن كان بالذال المعجمة فهو بمعنى كذ يقال في أي بل من أي اعلم ثم أن
إذا اسا فوا في أي من أي في أو إن الصحة وما في أن نسب للصيد الثاني انسب لسان
وإنما يشكل ضبط هذه الكلمة وما كان مثلها لأن الفصيح في نقل الينا منها شيء
على ما يشترط من الصحة والغربي جانب الغرب والعلة كون الغربي في هذا البيت لأنه أولى
الغربي من جانب البر والغربي من جانب البحر فيكون قد جمع في البيت بين ما أشار به الوصيل
البر وصيد البحر ولعله شعر الغربي لأن وضع المرسى المذكور اقتضى ذلك ولست على تحقيق
في ذلك لو تحررت في تحقيقه وساغ ما استغنا بالعطف على التشبيه فيهما على هذا الوجه
أن صح لأن تقدير كما ساق في غربيه العربي وغربيه البحري فهو على تقدير الصيغة
كما قال الحجاج وقد بلغه موت المحمدين ابنه وأخيه محمد ومحمد في يوم واحد أراد محمد ابنه
ومحمد أخيه وفي ذلك يقول الفرزدق: ان الرزية لا رزية مثلها ❊ فقدان مثل محمد ومحمد ❊
وقد يمكن ليس بعض في سكن تلك المواضع أن الغربي اسم لموضع هناك معروف بما في
أنه لا يتعريفه ولا ارتضى حيد وقد جمع في البيت الثاني من هذه الرابحات بين كلا وكلا وكلا
وهو تجنيس حسن وقد جاء في تورية محمد في قوله رأى وكلا ما نوينوهم أن يكون
من الرؤية وكلا مخففة في كلا بمعنى رقب راعهما مناسب للآخر لأنهما جميعا من فعل العين

وترمي العلك الى الصيد اذا ❊ ما ان عوة العمار ما ان تمس ❊
وتشابه [illegible] حوة ❊ كالسابحات حين يعدو المرط ❊
ولكم تنزي لسابحة البحر بنا ❊ عزم على الهم النغوس ❊

العلك السفينة تقع على الواحد والجمع وتذكر وتؤنث وان عوه الحنوه يريد ان الصيد
لما امتا انهم بالحنوه الى البحر صار تمس بحوه ارتمت السفن الى البحر لتاخذ هنا لك
والسابحات اولى السفن من قولهم سبح في الماء سبحا وسباحة اذا عام والسا
والسابحات ثانيا الخيل من قولهم سبح الفرس اذا مد يديه في الجري قال امرؤ القيس
مسح إذا ما السابحات على الونا ❊ اثرن غبارا بالكديد المركل ❊

وتعدوا المركل ينسى في العدو ويقال مركه يركه مركا اذا اسرع وربما سمي المرطى
يشبه تسابق العلك الى الصيد لاخذه اذا ارتى في البحر بتسابق الخيل حين تسرع اليه
وسرى الاول من البيت الثالث من سرعة العدو وهو بسمى البساط الثاني من تشبيه

أي المشعث يقال شعثه أي تركه ثوبه أي إنه كشعثه وجلا أيضا كشعبا والبا في بنا للتعريه يريد
ان العدو من شربهم وحملهم حتى أتوا على شاطئ البحر ما انجلى عنهم الهم بنظرهم اليه وبما
جعلوا عليه من الخيرات فيه وقد انتهى الناظم بالبيت الاول مصرعا وجمع بين السابحات
والسابحات وبين شعرى وشعرا ما حسن التجنيس

وكم من سرى للصيد لما [illegible] ❊ كأنجم في جوته يحمي من الصيد الذي ما يحتمي ❊
يحوي حشاها بعد حمل تارة ❊ وتارة يحمل من بعد الحشا ❊
يحملها ملاحها وهي لسة ❊ حمالة فتن في وتبدو في بها ❊
متى ارتمى ما الغصن بعض عضو ❊ وان ارتمى ما المرمى حشا ❊

الجونة السوداء المشربة حمرة وهي أيضا البيضاء وتسمى الشمس الجونة قيل في
لاسودادها إذا غابت وقد يكون لبياضها وصفائها وهو من الاضداد وقد عرضت على
الحجاج درع فجعل لا يرى صفاتها فقال له أنيس الجرمي وكان فصيحا ان الشمس لجونة
أي شديدة البريق غلب الصفاء والمراد هنا بالجونة السوداء وإنما يصفها سفينة مطلية
بالقار وقد علتها حمرة الزفت وتحتي تسابق يقال بجنا الريح السفينة اذا ساقتها
والحاء في تحتي مقدمة على الجيم وتحتي يستقاط وهو مقلوب يحتاج يقال
اجتاحهم من الجائحة واجتاحهم أي استأصلهم والجيم في يحتجي مقدم على الحاء في
وقع في بعض النسخ يحتجي بتقديم الحاء على الجيم فإن كان غلطا فإنما معناه
يستاق ومراده ان هذه السفينة تستاق الى ما يستاق الصيد ويجتلب بالاصطياد
والخيل وان زنا جعلناها تزدرد والمراد انها تساق الى الصيد ليستاط بالقتل يعني
صيد البحر ويحوي حشاها يخلو بطنها يقال خوي قوله اخلى بطنه وصف حال السفن
وانها تحشى تشحن تارة وتبقى فارغة اخرى والملاح النوتي يسمى بذلك للازمته الماء الملح

النابغة يظل من خوفها الملاح معتصما ❊ بالخيزرانة بعد الاين والنجد ❊
ونزيد في تحمل ونزيد تبوتحمل يقال زبادة وازبا به إذا احمله وصف حمل الملاح لما وقوده
اياها وحملها حيل لها انه هيرا التي نسيم به وتوصله الى حيث شاء من البحر ويقال
ترتب الحبل وغيره متنوا إذا مدته يقول انهم متى ارادوا ان يكون سيرهم رويدا
نقص في خطوها وان ارادوا ان يسرعوا من في المشي ما اسرع واحسن ما قيل
في هذا المعنى قول الحسن بن هانئ في سفينة من راكبيها فاقتها اليها كبها في جلة
بنيت على قدر كأن بنيتها ❊ طبقان من قير ومن الواح ❊
فكأنها والماء ينطح صدرها ❊ والخيزرانة في يد الملاح ❊

جون من العقبان يشتد الرجا   يهوي بصوت واصطفاق جناح

الطليطلي يصف سفينة

تجري فلما أن تسافر غابه تجري   وللرياح جناحاها كما هي حيزر
فر فستمتها من التدبير بينهما   على السواء فلم تسبح ولم تطر

حرف الجناح نعب الغراب بنا فكان بأهلها   سيرًا على مثل الغراب الناعب
حرف الجناح على الرياح مظلل   لشمائل العبث به وجنائب

محمد بن عيسى بن يبوي في مثل ذلك

وخافقة الحشا ذات ارتياع   كأن بها نزاعا من نزاع
تخال شراعها والريح تهفو   عليه جوانحي يوم الوداع
كأن تحت خافقتي عقاب   نسيم وبين جانحتي شجاع
من العادي يخطر به وتعلو   نجائب من متنها الرياح
ممرة كل شاليه زهوها   لها من غيرها الريش والجناح
مطهمة لها ظهر نجيب   وبطن تحت راكبها مباح
ترى سوطها الشمال يشل منها   طرائد لا يكف لها جماح
تراوح رجل سابقها بريش   وما النعي يشير منه وما الرواح

ابن ... يصف ليلة ركب فيها البحر لصيد الحيتان وكان ... أولها ثم أمر لها في دار ابن تجاج آخرها

ومثبار كما انتقيته كرام   يلوح الزهر منهم في حلاء
ألفتهم بليل مدلهم   بأوجههم وأكؤسهم بجاء
على حبشية بلغاء خاضت   عباب البحر وامتطت مطاء
كأن شراعها شيب بعودي   جناحي تشوز نحو ابتلاء
وتحرك السماء له حباب   لها بكواكب أفق اشتباه
تبرق في غدير أمواج نحر   كمثل الزهر تحمله رجاء
فطاردنا هناك الحوت صيدا   بكير نستبيح به حماء
نريه أننا نغريه برا   فنا كله وما يأكل فراء
كأن الموج لما أن مرعنا   هنا الطرف تصيره نحو رائه
جبال من رد والحوت فيها   سبائك اللجين لمن يراه
رأينا البحر نرزؤه بنيه   فضعضع من منازلنا بناه

وهبت ريحه فيها زهيرا   بفكاهة تلتقط منه المياه
وكادت بيرتي للأصل صيدا   لأن الزرع صوب طينها احتشاء
فجئنا والرجاء لنا جناح   وبعد اليأس أملتنا رجاء

المنصفي يصف زورقا من أبيات لم يحضرني في هذا الوقت غير هذا البيت الزهاء بجيد موضع التشبيه

كأنها مقلة للجو شاخصة   ومن مجاذيفها أهداب أجفان

وهو عكس قول القائل يصف عينا شتراء يجري الدمع منها أبدا

شترت مقلتاه زورقا في لجة   قائلة بأخرى مقتبسة الريح
وكأنما انسانها ملاحها   من خاف من غرق فظل يصيح

وإنما احتذى الناظم في قوله يحملها ملاحها وفيه لم حمالة قول مسلم بن الوليد يصف سفينة

كشفت أهاوي اللجاج بسهولة   بجارية محمولة حامل بكر
إذا أقبلت راعت بمقلة قرهب   وإن أدبرت راقت بقادمتي نسر
أطلت بمجذافين يعتورانها   وقومها كبح اللجام من الزجر
كأن الصبا تحكي بها حين واجهت   نسيم الصبا مشي العروس إلى الخدر

أردت البيت الأول وقرب الشعر ما جاد وأحسن ما شاء علي بن محمد الإيادي بحيث يقول في أسطول المعز

أعجب بأسطول الإمام محمد   وبحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الأمواج أحسن منظر   يبدو لعين الناظر المتعجب
من كل مشرفة على ما قابلت   إشراف صدر الأجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع   تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل أبيض في الهواء منشر   منها وأسحم في الخليج مغيب
كتبت به في البحر يقطع شرقها   في البحر أنفاس الرياح الشرب
محفوفة بمجاذف مصفوفة   في جانبيها وبين طلب طلب
كقوادم النسر المرفرف عريت   من كل سابغة رياشه المتهيب
تحتثها أيدي الرجال إذا ونت   بمصعد منهن بعد مصوب
خرقاء تذهب إن يد لم تهدها   في كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل موكبا في جوفها   يوم الرهان وتستقل بموكب
ولها جناح يستعار يطير بها   طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة   في كل لج زاخر مضطرب

تسمو بأجرد في الهواء متوّج … عُريان منسرح الذؤابة شوذب
يتنزّل الملاح منه ذؤابة … لو رامها بركبها الفطا لم يركب
وكأنما رام استراقة مقعد … للسمع إلا أنه لم يُشهب
وكأنما جِنٌّ ابن داود هُم … ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفت … منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجون الحريق إذا انبرى … من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عُريان يقدمه الدخان كأنه … صبح يكر على ظلام غيهب
ولواحق مثل الأهلة جنّح … نحو المطالب فائتات المهرب
يرتمين فيما ينتهين لطائة … ويجين مثل الطائر المتغلّبا
كنضانض الحيات رُحن لواغبا … حتى يَنعن بُعيد ماء المشرب
شرعوا جوانبها مجاذفا اُتعبت … شأو الرياح لها ولمّا تَتعب
تنصاع من كَثَب كما نفر القطا … طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه … ليلا يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها أسود خلافة … تختال في عدد السلاح المذهب
وكأنما البحر استعار بزيهم … ثوب الجمال على الربيع المعجب

كتبت هذه الأبيات كلها هنا على طولها استحسانا ويشبهه قول المنصفي كأنها
مقلة الجيوش فصة البيت قول أبي عبد الله بن الحداد يصف أسطول ابن صمادح وهو
عسكر (حرا)
يا أن قرب من المجانيق تحكي … قرب بابل لرميه إسعاد
حُممٌ فوقها من البيض نار … كلّ من أرسلت عليه رماد
ومن الخط في يدي كل فرد … ألف خطه على البحر صاد
وبقال الموج موق بني سبيل … يطيب بهم إلى الغول ابن ماء
أعير له جناح من صباح … يرفرف فوق جنح من مساء
وكأنما سكن الأراقم جوفها … من عهد نوح خشية الطوفان
فإذا رأين الماء يطفح نضنضت … من كل خرق حيّة بلسان

وقد خرجنا في هذا الفصل إلى الطول الذي لست بصدده وقد احتوت هذه
الأبيات على أوصاف على أنواع من الجفان لا تخفى على من تأملها
ويحي بها نحو الخليج عزمنا … وحيث أرجاء المروج مزوّجا
ونرقى إلى أرجاء الزراع بغدوة … [illegible]

وسمّ المدرج الذي من شيرمي … مصطفق من يمه وملتقيد
نرقى إلى الجزيرة العليا التي … إلى مدارج الحسن منها ترتقي
يقال وخصى الامرأة أقصرت قال الشاعر … قالت ولم تقصر به ولم تخر
ما بال شيخ آخر من تشيخه … تحت الكرز المسربول يبين أمرخه
والوخيص مقصر وخص قال الشاعر … مقلت وخيط أبيض أي وخيهم
والوخير الطريق والخليج وإنما هنا الماء وانتهى فصر والزراع والسواقي مواضع أيضا
والمصطفق موضع اصطفاق الماء حيث يلقى بعضه بعضا من قولهم خفقت الريح
الأشجار فاصطفقت أي اضطربت ومنه قول الشاعر
ويوم كظل الرمح قصر طوله … دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
أي حركتها واضطرابها وهذه كلها أماكن هنا لهم كر فضرهم إياها بتلك السفن
والمعنى في الأبيات كلها بين والبيت الأخير منها مضر تضربه احسنا
وقد نبسط المرح أشكر تزهة … إذ أرى النحل جناة وأرى
و[illegible] إلى [illegible] … من شيخ أعجب به من [illegible]
و[illegible] إلى [illegible] … في شبه أعجب به من [illegible]
كأنها [illegible] … في [illegible]
[illegible] الصوت بها [illegible] … [illegible]
يا [illegible] … الشيح منها [illegible]
نوشط نسرح واشكمن نزهة موضع بغيطا جنة وأرى النخل جناة الظهر وأرى عمل
العسل يقال أرت النحل تأري أريا وتأرّت وأيترت إذا عملت العسل والأري أيضا
العسل والجنا العسل أيضا وتماثلت العبارتان في وأري وحكمهما مختلف فأري فعل
أصلها أن أي لزمها التسهيل ووزنها أفعل وهمزتها زايدة وأري الثانية وزنها فعل
وهمزتها أصلية ومراده أنهم يبشرون بالمرور الذي لطا الموضع في إبان ظهور العسل
به لاجتنابه والنثرة الدرع السلسلة الملس وقيل هي الواسعة قال ابن جني
ينبغي أن تكون الراء في النثرة بدلا من اللام لقوله نثل عليه درعه ولم يقولوا نثر هنا
باللام أعم تصرفا وهي الأصل وقد نقل عن بعض أهل اللغة نثر درعه والزغف
والزغفة الدرع الواسعة الطويلة تشبه السمطي الشبها بأسنة الرماح إذا
نشبت في الدرع وقد تثنت والتخشخش والخشخشة الصوت يقال خشخشت
السلاح وغيره فتخشخش وقال علقمة بن عبدة

نخشخش ابدان الحديد عليهم ه كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

والاكام والاكمام والاكمة جمع كم وهو وعاء الطلع ويقال خشخشت النخلة اذا اخشبه
شبه تصويت الحوت بين ايدي الصبايا بصوت الاكمام المخشبة وشرقا استخرج
معناه التعجب وتقديره شرق على فعل بالضم ثم ادغم وكل فعل ثلاثي اردت التعجب
منه فانك تحوله الى فعل تقول ضرب زيد اذا اردت التعجب منه وكذلك تقول سمع اذا
تعجبت من سمعه ولهذا ينكسر في كل فعل على ثلاثة احرف وانما يعلقه لم يلم في
الفعل وجهان احدهما ان تجريه على طريقة غيره من الفعل فتسكن الراء تخفيفا
اليه ومن ذلك قوله تعلى ساء مثلا القوم وقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم ويا حرف
حرف تنبيه والشبكة التي يصاد بها السمك وقد تقدم ان اختفى يستعمل على وجهين
بمعنى اظهر وهو المعروف ومنه قيل للنباش المختفي وقد تقدم التنبيه عليه وبمعنى
استتر وان كان الاشهر في كلام العرب اذا اريد معنى استتر ان يقال استخفى على
استفعل واختفى الاول في البيت بمعنى اظهر والتقدير شرقا استخرج ما استتر
منها وشرقا اظهر وصف الناظم ما كانوا عليه من التمتع بالنعم وانهم يعمدون الى
اجتناء العسل ثم يتفرغون الى التفكه بانواع الثمار ثم الى مطايب السمك ووصف
حالهم في الشبع وكثرة ما يستخرج منها ومن احسن ما قيل في صيد الشبط قول
[illegible]

وجدول بين حدائق يفتتين ه مطرد مثل حسام القين
كسوته واسعة الغضون ه تنظر في الماء بلا عيون
ناصرة كل غريب الحسن ه تبرزه مخنق الجنين
محزية مصقولة المتنين ه كانما صيغ من اللجين
رزقا هنيئا يملأ اليدين ه بغير كد وبغير اين
ومنزل مختلف الشروب ه مؤتلف الحراف والشروب
باكره مختبل الشؤبوب ه بغرق يمرو ويله صبيب
تكاتبت فيه سرايا الطيب ه من شمال الرياح والجنوب
فانشق عن ايكة كالغضب ه ينجر كبطن الحية المقلوب
ترى على ساحله الخصيب ه كل فتى لرزقه طلوب
غانم بحيز السمك المجلوب ه كانها بالرمل مشوب
متنفل ينزع في الرسوب ه صفرا ويطفو واحر النصيب
واتنة في منتاهر نجيب ه عنقا نما امن محبر مربب

والكمام

في اسم الوجه الثاني ان تعاملة معاملة نعم وبيس فتسكن الى ...

كما ذل الغضب في التذريب ه في مثل راس الصخرة الصليب

وجانس بين ادري واري و ... مثل ومجتنس واقتحم واقتحم وجاء في البيت الثاني
والثالث بنوع من النثر صحيح حسن ووزن بين الفاظها

حتى اذا قال السما لنا شمس الضحى ه قيلوا فقلنا بين مروج جبا
موارد كانما عوذ الى النها ه على قصص يقطع من المهى
يلعب فيها بالحصى لطامي الجبا ه بموج صفيق بالمسرة ححا

يقال قال القوم قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا الاخيرة عن سيبويه وتقيلوا
ناموا في القايلة واراد بالعين عين الما والجبا اراد به ما حول العين من قولهم
جبا القوم بالبئر لما حولها يريد انهم ناموا حول العين وجباها على تلك الموارد حين اشتد
حر شمس الشمس فجعل ما كان من اشتداد حرها عليهم بمنزلة القول منها لهم والامر بان
يقيلوا وذلك تمثيل والمها جمع مهاة وهي البلورة ويقال لبقر الوحش مهاة تشبيه ما في
صفائه وبياضه بلون البلور وحظه في بياضه وحسنه بقطع البلور ويشبه
قول السري الرفاء من ابيات كتبها الى الوصي يصف له مع ماء ورد فيه ارسله اليه

بعثت بها بيضاء حالية النحر ه مستترة الجلباب جوهرية النجر
مضمنة ماء صفا مثل صفوها ه فجاءت كذوب الدر في جامد الدر

والحصى بالكسر العقار والجبا جمع جابية وهي الحفرة يجتمع فيها الماء من نظرة وغيره وهو
الحسبا ويقال هو حجا بكذا اي خليق به وحج وحجى من قال حج وحجي ثنى وجمع وانث
ومن قال حجا لم يثن ولم يجمع ولا انث لانه مصدر في الاصل والطامي ما علا فوق الماء يقال
طما الشيء يطمو طموا وطميا وصف حباب الماء وانه لحسن منظره يلعب بالعقول
ويتولع بها به وحسنه حقيق بادخال المسرة على من ابصره ولا خفا بما اشتملت
عليه الابيات من المطابقة التجنيس ثم التصدير الواقع في البيت الثاني والتصريع في البيت
الاخير

تستر الاماني عنها عن منها ه للاوبة بغير الغيم والنفس
طارت بنا فتخا بلوح انتها ه والبعير للوح لقامين مقتنص
لها جناح من شراع خافق ه تضرب في الماء به امام المكان
صفت اليه مقتطعا بها انفسنا ه اذ شعث النسيم فرصتا
من نعم الما اذا كان لها ه من الحادي لها فرضتا

الاوب الرجوع وارتد رجع والفتخاء اللينة الجناح من العقبان واللوح كل
صفيحة عريضة من صفائح الخشب وهو بفتح اللام واللوح بضم اللام الهوا قال

نعامة

الحياة في ضوء اللوح واللوح قال صاحب المحكم لا يحكى فيه الفتح غيره وانتمت انتسبت والشراع
قلع السفينة والسلا الصحل وصبا مالت وصبا النسيم هب من مهب الصبا ويقال
جسا الشيء جسوًا وجسوًّا إذا صلب وصبا الناظم السفينة التي ركبوا فيها انتسبت
عن مهب الرياح عن المعاهد التي كانوا بها وجعلها منتخا تشبيهها لها بالعقاب ثم ذكر انها
تخالف العقاب في انها ليست ممن ينسب الى الطير انما في اللوح وانما تنتمي الى اللوح
الذي انشئت منه وان الشراع جناحها الذي تطير به في الماء لا في الفضا الذي شان
العقاب أن يطير فيه ثم ذكر حنينا بعضهم الى ركوبها حين هبت لهم ريح الصبا تمدها
بما يشتهون واستعار لهم من الجاذبية لسانا وصفه بالطلاقة تخفيفا للحال ووصف
الماء باللين ليطابق به جسا وانما حسن في تشبيهها بالعقاب وتشبيهه الشراع بالجناح
من الحسن مع تطنيب في ابيات التي أنشرناها قبل وقد اشتمل الثاني من هذه الابيات
على تجنيس وتصدير والرابع على تجنيس والخامس على الطباق الذي نبهنا عليه

مرت على النفاخ والريح فيه • ما بجث والبحر رهو ما جفا
وسامتت رابعة الشعب وقد • حرا بها هاديه النسيم وهما
وجاوز الصهريج والجون بنا • جون الشراع سابح جون الغفا

النفاخ موضع على البحر تجاه ونجفنا بشرنا قال الشاعر كما نجفت فيه
راعا صحن والرهو الساكن وبه جشر فنادحة ومجاهد قوله تعلى واترك البحر رهوا
وجفا أي ماج حشر وهو من الزبد وهو مهموز تقول منه جفا الوادي يجفا جفا والجفا
ما يرمي به قال الله تعلى فاما الزبد فيذهب جفا وابن الناظم النفي البعاد اجل الحرف
ويسوغ ان يكون غير مهموز من الجفا ويكون المعنى ان البحر اضطربت امواجه براكبه فكأنه
صار مفعله بهم فعل اهل الجفا وهو نقيض البر وقد يكون من جفا يجفو اذا نبا ولم يلزم
مكانه ومنه قولهم جفا جنبه عن الفراش وتجافى قال الله تعلى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع ولما كان هذا البحر قد اضطربت امواجه كثرت فيه الحركة عبر عن فعله بالجفا
بهذا المعنى يريد انهم مروا بذلك الموضع والبحر ساكن والريح لينة وسامتت قابلت
ورابعة الشعب موضع على البحر ايضا
ويقال حجت الريح السفينة ساقتها وقد تقدم والصهريج والجون موضعان والجون
الشراع ابيض الشراع وسابح غائم وجون الغفا اسود الغفا والغفا الظهر وقد تقدم
ان الجون من الاضداد ووصف شراع هذا الجون بالبياض وظهره بالسواد لاجل القار
وقد انشدت قبل هذا لابن ابي زاج اعيرت جناحا من صباح ترقى من الموج جنح من مساء

وحانى

دها نص بين نجفت والنفاخ وبين الجون والجون وكاين بين الجون والجون

حاذي بنا قبيبة ابن طاهر • يعني اجم الماء من حزا
وانطاع عن حارب اسود مثلما • يقطع سرب الوحش من اسر الشرى
وصف قبلي المطلي لم يقف • فيه ولا طاف به ولا نطلى
بل جاء سباقا لكل سابح • حتى اتى الرملة فيما قد اتى
يبني عليه ملتق الوراخا • شق اجم الماء مشفقا وسعى

حاذى وازى وقبيبة ابن طاهر موضع هنالك ويعني يشق وقد تقدم تفسيره والاجم
الحلد واستعاره لوجه الماء ويقال حذا النعل حذوا وحذاء قدرها وقطعها تشبه شقه
للماء بشق الحاذي للجلد اذا احتذى النعل وقد قال طرفة

يشق حباب الماء حيزومها بها • كما قسم الترب المفايل باليد

وانطاع ذهب مسرعا وحارب اسود موضع هنالك والسرب من الضباء او الظبي او الضباء
او البقر والحمر او النساء والشرى موضع تنسب اليه الاسود شبه سرعة ذهابه
عن ذلك الموضع بسرعة ذهاب السرب من الوحش اذا احس باسد وذكر اسد الشرى في
اخر البيت مع حارب اسود في صدره من باب ايتلاف اللفظ باللفظ وصف قبلي المطلي موضع
بقربة من قريبة الشعب وطاف اي جاء كما يقال للسابق من المطلي في الحلبة وتلى اي جاء تاليا
في الحلبة تقدم جميع السفن وقد وضح المعنى بقوله بل جاء سباقا والسابح يريد هنا
العلك اي لكل فلك عائم وسعى حسن من قولهم سعا تنبه الثوب شفقته شبه بعلق
الورد الحباب الذي يحدث من شقه للماء وقد احكم التورية في البيت الثالث بجمعه
فيه بين ذكر القصبا والقصبي والمطلي ويقف وطاف وتلى حار وهم الذي في الصلا
وقد بها والتلاوة وكذلك جاء بالسباق والسابح على جهة التورية انظار البيت
الاخير حذا فيه حذو طرفة في البيت الذي انشدناه قبل وتشبيهه الحباب
بعيليق الورد ماخوذ من قول ابن الرومي

لهام يجي كانه ذهب • ورغوة كاللالي العلق

ثم تنادت بنا بفضل منزل • جمعنا فيه السمر والقرا
وواجهت احرافنا حرافها • قد احرقت بها صواك واحتبى
وغابت الجونة حتى لم يلح • للعين من حاجبها الا شفا
واستف الاعين منا فسما • من فشش نورا عليه لهترى

تنادت بنا نادى بعضنا بعضا وتداعى يقال ندوت القوم اي جمعتهم في النادي قال الشاعر

وما يندرهم النادي ولكن • لكل محلة منهم فيام

اي جمعنا بيعهم المجلس من كثيرهم والحرافي جمع حرفة وهي ارض ذات شجر وهي ايضا

كما وضعه قد احرف بها حاجز واحرفت اي احاطت و ~~الاضى~~ جمع اضاة ٥ وهو غدير صغير
ويجمع ايضا على اضوات واضون والجونة هنا الشمس وحاجب الشمس ناحية منها ٥ قال
ثم انت لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب •
والشعا هنا معناه القليل يقال ما بقي من الشمس والقمر الا شفا اي قليل وقد يكون
الحاجب مع العين على كل من التورية وهو من باب ابتلاف اللفظ مع المعنى
كما قدمنا وقبس جمع قابس وفيشي موضع هنا لحر ويهتدي اما ان يكون اراد
يهتدي به ثم حذف الباء واوصل الفعل بنفسه وقد انشد الاعرابي على
ذلك • ان مضى الحول ولم اتيكم • بعناج يهتدي احوى كمر •
اي باحوى كمر ثم حذف الحرف وقد يكون يهتدي معناه يلتمس منه الهداية
كما يكون استضحنه بمعنى طلبت منه ان يخرج وقد ادل البيت الذي انشد
ابن الاعرابي بذلك وقد يكون المراد يهتدي اليه ووصل الفعل بنفسه لانه ترى
انك تقول هدته الى الطريق وهديته الى الطريق وجمع في البيت الاول بين
نتاه ثنيا وندا وفي الثاني بين الاحراق والحرايق واحرفت وفي الرابع
جنى قبس وقبسى وكلها الفاظ تجنيس

ودعت نارا لنا ذهراء قد • فاح الها العنبري كيب الغزا
وكل طاه مشتق قال اتى • بما كهى وما اشتوى وما قلا
واتت عت للشاربين اكوسي • ما حلا مطعم وما حمزا

يقال قرا اللحم والطعام يقرو قروا وقري يقري قريا وقري بالكسر يقري
قرا كله بمعنى واحد اذا اشممت له رايحة طيبة ويقال شممت قرات العنبر وهي
قرية على فعيلة اي طيبة الريح وما اقرى طعام فلان اي ما اطيب طعمه
ورايحته يريد ان المطابخ التي لديها يهتدي الطالب اليها بطيب رايحتها وقد نقدم
نفسيه الكاهي وما احسن ما قيل في وصف النار والقدر قول السري الرفاء
وه هماء تهدر هدر العنيق • اذا ما اتقدت لها مسعرا
تجيش باوصال وحشية • رعت زهرات الربا اشهرا
كان على النار زنجية • تفرج من دالها اصعرا ثم وصف الجمر واحسن في
قوله وذو اربع لا يهين الهو • ضروا بالعا السهم مستبصرا
تخله سجا اسود • فيجعله ذهبا احمرا
ويقال حمض تزع بالتحريك وكون ترع اي ممتلو وقد ترع كانا ~~ه~~ بالكسر يترع ترعا اي امتلا
وانا ترعته انا ويقال حزا الحازي بحزيه حزيا اذا اقدر ويقال لمن اخذ الملطان يدالهم

احمر لهم

أحمر لهم أنواع المشى وبات المختلفة الطعوم وياء المعتفين كان الوجه فيها الفتح لانه
منصوب لكن سكنها لاجل الوزن كما قال النابغة
ردت عليه اقاصيه ولبدة • ضرب الوليدة بالمسحاة في الثاد
ومثل هذا وان كان من ضرايرات الشعر فهو عندي من الضرايرات المستسهلة التي لا ينكر على المؤلف
ارتكابها ومثله صرف ما لا ينصرف وقصر الممدود وما يبعدان يكون الناظم اراد المعتفين
وحذف النون للطول كما قال الشاعر انشده لسيبويه
الحافظوا عورة العشيرة لا • ياتيهم من ورائنا وكف
فنصب عورة على ان القايل الذي يقول ان حذف النون في مثل هذا لم يجي الا مع طول الصلة
بالمعمول كما وقع في البيت الذي انشدته انفا والظاهر من اطلاق النحاة ان ذلك لا يعتبر
معتبر هنا مثله وقد جانس في البيت الاول بين قاته والقرا وعانه وفي الثاني بين العاطي
بحجره وصدره مع التصدير الحسن والتاديب الذي اشتمل عليهما وطابق في الثالث بين حلا
وبعد اذ كما جانس بينهما هنا من ذلك كله تجده واضحا والله اعلم

فاجتمع لا انشي بجمع شبيبة • على عجوز وشم العتا
حارية الاشجار عهم وعشا • من طارق الهم على ما قد عتا
على ترع هما عشا حتى يعتي • كالشيب كل همه قد عتا

العجوز الخمر سميت بذلك لعتقها والوشم العلامة وعتا يعتو عتوا وعتيا استكبر
وجاوز الحد واراد بعتت هنا غلبت واستطالت وطارق الهم ما يعتريه منه واصله قولهم
اتي فلان طروقا اذا اتى بليل ومن طرق فهو طارق وانما استعمل هنا لان الهم
ينزل عليه همه بالليل والهم بالكسر الشيخ الفاني والمراة همة ويقال عتا الشيخ
يعتو عتيا وعتيا كبر وولى وصفها اجتماع القوم على الخمر وهي العجوز وقوله وشم
العتا اي علامة العتا وسمته يعني اشرافها وحسن مزاجها وقد يكون العتا هنا
مرادا به الشباب كما لو قال سمتها سمة الشباب وهو ابين في قصد الصنعة
كانه قال سمتها سمة الشباب ثم جعلها محاربة للاشجان وغالبة على الهموم اذ كانت
تنفي الهموم عن شاربها حتى تكاد تعيد الشيخ الفاني شابا لما تدخل عليه من السرور
وانواع النشاط والفرح وقد قال ابن الرومي يشير الى معنى البيت الاول
من عذيري من اضعف الناس ركنا • وبعينيه صولة الحجاج
شاعر من تنغ القلوب ببغرا • غ واين تعيي الكلا بالنباج
ولين قلق شاعران قلبي • لا اسيء بغادة مغتاج

اعربان من ضرورات الشعر تسكين الياء المفتوحة وقصر ما لا ينصرف وقصر الممدود

يومها للتريم يوم سرور … والتزايد وعيشة وابتهاج

أقبلت والربيع يختال في الروض … جرو في المزن في الحيا الثجاج

وسماء كأنها نجل الحبر من غيم … وأرض كأنها فضل الديباج

فطللنا في نزهتين وفي عيشتين بين أرمال وانهزاج

بغناء تسنا في المثاني … وعجوز تسنا في الزجاج

أخذت من زبير قوم كرام … ثار فيها عنرا حل [illegible] علاج

أراد بالبيت الذي قبل البيت الأخير وقوله بوبين جنية وعجوز وأتى في البيت الثاني بتصرير حسن من عنش وعنا وجاء في البيت الثالث بين [illegible] وعنا وعنا

غنيت عنها [illegible] … تشفى [illegible] بها ويشتفى

وآثرت نفسي عليها شربة … من ضرب [illegible]

فسوف [illegible] … وسوف [illegible]

يستشفى يلتمس منه الشفاء ويشتفى ينال الشفاء يقال استشفيت إذا طلبت الشفاء واشتفيت نلته والضرب العسل الأبيض الغليظ يذكر ويؤنث واستضرب العسل صار ضربا والرسل اللبن ومن تقدم تفسيره ويمتري يستدر ويقال الأخ اللبن [illegible] أي يا أخا اخشى ليروب ولما كانت مذاكرة الأخا والمخاض [illegible] الأخبار فيما بين بيل الهموم ويورث السرور كما تفعل معاطات الكؤوس استعار للأخبار كؤوسا جعلها يستشفى بها ويشتفي ثم أثر على شرب الخمر شربة من لبن وعسل يصف نفسه بالتقوى والعفاف ويشير إلى الخمرة أن شربها مرة أثره واقتصر إذا لم فيها من [illegible] والتصق به من [illegible] خال السرور [illegible] وبعض الأنس [illegible] كذلك [illegible] الطيبة [illegible] غير [illegible] من اللبن والضرب أو ليرو يشبه قوله وآثرت نفسي عليها شربة قول بعض القرشيين وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولاه بعض أعماله فبلغه أنه قال

اسقني شربة ألذ عليها … واسق بالله مثلها ابن هشام

فعزله وأقدمه عليه فلما دخل عليه قال أنت القائل اسقني شربة ألذ عليها البيت قال نعم يا أمير المؤمنين عسلا باردا أو ماء سحاب إنني لا أحب شرب المدام قال الله الذي لا إله إلا هو قال ارجع إلى عملك وقوله فسوف منه [illegible] وجاء من راجع إلى الضرب وقوله وسوف ما لم يأت منه وأنا راجع إلى الرسل [illegible] أول الكلام والآخر كما كانا [illegible] وجاء [illegible] وتغرير الكلام وسوف ما لم يأت منه [illegible]

٩٥

يحرف الموصول كما قال الشاعر لكم مسجد الله المزوران والحصا … لكم قبضه من بين أثرى وأقترا أي من بين أثرى ومن اقترا ولا يبعد أن يكون قوله لم يأت وأتى [illegible] صلة ما ويكون الموصول شاملا للصلتين معا وقد قال بعضهم ذلك في قول حسان

فمن يهجو رسول الله منكم … ويمدحه وينصره سواء

وعلى هذا المأخذ لا يحتاج إلى ادعاء حذف الموصول

[illegible] من عمرو [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] بين صبح ودجا

[illegible] من الأنوار [illegible] … أو همنا أن من الأنوار جسما يعتزى

[illegible] المراح [illegible] … زكت [illegible]

[illegible] … [illegible]

العسل أراد بها النحل التي تعمل العسل وذباب النحل يعسوبها وهو العسل والصبح [illegible] معي [illegible] وقوله من فقها بين صبح ودجا الرجال النحل وأحرقها [illegible] حكاه المطر في اليا موتا ويسمون النحلة أم [illegible] كأنهم كنوها كذلك لأنها تكون [illegible] أيضا مثلها وعبر عن العسل بالصبح تشبيها له به لبياضه وإشراقه وإذا الظهران يكون صبح في قوله حتى [illegible] بين صبح ودجا جمع صبوح فيكون مخففا من صبح بضم الباء والتخفيف فيما كان على فعل قياس مطرد وفعول يجمع على فعل قالوا عمود وعمد وزبور وزبر [illegible] وكذلك جموعه أيضا إذا كان صفة نحو صبور وصبر والصبوح اسم لما يشرب بالصباح من لبن أو عسل أو خمر أو غير ذلك فيكون معنى البيت على هذا أنهم عمدوا عند الصباح إلى خلايا العسل فلم ينشق الظلام عن الصبح حتى استخرجوا صبوحهم من العسل وخلصوه من النحل وكلمة [illegible] التورية والتجنيس بذكر الدجا والصبح فما قبل هذا الوجه الثاني فإنه حسن غريب وإن كان الوجه الأول يقويه البيت الذي بعد هذا وقوله جنيتم من الأنوار يريد العسل والأنوار جمع نور وإنما جعله من النور لأن النحل رعته فكأن العسل عن رعيها إياه كما قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات إلى قوله مختلف ألوانه وأما قوله أو همنا أن من الأنوار جسما يعتزى إلى الأنوار جمع نور والمعنى أنهم توهموا حين رأوا الضرب [illegible] بياضه وإشراقه أنه نور تجسم فصار يعتزى والمراح بالضم حيث تأوي الإبل والغنم بالليل والحفل جمع حافل وهي الممتلئة الضرع وزكت نمت وطالت ذا [illegible] يخصب من قولهم زكا الرجل إذا تنعم وكان في خصب وقوله كل [illegible] قد زكا أي نما [illegible] كما الزرع يزكو زكاء والغرب والعزب من الشاحلة [illegible] مثل غنى

وعبس والشاحلة الخاصرة والبغي بن غريبة الماء معروفة والحنوان الحصان والالباب العقل
جمع لب كان وصيرا الى لوو اي لقد ارسلنا قال الله تعالى ما في لم دلوه يريد ان ضوعها مثلا اي
بن اللبن وشبهها لا متلايها بالعزب والالاو مراده انهم كانوا يغزون والنهار لا جتنفا في
العسل ويروحونه اخرى لا حتلاب اللبن وقد جانس بين لا نوار ولا نوار وبين غرب
وغربة وبين في جا وحجا وصبح وصبح على الماخذ الثاني وجانس بالذي في البيت الثاني
والنصر من في الرابع

وكم نعمت بروض تحتنا ۞ ازهاره من لمع حلي يحتبس
اذ شاو الا مواه شاو الفنا ۞ كلهم لا عادوا خاجا حجا
متى تعلق ثمن زامن غيرهم ۞ هم نحن ومن ملهم شرا
من كل غر منصف منصيف ۞ بالعزلى ماري امروا ولا شرا

اراع بالروض روض لا مراد وبازهاره برايعه والشا والهلو وكلهم معناه كان اصولهم
باعنا والمراد انه يسبقهم وكلا قطا وزنه فعل بفتح العين وهو متعد ومعناه الغلبة وكل
فعل اردت به معنى الغلبة فانك تصوغه على فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها
في المضارع وتقول عرمي ذ تقول ظاربته فضربته اضربه بضم الراء في المضارع لا تريد
انك او فعلا الضرب به وانما تريد انك غلبته في الضرب وظهرت عليه فيه وكذلك شاعته
فسمعته اسمعه بفتح الميم في الماضي وضمها في المضارع وكارمته فكرمته فبقدر الخصم فيه
اي ظهرت عليه في الكرم فان اردت الكرم وقع منك فلت كرمت بضم الراء ولا يتعدى
وكذلك كل ما كان الر ابه معنى متر وهو مقابل عرض ومتقن بره فعل بضم العين ولا
يتعدى وتقول حاجيته ملانا اي ما طنته محجوته اي كنت اعطن منه وهو من باب الغلبة الذي
ذكرنا ومنه الحجا لانه العقل والفطنة يصف هذا الخال الذي ذكره من محاسن العقل ونعوته
البهم وانه يعولى لا فوام مطنة وذكا وتقول برز الرجل في الشيء اذا فاق فيه وبرز
البعير بسبق وتقول ملا ن يشرو شيئا من كذا وغيره فهو شار اي اخذ كما منه
يقول ان الشاحيا المتفري منهم يعرف المبز من غيرهم والحرف بالكسر السخي الكريم
وماراه اذا ناله يقال ما ريت الرجل اماريه مراء اذا جاحدته ومرا محل الحق يقال مراه حقه
اي جحده وفريها مثمر وانه على ماريه وصفه بالكرم والعدل والمماراة وانتصاب وعدم
المماراة وجانس في الاول من هذه الابيات بين تحتنا ويحتبا وفي الاخير بين منصف ومنصف
وماري ومري وكلا ربن في الثالث بين مسبق وشرا

لكم يصيب كاشي في عرضه ۞ وقوله من يحرز او لا الخا
صان اللسان عن سوا الحق ملم ۞ بعد بقول باطل ولا لغا

ما هذا بمعضله ولا نبسا ۞ مفصله عن العضر اب بل هذا
ثم ضربت على الطريق بوقبت ۞ له وكم ناهي الضيوف وقرا

اللغا كثرة الكلام في الباطل تقول رجل الخا وامراة لخوا وقد لخي بالكسر لخا واللحن
النشر في الربح يصفه بصدق اللسان وسلامة العرض وذكر اللحن تمثيلا لقبح العرض
رجعال الغاء يلغو لغوا اذا قال باطلا ويقال هذا في منطقه يهذي ويهذو هذوا وهذيانا
اذا تكلم كلاما غير معقول ويقال هذاه بالسيف وغيره يهذوه هذوا اذا قطعه منطعا
وحيا انشرع من الهذو وهو مهموز وحكى الجوهري هذوته بالسيف في معنى هذيته اي
قطعته فقطعا شر بعا وعلى هذا لا خيار عند الناظم ان قلنا انه لم يبدل الهمزة البا والله
والمعضل بالكسر اللسان الذي هو بالعا والمفصل بالفاء من صفات السيف يقال سيف
مفصل وفضال اي قطاع يريد انه انما نطق نطق بالصواب وانما ضرب مضى سيفه على
الضربة غير ناب وجاء بذكر السيف والضراب وعدم النبو تمثيلا وانما اراد اصابته
المفصل في وظهور الحجة ولا يبعدان يكون على حقيقته ويريد وصفه بالمضاء في الحرب
والاقدام. والقبب جمع قبة ويجمع على قبب وقباب وتراها يقال نزوت اي جرت وقالوا
وقاز بين للناس القرا فنزوا ولذلك قال ابو نواس

سن للناس القرا فتسروا ۞ فكان البخل لم يكن

وصفه بالكرم لان عادة من لا جوادة ان يجعلوا منازلهم على الطرق ليناله الضيوف وهو من
لا رحاب لا را حبه وقوله ناهي الضيوف قد يكون النهي انه حقيقته اي انه يرعوا الضيوف
الى نفسه ويعرض عليهم حزواه وقد يكون المراد ان قبيه المضي ونبر على الطريق
ونبرانه التي توقد على الاعلام باتجار اهل الطريق علم انها انما اراد بها الضيوف وكان
ذلك بمنزلة الدعاء لهم والنزل. وقد قال الشاعر

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ۞ يتقارعون بها على الضيفان

وقد جانس بين اللخن ولخا والمعضل والمفصل وهذا وهذا وناهي وقرى وعادل في البيت لا ولاين اول الكلام واخره

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والورد للغيم عودة ۞ منح الجواد عوده من احتق ا
ولم يجز بجوده شيعه ۞ ما ظهر البخل منه والشحا

الخرايف قد تقدم تعسيرها واستعار للانس كونها والجامع بينهما الذي لا جله حسنه

بعد الكلام

بمعنى له

الاستعارة هو ازالة الصوم والخراب الشرب ورشم وصفا الحوانيت بانها ينتشي فيها بالكؤوس
الاحداق ومراده ان الرياض لما يحتوي عليه من الانوار وبديع الازهار وحسن المنظر كلما
شاهدها الانسان احدثت عنده من الشرب ورد الابتهاج ما يحدث للنشوان ولما كان ذلك
انما يحدث بواسطة العين كما انه يحدث عن السكر انما هو بواسطة الكؤوس استعار
للاحداق كؤوسا وقد يراد بالاحداق احداق الحسان واستعار لها الكؤوس لما يحدث عنه
من سكر الهوى والاول ابين وهو الذي يقتضيه مساق الكلام والجو ما بين السماء والارض
وقد تقدم تفسيره واراد به هنا ما يلي السماء لانه هو الذي يتصف بالزرقة ويعني
بالصريح الذي خلصت زرقته ولم يستعمل بالغيم المرغم كما من الالوان والانوار وشبه
الاصابع والسخا الجود شبه ما ابيض من لون السوسن بالانامل في الشكل واللون وما اعلاه
بالتبر اصفراره وقد احسن كل الاحسان وتمم المعنا بقوله ومنح الانامل من عطا السخا
ويقال منح اذا اعطى والعرف بالفتح الريح والعرف بالضم المعروف وقد تقدم تفسير
الجنتري ولما كان النسيم يستفيد الطيب من نفح الورد كالمفضل عليه بذلك
وشبهه بالجواد الذي يمنح عرفه الطلاب والخجل التحير والدهش من الاستحيا وشقيقه
اراد شقائق النعمان واضافه الى الورد لان الحمرة تجمعه واياه والاضافة تكون بادنى ملابسة
وامنا جامع وقد يكون المراد بشقيقه اخاه وجعله شقيقا للورد لتشبهه به في اللون وان
الشقيق صالح ان يطلق عليه ولغة ان الورد هو الاحمر وبالجملة فهذه اللفظة صالحة
للمعنيين وانما مراد الناظم ان الشقيق ليس له عرف يطيب به النسيم كما للورد فقد
عن صنيع الورد فكان احمراره انما هو من الحياء والخجل الذي ظهر لذلك ولبعضهم

كأن الشقائق والاقحوان ** خدود تقبلهن الثغور
فهاتيك اخجلهن الحيا ** وهاتيك اضحكهن السرور

وقال ابو بكر بن القوطية الاندلسي يصف الورد والسوسن

فما سقيتهما على الورد الذي نجما ** وباكر السوسن الغض الذي نجما
كانما ارتضعا خلفين سماهما ** ما ارضعت لبنا صفوا ولا حلما
جسمان قد كفر الكافور ذا ورقا ** وعم العقيق احمرارا ذا وما ظلما
كأن ذا حلية نضت لمعترض ** وذا الخد غزالة البين قد لطما
او ذا مداهن انابيب اللجين وذا ** جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

والصبح اخفر في ترصيعه نشبه ** لما انتهى للجنين فيها واجتمعا
والصوح النمام بحشا نحو الرفيق ** اشرى اراه تحت الزجاج وما كتما

وصحو النرجس فيه محدقا ** فيها الطرف فيها محدقا
والنمام يشهو سر نصيره ** من اهوى نطقيه وتحملا

المحبي بالكشف الكريم بقول الادباء في الحيرة للنصب وهو منسوب الى الحبير وقد كهى البصري
في بعض هذه التشبيه بما بث من عرفه واشتم من طيبه واباح من عبق نشره وانما يشبهي
الى انه في ذلك مخالف للشقيق والنمام نبت طيب الريح لا يبوح الا بالليل وقت الظهر واحشى
في قولهم في الحرب اي اخفاه واظهره ومن البشيء سطعت رائحته والمعينان طالما
في البيت وضح بيان بما في تفسيره اي اظهره ويقال كنوت عن كذا وكذا وكنيت والكناية
ان يتكلم بالشيء ويريد به غيره وقال الشاعر

واني لاكنو عن قذور بغيرها ** واعرب احيانا بها واصرح

يريد ان هذا النور اخشى ليلا كل ما كان نشره نهارا من روائحه وعبقه وقوله وما كنا
تمثيل الشرب الاظهار وعدم التستر والنحور بنشر الطعن وسما بينهم وبين دواء اسكن
وكعوبا ساج اي ساكن لما كان النرجس يشبه بالعين نسبه الى التحريف وذكر ان عيونه
الساجيه ترنو العيون واراد بالطرب الجمع وقد تقدم انه يكون للجماعة والاثنين والواحد
بلفظ واحد والضمير فيه عائد الى النمام تخلصه بحرف النفي الى النمام حين نم بالاسرار والنضي بالظاء الحسن النا
والنضير بالظاء المماثل يقال نظير ونظير وكما يقال ند وند ير ير انه لحسنه اذا انظر
الناظر اليه راى نضرته ليسر ان يرى مثله او نظيره وقد اتى الناظم في هذه الابيات
والتي قبلها على جملة من اوصاف الانوار فقتضا ان نذكر بعضا منها للشعرا في ذلك على سبيل
الاختصار قال ابن الرومي يصف البنفسج وهو بربيع

بنفسج جمعت اوراقه فحكى ** كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
او لازوردية تزهو بزرقتها ** وسط الرياض على حمر اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله ** اوائل النار في اطراف كبريت

وقال ايضا

اغرى بنفسجنا نهم وقعوا ** في نسخ حسن معه ابنة العنب
بهم بحال الورد بصرت بها ** فتعجبنا من عجب ومن طرب
ريقا نهم ذهب على درر ** وشرابهم درر على ذهب
واليوم مرتحون بحرقته ** فيه بمطلع ومحتجب
ظلت تنسا ترها وقد بعثت ** خوء يلاحظنا بلا الهب

اراد بالدرر على الذهب ما ابيض اراد بالذهب على الدرر ما اصفر من النرجس على ما ابيض
منه وبالدرر على الذهب حباب الكاس على حمر الشراب وهو كقول ابي نواس

ولـه
كأن كبيرًا وصغيرًا من مدامعها … حصباء تبر على أرض من الذهب

ايضا
لدى نرجس غض القطاف كأنه … إذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة أشكالهن فصفرة … مكان سواد والبياض جفون

وهذا يدل على ما قال بعضهم من أن النرجس هو البهار وهو أيضا مدلول قول ابن الرومي
ريحانهم ذهب على درر وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله … خجلا تورّدها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه … إلا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وإن أبى … آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد … زهر الرياض وأن هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد … بتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب … بحياته لو أن حيا خالد
ينهى الندامى عن القبيح بلحظه … وعلى المدامة والسماع مساعد
هذي النجوم هي التي ربتهما … بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر إلى الولدين من أدناهما … شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة … ورياسة لولا القياس الفاسد

وكان ابن الرومي يذم الورد ومن نوع ضيق هذه القصيدة وليس هذا المجموع بموضع
استقصاء ما قيل في ذلك ومن قوله فيه ذمه

وقائل لم هجوت الورد منتحلا … فقلت من قبح ما فيه ومن غلطه
كأنه سرم بغل حين أبرزه … عند الخراءة باقي الروث في وسطه

وقال [illegible] في السوسن
سقيا لأرض إذا ما نمت نبهني … بعد الهدوّ بها قرع النواقيس
كأن سوسانها في كل شارقة … على الميادين أذناب الطواويس

وقال ابن الجهم
ما أنصف الورد منه شيئا … طيبا وحسنا ولا مطالا
أقام حتى إذا أنسنا … يفجعنا باشتراع انتقالا

وقال ابن حمديس في شقائق النعمان
نظرت إلى الوجنة الرياض وغيمها … جرى دمعه منه في أعين الزهر
فلم تر عيني بينها كشقائق … تميل بها الأرواح في القضب الخضر
كما مشطت غيد الغواني شعورها … وقامت لرقص في غلائلها الحمر

وقال ابن [illegible] في القسطا يصف الخيري

نمرا غير مسعدنا ثم راقنا … يشاء عدنا لجنابا وإن نياما
وغيم ما اختار من الغبو … فوقع جليس ترى اصطباحا

وقال في السوسن
بلا في الصباح بيمنى جواع … وتخفي الظلام بيمنى نخيل
يهيج النخا ما حوى من نسيم … وتمنعه عنوة فيا أقول

[illegible] للصنوبري
أتانا الربيع الطلق يختال ضاحكا … من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غلس الدجى … أوائل ورد كن بالأمس نوّما
يفتحها برد الندى فكأنما … يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه … عليه كما نشرت وشيا منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة … وكان قذى للعين إذ كان محرما

وقلت في النعمان على سبيل التوريه
حدائق أنبتت فيها الغوادي … ضروب النور رائقة البهاء
تجود بكل هطال كهيل … لقاطن كل يسوم باز تواء
فما يبدوا بها النعمان إلا … نسبناه إلى ماء السماء

وأنشدني شيخنا الفقيه الحسيب أبو عبد الله بن أبي العيش بن يربوع قال أنشدني
الرئيس الفقيه أبو حاتم العزيز لبعضهم

ويتلو من بعده وجدا وغيرة … كمثل من أشواق ثوب يشوب
يبث إلى الخيري من يسر وجده … ويشكو له من لوعة ووجيب
فيقبضه عند الأصيل فيختفي … حياء من الأزهار فعل مريب

قلت وهذا توليد عجيب ومنزع غريب قال شيخنا أبو عبد الله وختم هذه القطعة
بقوله وكان وصف فيها نزهة صنعوها بخارج بلدهم

وأبنا وقد قلنا من اليوم صفوه … وقد رنقت شمس الضحى للغروب

قال شيخنا أبو عبد الله فلما بلغ الرئيس أبو حاتم بالإنشاد إلى هنا قال لي وددت لو
بلغ توافهناك بين يديهم لو أقاموا ليلا ليتمادى في الوصف وإنما قال ذلك استحسانا للقطعة
ومن جانس بين الخيري والخيري وبين التمام وتم وبين حرف والحرف وبين نضيره ونظيره

يا حبذا الروض الذي كنا به … نروض أفراس الصبا والحجا
سقى المنار [illegible] … فالزهر ما الشحرور [illegible]
والقضب بعضر توبة … مثل عشيق توبة تطول البكا
وساجلت أدمع عشيق عزة … بكل مسيل الغزالة والغرا

واستقبل القبلة فيه عارض ۝ معتن خر في جوه واهي الكلا ۝
فبل الرياح بعد الزوج الذي ۝ راح عليه الحسن وغدا وغدا ۝
الى الرضيع المعتصا بن ضعفه ۝ ما الهيكل الا على الغريب المبتنا ۝

يقال ضحيت الشمس وضحيت بفتح الحاء وكسرها ضحاء بالمد اذا برزت والمستقبل اضحى في اللغتين وفي الحديث ان ابن عمر رضي الله عنهما راى رجلا محرما قد استظل فقال اضح لمن احرمت له رواه المحدثون بفتح الهمزة وكسر الحاء من اضحيت وقال الاصمعي انما هو اضح لمن احرمت له بكسر الالف وفتح الحاء من ضحيت اضحى لانه انما امره بالبروز للشمس ومنه قوله تعالى وانك لا تظما فيها ولا تضحى واستعار للصبا افراسا ورواحل في ذلك زهير في قوله صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ۝ وعري افراس الصبا ورواحله
قال بعض من تكلم على بيت زهير لما كان المعتاد ان يقال في تصابي ركب هواه وجرى في ميدانه وجمح في عنانه حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان نعبر عن النزوع عنه بان نعري افراسه ورواحله وانما اوردت هذا الكلام هنا لان الاستعارة نقل العبارة عما وضع له في اصل اللغة الى ما ليس كذلك لشبه جامع بين المنقول والمنقول اليه ولا يستحسن منها الا ما كان الجامع بين المستعار والمستعار منه واضحا كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا الا ترى ان شمول الشيب للراس وبثه فيه شيئا فشيئا واحالته عن لونه الاول الى البياض بمنزلة النار التي تشتعل في الحطب اذا علقنا به وتسري فيه حتى تحيله الى غير حالته الاول وكذلك قول الشاعر
۝ وجعلت كوري فوق ناجية ۝ يقتات شحم سنامها الرحل ۝
لما كان الشحم يقتات وكان الرحل هو الذي ينحوه ويذهبه شيئا فشيئا كان ذلك بمنزلة الافتيات وحسنت الاستعارة لقرب الشبه الجامع فاذا تقرر هذا فلا شك ان الافراس بعيدة من الصبا الجامع من الشبه بينهما وبينه الا ان الاستعارة مبنية على وضع كثر في المستعار له حتى صار كالاصل فيه وان لم يكن الا على ما كثر وصف المتصابي بركوب الهوى والجري في الميدان والجموح في العنان حسنها بينهما كان ذلك مما قرب الاستعارة وان كان الجامع في الاصل بعيدا فتامل ذلك فيه فانه حسن ولما ذكرناه مع ما في البيت مواضع بعض طاحنة والحيا الهطال المتتابع المطر وعين توبة موضع هذا الى قوله بمثل عيني توبة اراد توبة بن الحمير وقد تقدم ذكره والتعريف به مستوفى
فلت ۝ وقول الناظم والقى السحب بعيني توبة البيت دعا لهذا الموضع ان تبكي فيه السحب بمثل عيني توبة يريد في مواصلة البكاء وانها لا تفتر ولو اراد الكثرة لغير

۹۹

وانه اسر المعنى ان جميع ما بكى توبة في عمره لو جمعت فيه دموعه لم يكن في جانب قطر السحاب شيئا مذكورا نعم يجيء ذلك عند قصد المبالغة في وصف المشبه به وليس هذا له بموضع الا ترى ان قول الشاعر ۝ وبدا الصباح كان غرته ۝ وجه الخليفة حين يمتدح ۝
حمد فيه تشبيه الصباح بالوجه الواضح البشر مع ان المشبه به ينبغي ان يكون له شعور على المشبه لان قصد الشاعر المبالغة في وصف الممدوح وان يجعل نور وجهه اعظم من نور الصباح بحسن الكلام وظهرت براعته ولولا ذلك لم يكن له وجه فتامل ما قلناه فانه حسن ومما يسوغ قول الناظم انه لما استعار البكاء للسحب فصيرها في جنس الباكين وقد علم ان توبة وعروة من اعظم المحبين بكاء وان لهما التقدم فيه حتى ضرب بهما الامثال حسن ان يقع تشبيه بكاء السحب بهما ويكون المراد انها تبكي البكاء الذي ما بعده غاية كما عرف من بكاء هذين المحبين فتامله ومثله قول الشاعر
۝ رب ليل امد من نفس العا ۝ شق طولا قطعته بانتحاب ۝
فانما ساغ تشبيه الليل في الطول بنفس العاشق ان كل واحد منهما خرج في طوله عن المعتاد من مثله فالتشبيه في الحقيقة انما وقع في ان كل واحد منهما حال غريبة وبيت الناظم يجري هذا المجرى وقد قال بعضهم ان التشبيه يقع مرة بالصورة ومرة بالصفة ومرة بالحالة والغريبة وهذا الموضع على هذا الماخذ مما وقع التشبيه فيه بالحالة والغريبة على ان البيت الذي انشدته انما هو مولد رب ليل امد من نفس العاشق من حمل على قصد المبالغة ويكون قصد العاشق قابله ان يجعل طول نفس العاشق امد من الطويل من الليالي كما قدمنا قبل في قول الشاعر وبدا الصباح كان غرته الا ترى انه يستحق فيه ما يقابي من الغرام فانه جيد في وصف النفس بالامتداد والمبالغة فيه فتامله والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنيعه في جري او سقي واصله من السجل وهو الدلو وقال الفضل بن عباس لعتبة بن ابي لهب
۝ من يساجلني يساجل ماجدا ۝ يملا الدلو الى عقد الكرب ۝
ومنه قولهم الحرب سجال والعزالي جمع عزلاء وهو فم المزادة الاسفل وان شئت فتحت اللام وقلت عزالى مثل الصحاري والصحارى والعذاري والعذارى قال الكميت
۝ مرته السحاب بلقا ۝ كعهن انطلقت عزاليه الشمال ۝
والمغري جمع عزوة وهي من الدلو والكوز ونحوهما مقبضه يقال حل الغمام عزاليه وهو عبارة عن كثرة المطر تشبيها له بالدلو اذا انحلت عن افواهها وانصب ما فيها قال مهيار
۝ لا عراك الغيث بانا ان الوصال كل منحل العرى واهي العزالي

فهو عروة بن حزام العذري شاعر إسلامي أحد المتيمين
الذين قتلهم الهوى وكان يهوى عفراء بنت عمه عقال وأكثر شعره فيها وكان حزام أبوه
هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال وكان هو وعفراء يلعبان معا ويكونان معا حتى
تألف كل واحد منهما صاحبه تألفا شديدا وكان أبوها يقول لعروة لما يرى من إلفهما ابشر
فإنها امرأتك إن شاء الله وكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى
عروة عمة له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول يا عمة إني أكلمك وإني منك لمستحيي
ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه وكلمها في شأن تزويجه عفراء فذهبت عمته
إلى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فقال قولي
فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه
مذهب وما بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليس عليه عجلة فطابت به نفس عروة
وسكنت بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت
عفراء من أبدع النساء كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده بلغه أن رجلا ذا يسار ومال
كثير يخطبها فأتى عمه فقال له يا عم قد عرفت حقي وقرابتي وإني ولدك وربيت في حجرك
وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فإن أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك
الله رحمي وحقي فرق له وقال يا بني أنت معدم ولسنا نحن فيها إلى سواك وأمها
تأبى أن تزوجها إلا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله فجاء إلى أمها فألطفها وداراها
فأبت أن تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر وبأن يسوق شطره إليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا
ينفعه قرابة ولا غير ذلك إلا المال الذي يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما
بالري فأخبر عمه وامرأته بذلك فصوبا رأيه ووعداه ألا يحدثا حدثا حتى يعود وصار في ليلة
رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليلته هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها
وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان كانا يأنسان به فلا يفهم لحيه في عفراء حتى
يرد عليه القول مرارا فقدم على ابن عمه فلقيه بما يحب حالا وما قدم له فوصله
وكساه وأعطاه مائة من الإبل فانصرف بها إلى أهله وقد كان رجل من الشام نزل في حي عفراء
متمول له سلطان اتصال بسلطان بني أمية فنحر وأطعم ووهب وكان ذا مال فرأى عفراء وكان
منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها إلى أبيها فاعتذر إليه وقال له قد سميتها
لابن أخ لي وما لغيره إليها سبيل فقال له إني أرغبك في المهر فقال لا حاجة لي بذلك فعدل
إلى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبة في ماله فأجابته ووعدته وجاءت إلى عقال
فقالت له أي خير في عروة حتى تحبس بنتي عليه وقد جاءها الغنى فوالله ما ندري أعروة

حي أم ميت فما زالت به حتى قال إن عاود في خاطبا أجبته فوجهت إليه أن عد إليه خاطبا فلما كان
من الغد نحر جزورا وأعطى وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم عفراء فلما طعموا أعاد
القول في خطبتها فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو إن الحي قد نقضوا ۞ عهد الإله وحاولوا الغدرا

في أبيات له طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها فأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها إلى الشام وعمد
أبوها إلى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها
إليه وذهب به إلى ذلك القبر فمكث يختلف إليه أياما وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية
من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل إلى الشام فقدمها
وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته
فمكث أياما حتى أنسوا به ثم قال للجارية لهم هل لك في يد تولينيها قالت وما هي قال تدفعين خاتمي
هذا إلى مولاتك قالت سوءة لك أما تستحيي لهذا القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال ويحك هي
ابنة عمي وما أحد منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صبوحها
فإن أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه فرقت له وفعلت ما
أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر
فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي
انتسب له عروة قالت كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك
وقد قيل في تمام الخبر بل جاء ابن عم زوجها فقال له أتركتم هذا الكلب الذي نزل بكم ما أكرمه في داركم
بعضكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفكم هذا قال وإنه لعروة قال نعم
فقال بل أنت والله الكلب وهو الكريم الغريب ثم بعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمان نفسه
إياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء
يتحدثان وأمر خادما له بالاستماع لهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما
وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال
والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللته لكان استحللتك
لكن أنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن
وأنا مستحيي منه ولا أقيم بعد علمه بمكاني وإني عالم أني راحل إلى منيتي فبكت وبكى وانصرف
فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال لها يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج
فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما من [illegible] وقال [illegible]
فيا أخي اتق الله في نفسك فقد علمت خبرك ولئن رحلت لتتلفن والله لا أمنعك من الاجتماع

معنا أبراً وليس شبيهة لا بمار فيها ولا أنزل عنها بجزاء خيرا وأثنى عليه وقال أمور لا بد من
رجوعي إليها بأن وجدت يا قوم علي لمولا ما عرضت إليكم ورزتكم حتى يقضي الله من أمره ما يشاء
من زواج وأكرموه وشيعوه وانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماثله وأصابه غشي
وخفقان فكان كلما أغمي أُلقي على وجهه خمار العفراء كانت زودته إياه فيفيق قال ولقيه
في الطريق بن عزاف اليمامة مر إليه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فأنشأ يقول

مَا بِيَ مِنْ خَبَلٍ وَلَا بِيَ جِنَّةٌ ... وَلَكِنَّ عَمِّي يَا أُخَيَّ كَذُوبُ
أَقُولُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ دَاوِنِي ... فَإِنَّكَ إِنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ
عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ ... فَتَسْلُو وَلَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ
عَشِيَّةَ لَا خَلْفِي مَكَرٌّ وَلَا الْهَوَى ... أَمَامِي وَلَا يَهْوَى هَوَايَ غَرِيبُ
فَوَاللهِ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا عَقَبَتْهَا فِي الرِّيَاحِ جَنُوبُ
وَإِنِّي لَتَغْشَانِي لِذِكْرَاكِ فَتْرَةٌ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ

يقولها فيها

وقال قصيدته النونية الشهيرة التي يقول فيها

وجيها يقول

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ ... وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ
فَيَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الَّذِي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مُنْذُ زَمَانِ
كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا ... عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ ... وَعَرَّافِ نَجْرَانٍ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِهَا ... وَلَا شُرْبَةٍ إِلَّا بِهَا سَقَيَانِي
وَرَشَّا عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً ... وَقَامَا مَعَ الْعُوَّادِ يَبْتَدِرَانِ
وَقَالَا شَفَاكَ اللهُ وَاللهِ مَا لَنَا ... بِمَا حَمَلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
مَتَى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا ... بِيَ الضُّرَّ مِنْ عَفْرَاءَ يَا فَتَيَانِ
فَلَوْ أَنَّ ... عَلَى الضُّرِّ وَالْأَحْشَاءِ حَرٌّ سِنَانِ

فلم يزل في طريقه مريضا حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر
وفاته بجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه

عفيفه

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُجِدُّونَ وَيْحَكُمْ ... بِحَقٍّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامِ
فَلَا هَنَأَ الْفِتْيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ... وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامِ
وَقُلْ لِلْحَبَالَى لَا تُرَجِّينَ غَائِبًا ... وَلَا فَرِحَاتٍ بَعْدَهُ بِغُلَامِ

ولم تزل عفراء ترثيه بأبيات وتنوح بها حتى ماتت بعده بأيام قلائل انتهى حديث
عروة وقوله واستقبل القبلة منه عارض العارض السحاب يعرض في الأفق ومنه قوله
تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا والكلاجم كلية والمراد هنا السحاب وهي أن تشعله

تحت عروتها

يقال انبعجنا كلاه وكلية المزادة جليدة صغيرة تخرز مع الأديم وكذلك كلية الراوية ومنه
استعير للسحاب كلية لأن الكلية من المزادة إذا وهت انبعجت منها الماء قال الشاعر

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَةُ الْكُلَى ... سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا ... تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلَا

والنواحي المنخرق المنشق يقال وهى السقاء يهي وهيا إذا انخرق وانشق وفي المثل
خل سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه لمن لا يستقيم أمره ويقال
وهت عزالي السماء بمائها وكل شيء استرخى رباطه فقد وهى ومن تقدم تفسير الريحان
وأما الروح فيطلق على نسيم الريح ويكون من الاستراحة وقد قيل في قوله تعالى فروح
وريحان رحمة ورزق والرصيف والهيكل وما ذكر معهما كلها مواضع بغرطاجنة
وما قاربها وقد كانت نسب بين الروض ونروض والدار ودير والدير وعين نوبة
وعيني نوبة وعروة والعرا وعارضة معناها ضد الريحان والروح والرصيف والرصفا والـ ... عشترو المشتبا

وَأَيْنَ عَنِ الْمَسِيلِ مُسْبِلٌ ... كَأَنْ حَفَّ بِرَفِيفِهِ عَرْفُ نَعَامِ
وَجَاءَ بِرَأْسِ الْعَنْبَرِ وَالْمُزْنِ جَأَى ... يَحْبُو الْبِلَادَ بِجُودِهِ ... أَعْمَالِهِ
مُتَهَمِّرٌ عَلَى الضِّيَاعِ مُنْهَمِرٌ ... عَلَى الضَّيْعِ النَّعْرِ حَوْلَ الْمُسْتَفَا
فَالشَّرْفُ أَعْلَى النَّحْرِ مَوْقِفُهُ ... إِلَى الرَّصِيفِ الْمَاءِ فِي مَوَاضِعِ الْحَصَا
فَسَقْيُهُ الْقُصُورَ مِنْ بُطْنَانِهِ ... إِلَى ضَوَاحِي شَجَرٍ إِلَى ابْنِ الضَّحَا
فَمُنْتَزَهٌ الْمُصَلَّى فَالْعَرِيشُ الَّذِي ... فَالرَّمْلَةُ الْعَفْرَاءُ مِنْ مَسْقَطِ اللِّوَا
فَالْجَبَلَيْنِ الْمُشْرِفِ غَيْرُ مُوقَدٍ ... فَالْمُشْرِفِ مِنْ تَشَسَّاءِ وَتَشَبَّا

المسيل موضع بقرطاجنة والمسبل الهاطل يقال أسبل المطر والدمع إذا هطل ويقال
أسبلت السماء واسم السبل وهو المطر بين السحاب والأرض حين يخرج من السماء ولم
يصل إلى الأرض وخفقوا لبي فاضطرابه ونبا عن الشيء ينبو نبوا أو نبوة زايله كأنه قال
وزايل المسيل مسبل ونبا ارتفع ومنه قولهم عرق نبا إنما أنبه أي أنه يرتفع حين
ينبض ويقال حبوت الرجل حبوا إذا أعطيته واسم الحبوة والحبوة والحباء وحبا
الشيء دنا وحبوت الخمسين دنوت منها والحبي السحاب الذي يشرف من الأفق على
الأرض قيل هو من حبا الصبي إذا تحرك أشرف بصدره وقيل بل هو من حبا إذا دنا من الأرض
من الأرض كما قيل سحاب أي يسحب أهدابه وقد قيل في الحبا إنه السحاب الذي بعضه
فوق بعض وقول الناظم يحبو البلاد حيها إنما أخبر معناه يعطي البلاد حيها إنما
عنا سحابه وأشرف على الأرض ورأس العنبر المزج موضعان بحيث ذكروا المنهى السايل

والمنهمي كذلك والضياع مواضع هنالك والصفا كذلك والمعروف حول المستغفا اي المحمود بهِ والمستغفا ايضا موضع وكل ما ذكر في هذه الابيات من المواضع فانها بغوطة دمشق وجهاتها والفيصوم نبت قال الشاعر   بلاد بها الفيصوم والشيح والغضا

وضاحية كل شيء ناحيته البارزة يقال هم ينزلون الضواحي ومكان ضاح اي بارز
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لحارثة بن قطن ومن بدومة الجندل ان لنا الضاحية من البعل ولكم الضامنة من النخل الضاحية هي الظاهرة التي في البر من النخل والبعل الذي يشرب بعروقه من غير سقي والضامنة ما تضمنت امصارهم وقراهم من النخل وقوله جرير

فما شجرات عيصك في قريش   بعشات الفروع ولا ضواح

اي ليست في نواح وانما هي في سطة بينهم وكذلك قوله ضواحي شجرات اي الظاهرة الخارجة عن القرى البارزة في النواحي وراس اب يريد السفح يعني من يكتنان واديا الغوطة حتى تخرج الى الضواحي من الشجرات الثابتة في نواحيه والرملة العفراء اي الحمراء وسقط اللوا منقطع الرمل وهو الجزء بعد الرملة والسنا بالمد الارتفاع والسنا بالقصر الضوء وقطع الهمزة من قوله المشتري وهي همزة الوصل وانما فعله لاجل الوزن وسوغ له ذلك وقوعها اول المصراع الثاني من مصراعي البيت والعرب تقيم المصراع مقام البيت كثيرا فلذلك ساغ قطع همزة الوصل كانه قدر الكلام مستقبلا عما قبله وجعل المصراع مستانفا معاملة الهمزة كما يعاملها في اول البيت وقد ذكرت لهذا من ذلك قبل وانشدت عليه ما الصحيح فيه ومما يشهد بصحة ما ذكرته انهم قد ياتون بالخرم والخزم في اول المصراع الثاني كما ياتون بهما في اول المصراع الاول فمثال اتيانهم بالخرم في المصراع الثاني قول الشاعر   وعين لها حدرة بدرة   شقت ماقيها من اخر ومثال الخزم قول اخر

كل امرء راء بلا مني راكب   ويعلم الجاهل مني ما علم

وقد اخذ الناظم قوله كان خفوق ...قد عرف نحوا من قول الشاعر انشده ابو علي البغدادي قال انشدنا محمد بن السري السراج

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني   وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه   واعلام ابلى كلها والاسالق
وقال الاخر الباتمين بالمرج ركب كانهم   على الميس حيات اللطاب النضانض
تشيم بروقا من نراها كانها   وقد لاح اوناها عروق نوابض

وقد جانس بين المسبل ومسبل ونقا ونقا ويحيوا وحيا ومنهم ومنهمي والضواحي وابن الضحى والمشتري يعني والمشتري فعلا والسنا والسناء والسنا وعادل في البيت الاخير بين اول الكلام واخره بان رد السناء الى المشتري يعني والسنا الى المشتري فعلا

واصبحت بالنجفي حين بعثته   تسقى العوادي بعثريات المشافر
وفي جذبتها زانف الحيا   وقد زاد الفقر فيها وقد دا
وحامة البيض في نعسونه   غداة الصياصي والشماريخ العلا

اراد بالنجفي موضع هنالك والنجفة والنجفة مشبه مسنة وقد نجف وتنجف رحل بحنيني وتجتني في حسن المشي وكانني بجنبيه والنجفي في مني اهل الذي يتنجف اي يختال وقالوا فلان يمشي النجفي به والمادح يعني بذلك الموضع ان تتعاهده السحائب ولا تنسى عنه المسير اذا كان من شان الذي يتنجف في مشيته لا يسرع ويقال خمى زنف الرحل يزنف زنيفا اذا اسال والزنيف مخاطه يسيل من الانف والزنان بالضم بثلث وذو نيفة موضع هنالك واستعار للحيا انفا وذنانا السيلان وقد قال ابو العلاء

الجعري   متى ذم انف البرد سوانح عليقة   عقيب النخ نوي كان عوقب بالجوع

معناه انه يشبه ما يكون في ابلاج البرد من الثوا والامطار بالزنين الذي يسيل من الانف وقيل في تفسيره غير ذلك ويقال هو رزن الحب كالملح وعليه الهم رده اذ رفعته ويقال انها ذرت الحب ونحوه وقد ردته اذا اطرته واذهبته وكذلك ذرت الريح التراب وفي التنزيل تذروه الرياح وقرا ابن مسعود وابن عباس تذريه الى في واستعار للفقر ذر الشبهه به وجعل الريح تذروه وتذرى والصياصي
الحصون والشماريخ جمع شمراخ وهو راس الجبل وتعشونه موضع هناك ثم كسر وقد جانس بين النجفي وبجنبات وذم وذم نيفة وذم وذم وذم ردى

بجمع ما طار من الوحش وما   رام ومن عن ما ثغا ومارغى
لا تعدم الظبي ولا الوحش به   ما ضعا وظلم ومن ذو صغا
فتنه الظبي به لمي لمى   وتنضح الوحش به ثني ثني

يعني ما عسته مما يلتمس من الحيوان وذلك انواع السباع والرايد ما يلتمس الكلا والثغا صوت الشاء والمعز وما شاكلهما والرغاء صوت ذوات الخف يقال رغا البعير رغوا ورغاء اذا صاح وثغت الشاة تثغو ثغاء اي صاحت ويقال ما له ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية البعير يريد ان ذلك الموضع يجمع اصناف الحيوان من انواع الوحش وانواع الانعام والظبي خصب مرعاه وكثرة مياهه وظلاله ويقول

ذهبي يسنح سنوحا اذا مر من ميامنك الى مياسرك والسانح ما ولاك ميامنه من ظبي
او طائر او غيرهما وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح ويسنح وسانح بمعنى قال الاعشى
جرت لهما طير السناح بأشأم • قال ابو عبيدة سأل يونس رؤبة وانا اشاهد عن السانح
والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وقيل السانح ما اتاك عن يمينك من
ظبي او طائر او غيره والبارح ما اتاك عن يسارك والعرب تختلف في عيافتها على ذلك فالاكثر يتيمن
بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يخالف ذلك قال الشاعر • ابا لسنح الايامن ام بنحس تمر به البوارح حين تجري
وقال زهير • جرت سنحا فقلت لها اجيزي • نوى مشمولة فمتى اللقاء • والثبى جمع ثبة وهي
الجماعة والثبى جمع ثبة وهي الجماعة ايضا وكلاهما مما حذف لامه وعوض منه لزوم هاء
التأنيث ويجمع ايضا ثبة على ثبات وثبين وثبين ما اتى قال الراجز • ومانايى في الخيل زمر
وكثر الجمع بالواو والنون فيما حذف لامه وعوض منه لزوم التاء فقالوا ثبون وسنون
وعضون ونسرح ترعى ومن تقدم الكلام على مثل قوله ونسرح الوحش به تحيي نشي ثبي
في ان الالف انما سوغ هنا ان تكون رويا احد وجهين وهو ان يكون الناظم ذهب مذهب من
يرى ان الالف في المقصور المنون اذا وقف عليه اصلية او اتى على لغة من قال
جعل الغيث على الآل ابى • ومن جانس بين طاه وراه وتغاورتها ونسيخ ونسرح ودفتي
البيت لا اخفى تصرفا حسنا مع مماثلة الالفاظ فيه وموازنتها

وارتفقت السحب لسقيها ما ارتقى | عنها قليلا في الشمال وسما
مقبلة من نحو نجد اخشى | لتكلأ اخفى من الكلا
حتى اذا اعيا نسيمي فيها | بجبهة القصر اشتعل وعرا
من كل طاق حيرى كانه | محلل اهم حبشي الهوبا
ضاحك تغنى ما به جهامه | يبكي بعين ليس فيها من عمى
تجر به سلاسل من ذهب | في راحتي ريح جنوب او صبا
شعف به راه ودنا هيدبه | فاستشرف الراعي اليه ونشا

قوله وارتفقت السحب لسقيها ما ارتقى عنها قليلا في الشمال اي سقت الاماكن التي
ارتفعت من جهة الشمال على الاماكن التي تقدمت والكلا العشب رطبه ويابسه ومن تقدم
تفسيره وهو مهموز فلعله همزه الى الاجل الروي بل يريد ان السحاب اقبلت من جهة البحر
وذلك اغزر لمائها وفي الحديث اذا انشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة ومن الناس من
يزعم ان السحاب تستمد من البحر ومنه قال المعري
وقد يختزن جود الغمام وانما | من البحر في ما يزعم الناس يجتري

ومعنى قوله

ومعنى قوله عرا بشهبي بر فيها بحيث ان القصر جاوزها ولما عز جبال من معرا اي لا تجاوز الى
غيره ولا منصرف دونه واستعمل اشرع وتعرف وعرا من العز واراد به الاسراع في المشي
يقول اذا جاوز بر فيها بهذا الموضع تعرف واسرع في المضي الى حاجته بسقيها ما وراء
ذلك وجبهة القصر موضع بعينه ثم ذكر الحيرى السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هدب
القطيفة وقيل هيدب السحاب ذيله وقيل هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق
كأنه خيوط قال الشاعر ووصف السحاب

دان مسف فويق الارض هيدبه | يكاد يدفعه من قام بالراح

والضافي السابغ وقد تقدم والمحلل الفرس الذي ألبس الجل والحبشي الاسود من مشي
الخيل شبه السحاب وقد تدلى هيدبه بالفرس الادهم الذي ألبس الجل فتدلت اطرافه
عليه وانما جعله اسود لسواد السحاب والجهام السحاب الذي لا ماء فيه او الذي هراق
ماءه ورجل جهم الوجه وجهيم الوجه وهو الكالح وقد جهم جهومة وجهامة وجهمه
وجهمه يجهمه استقبله بوجه كريه والعين مطر ايام لا يقلع وقيل هو المطر يدوم خمسة
ايام او ستة والعين من السحاب ما اقبل من ناحية قبلة العراق وعن يمينها قال ثعلب
اذا كان المطر من ناحية القبلة فهو مطر العين ومراد الناظم بالعين هنا المطر الدائم
والعماء السحاب المرتفع وقيل الكثيف وقيل الكثير المطر وقيل هو الرقيق وقيل هو الاسود
وقيل هو الابيض وقيل هو الذي هراق ماءه ولم يتقطع تقطع الجهام والذي يصلح بهذا
الموضع ان يكون واقعا على الذي هراق ماءه او على الغيم الرقيق لانه لا ماء فيه ويقال نشط
السحاب اذا ارتفع ونشا بعض شخصه والذرا اعاليه واستشرف الشيء اذا رفعت
بصرك لتنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس قال ابن مقبل

فيا عجبا للناس يستشرفونني | كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي

وانما عداه الناظم بالحرف لانه ضمنه معنى نظر ومن احكام الناظم في البيت الخامس من هذه
الابيات التورية وابدع فيها مخبرا عن السماء انه ضاحك يريد ظهور البرق فيه ثم قال ما به
جهامه واوهم ان يريد العبوس والكلوح الذي يناسب ان ينفى عن الضاحك وانما مراده
ان ينفي عنه ان يكون جهاما قد هراق ماءه وقال يبكي بعين ليس فيها من عمى فاوهم انه يريد
بالعين الجارحة وبالعمى عدم الابصار وانما يريد بالعين المطر الدائم وبالعمى الغيم الذي
هراق ماءه او الغيم الرقيق كما تقدم فتمت التورية في جميع وجوهها واحسن ما شاء ولما
كان البرق يشبه سلاسل الذهب وكانت الريح هي التي تحرك السحاب وتسوقها تخيل تلك
السلاسل في يد الريح ثم ذكر ان ذراه عالية سامية وهيدبه دان من الارض حتى نزل لعظم

وأنه من سال آذانه وعم الجو حتى استبشر الراعي بما ظهر من طرقه مخايله واستشرب
ينهى اليه من آية بصوبه وثقة بالخصب ما تنبته وأكثر هذه الأوصاف من أوصاف الرواد
وانما احتذى الناظم في هذه الأبيات وفي أكثر معانيها حذو عبد الله بن المعتز في قوله يصف
السحابة

رأيت فيها برقها منذ بدت ... كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثم حدت بها الصبا حتى بدا ... فيها لي البرق كأمثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت ... أحشاءها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه ... أبلق مال جله حين وثب
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى ... حسبته سلاسلا من الذهب

وللأديب أبي حفص احمد بن برد في السحاب والبرق

ويوم نقضت في طيبه ... وجاءت مواقيته بالعجب
تجلى الصباح به عن حيا ... من انسكب وعن زهر منتسب
ومازلت أحسب فيه السحاب ... ونار بوارقه تلتهب
نجائب توضع في سيرها ... وقد قرعتها بسياط الذهب

ولأبي عثمان الخالدي في وصف السحاب والبرق مما ينظر الى هذا

أغر زين الرنين مراحه أبي ... واشرب وسقي الكيس وانتخب
أما ترى الطل كيف يلمع في ... عيون نور تدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة ... كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه ... والليل قد همّ منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة ... قد كتبتها البروق بالذهب
فقال طرب الي أوان الطرب ... فالحق أمراحه بالنحب
وغنا زنيا مما البرق عارض ... يغني وغيث تنسكب
غيوم تميسها أنوار السما ... وبرق فيكتبه بالذهب

وينظر قوله واستبشر الراعي اليه وشطا الى قول بعضهم

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ... ويقول من فرح أيا ربا

ويتعلق بما تضمنه البيت الخامس في وصف البرق بالنخل قول ابن المغيث في الشذور

فمن روضة غناء زخرف وشيها ... وبين جداول يشعن بها سعير أسود
ومن اقحوان كالثغور موشح ... ومن زهر مثل الخدود مورد

ومن

ومن بين ثرى معا بالجعان باسم ... ومن منجز وعدا بأصوات موعد

وقد ولد الرئيس أبو العباس بن أبي طالب العزفي من تشبيه البرق بالسلاسل تولدا تاما أحسنه
سبق اليه مثله فقال يخاطب الوزير أبا عبد الله بن الحكيم وكان قد بسط عذرا لبديهة انها كتب

له قلم لو يجاري البرق لخلّ ... السلاسل فيها مقيدا

وهذه الثانية في الاحسان ومجانسة في الأبيات بين غدا وغدا وهيب والهيب وشعث
وشطا

مفلل القرن بمزح راشق ... ما الشطحة القلعاء أصناف الحما
ما البشر اللواتي من غربيها ... ما الرحلة الغراء أنواع الحسا
فلم يدع شاحنة تبغض البر ... ما عالي في شيم الجنوب وصبا
وباتت بالمسلسلة البزوله ... سلاسل بها الغمام بمنتشرا
ثم توخي احذو وبحا ... من سفير أجفان العيون ما نحا
واستكتب على الشكور مزنة ... وانكاث على عداء المقتضى
وعمل البرق الكل خارج ... من بحر كأنه رجل الربا
بمغض من المجلس لأعلى الربا ... أو هذه أمواج الليالي موهم
وشاق للمستسقي فطاب غطرة ... عارج من المزن المبرق وسقا

واصقًا

ما الشهلة

كل ما تذكر في هذه الأبيات مواضع بغى لها جنة وبأحوازها ثرائها ولم يزل لها بعد تغلب
العدو عليها أثر وقوله الشهلة القلعاء يريد الطويلة والعرب تطلق التلع والتلع والتليع
على الطويل ويقال انتلع تلعا وإن كان أكثره يستعمل في طول العنق يقال تلع تلعا وامرأة تلعاء
بينة التلع وعنق تلع وتليع وأراد بأصناف الحلي ما ظهر عنه من الأنوار وأزهار النبات التي تزين
تلك المواضع كما تزين الحلي لابستها وأحسن في ذكره التقليد والحلي مع التلعاء إذ كان
التلع من أوصاف العنق والتقليد مناسب له وهذا مما نقول فيه انه من ايتلاف اللفظ مع
اللفظ مفركان يسوغ له أن يأتي هنا بالملبوس يأتي في البيت الثاني بالتقليد لأجل ما
ذكر التقليد هنا لما ذكرناه من ايتلاف اللفظ وأراد بأنواع الحسا ما ظهر من ضروب
العشب والنبات جنة وأصول الشواجن وهي أودية كثيرة الشجر وقال الشاعر

لما رأيت عمائم الغيوم بسلبهم ... ظلت الشواجن والربا والسلم

وشجنة من مواضع قرطاجنة والغرباني جمع قري وهو مجرى الماء في الروض ويجمع في القليل على
أقرية يريد أن هذا السحاب لم يدع واديا تعيض مجاريه الا الموضع الا قراه وحض بالغدير
مثلا للمستفيد وقد أنشد طالب الامتنان لبعضهم

نسجته الجنوب وهي صناع ... فترقى كأنه حبشي

ومرى كل قربة كان يغرو ... ما يجف منه الفري

وشؤبوب الجنوب ناحيتها وجانبها ويقال صغا يصغو ويصغى صغوا اى مال وكذلك صغى بالكسر
يصغى صغا وصغيا ومنه صغت النجوم اذا مالت للغروب ويقال صغو فلان معك وصغوه
وصغاه ومالوا اكرموا فلانا في صاغيته وهم الذين يميلون اليه ويطلبون ما عنده ومنه
اصغيت الاناء امِلته وفلان مصغي اناؤه اذا انتقص منه واصله ان الاناء اذا امِيل
ذهب بعض ما يحتوي عليه من الماء والسلسلة موضع هنالك واراد بالسلاسيل مضايق
البحر وقيل يقال فوّد الهمزي والهمزي دار ابيه لما كانت سلاسيل البحر تقذف
الغمام شبه الغمام بالاسير فيها وتوخى قصد يقال توخيت من ظنك اى قصدت وتحا
ايضا قصد والخوارق والغيون من معاهدهم كاجنة واشنكرت السماء اشتد وقعها
قال امرؤ القيس تهيج الرد اذا ما اشعرت وتواريه اذا ما تشتكر
والشكور موضع هنالك والتنكا كذلك واثكاث تحملت واعتمرت والتنكا اصله
الهمز ما بدل الناظم همزته الفا لاجل حرف الروي واعلم ان كان بدل الهمز وجهين احدهما
ان يكون ابدل تخفيفا على حد من يجعله من لغته التخفيف متبدل من الساكنة الواو
بعد الفتحة الفا وهذه ساكنة الوقف والوجه الآخر ان نبدل من الهمزة الفا على سبيل
التخفيف ولكن كما يبدل بعض العرب من بعض واقياسه والثاني ليس بقياس
ولكن ان حمل الابدال على الوجه الاول في لم يجز ان تكون الالف المبدلة من الهمزة رويا
مع غيرها من الالفات لان الحرف المبدل من الهمزة في باب التخفيف حكمه حكم الهمزة والهمزة
كانها ... بها فيؤدي ذلك الى اختلاف حرف الروي والدليل على ان الهمزة المبدلة
في التخفيف حكمها حكم الهمزة المنطوق بها انهم اذا خففوا همزة رؤية فالواو فيه
ولم يدغموا الواو في الياء كما يفعلون اولم يكن الواو بدلا من همزة وانما ذلك لان الهمزة
حكمها باق ... ابن جني على ما نصصنا عنه
من امتناع ان تكون مثل هذه الالفات رويا فلم يبق الا ان يكون الناظم ابدلها على الوجه
الثاني وان كان ابدالها على ذلك الوجه ليس بقياس في ... فانه جليل ... وقد
... قبل هذا اراد ان هذه السحائب اشتد وقعها على الشكور ومالت بصوبها
على المتنكا والرجال موضع والرجل الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة كما يقال للجماعة
البقر صوار ولجماعة النعم ... ولجماعة الحمير عانة ويعني بالخارج من البحر السحاب وجعل
من ذلك ان تباعد من البحر وخروجه من ناحيته وشبهه في عظمه برجل الدبا ...
الجراد انما الظهر ملاآن ... وقضى بهج المجلس الاعلى موضع هنالك اصبح في ...

تنبيه على هذا البحث في ابدال الهمزة الفا

من ... الحوادث وازالت بهجته والمسفا موضع ايضا والقطار ... الابل المقطورة وهي التي
بعضها الى بعض على نسق يقال قطرت الابل اقطرها قطرا وقطرتها وجاءت الابل قطارا
اى مقطورة وانما شبه بها الامطار لانها كانت تمطر الارض على توال ونسق وجعل المزن لها كالحادي
والمزن المصوت من صوت الرعد وشبهه بصوت الحادي اذا حدا بالابل ومن جانس بين
ثم جنة وجنة ... والسلسلة والسلاسيل ... والشنكي
والشكور ... والتنكا والتنكاث والمزن والمرن
وطابون ... في ... خارج

فكأنما تشوين ... | ... الشوار ...
وتحف ريح الصبا ... | منه على النفاخ نفاخ النشا
يتنفس ... | ... النشا
كان ... | ... عليه ...

البشوين ... اشارة من قولهم شور اليه بيده اى اشار قال ابن السكيت واشتقاقه ...
والشوار جبل هنالك شبه ... اى ... ذلك الجبل ... تصطلي ما عليه وانما
اراد ان ... من ارض ... ايضا تخفيف النار ... ومع التشبيه بها
بذكر الصفة التي تزيل عن تعبير الشايع ما عسى ان يتوهم من انها ليست من جنس
النار المعهودة وانها على صفة تبعد من ... النار ... قوله ...
... بصفة ... تخفيف المشبه به ...
... من قوله تصطلي كون ذلك ... يخبو ان المصطلي
لا يدع النار تخبو ... ولذلك قال امرؤ القيس كان على لبانه
جمر مصطلى . والشذا ... الرائحة ويقال نفح الطيب ينفح اى فاح وله نفحة طيبة
والنفاخ موضع هنالك ... الازهار والعشب ... طيبها عند سقي الماء لها
فتطيب الريح بطيبها تخيل ان ذلك البرق الذي ... ذلك الجبل ... انفتح فيه الريح
فينفح عنه الطيب والنشا نسيم الريح الطيب يقال نشيت منه ريحا ... نشوة بالكسر
اى شممت واستنشيت مثله وانما اراد ان يبالغ في وصف ذلك الموضع بطيب الروائح
وارج العرب والهندي في صدر البيت الاخير يراد به العود الهندي كما قال ...
ربما نار ... | تغضم الهندي والغار ...
والهندي في عجزه يريد به السيف والمعنى ان ذلك الجبل تتأرج منه الروائح
حتى ... العود الهندي يفوح منه ... عليه حتى كان السيف يسل

اثبت الشارح في انواع الجناس
لفظة شجنة وفي بابها وفي
ولا وجود لها في الابيات
التي تقدمت ولعل
ناسخ ... [illegible]
غفل عن نقل بيت
... فيه هذا
... فتامل
ذلك

لربه وجانس بين تشوبر والشوار وبين تخفت والنفاح ونفاح وبين بشتمشون تبشنشي
وبين صنري وهضري وأمسينا الحقل من ضروعه على الخليج والزراع ثم تمرا

براحة مخضوبة للبرق أو محبوبة من ريحه كيسنترا
حتى فري بالرهام الغر يومهم شرقة عن باز الزياج ونعا
حتى اذا اقاسرح العناز عنه نشر جنوا بيوريح سر الهوا
وبرقع الجو الذي أما ثم أما بكل خيم طيم حيث السرا

الحقل جمع حافل يقال ضرع حافل اي ممتلي لبنا والخليج والزراع موضعان وتمرى نستدر
ومن تقدم تحسين استعار للغمام ضروعا لتحلب الماء منها وجعلها حفلا لغزارة الودق
فيه وقال الحسين بن مطير

ترى بعض ما أبه اخضا أوه بماذا تحلب ما طعنا اخلفاته

والاخلاف الذي الحاجي والسباع كالضروع لغيرها ولما كان ظهور البرق في الغمام مؤذنا
بانصباب الودق استعار للبرق راحة تخيلها هي التي تحتلبه وجعلها حمراء
مختضبة وهو كقول الاخر

مشق حراتها اليد عنه براحة مخضبة أو يدعه بيستان

وقال الشاعر فيما يشير الى المعنى الذي اشتمل عليه البيتان الاولان من هذه الابيات

سقى الرباب مجلجل اكنعاف لثاع بروقه
جون تكفكفه الصبا وهنا وتمرى به خريقه
مرى العسيف عشاره حتى اذا درت عروقه
ودنا يضيء ربابه غابا يضيء له حريقه
حتى اذا ما ضاق رعده بالماء ضاق بما يطيقه
هبت له من خلفه ريح شامية تسوقه
حلت عزاليه الجنوب بثجة واهية خروقه

استعار للريح راحة تمتري ضروع الغمام بها فتحتلبها كانت الريح هي التي تلقحه
وتسوقه وجعل تلك الراحة محجوبة لان العيون لا تبصرها والعرب تقول في موضع
واستعار للزياج وهي الظلم غربانا لسوادها واخبر عن البرق فانه شرع لما كان
ضوؤه نابعا لها ومرعيا لرنجورها وقوله شرح العناز اي ارسل العناز وهي كناية
عن حيا التشبه وسهمة وابر نج موضع وكذلك الكواير انه لما ذهبا عن
الشرح حتى استقبل الكوا معنى اربعة يقال الشحاب عمر اقوى اذا كان فيه ماء

وعبه وكان انسب للكوى ان يأتي بيسر دون سابي العبارات وهو كما ترى منا
من باب اتلاف اللفظ مع اللفظ ويقال رفعه بصم فع اي البسر الذي فع
بهذا الشعاع في فتح الجو الذي امام الكوى اي جيشه نعمه وجعل
ثم الحال الذي له يعنى لان اللحمة للسرا يعني بذلك النشاة
به وتكاثفه ومن ما المستشير الغمام واحيا بجحونه هما الكسير ومشا

تجهيز الشاة التي قد كالحشي غوارب اللج واعنان السما
معاهدا بربعة معهودة نال من سع مغتبق ومغترا
كم مخض فيها وسرا من يشا نرى بها التسرح ومن شاء ابتنا
ومن المعرا الماء بن حفت يمقليتها ترديش الي زا

المستشير موضع وزاحيا تاشيا وانما قال ثجة الكسير لانه اراد ان يصفه بالبطء
وغلته يدل على ثقله بالماء وقد فارق بو الحسب

ومن الحيم بهت سبيل عينى اسرع التخيب مع المسيرا لجماع

وانه انما اسرع المنيم لم يبالغ مع سقيه الارض ويقال للضبين هو ابن حبب ونحوه قيل ان يشبع
وكذلك البعين انما اعين مخبرسنه وابلزو اجيب ويقال ازحما الرجل انما اعين بعيره ودابته
وكل ذلك يدل على البحث كما ترى وجبهة الشاة موضع مرتفع وخارج من البحر ولذلك جعل
بمناطحة اعنان السماء وغوارب اللج واعنان السماء نواحيها وما اعترض من اقطارها
كانه جمع عنن وغوارب اللج اعالي موجه شبهت بغوارب الابل وانما قال ناطحت لانه
المناسب لجبهة الشاة والتورية ظاهرة فيه والمعاهد جمع معهد وهو المنزل الذي
يتعاهده القوم متى انتووا رجعوا اليه والمعهودة المعروفة والمغتبق اسم للزمان
من اغتبق اذا شرب بالعشي والمغتر ويقال الاغتراب وانما اراد فيه الابطال والبكر والمخرج
موضع الحاضرة والمتبرا موضع البراوة والسرح الماشية ويقال ترتبت الابل وغيرها اذا
رعيتها بين العلاوالنهل ومن تقدم تعبيه والنرع حضا للنزي وهو مجلس القوم
ومتحدثهم والمعنيان فيه لمن اراد غبي هو انشيه ما شاء من خصب المراعي وفيه لمن اراد
ان يجالس الكرام ويتحدث الى القوم ما شاء من غالحد والمخازل الطيبة ما الغزال
ويكنون بها عن المراة وتردي تختال اي تخطر والمراة نصيف من رام ان يصيبها
ما اشتملت عليه هذه الابيات من انواع التجنيس والطباق

يغير ما بين المضارب بها فيض له فيض بعير قد عنا
وكنتسين من وجهها ان نارها فنال ابن شينى والحما
تعشم بها معانيا من برها يجعل لها معاني الشعب القرا

المنازل موضع كثير الحجارة وعنا خضع وذل والمعنى ان قصر سعيد تضاءل له
واختفى لما قوبل به. **ذكر قصر سعيد وخبره** وقصر سعيد هو
قصر سعيد بن العاص ابي سعيد وهو احيحة بن العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف وكان واليا على الكوفة لعثمان رضي الله عنه ووالياً على المدينة لمعاوية
وكان قصره هذا بالعرصة الحمراء خارج المدينة وهو الذي عنى الشاعر بقوله

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... أشهى الى القلب من ابواب جيرون
الى البلاط فما حازت قرائنه ... دور نزحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس اسرارا فاعلمها ... وما ينالون حتى الموت مكنوني

وابواب جيرون بدمشق. ويروى فما حازت قرائنه من المحاذات والغرائب وكانت لبني
سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لاقترانها والنخل الذي عنى نخل كان
لسعيد بقصره وبين الجماء وهي ارض كانت له بمصار القصر وجميع ذلك لمعاوية
ابن ابي سفيان بعد وفاة سعيد وذلك ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو
في قصره هذا قال لابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال اي بني ان قومي لن يضنوا علي
بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا انا مت فاذنهم واذا دفنتني فانطلق الى
معاوية فانعني له واعلم انه سيعرض عليك قضاء ديني فلا تفعل واعرض
عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات اوذن به الناس فحملوه
من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو مناخة فعزاه الناس على جنازته فسرى
وغدا عمرو فكان اول من نعاه الى معاوية فتوجع ثم ترحم عليه ثم قال هل ترك دينا
قال نعم قال كم هو قال ثلاثمائة الف قال هي علي قال قد ظن ذلك وامرني ان لا اقبله
منك وان اعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال وما هو قال
قصره بالعرصة قال قد اخذته فاجعلها لي قال على ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية
قال نعم فحملها الى المدينة وفرقها على غرمائه وكان اكثرها عدات فاتاه شاب من قريش
بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل
الى المولى فاقراه الصك فلما قراه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال
له عمرو ومن اين يكون لهذا الفتى عليه عشرون الف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك
قريش قال اخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترضه الفتى فمشى معه حتى صار الى
منزله فوقف له سعيد فقال الك حاجة قال لا الا اني رايتك تمشي وحدك فاحببت ان
اصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فاتيته بها فكتب له على نفسه هذا الدين فقال

لن تكلم تصادف عندنا شيئا فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فاتنا فقال عمرو لا جرم والله لا ياخذها الا
بالوافية اعطه اياها فدفع له عشرين الف درهم **وكان سعيد** ياتيه الرجل فيسأله فلا يكون
عنده ما يعطيه فيقول ما عندي ما اعطيك ولكن اكتب علي فيكتب عليه كتابا فيقول الدين
اخذت منه ثمن هذا الا وان اخي يجيء فيسألني فيمنعني من رده وجهه في وجهي فاكره ردته وما اتاه سوى
فتى لقريش جاءه مولاه وهو غلام فقال ان اباه هذا قد هلك وارى ان تزوجه فقال اما عندي
ولكن خذ في امانتي فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال ان لي
اباك بان قبلت ما قبلت بالقصر فقال عمرو وكم اخذت قال عشرة الاف درهم فاقبل عمرو
على القوم فقال من اعجز من هذا يقول له سعيد خذ ما شئت في امانتي فياخذ عشرة الاف
لو اخذت مائة الف الا اديتها عنه والابيات التي انشدناها لابي قطيفة وهو عمرو بن
الوليد بن عقبة بن ابي معيط قالها حين نفاه ابن الزبير عن المدينة متشوقا الى منازله
وضبي والجما موضعان باحواز طاجنة وقوله فجعل لها مغاني الشعب العرا
اي يوم لو كانت مغاني الشعب تعرى هذه المغاني من البلاد الذي استولى عليها
لا عرى الذين احلوا بها

ذكر مغاني الشعب

ومغاني الشعب هي التي يقول فيها المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
طبت فرساننا والخيل حتى ... خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيها ... على اعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني ... وجئن من الضياء بما كفاني
والقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه ... باشربة وقفن بلا اوان
وامواه تصل بها حصاها ... صليل الحلي في جيد الحسان

ويعرف هذا الشعب بشعب بوان وكان كما قال ابو العباس المبرد قال كنت مع الحسن
ابن رجاء بفارس فخرجنا الى شعب بوان فنظرت الى تربة كانها الكافور ورياض كانها
الثوب الموشى وماء ينحدر كانه سلاسل الفضة على حصباء كانها حصى الدر
فجعلت اطوف في جنباتها واذا في بعض جدرانها مكتوب

اذا اشرف المكروب من راس تلعة ... على شعب بوان افاق من الكرب
والهاه بطن كالحرير لطافة ... ومطرد يجري من البارد العذب

وطيب رياح في بلاد مريعة • وأغصان أشجار جناها على قرب
يهز علينا الكأس من لو لحظته • بعينيه لما لمت الحيين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي • إلى شعب بوان سلام فتى صب

قال أبو العباس وأخبرني سليمان بن وهب بما رأيت فقال قرأت تحت هذه الأبيات

ليت شعري عن الذين تركنا • خلفنا بالعراق هل يذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى • قدم العهد بيننا فنسونا
إن جفوا حرمة الصفاء فإنا • لهم في الصفاء كما عهدونا
تجاورت أمواهها فما اشتكى • فيها امرؤ من ظمإ ولا اشتكى
لم تحتسي فيها المياه بالحسا • كفعلها في ما سواه في حسا
ليست وأيم الله مثل بقعة • تجاور [?] بها ضب الكدا
في كل واد وأبيه مشتمع • ومطعم لا الكشيش والكشا

اشتكى في صدر البيت أول افتعل من الشكوى واشتكى في آخره آخر شكوة وهي مثل القربة من جلد الرضيع فإذا كان جلد الجذع فما فوقه فهي وطب يقول إن هذه المواضع تجاورت الأمواه فيها فيقرب بعضها من بعض لا يشتكي المار فيها من ظمإ كما يشتكي في غيرها من الأرض وكما يكون في الصحاري وأرض الأعراب ولا يتخذ شكوة ولا شيئا يحمل فيه الماء لقرب ما بينه إلى الأخرى والحسا جمع حسوة بالضم وهي قدر ما يحتسى مرة ومأسل موضع في ديار بني ضبة قال امرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها • وجارتها أم الرباب بمأسل

ويقع وحسا موضع في ديار بني مرة قال النابغة

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع • فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

يقول إن هذه الأرض كثيرة المياه والأنهار فلا تقسم فيها المياه حسوة حسوة فيستقى عليها كما يفعل في أرض الأعراب وأيم الله قسم وأصله أيمن الله والأيم الحياة قال ابن السكيت اسم مخفف مثل لين ولين وهين وهين وضب [?] والجمع ضباب وأضب وفي المثل أعق من ضب لأنه ربما جاع فأكل حسوله وربما أكل ضبة ويقولون لا أفعله حتى يرد الضب لأن الضب لا يشرب ماء ومن كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم قالت السمكة وردا يا ضب فقال الضب

أصبح قلبي صردا • لا يشتهي أن يردا • إلا عرادا عردا • وصليانا بردا • وعنكثا ملتبدا

ويقولون ضب كدية والكدية الموضع الصلب والضباب مولعة بها قال الشاعر

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها • بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كدية • وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل

ثم قال الآخر ويحفر في الكدى خوف انهيار • ويجعل فوقها [?] الوجين
ثم قال الآخر ترى الشيء [?] • [?]

وتسمي الناظم على هذه الأرض أنها [?] وكثرة خصبها والطرف فيها تباين أرض الصحاري التي لا يوجد فيها ماء ولا يكاد يكون فيها من الحيوان إلا الحيات والضباب والكشيش صوت الأفعى والحية وهو من جلدها لا من فيها قال الشاعر

كأن صوت شخبها المرفض • كشيش أفعى أزمعت لعض
فهي تحك بعضها ببعض

وقد كشت تكش والكشى جمع كشية وهي شحمة بطن الضب قال

وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد • لما تركت الضب يعدو بالواد

وقد أكل الضب على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأكل هو عليه السلام وقال ليس بأرض قومي فأجدني أعافه وقد احتج بأنه لم تكن بمكة ضباب ومما جرى في ذكر الضب ما ذكر من أن خالد بن عبد الله القسري ولى حمدان بعض البلاد فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إلى خالد [?] عادة العمال بالهدايا وأهدى حمدان قفصا مملوءا ضبابا وكتب إليه

جبا العاملون الخراج وجبوتني • مقلمة الأذناب صفر الشواكل
رعين الدبا والنقد حتى كأنما • كساهن سلطان ثياب المراجل
ترى كل ذيال إذا الشمس عارضت • سما بين عينيه بسمو المخايل
يسمل له [?] • على كل حاف في البلاد وناعل

الذي ذكر الضب والعرب تزعم أن له نزكين والجبوة ما يجبيه العامل يقال جبيت الخراج وجبوته بالياء والواو والنقد ضرب من النبت وقال

أكلت الضباب فما عفتها • وإني لأهوى لحوم الغنم
وركبت زبدا على تمرة • فنعم الطعام ونعم الأدم
وقد نلت ذا الجد مما نلتم • فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجاج • وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العريب • ولا تشتهيه نفوس العجم

ومعنى ما قاله الناظم أن أرض الأعراب لا يجمع بها إلا الكشيش ولا يوجد بها طعام إلا الكشى [?] ويفضل أرضه عليها وقطع الناظم الهمزة من أيم الله والمنقول أنها همزة وصل وذلك أن أصل هذه الكلمة يمن الله ثم حذفت النون وعوض منها همزة الوصل كما فعلوا بابن واسم واثنين وغيرهما مما ذكره النحاة في بابه وقد ذهب العراقي

تبعد الى نسوتهم القطع من همزة ابى العلا وقد روا ان قطعه كهو الاصل لان جميع
يمين عندهم واستدلوا بقول الشاعر

• فتجمع ايمن منا ومنكم • والبصريون يوافقون على ذلك بل يزعمون ان اصل ايمن
ليمن فسكن اوله وزيدت همزة الوصل فيه كما فعلوا باسم ولا ادرى كان خلافا
في ابى العلا ان همزته همزة وصل فان لم يكن فقطعه مذهبا لاهل الكوفة وفي
الناظم فقطعه للضرورة الوزن كما يقطعها كل من لا يحرم وقريبا نسى الناظم في
اشتكى واشتكى والحشى وفي الحشا وابى العلا ولا يحرم والكشح
والكشى وعادل بين اول الكلام واخره في البيت لاخفى من الكشح الى
المشمع والكشى الى المطعم وجاء مع ذلك بارداف عجيب فذكر ان المغاني التى
تغشى هاتيك المغرل ليست من البلاد الجوفية ولا من المنازل القليلة الخطير
وان بادية ليست كبواديهم الاعراب الذين نشئوا على شظف العيش وانما اراد ان
يصفها بالنعمة والرفاهية فانتقل الى وصف المغاني

حمى من ضبا في الهبى دونها ... تشب بالهندى نيران القرا
ومن اسود في الحديد دونها ... تشب بالهندى نيران الوغا

الهندى في الاول العود الهندى والهندى في البيت الثاني السيف ومن تقدم تفسير
ذلك فيما قبل وانما اراد ان يصف هذه المراة بانها محروسة تحرسها الجوار الحسان التى
يرفلن في الحلى ويوقدون نيران القرا بالمندل ويباشرن المكس دونها وذلك
لعزتها وشرفها وكثرة حولها وبانها ايضا محمية تمنعها الكماة والابطال يمشون
في روع الحديد ويوقدون نار الحرب بالسيوف غيرة عليها وحماية لها ومن وصفها
قومها بالكرم والشجاعة وهذا قول ابى بكر بن عمار

فراح زند المجد لا ينقدح من ... نار الوغى الا الى نار القرى ... وان كان الناظم
قد نقل المعنى من ايجاز العبارة الى الطول لان ذلك يغتفر له بالزيادة التى زادها
مما يدل على الرفاهية من ايقاد النيران بالطيب واستخدام الجوارى الرافلات في
الحلى ومقابلة الضباء بالاسود والحلى بالحديد والهندى بالهندى والقرا
بالوغا ومع التجنيس الذى تضمنه البيتان والى الناظم بهذا المعنى فكرر اللفظ
فيه بعينه في قصيدة رابعة له فقال فيشب بالهندى نيران الوغاء ويشب بالهندى نيران القرا
وقد قال ابو الطيب المتنبي فيما يشبه الله يجوز ابيته الاول وذكر الناقة

• تركت دخان الرمث في اوطانها • طلبا لقوم يوقدون العنبرا •

من ناصر قلبى عند شادن ... انما التوى حل وان حل التوى
تقصد العيس الى الجمر به ... ونارة تسمو الى وادى القرا

جارس

بمارس الشوق الى مرسية ... اذ تلاقى الظل فيها والجنا
حيث ابراق الوشيج يرتمى ... ازهرا من كاجنة بزا حرا
واضحك الحادى به اقحوانة ... فانتشر من التوبيع نا الشتا
ثم ضافت فيه زوج وقيه زوج ... بين الغصون والنهور فيه شتا

الناشر الطالب ومن تقدم والشادن ولد الظبية وكنى به عن المراة والتوى انتقل وتحول
وفي العريش تقتنوه حيث تقتنوه اصلها وانما اراد انها كثيرة الحل والرحيل تنتقل
بين المواضع والفصول وانما جاء بها بيانا للتى بعد تعميم الزلط فقال انها تارة تنتجع
الى الجمر وتارة ترتفع الى الواد وسماه واد في الغرى لكثرة ما عليه من القرا ويقال تارة لشعار تارة
اما رسه مراتا وتمارسة اذا عالجته والجنا ما يجتنى من حمل الشجر وقوله اذ تلاقى الظل
فيها والجنا اى اجتمع لها الشيئان معا وهما المقصود من الشجر قال الله تعالى ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وقد قال الشاعر

اذا لم يكن ظل ولا جنى ... فابعد من شجراته

وانما يعلم ان يكون تقدير الكلام حيث تلاقى فيها ظل والجنا عبارة عن كل ثمر
الظلال وتكاثر القطوف وله نظائر في كلامهم والوشيج قيل اول الربيع وهو بقل
الحى فيها يسمى بذلك لانه يسم الارض بالنبات ويراد بعمود الى خرج الى البادية بين انهم
يشتاقون الى مرسية في زمن الصيف حين تشتهى الظلال والثمار واذا ابرد الهم اول الربيع
من بوادر الشتاء رجعوا الى نواحيها حيث بادية بهم وذلك لاعتدال هوائها في ذلك
الوقت ويقال احضر الرجال اذا خرج الى الصحراء وهى البادية والرابعة والواسع بين انهم
يصيبون الى المسارح المتسعة والمراعى المعشبة وقوله ثم ضاف فيه زوج وفيه زوج
قد تقدم تفسير الروح والروح والمراد انهم يصيفون في مرسية حيث الظلال والثمار
ويشتون بالساحل فهذا نشر الناظم هنا بين ناشر وشادن وبين زوج وروح
وكان بين قوله اذا التوى حل وان حل التوى وبين تحرر وتسموا واحكم التوشيع
في البيت اذا جمع بين المتضايقين روح وروح والقصور والبحور

سقى الحياة وان لم يحف ... من اقتناص مثلها وقد جنا
ولن يزل نسيمها في ارضه ... غيثا اذا ما وسم الروض وفا
سقى الربيع كل غاد رائح ... اذا افترقت ربيعة الربيع مفعما
وبات الجفان يحنن ان ابيحا ... سقى يحيى النبت عفا وشرا
وصبح الصباح غيثه مقطرا ... ثم سقيا كل قطر وسحرا

نخلة نخل

كناية

مجزم بالمعطوب

وأسبل الغيث الركام قطره ۝ على الرياض والبطاح والشجر
وكم بقيع قد رحه منتخبا ۝ منازل الزوار فيما قد خطا
وبالدارات بدر سراج نسيمه ۝ ونورت من افقه ما قد دجا

قد تقدم تفسير الهالات ويقال قمر الشمس وقيل يقال للدارات ... وكنى بالبدر عن الحبيب
وبالهالات عن المنازل والدارات جمع دارة وقد تكون جمع دار والدارة أخص من الدار
قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان
له داع بمكة مشمعل ۝ وآخر فوق دارته ينادي
وقد سمى الرخص سقاه الوسمي ولم يسقه ثانيا بعد الوسمي وهو الولي تقول منه
وليت الأرض وليا ومراده بالدارات هنا الديار كأنه لما قدم ذكر البدر حسن ذكر
الدارات وإن كان الوزن لا يتفق أن يقول في ديار ... تورية وإيهاما أنه يريد دارات
البدر وهو مما قدمته في المناسبة اللفظية وقوله سقى الربيع كل غاد ورائح
الذي يقتضيه سياق الكلام لانيانه بعده بأسماء المواضع وإنما أن يريد زمن الربيع
ما أمكن أن يكون الربيع موضعا عندهم ولم أجد من أحقق ذلك منه ... لم يروه
والربيع ربيعان الربيع الأول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو
ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار وفي الناس من يسميه
الربيع الأول وقال بعض العرب يجعل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع
الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران
شتاء وأنشد إن بني صبية صيفيون ۝ أفلح من كان له ربعيون فجعل الصيف
بعد الربيع الأول وجمع الربيع أربعاء وأربعة مثل نصيب وأنصباء وأنصبة قال يعقوب
يجمع ربيع الكلأ أربعة وربيع الجداول أربعاء والغادي الرائح يريد به السحاب يروح بالسقيا
ويغدو وقوله أيام مترت ربيعه الريح همى ما الربيع هنا المطر في زمن الربيع يقول
منه ربعت الأرض فهي مربوعة وأمترت احتلبت وقد تقدم وقوله وبالكر الجنان موضع
هنا لي والجنان السحاب الذي يسمع فيه صوت الرعد سمي بذلك تشبيها له بحنين الإبل
وصوتها وحنين النبات ما اشتق منه وكل شيء مستور بشيء حنين حتى أنهم ليقولون
للنبت حنين ووصفا النبات بذلك كناية عن صغره وأنه في أول خروجه وأكثره بعد مستتر
في الأرض وهو فعيل بمعنى مفعول وقد يكون أيضا فعيلا من جن النبت جنونا إذا
طال والتف وخرج زهره وما أبدع قول الشريف الرضي الموسوي
أرسى النسيم بواديكم ولا برحت ۝ حوامل المزن في أجرائكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه ۝ على قبوركم العراضة الهمع
فاستعار الحوامل والوضع والإرضاع للمزن والجنين للنبت مع ... على
الماء الذي يسقيه من المزن كما يغني الطفل عن الرضاع غاية في البراعة
وقال السري الموصلي
أقول لجنان العشي مغرد ۝ يغني صحيح البارق المتوقد
تبسم عن ري البلاد جبينه ۝ ولم يبتسم إلا لغار موعد
وباد به هذا الشقي فإني لا أزال رائح ۝ بحلل جفون المزن فيه ومعتد
عليلة أنفاس الرياح كأنما ۝ يحر بماء الورد فيه حسبها الند
يشق جيوب الورد عن ثمراته ۝ نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد
وقوله غنا ونشرا يريد بالغنا والنشر ما يسمع من أصوات الرعد فيه كأنه
جعل السحاب ساقيا فجعل له غناء إذ كان الغناء كثيرا ما يستعمل عند الشرب
ويلمح إلى قول الشاعر وقد أنشدناه قبل ۝ ولا أبدا إلى بيد القلب إشجانا
سقى الفجر وغناه ۝ فما يفعل نشوانا ودصاح موضع بأرض ... وصحبه
سقاه في الصباح وفي حقيقي والفجر واحد الأقطار والجهات ناحية الشيء
يقول إن هذا الغيث لكثرته وغزارة صبه حقيق أن يسقي جميع الأقطار والنواحي
وكأن ... أشبه ببعض الناظم في إيثار التجنيس المتماثل أن يكون ضبه هذا
الموضع جرا يسقيها كل قطر وفي أيمانهن جرا بجرا وقد تقدم أنه يقال فلان
جرى بكذا وجرا بكذا والركام الكثير الكم والرياض جمع روضة والبياض الأرض التي
لا شيء فيها وقوله وكم في مدرجة أي رجع أدراجه والمدرج المسلك والمذهب
وكذلك رجع والأدراج موضع ومنتهيا فاصرا وبنو أسراج في بيت هنا الموا ولا لات
أنكاث والسرج جمع سراج وأصله سرج وخفف بالسكون وأراد به هنا البروق
وفي جاء الكلام على هذا الموضع أن نشر البروق وتضيء به وتكون باب ... ارحام
المتفهم ولا خفاء بما اشتملت عليه هذه الأبيات من التجنيس والطباق وأوصاف

يهدي إلى بني بشر بشرى ۝ ولا يحل في بصرى ومن بشرا
فلقيا بني بشر وربعهما ۝ مسرة ومن ضيا بني رضا
وحل في بني عطا عصمة ۝ ومنح عن لاء المنائح وقرى

بنو بشر موضع وينبغي أن تقيد بشرة بفتح الباء ومن قولهم بشرت
الرجل أبشره بالضم بشرا أو بشورا من البشرى ويكون المراد ما يظهر من مقابلة
أبشارة بالسقيا وقد ينبغي أن يضبط بالكسر ويكون عبارة عن إطالة البرق وإشراق

واشراق سناه من قولهم فلان حسن البشر اي طلق الوجه مشرقه ويكون المعنى
انه يعبر بثغر مبتسم لاشراق والضيا من انوار زهره والاول اظهر وقوله ولا يبل
من مسرى ومن نشرا اما المسرا فالمراد به مسرى الليل واما النشرا فالمعنى يقال بشرى البرق بالكسر
بشرى اذا انشى لمعانه قال الشاعر
• اطاح ترى البرق لم يغتمض • يموت جرافا ويشرى جوافا • وبنوا الهيور
وبنوا رضى موضعان والعطا جمع عطاع وهو رماك الغرية ومسيرها التي تختلط به
قال الشاعر • وقرية اقوام جعلت عصابها • على كاهل مني ذلول مرحل •
واطلع على خبها وبنوا عطاع موضع بارض لة والمرادة جمع مرادة وهي
والعزلا منها الاسفل ومن تقوم واصل العي الكسر بالتبعيد والمراد به هنا
العته والشق ومن تقوم تفسير مراد وكل ماذكي في حل العي ومع العزلاء ومن هنا انما
هو تمثيل يراد به غزارة الصب وكثرته لا تعال اذا كانت المرادة اذا انشقت عزلاوها
وحل عصمها جرى الماء منها ومن جانس بين بثغر مبتسم وبين مسرى ونشرا وبين مسرور
ومسرة وبين مرضيا وبني رضى وبين بني عطاع وعطاع

حتى اذا ما ضاحكت مرسية ... بكت على رسم حبيب فرحلا
واتربت مظاهرا الحي العرا ... بهما على رسم العرى حتى عفا
وانتقلت ما بين شطى نهرها ... ونشر بها من خرى الى خرى

قوله ضاحكت مرسية اي ضحكت الى مرسية في يدفا بل مرسية في نهرها والعرب تسمي عارض
السحاب اذا برق الضاحك والمفاعلة غالبا لا تكون الا من اثنين تقول ضاحكته اي ضحكت
اليه وضحك الي ومن تصور ذلك هنا بان تكون السحابة قابلت مرسية ببرقها وقابلتها
مرسية بانوارها وعجيب زهرته وعبر عن كلا الامرين بالتضاحك وقوله بكت على رسم
حبيب فرحلا جعل صوبه هنا بكاء على من زال عنها من الاحباب وندبا للمعاهد التي
استولى عليها الروم وعطلوها من كلمة الايمن ولله الامر من قبل ومن بعد ويشبه
قول الشاعر • كان السحاب الغر غيبن تحتها • حبيبا فما ترقا لهن مدامع • ولقد احسن
القايل • مررنا على الروض الذي قد تبسمت • رباه واز واهره لا ابا رق نسحلي
• فلم ار شيئا كان احسن منظرا • من الروض يجري دمعه وهو يضحك •
ولا اظهر ان مراده بكت على رسم حبيب فرحلا ان الحبيب هنا هو الاسلام الذي يقوم
خلت منه فهي تبكي على اثاره العافية والمعاهد التي كانت له هنالك

ويلتقي بين حبا رحيبها ... الى بني سعد بها السعد التقا
وتلتقي من جنة عنانها ... من جنة عنانها الى زخا
الى زقاق الحبة لا علا الذي ... بشاطي الكوثر من باب المنا
الى بنا

وترتقي من جنة ... الى جنان ... وراحا ... الصبا

١١١

الى بنا الرشافة للسبخ الذي انحاضها ورشافة لمن زنا

الهزليون موضع بمرسية وهو ولي جمع ولي وهو مقلوب من اول فالواو هنا العرب لاولى
ومن تقوم ومحجب تفوح من قولهم جنبت الراية اذا قدتها الى جنبك وجنبت لا سمي جنبا بالنحو عجل
ومن المواضع المجنبة شحم للكثرة وبنوا خيار موضع بمرسية وكذلك بنوا سعد وقوله ومن جنة
من جنة عنانها اي ساقية والعنان بعضه العفى السحاب والضمير يعود على الصبا والعنان عنان
الدابة وارخاوه ارساله ورحا زيف بمرسية وذكر ارخاء العنان تمثيلا وانما المراد سيلان عنها الى ذلك
الموضع وزقاق الحبة موضع وقوله بشاطي الكوثر اراد بشاطي النهر وعبر عنه بالكوثر لكونه انسب
لذكر الجنة وهو مما قدمنا في ائتلاف اللفظ باللفظ وباب المنا باب من ابواب مرسية والبنا جمع بنية والرشافة
موضع بمرسية وقوله انحاضها رشافة لمن زنا اي الحاض ساكنها والرشافة الرماث يقال رشفته
بالقبل اذا رشفه رشفا ومن جانس بين تجنب وجناب وبين خيار وخيرها وبين سعد والسعد ومن جنة
ومرجية وعنانها وعنانها والرشافة ورشافة ومرجية ورحا وورد في البيت الثالث العجز على الصدر

واحتازبان الحروة الحب الى ... مسقى اللقا العميات الالا
والزيقات المشرفات المجتلى ... الموردات المونقات المجتنا
ولم تقف السحب الى التاج الذي ... قد التقى الروح عليه وارتقا
مغنى له اسم قد عنا مشتقه ... ندي المعنا المحيى ما عنا
كانه يامر كل مهجة ... بالشكر لله على ما قد حبا

باب الحروة والعقبة
العميات بمرسية والالا جمع الوثبا تانيث لادنى يعني القريبة والزيقات كذلك بمرسية والمجتلى المنقى والموردات
الكثيرة ورق الشجر والمونقات جمع مونقة من قولك انقني الشيء اذا اعجبني واتاني ... الحل والجنا
والتاج موضع هنا الدعوة يسمى الشكرانة وقوله مغنى له اسم قد عنا مشتقه يعني اشتقاقه من
الشكر ما ان معناه فيه ... وقوله كانه يامر كل مهجة البيت يريد ان هذا الموضع لما اجتمع فيه من النظر
العجيب والكلال الانيقة والقطوف الدانية يامر المهج بالشكر لله على ما جمع لاهله من النعم فلذلك سمي
بهذا الاسم الذي يقتضيه لفظ لامر بالشكر ... المهج مختوم ... الضمير
وكان ... المنعم ومقتضى هذا البيت ... ابيات انواعا من البديع منها التي صنع في البيت الثاني والتصدير
في الثالث والتجنيس بين المجتلى والمجتنا والوردات والمونقات والتقى وارتقى فتامل ذلك كله والله اعلم

وادفعت عن حمها سحايب ... سواحب اذ يالها على الثرى
واسعرت فيه من سعر سحب ... تصعر من ضمر لسنما
واحتلت النسيم اخلاق الحيا ... على البروج والمروج واحتما
وكللت رابيات الروضة الذي ... قد اشمر العود ومن جنسا وحلا
وضم الحوبي فساهر ... على الظهير في النهر المجتلا
وسا ورت بني حسوار حسنه ... من برقه تحتي ولا تخبي الروا

موجه

السمت الغربي وسواحب من صحبت ذيلها اذا جرّته وانما اراد في لهاني الارض وقصر بن سعد هي
قواني مزد بنجي وقد تقدم والمنحدر الهبوط والمستعلا الصعود وهو مفتعل من سموت وال اخلاف جمع خلف
فالكسر وهو حلمة ضرع الناقة والبروج والمروج مواضع من حسية والروض موضع هنالك وتشبيه السحاب
فالرايات وهو معنى متداول وقد قال علي بن الجهم يصف سحابة
وسارية ترتاد ارضا تجودها ... شغلت بها عينا طويلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا وكانها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت ... باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله ... اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سبقا كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها
يريد انواع عبد الله بن خاقان نفي الجعفري الى بغداد من سر من راى حين قتل المتوكل وهو معكوس من قول ابي العتاهية
ورايات يحل النصر فيها ... تمر كانها قطع السحاب
والعيد وسن حديقة في الحمة والبعد وسن البستان والمراد به وسن الحمة هنا المراد وقوله وظهر الحي بين قمامه يقال
ظهرت الشمس اذا اشتد عليه حرها وانما شبه البرق بالنار وجعل الحي بظهيره وجعل البرق ساهرا
اذ كان لا يهدا ليلا ونهارا فجعل حركات البرق ولمعانه يقظة وسهرا وتجعل سكونه وخفاءه نعاسا
وقد قال الشاعر • حتى شتاها كليل موهنا عمل • بانت طرابا وبات الليل لم ينم • وقال امرؤ القيس
• احار ترى برقا هب وهنا • وقد قال ابو العلاء • يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر • وهو معنى تداوله
الناس قديما وحديثا وقد قال حتى شتاها كليل موهنا عمل • باتت طرابا وبات الليل لم ينم •
والصهريج موضع والمنى الحبلا المشيح المنكم وقوله وسا ورث بني سوار رحبة تنوا سوار موضع
هنالك وساورث وثنيت وسورة موضع الحمة ونوبها ومنه قوله • بت كاني ساورتني ضيلة •
شبه البرق في اضطرابه بالحية وقوله تحيي ولا تحيي الرامي وحال كرة بالعكس في احياء ما
تساوره وفي انها لا تحيي راقيها وينظر هذا المعنى الى قول القايل • وتحت البراقع مقلوبها •
• تدب على ورد خدود نديه • تسالم من وكيت حذره • وتلدغ قلب المحبين لا بعده • بقوله تسالم من وكيت
حذره مثل المعنى الذي ذهب اليه الناظم وقد جانس بين سحايب وسواحب وبين السعود وابي سعد وقصر وهي
الروض والعيد وبين وبين ساورث وبني سوار وصهر الحي والصهريج الى النص جمع الذي ضمنه الاول والثالث
وحلل الشط الجنوبي حيلا ... لا يتجلى الا ان الحزن انجلا
وحل في بني سعد عقرة ... كل حيي عامر مبدا الحبا
وعاج بالواديين معاج جرع ... باهل عاجي اجراعه والمنحنا
فالحسن فالرملة من حي عامر ... الى الغريب فالكثيب فالنقا
جلل عم يقال سحب
مجلل وهو الذي يعم الارض بالمطر والشط الجنوبي الذي في ناحية الجنوب وقوله وحل في بني سعد
عقرة شبه انتشار القطر انتشار العقر اذا حل وقد قال بعضهم يصف السحاب والبرق فاحسن ما شاء
عارض

عارض اقبل في جنح الدجا ... يتهادى كتهادي ذي الوجا
اتلعت ريح الصبا لؤلؤه ... فانبرى يوقد عنها سرجا
وكان الرعد حادي مصعب ... كلما كال عليه وسجا
وكان البرق كاس سبكت ... في لهات المزن حتى لهجا
وكان الجو ميدان وغا ... ومعقب فيه المذاكي رهجا
وقوله كل حيي عامر فيها الحبا قد تقدم تفسير الحيي والحبا جمع حبوة وهي اسم لهيئة المحتبي وجا به على جهة
التمثيل لان المحتبي لا ينتقل ما دام على هيئته لو اراد السحاب اقام هنالك ولم ينتقل وبنو سعد موضع والاجراع
جمع جرع وهو منعطف الوادي والمنحنى من كذلك كقولهم في قولهم انحنى الشي اذا انعطف وكلها كي في البيت
الاخير مواضع هنالك وجانس بين الحيي والحبا وجرع والاجرع
والغمر وفت على الخليج عينه ... واختلج البارق منه ونا
ثم سما الى الحسيني من حبا ... من مزنة الفجر لدى مزحا
واسى عن للعرس امراسه ... سنغ تقوم نجادات وضا دهما
صاغ لها البرق حلي من ذهب ... ثم ادى دهها ما بدا
يقال الغمر ورقت عينه
بالدموع اي امتلأت واستعاره هنا للسحاب والخليج نهر هنالك وعينه يريد عين السحاب وانما قال
الغمر وفت في تشبيه اللتوريه ويسوغ ان تكون للسحاب عينا تشبيها له بالعين الباكية وقوله
واختلج البارق فيه وني اي استطار والبروق والوثوب يريد اضطرابه وانما جاء فاختلج لانه قد ذكر
العين والاختلاج مما يوصف به العين يقال اختلجت عينه تختلج وتختلج خلوجا واختلجت اذا طارت
والخليج بعينه اي غمرة وهو من باب مناسبة اللفظ للفظ وكل ذلك من الصارف هنا لانه من صفة
البحر ولا شك ان الناظم يقصد هذا وامثاله مما هو اخفا منه يدل على ذلك ما تقدم من كلامه مما
انتهى في هذه المناحي واشباهها وقوله ثم سما الى الحسيني فحبا فالحسيني موضع والزجي
السابق والمزج تزجي السحاب اي تسوقه وقوله الفجر صبه يقال للسحاب قد زك اي صب والجمع رر
قال الشاعر • سلام الله وريحانه • ورحمته وسماه درر • وكذلك يقال للبن درة اي
كثرت وسيلان يقال في درت حلوبة المسلمين اي فيئهم وقوله ما قد زجى اي ما طاوع صوبه
وتبيعتي وصارع في الانهمال وهو من قولهم زجى الخراج من جوار زجرا اذا تيسرت جبايته وقوله
واسى عن العرس امراسه العرس موضع وارادها الا امراسه السنغ البروق وانما شبهها بها في
السرعة واللون واراد بالادهم السحاب وحركه الهاء من الادهم بالضم لضرورة الوزن قال سيبويه
واما افعل اذا كان صفة فانه يكسر على فعل كما كسروا فعولا على فعل لان افعل من الثلاثة وفيه زيادة كما
ان فعولا فيه زيادة وعدة حروفه كعدة حروف فعول الا انهم لا يثقلون في افعل في الجمع العين الا ان يضطر
شاعر لها جعلوها جمعات وزنا لثقلها والوزنا الكمال ولا عيا قال امرؤ القيس • فيتبع اثارها السا بخات على الوزا
من يعتبا رايا الكديد المركل • ولما كانت البروق تتراى امام السحاب جعلها فايرة لها وقوله صاغ لها البرق جبرا
من ذهب البرا جمع برة وهي حلقة من صفر تجعل في انف البعير واذ ادهمها اي جعل في انا لها البرا

يقا اي في الناقة اذا اجعلت البرق في ابقها وقوله بات اي بريقا صاغ من الثرا من قولهم بيّنة فسر وزن
تشبيه الثواب البرق في مفرقة السحاب بالبرق اخيج ما قاف في ابل الرحم وانما وصف السحاب بانها هم
لسوادها وهي دلالة على كثرة الماء فيها وجعلها من ذهب في احمرار البرق وقد جانس الناظم بين
الخليج واختلج وبين جبا وزجا وبين العريس وعرامو بين ثرا وأثرا وكان بين اسرعت في وفا
وتشكى وجدهم **والشف من قطاه في برقه حيبها حبسها بسكة ثم احتثا**
وكيف البرق في البيد مشرف من خد الخالق الفطر بالقطر الرواء
الملاءة الرحيصة والجمع ملاء وقد تقدم تفسير الحبي ويقال احتبى الرجل اذا اجمع ظهره وساقيه
بعمامته وقد يحتبي بيديه استعار للبرق ملاءة وجعل السحاب محتبيا بها وهي عبارة عن احتماعه
وعدم انتقاله وقد احسن في العبارة وبن احسن في الاستعارة وسكة موضع وقوله وكيف البرق العرج موضع
اي اطاب بمره جميعه فقال وعبق الغيم تعبيقا اذا اطاب بكم جمع الارض وسماية محقفة قوله برك
مطبق البرق للصلاد وتعبق ساقي تجمع الامن من قولك الصفت الشيء عكسته واستعار للغمام في كسا
وانما ضرب به مثلا لحلوله بذلك الموضع ولزومه اياه واطه ان الحمل اذا حكم بالموضع الغائي كبد جيد وقد قال
اموف الغيس يصف المطر **والفي بسبتان مع البل بن كم** **وابزل منه العصم من كل منزل** **ويقال** ما
رواه اي عذب ان منحف الراه مردت وان كسي نها مصرف وقيل هو الذي للواردة فيه ريّ وقوله وانتات
النواب اي سقفه وفي تعبر اخرى والنواب موضع يقال انتاب فلان القوم انتيابا اذا اتاهم مرارا وقوله كلمايدي
لها نيرانه البرق سميّا نتيجه ان يكون سميّا من الجود يقال سمى يسمو وسمي يسمي اي جاد في برانه يجود بالسقيا
على الارض ومن تشاد في احوان ان يكونان اتهم للقرا ليبصرها القمار في قيقصدوا عليه احسانهم ونتيجه ان يكون
ايضا قوله سميّا من قولك سموت النار اسموها سموا اذا اوقدت فاجتمع لي معجمين وذلك لنشعل النار ولما
كان البرق يراه متعرفا كان في راي الناظر كالنار التي تعرج والمعني في اول النعي وقد جانس بين الحبا واحتبا
والبرق في كرق وكيف ومطبق والقفي وأعقفي وانتات والنواب ومرو والرواء والعجم على الضربة في البيت الثاني
تنمو الماء عن الخيس حنست **فلا يملي فيل يوم قربنا**
وتقصر السر الذي حبسه **وحصد ارى بها سرنسا** تنمو القصر والخيس موضع وحنست
تاخرت ورجعت والثل من سببه وزبل يوم موضع ذكره مالك بن اسماء بن خارجة في شعره فقال
حبذا ليلنا بتل بونا · اذ نسقى شرابنا ونغني · من شراب كانه جمع جمع حبوب · بين لي الشيخ والفتى مرحبنا ·
حبيما ارت الزجاجة مرنا · يحسب الجاهلون انا جننا · ومررنا بنسوة عاطرات · وسماع وقرقف فبتنا لسنا ·
ومن هذه القصيدة يقول في جارية له · امغطي مني على بصري بالـ · حب ام انت اكمل الناس حسنا ·
وحديث الذه هو مما · يشتهي السامعون يوزن وزنا · منطق طيب وتلحن احيانا · واحلى الكلام ما كان لحنا ·
ولما انشد ما لك هذا الشعر الفرزدق قال احسنت شعرك بقول يونا قال انه لكان يوني قال وان كان ونيا
قال الفرزدق ذلك استنقا الاللفظ في كلام الفرزدق وهذا يدل على ان في الفاظ الوحشية المستثقلة كانوا
يكرهونها في الشعر ويتحاموها والبا والكبن والبعن يقال اباوت اباي باوا والسر من سببه وسرسنا
بسر منارة

سمع منارة وكان في حسنه وخصبه ما ذكره الله تعالى في كتابه فقال تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم
اية جنتان عن يمين وشمال الى اخر الاية وسبا بين حبر سر وسبا ستوفى تعبر هذا ان شاء الله تعالى
وانحورت عن سمتها بسحايب **سواحب اذيالها فوق الثرا** الثرى التراب وقد تقدم
ورفع هذا البيت مكرر الالفاظ من البيت الذي تقدم قبل هذا الا تجانس بين الفاظها الا انه قال هنا انحورت
وقال هناك ارتفعت وقال هنا فوق الثرى وهناك على الثرى
وانتاب منتابا ومنجابا حيا **لبس بنجاب اذا انساب الحيا**
ووسم الحوس حيا اذهما **ثناه كالطاووس ما فوق ثنا**
وقلد الوسطى با فرداف مني **منضوم ازهار ومنثور ثرا**
وانتم الياقوتين صيب **اذ اطاب الروض معطالا حلا** منتاب ومنجاب موضعان
وقوله ليس بنجاب اي بمنكشف يقال انجابت السحابة اذا انكشفت وقوله ووسم الحوس حيا الحوس في
موضع هناك ونتيجه ان يكون وسم من الوسم ونتيجه ان يكون من وسمت الشيء اذا جعلت عليه سمة
وهي العلامة ويكون المعنى ان الحيا اعلم الارض بالنبات وقوله ثناه كالطاووس اي صيره في
كالطاووس في حسن منظره وبديع زينته وحسن الوانه وقوله وقلد الوسطى با فرداف والبيت
الوسطى موضع ولاكن جاء الناظم هنا مقلد بمنضوم ومنثور ما وهم انه يريد بالوسطى وسطى
العقد وهو يريد الموضع فجرى تورية حسنة وناسب بين الالفاظ وقوله وانتم الياقوتين
صيب الياقوتين موضع هناك والمعطال هو الذي خلا جيده من الحلي والقلائد يقال منه عطلت
المراة وتعطلت فهي عطل وعاطل ومعطال وقد يستعمل في الخلو من الشيء وان كان اصله في الحلي
تقول عطل الرجل من المال والادب ويقال حليت المراة احليها حليا وحليتها اذا جعلت لها حليا يريد
انه يجد الروض عاطلا من منظوم الازهار ومنثور النبات فيقلده من ذلك ما يكون له كالحلي وجاء بانتم
مع الياقوتين وبالمعطال وحلا فتمت التورية وهو من باب الايتلاف وقد جانس بين انتاب ومنتاب
وبين منجاب ومنجاب وبين الحوس والطاووس وطابق بين منثور ومنظوم وبين معطال وحلا
مسحدم اذياله لنيله **ومشى عا قناته الى الغضا**
ثم ارتقى الى قرى النهر التي **قد ارتقت صوب الغمام واقتنا**
مستقصيا كالعذ النهر التي **اقطا معان من معانيها الفطا** النبال السهام العربية ونبلة
موضع باحواز من نسبة والقناة الرمح والقنا موضع هناك ايضا ويقال الشيء عن الرمح فقوله اي سرد ثمه
شبه القطر بالسهام والرماح وجعل السحاب مسرح اليها في الموضعين ويقال افتهات البلد
اذا اتبعته تجيء من ارض الى ارض وكذلك قروت وقريت والمغان الجبانات والمنزل وقد تقدم والمعاني
جمع معنى والقطا جمع القصوى وهي البعيدة وطالعة النهر يريد المواضع التي في اعلاه بيران الغمام
يقفي الى قرى الوادي ويتبعها ويستقصي كالعذ ربما يغانيها الى اخرها وقد جانس الناظم بين انبال
ونبلة وبين قناته والقنا وارتقى وافتنا وقرى ومعان ومعاني ومستقصيا والقطا مع مقابلة في البيت الاول

وتردد في الثاني
تلك مغانيها التي تحلها • بشاطئ النهر إذا الغيث همى
ثم تحل بعدها مغانيا • بشاطئ البحر إذا الغيث خما
كم ورثت مني تلك المقلة الغرى • غائبة تنقص عن عيني رشا
لما غلا ما أرخصت من وطنها • أرخصت من در الدموع ما غلا
وأحكمت عيني على قلبي لها • حتى أنالتها بعينيها الرشا

الغيث هو المطر والصبا ويقال أذكيت النار تذكو إذكاء إذا اشتعلت وخبت النار تخبو خبوا إذا طفئت والغانية الجارية التي غنيت بزوجها قال الشاعر • أحب الأيامى إذ بثينة أيم • وأحببت لما أن غنيت الغوانيا • وتكون أيضا التي غنيت بحسنها وجمالها وهي المراد هنا والرشا ولد الظبية وهو مهموز وأبدل الهمزة إلى الوجه الذي تكلمت عليه قبل وقوله لما غلا ما أرخصت البيت يقول إنها منعتني وصلها بعد أن كانت بذلته فسحت عيني بالدموع وقد كنت حلوا لا أبكي وجاء بالغلاء والرخص تمثيلا وقد قال المعري مما يشبه هذا • وقد بعت به صون الود حتى • أذلت دموع عيني لا أتصان • وقال أبو الغنائم في قناعة أكثر رمته أأحبابنا إن الدموع التي جرت • رخاصا على حكم الهوى لغوال • وقوله وأحكمت عيني على قلبي لها أراد حكم العين على القلب أن العين التي نظرت وعن نظرها كان هوى القلب فكان ذلك الحكم من العين عليه وقوله حتى أنالتها بعينيها الرشا يريد أنه لما نظر إليها كان من وحي عينيه إليه وأمكن الوجد بقلبه وقضى عليه بالغرام فكان ذلك كالرشوة من عينيها لعينيه كيما يقع القضاء على قلبه بالهوى وقد طابق الناظم بين خبا وذكا وبين غلا ما أرخصت وجانس بين المغاني والمغانيا

في ذمة الله فؤادي ما رعى • ذمته ضبي بقلبي فرعى
كأنما أن لون صدغي كلما • قابله كساه ردعا أو كلا
لم ألق من تعرض عليه النفس • مظلومة أودى بها وما ودى
ضبي قد انتضى له شالعتى • قد انتضى الدرة من انتضى

أراد بقوله في ذمة الله في أمان الله وبه فسر قوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم أي بأمانهم وقد يكون معنى قوله في ذمة الله في جوار الله من قولهم أذمه أي أجاره وهو قريب من المعنى الأول والملائم به الدعاء على الفؤاد أن يكون في أمان من الله أو جوار الملائكة أما رواه من أخفار ذلك الضبي ذمته وهو من قبيل ما يكون بلوغ الحبيب وهو أدب الطلبة وقوله ما رعى ذمته أي حرمته والذمة والإل والحرمة ويعني من قوله رعي ذمته إن ما رعى حفظ من رعي الحرمة أي حفظها وقوله ضبي بقلبي فرعى أي رعى من المرعى أي أنه مقيم بقلبه لأنه ما تألف به فهو بمنزلة المرعى للظبا وقوله كلما كان لون صدغي البيت الكلا الولدي هو ذوات الظلف والجمع أظلاف والمراد هنا ولد الضبية وهو كناية عن المرأة وأراد هنا الزعفران ويطلى به يقول إن هذه المرأة غاية في صفاء اللون ورقة البشرة فهي لصفائها يتراءى كالمرآة التي تتراءى فيها صور الأشياء إذا قابلتها بأناملها لون صدغي وهي الصفرة تتراءى لونها أصفر

أصفر فكأنها كسيت أو طليت ردعا وقد قال الشاعر وهو أبو عمر أحمد بن عبد ربه في هذا المعنى

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا • ورشا بتعذيب القلوب رفيقا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله • درا يعود من الحياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه • أبصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا

أراد البيت الثالث وهذه القطعة هي التي لما سمعها أبو الطيب المتنبي حكى لأبي عمر قائلها بأنه شاعر الأندلس ومثله قول بعض المتأخرين

ووجه غزال رق حسنا أديمه • يرى الصب فيه وجهه حين يشرب
تعرض لي عند اللقاء بدر شا • تكاد الحميا من حياه تفطر
ولم يتعرض كي أراه وإنما • أراد يريني أن وجهي أصفر

ويشبه قول ابن أبي غالب

وما الخيلان أبصر من رآها • أخاد به الحروف إلى اليقين
ولكن موقع حجته صقال • تمثل فيه أحداق العيون

وأصل هذا ما ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد قتادة بن ملحان وكان لوجهه بريق حتى كأن ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة وقوله لم ألق من تعرض عليه النفس البيت يعني ليس في العدوى وهو طلب الولي أن يعينك على من ظلمك وينتقم لك يقال استعديته على فلان أي استعنت فأعداني أي أعانني بعد ما عاقبني والاسم العدوى وهي المعونة ويقال في معناه أدى يؤدي وفي حديث كان أنس إنه قال من يؤديني على أبي الحكم بن هشام وقد كان الذي يناسب مقصد الناظم في اختيار نوع التجنيس والتعادل أنها بأن يستعمل هنا يؤدي عوض قوله تعدى ليجانس قوله أودى وودى وفعله كذلك وعني الناسخ وقوله أودى بها أي أهلكها يقال أودت بفلان أم الهالكة ويقال أودى فلان إذا هلك وقوله وما ودى أي لم يدفع الدية يقال وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته يقول إن النفوس التي طلبها هذا الضبي وأهلكها حبه فلم تجد من يعينني على طلبه ولا يعينها على طلبه لم يبذل فيها عقلا ولا دية وهو كقول مروان بن أبي حفصة أنشده المبرد له

إن الغواني طال ما قتلننا • بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة كأن جمالها • شمس تجور بها الكناس كحيلا
أودين عروة والمرقش قبله • كل أصيب وما أطاق ذهولا
ولقد تركن أبا ذؤيب هائما • ولقد تبلن كثيرا وجميلا
وتركن لابن أبي ربيعة منطقا • فيهن أصبح سائرا محمولا
إن لم أكن مني قتلى ما قضى • ممن يكن فؤاده مخبولا

وقال جرير بن الخطفى

إن العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن أضعف خلق الله أركانا

فسمى بعضهم قوله ثم لم يحيين قتلانا مقابل معناه لم يقدرن من أنفسهن فجعل بالقود من قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقول

المراوي في الومستقى . قالت وقد فنكت بيننا الواحضه . ما ازدرى لعليل الحب من قوده .
وهو معنى متداول قديما وحديثا ومنه ذكر الزبير بن ابي بكر قال قال لي مسلمة بن عبد الله بن جندب
الهذلي خرجت اريد العقيق ومعي رفيق لي بالسواق فلقينا نسوة ومعهن امراة لم ار احلى منها فانشد رفيقي
لابي وقال يا عباد الله هذا الحرج . فقيلا مهل عليكم له اليوم يا بي . خذوا بدمي ازمف كل خريدة .
• مريضة طرف العين والطرف ساحر . ثم قال فسالتها تعطيني بالكلام ما الطاقة له لازم اذ لم تكن هي رابعتي
فقالها ما فعلت علي وقالت لي انت ابن جندب قلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودي واسيرنا لا يفتدى فاغتنم
نفسك واحتسب اباك وقوله ضحى قد انتضت البيت انتضت ارتفعت قال امرؤ القيس
• وجيد كجيد الريم ليس بفاحش . اذا هي نصته ولا بمعطل . فمن اهل اللغة السالفة يقال هي
ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلة الثندوة وانتصى اختار يقال انتصيت الشي . اذا
اخترته وقد جانس الناظم بين قدّ وقد منه وبين وجي وكلا وكلى واوجي وودا وانتضت وانتصى

ان تنمر ربع وصبه ما نه … درر على غصن عاج عم فغا
وان تسامت فعلاج عم نقا … عليه غصن موقد بدر دجا
ومرع اثيث فوق مرع ناعم … قد ماس من سكر الشباب وانثنى
ونجرة نشب بقلبي نورها … نارا ماسي للشجون مصطلا

الدعص قطعة
من الرمل مستديرة وجرت عادة الشعراء ان يمثلوا الارداف بها للينها وارتجاجها واستدارتها حتى كثر ذلك
الرمة التشبيه فقال ورمل كارداف العذارى قطعته . والنقا الكثيب وما ضمه الناضم البيت الاول
والثاني من الاعجاز والتشابه مذهب حسن وفيه حسن بديع وانه اهتدى اليه من قول امرئ القيس
• ورحنا وراح الطرف ينفض راسه . متى ما ترق العين فيه تسهل . اراه ومتى ما تسهل العين فيه ترق
هكذا تفسير البيت وهو الذي تعطيه المعنى وهو من باب حذف المعطوف وقد جعل بعضهم منه قوله تعالى
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال تقديره ولم تعبدني فحذف الجملة المعطوفة بالفاء قوله
تعالى فارسلون يوسف ايها الصديق تقديره فارسلوه فاتاه فقال وقوله ومرع اثيث البيت المرع الاول من دبد
الشعر كما قال • ومرع يغشي المتن اسود فاحم . والمرع الثاني من دبد الغصن وكنى به عن القوام اثيث
الكثير الملتف يقال اثّ النبات ياث اثاثة اي كثر والتف ونبات اثيث وشعر اثيث ويقال ماس يميس
ميسا وميسانا اذا مال وتبختر وغصن مايس وقوله ونجرة نشب بقلبي نورها البيت تقول نشبت
النار والحرب اشبها نشبا ونشوبا اذا اوقدتهما والشبوب ما توقد به النار والمصطلي من قدّ النار وقد
طابق بين مغمور ونسامت وجانس بين مرع ومرع ونور ونار

وناضر ينبع كل ناضر … من ورده خد ناضر ان يجتنا
براعم طرفي جني بنواظره … فليس يرعى واد خلا ارتقى
وماز انتم فرتنن هنت … او صاغه عن خنسر وعن قنا
خط قويم بين قوسي حاجب … وشارب كلاهما قد حسنا

قوله وناضر ينبع كل ناضر معناه ان العين لا تستطيع النظر الى ورده خده ما دام ناضر اليها
خوفا من سطوة الحاضر وصولة جفونه وانه لا يمتنع ما النظر اليه الا اذا غفل ونام وهو معنى قوله
واذا اخلا ارتقى يقال اخليت المكان اذا وجدته خاليا ويقال ايضا اخليت بمعنى خلوت رضي بها اخلا ارتقاء
مثلا البيت الناظر والنظر والناضر بالضاد هو الناعم ومنه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة وقوله فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وقوله ان يجتنى موضعه من الاعراب خفض على بدل الاشتمال من ورده خده تقديره المعنى
يمنع من اجتنائه ورده خده وقد يكون موضعه نصبا على المفعول من اجله تقديره على طريقة البصريين مخافة ان يجتنى
فيكون على حذف مضاف وعلى طريقة الكوفيين ان لا يجتنى فيكون على حذف لا وقوله فليس يرعى يسوغ ان يراد
به الرعي من قولهم رعيت النجوم اذا رقبتها ويسوغ ان يكون من الرعي على جهة الاستعارة والتمثيل وقوله
وماز ان الشم المارن ما لان من الانف وفضل عن القصبة والشمم ارتفاع في قصبة الانف مع استواء اعلاه
فان كان فيهما احديداب فهو القنى والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة ولما كان
المارن ايضا يطلق على ما لان من الرمح قال الشاعر • كما لحقلني وانتضى طارما • وقد رابه مارن مخموس
وكان القنا يطلق على الرماح جمع بين المارن والقنا في هذا البيت ايثارا للجمع المناسبة اللفظية واخذا
بحظ من التورية وتقوي هذه التورية ايضا ان الخنس تكرر مما يوصف به السلاح ويستعار له قول الشاعر
يصفحهم رعا . لها عين زج النبل خنسا . وتنبذ القبائل والقطاع . والقطاع جمع قطع وهو السهم العريض
من قبل النصال وقد قدمنا التنبيه على امثاله الا ان القنا لا وصاف الحسنة وليس مما يوصف بالتنزه عنه
في الحرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقنى الانف الا ان يكون ذلك عندهم مستحسنا في الرجال
دون النساء فتامله وقوله خط قويم بين قوسي حاجب الا انه قد تقدم في هذا البيت التورية حين قرن ذكر الخط
بالقوسين مع تقدم المارن والقنا واوهم انه يريد بالخط جمع الخطي وهو الرمح على حد رجلي وزنج
والذي يريد واحد الخطوط وقد قال ابو الوليد ابن زيدون في مثل هذا
• قد بنت فيه الطبيعة انها • لبديع افعال المهندس بالغة • عنيت بمبسمه فخطت فوقه • بالمسك خطا من محيط الدائرة
ولا يخلو البيت الاول من هذه الابيات ايضا من تورية اخرى وذلك قوله وناضر ينبع كل ناضر اراد به الحرف وتخفيفه
في اللغة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين واوهم انه يريد ناضر البستان وشبهه وهو الحاضر ومكن
في ذلك بذكر الورد والاجتناء وما ذكر في البيت الثاني من الاخلاء والارتقاء وقد قال بعضهم
• عجبا من عذاره اذ حولته اما كان وهو غض النبات • كيف لم تحترق بجذوته والنا • ر مرو نسان فاتن الوجنات
وقد انشدت هنا في البيتين قبل وقد جانس بين ناظر وناضر وبين يرعى ورعى وهو تجنيس القلب وطابق بين قولي الخنا
في قوله حاجب وشارب مماثلة وفي جميع ما تقدم من الابيات من الاستعارات ومن التمثيل والائتلاف اللفظي والتورية
حسبما ذكرته

ومبسم يزدحم الحسن به … اذا اتسى مايس كظلم ولما
وعنق كأنه جيد طلا … قد عطف الليث الدماء وعطا
ومعصم صار شقت دماهتي … حسن ويضي منتهى صنع البلا
ومعصم يشكي السوار ريه … لما تمسكت بي سافيه التقى
وراحة نجالها عنبوبة … اذا لها عن خمن اللحظ ارتقى

الظلم بالفتح ماء الاسنان
وبريقها وهو كالسواد من اخل عظم السن من شدة البياض كعمود الشمعة واللما سمرة في الشفة يقال رجل المى وامراة لمياء شبه

لألاء الاسنان بالبرق ولما كان الظلم يرى كالسواد في الفم وكان اللما سوادا في الشفة اشتد ضياء الاسنان بين السواد من كل جهة اي ضوء البرق عند الظلمة ولاجل هذا المعنى ابو الاسناد قال في وصف الضبية ومن تقدم عن لكيتة والكسر
بالكسر صفحة العنق وعطاء اي نصب جيده ليتناول يقال عطوت اعطوا اذا تناولت وفي المثل عاطٍ بغير انواط اي يتناول
ما لا مطمع فيه ولا متناول ويستعمل كثيرا في الغزال قال الشاعر
• وتعطوا البرير اذا فاتها • بجيد تري الحلي فيه اسيلا • والملامح ملاحة وهي البكية تقدم واراد بالروم فتيتين
التشويهين والقول في هذا ابو اسحاق الطبيي في قوله • من خصة من الهوى حتى ما ذاما • بدا ما بين لاخوان الحضور •
• تكنفني ذو ود من الشيعان منهم • ولا خوان الرعاة وبالنزور • وقالوا الطبيب انشى وانا • نعوذ للهيم من امور •
• فقال شعاوة الرمان بها • نضند حشاه من السعير • فقلت لهم اطاء بغير عمد • ولا كنه الى زمان الصرور •
وقال ابن الرومي في ذكر الشرفين • لها ثوبان مثل حقاق عاج • وثغر زانه حسن اتساق •
• يقول القائلون اذا راوه • اذا الحمر الردين هاذي الحقاق • وقال فيما يتعلق بذكر الشفتين وهو من التشبيه
الحسن • وتحت زنانير شدت عقودها • زنانير اعكان معا فوقها السرر • وقيل الصدر وسط منه قولهم
لوسع الدار صحنها ومن تقدم تفسير الملا وكوهها مقصورين المراحل الشعر والمعم موضع السوار من الساعد
وكنى بالري عن امتلائه وتشكاة السوار منه لاجل غصصه به وضيقه والبي الخلاخل هاءان وصفا ارجوانيان
اراد ان يصفا بعضها وسافيها بالامتلاء فانتقل الى تشكي السوار والخلاخل والعرب تطلق على كل حلقة من
سوار وقرط وخلخال وما اشبه ذلك برة قال الشاعر • وبعضهن الخلاخيل والبريا • وقد قال خالد بن يزيد
• تجول خلاخيل النساء ولا ارى • لرملة خلخالا يجول ولا قلبا • واجل ذلك يصفونها بالخرس والصمت
وقد قال ابن عمار وله حسن • تشتكي البين في قطاه وتحصفي • خلاله الى نغم الوشاح • ودخل ابو بكر
الكتندي على ابي بكر المخزومي وهو الاعمى وبين يديه نزهون بنت القليعي الغرناطية بين يديه تقرا عليه فقال الكتندي
لو كنت تبصر من تكلمه فقالت من كان • لغدوت اخرس من خلاخيله • والشمس تطلع من ازرته •
والغصن يمرح في غلايله • وقال بعضهم في عكس هذا المعنى يوم في ارواته • خلخالها الوشي في اصحاب •
• ووشحها تكلم ذي صوت • وقوله وراحة تخلو البينة اي احمرار الكف والمعنى ان كفه رخصة ناعمة الاديم
وان حمرة خده تتغير بان انقي عن حلى بالكف اراد ان حمرة خده في كفه واكتسبت منها كالخضاب وذلك
لصفاء اديم الكف ورقته عن انفاد الحمرة كما تظهر عليها اذا انصفت ايام المصباح وقد قال النابغة في ذلك
بالبير • سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد •

ومخزان واخزان جوف ما • نابه من النعيم المعتزا
يكاد يبرو احضره منخزلا • من رهبه اذا انتشى الخمي لا
وقومان لبيست كلتاهما • ما زانها من الجمال المحتزل

كنى بالزبول والضعاء
عن الضمور وبالارتوا والنعمة عن ضده لكن وقد قال ابو بكر بن حجيش من هذا المعنى قولا مبدا
حسنا فقال • هلا الحيا ما يخاله حكمها • برواه طاع الخصر والردف يعجر • وقوله يكاد
يبرو اخصره منخزلا اي الانخزال الانقطاع والخصر لا والحوزلى والخيزرى والحوزرى مشية فيها
تفكك ويشبه قول ابن عبد ربه • بان تنقطع خصره فرفقة • ما بال قلبك لا يكون رفيقا •
وقد انشرقه

وقد انشرقه قبل وقوله وقدمان لبيست البيت المحتزل المنتعل والحذاء النعل يقال احتذيت النعل قال الشاعر
• كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع • وانما جعل الجمال لهما محتذي لان الذي يناسب القدم الانتعال وقد قال
لبستا وافتقر ليس القدم ان يكون احتذى واستعمل كلتاهما في البيت الرابع ما علا بلبستا والوجه في كلا وكلتا
وكل ما كانت بالحالة التي تكون عليها في التركيب ان يباشرهما من العوامل الا الابتدا وما تنعه عن الابتداء من العوامل
قليلة في ذلك قول كثير • تميح اذا مالت عليه كلاهما • فيصدر عنه كلها وهو ناهل • وقال سيبويه في قول
العرب كليهما وتمرا ان تفوتني الكلام اعطني كليهما وزدني تمرا فهو على هذا قليل وعليه بني هذا قول الناظم
لبست كلتاهما وما قول علي رضي الله عنه • فلما اتانا بالهدى كان كلنا • على طاعة الرحمان والبر والتقى
محمول على ان كان وقعت ضمير الشان وكلنا رفع بالابتدا ويجوز على بعد ان يكون الضمير في لبست عايد
الى القدمين وافرده على حد ما افرده الشاعر في قوله • بها العينان تنهل • اجرى كلتاهما توكيدا للضمير
وروعي فيه المعنى ان معناه معنى المثنى وان جرى ذلك على اول الكلام فيما تقدم واجرى في البيت الاول
ليقع ضمير مجرى عن وان كان مهموزا ما بدله على حد ابدال في ساءلت وذلك على حد الوجهين في ابدال في قول
الشاعر • وكنت اذل من وتد بقاع • يشجج راسه بالفهر واج • وعليه انشد سيبويه وقد قابل بين حقي
ورجح وذابل وناعم وضح وقدا وتوى وجانس بين مخزان واخزان وبين منخزلا والخمي لا

نشوان من خمر الصبا جسمه • نشوان من خمر الرمان من لها
ماء الحيات والحيا في خده • يحمي بجنب الغوث نار الحيا
ضيقي اذا اللثب اذا اماله • يا من رواضيا للثب مراما
ازال عنه القلب اذ ازى له • يجيب في عاطه لساله قدرا
كم قد راللحظه من رام ان • يورده وما دري كيف جرا

النشوان السكران
والرمان جمع رمة كالخابية وقيل اما ان يكون من نجوت وقيل اما ان يكون من نجوته اذا تناولته
والمراد من المعنيين انه يتشم من فمه رائحة الطيب كما يتشم من فم من نشى من الخمر وذلك اما لان ريحها طيب او لانهم
كثيرا ما يستعملونها مطيبة بانواع الطيب ولا يبعد ان يكون كنى بقوله فحامعني لثم الفم ويكون المراد منه الريقه
وبهذا المعنى اولى الوجهين وقوله ماء الحيات والحياء يريد بالماء صفاء البشرة ورقتها ولانه الوجه الذي
يتراءى كالماء ونسبه الى الحياء لتشابه الى انه يحيي قربه والنظر اليه كما قال
• لو اسندت ميتا الى صدرها • عاش ولم ينقل الى قابر • وكذلك نسبه الى الحياء ومراده النعمة
لان الحيا يطلق على الخصب يقال احيا القوم اي صاروا في الخصب والنعمة ويقال اتيت الارض فاحييتها
اي وجدتها خصبة واما الحياء واحد البيت فمقصور من الحيا وكون الاستحياء واطلق البيت النار للحمرة
التي تحرك عشق ولا يبعد ان يكون الحيا في صدر البيت مقصورا من الحيا ايضا ويكون قد جعل له في صدر
البيت ماء بالنسبة الى الصفاء والرقة التي تحرك عشق الخجل وجعل له في عجز البيت نارا بالنسبة الى الحمرة
والانقاد ويكون البيت على هذا مقصورا وجمع الحوزين الماء والنار معنى متداول معروف للشعراء وقوله
ضيقي اذا اللثب لما التذ لا اذاقة يقال الذال بمعنى نعمه وعلامه اي اهان وفي الحديث نهى عن الثب
الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل ويقال في المثل احمل من مذال وهي الامة لانها تهان وهي تستخدم
وقوله امن له معناه ختله يقال ادب له واد وت اي ختلته والذيب ياد والغزال اي يختله
ليا كله وقال الشاعر • ادوت له لاخذه • فهيهات الفتى حذرا •

وقوله يا من رأى ضبيا اليعف قرارا يا للتنبيه والاستفتاح للكلام ومن بمعنى الذي والمراد التعجب وفي الكلام معنى التهويل كأنه لعظم ما قام بنفسه من غرابة كون الظبي تحمل لا استفهام والمراد قطع الكلام الذي كان بسبيله من الوصف واستفتح كلاما يبال فيه عمن رأى مثل هذه الاعجوبة ما أنه حسن وقد يكون يا للنداء ومن موصولة ويكون المراد يا من رأى مثل هذه الاعجوبة فتأمله وقوله ازال عنه الفلك أي الذي له يقال ازى له اذا انابه يختله قلت واصله ان يقعد بازائه قصد الخداع والعاطي من اوصاف الظبي وقد سبق له واصله التناول والساطي القاهر بالبطش يقال سطا به يسطو اسطوا وقوله بجرت في عاطف لساطف قد زادوا معناه التعجب أي لم ار حقيقة لا مركبة هي وهو ان يختل الظبي الذي لا دهشة عنده وغاية ان يتناول الشيء والمراد الشيء لا اسد الذي شأنه البطش ولا مفترس بما ذكر في ذلك وقوله كم جرى تحصيه أي ختل بطام من رام أن يختله لبصيرة قال الشاعر ما ان كنت لا ادري الصيا فانني • اذ ادري بها تحت الثياب الرواكيا • وهو في المعنى تشبيه قوله في • وكم من يسعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق • يعبر جثمان حتى • وقوله وما دري كيف جرا أي وما علم كيف ختله يقال جرتيه ودريت به أي علمت قال • لا ثم لا ادري وانت الداري • فان كان الظبي المستتر في قوله وما جرا راجعا الى المختول فهو مثل الصدر من بيت مهيار • لم يدر من اي اصاب قلبه • وانما الرامي من راكب رماه • وان كان الظبي عائدا على القاتل الخاتل فمن قول المتنبي • ان الذي سقطت فيه بجفونها • لم تدر ان دمي الذي تتقلد • ومن قول ابي الطيب • اذ اصبت نفسي المتيم صيعة • وقاتلها لم يدر ما صنع السهم • واصل هذا المعنى الثاني قول النابغة • في اثر غانية رمتك بسهمها • فاصاب قلبك غير ان لم تقصد • وجاء في البيت لا ول تحذير وتعطيف وفي الثاني تصدير على احد الاحتمالين وكذلك في الثالث والرابع والخامس وحليا بانواع من التجنيس

يا اهل ودي ويودي من اخذكم … صونوا تنعدروا من صبا
سلوا اريشاء القوم ايها … يطرح اللحظ على قلبي سقا
وايها التي لقلبي اسهما … كانه لم يكفه ما قد نصا
وارايتم باللوى اضيما … سانحة فاعدوا ابنه الضا
وحاذروا انكم لا طلاء التي … الحاضها فاعلة فعل الطلا
واحتفروا ملوا الفنا ان اشرعت … لكم قدود بينها ملو الفنا

البا في قوله بودي للالصاق أي لم تتصل بودي للايعاد أي لا ازال احب ذلك ويتصور ان تكون ضمنية كانه قال وفي ودي أي فيما احب قرار نشاء تصغير اريشاء جمع رشا وهو ولد الظبية والجمع ان كان موضوعا للقلة يصغر على معنى التقليل فيقال في ابيات ابيات وفي اكلب اكيلب وحسن موقع التصغير هنا لانه يفيد تنبيها بذكر القليل على الانفراد في بالحسن والتمنن فلا يل في جماعتهن فد يظهر من التنبيه مما يوجد مثلهن فيتأمله والتصغير ان لم يكن له معنى في زمن كان قبيحا في الشعر لانه لا موجب له لا لاقامة الوزن فاذا احصل بزاية معنى حصل موقعه وعذب اللفظ به كقول الشاعر ايا قمر اجب حاله حيراني وقال اصيحابي العراد او الرداء فقلت هما امراه احلاهما • فدل بالتصغير على انه ما اسى ولا قدر العقود عليه لا بعد ان من عنده الحبيبين فلم يبق معه لا النفر القليل من خواصه وكذلك قول الرماحي • فلاهي الثني رشتف فوثد منها • في بحجاوه اوثيني فراقها وكيا • فدل بالتصغير على انه نشاها صغيرا ولو قال افامر مني لم يناسب في هذا القوم ولانه تتسب اليها الضباء ويطلق على كل ما انخوى من معظم الرمل قال الشاعر

اقول له

• اقول لها لما اتاني نعيه • به لا بظبي بالصريمة اعفرا • وقوله سلوا اريشاء القوم اربها سلوا هنا معلقة عن العمل لاجل استفهامه بأي وكأنه الذي يسأل وان كان التعليق مشهورا انما يكون في افعال القلوب لان يسأل وان لم يكن قلبيا فانه سبب لفعل القلب ذكر اهل العلم ويسوغ عندي ان يكون على غير وجه التعليق ويكون على حذف القول كأنه قال سلوا اريشاء القوم فقالوا فقولوا اربها سطا ويصار على التحف ويدلك على صحته ان قوله اربها اسطا هو اللفظ الذي يقع به السؤال في يسال فيقال كذا ويقال اربية اسهم اذا انزلت عليه الشيء فهو مربيء ويقال نظا السيف اذا اهلكه ولا ضبي تصغير اضبا جمع ظبي صغر على الوجه الذي ذكرناه قبل وقد تقدم تفسير السانح وقوله فاعدوا ابنه الضا معناه اعفوا اياكم فانه لا رفاع لكم عن انفسكم فلا مصر لسالك السوق ويمكن ان يكون المراد اعدوا ابنه الضبا فانه يعنون خلقه الضبا كي تكون مثل قول مهيار • بين يجهي وضبي تحيا • يا من الحيا بنتهى ماحبا • كلما تنتشت عليه غارة • ايمعدوا السبق وصلوا لا عيننا • والمعنى هو اول الظهر وهو الذي يدل عليه مساق كلامه بعدوا لا طلاء تصغير اطلاء جمع طلا والطلا بكسر الطا مقصور من الطلاء وهو الخمر واصل الطلاء ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ومن اطلقه من العرب على الخمر انما اراد تحسين اسمها لا انه الخمر بعينها وقوله واحتفروا املوا الفنا معناه ان القدود وان كن شبيهات بالرماح فلا تخفرها بالرماح فانفها اليها فاحتقرت الفنا وهاذروا اشباهها من القدود وقال الشاعر • جمال حببت لا اسروهي غنية • بمن حملت عن سطوة وصيال • وقد انشرته قبل

ليت الضبا لم تصرمي راعيان … يصيدها ولا امرت من احمرا
يا ضبية حازت فؤادي مقفرا … قلبي من جسمي بعيد المنتوا
يا ليت شعري من يسيب قلبه … فهل يرجع السابه اليه ما سبا
حكمت في قلبي لحظا مثل ما … اهوى اليه النوم حعني ما رقشا

قد تقدم تفسيرها ادرى في غير ما موضع وبعيد المنتوى أي بعيد المكان والمنزل يقال انتوى منزلا بموضع كذا وقوله حازت فؤاده في يد ملكته واسرته وقوله من يسيب قلبه السيي والاستباء الاسر وقد سببت العدو سبيا وسباء والسبية اذا اسرته والمرأة تسبي قلب الرجل ومن في قوله من يسيب قلبه موصولة ومعنى ليت شعري في كلامهم ليتني علمت من قولك شعرت بالشيء اشعر به شعرا أي فطنت له قال سيبويه في قولهم ليت شعري اصله شعرة ولا انهم حذفوا الها كما قالوا ذهب بعذرتها وهو ابو عذرها وموضع من اما رفع او نصب وارفع على حد رفع زيد من قولك علمت زيدا ما صنع وعلمت زيد ابو من هو ومعناه لانه وما بعده لا استفهام شيء وانصب في المعنى موضع التعليق عنده اذ كانه في حين لا استفهام وارفع بعده واما النصب وهو المختار عندهم فلان العامل تسلط عليه من غير مانع ومما يتعلق بهذا المعنى ان بعض الدولة اغار على قبايل العرب فانشى لا سبي ونهب فيمن شفع فيهم كرامهم فاطلق الاسرا ورد النهب فقال ابو فراس الحمداني • وما انس لا انس يوم المغار • محجبة لقظتها الحجب • دعاها ذووها بسود الجوار • لما لا انتشا وما لا انتحب • فوافتك تعثر في مرطها • وقد راث العوث من غير كثب • وقد خلع الخوف لما طلعت • دل الجمال وهزل الرعب • فلما بدت لك دون البيوت • بدا لك منهن جيش لجب • ع ببذل الاطاء ورد النهب • وقد رحن من مهجات القلوب • بما رجين غنم واعلا النشب • ومثله قول ابن دراس الجام لا اسرات الضباء في يد • على بلابا اسي له اسرا • من عوم الدنيا ولذاتها • لا انه ما عوم اليصرا • فهو اسير الجسم في بلدة • وهو اسير القلب في اخرى •

فيجعل على اعراب قولهم علمته زيدا ابو من

وقوله حكت في قلبي لحظ منك معناه ان طرفه اهوى نوره الى لحظها ملازما كان لطرفه ابدا ساهرا
ولحظه ابدا فاترا وانما وصف نفسه بالسهر لانه شان المحب ووصف لحظها بالنوم تشبيها لها بالنائم
لاجل الفتور الذي يوصف به وهذا التشبيه مما كثر واشتهر وتداولته الشعراء قال الشاعر
وكانها بين النساء اعارها • عينيه احور من جاذر جاسم • وسنان اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم •
وحصل من ابدال طرفه لطرفه من النوم انما نزله على سبيل الرشوة لتحمل جنايته على القلب وتاخيره لعقوبته ويلاحظ في
النعاس انشد هنا قول ابن الرقاع وكوحشي وان كان المقصود غير المقصود الذي تقدم قال ابن الرقاع
ومقلة شاهد ما رنقت بنعسي • كان السفولي وكحل البانسي • تبسل اللحظ منها مشي حنا • لقيت في بعض النعاسي •

اخذت قلبي دون طرفي في الهوى • كلما ما فرجت طرفي وجنا
ولم تكوني كمداوي العر قبي • ابراءه ما لم يكوه بالكوى
ما استبدل القلب فلا تستبدلي • منه ولا ترضا بما لا يرتضا
ولا تبيعي خلة بخلة • ما ان يبيع المثل بالمثل ربا

قوله اخذت قلبي دون طرفي معناه انك اخذت قلبي فاحتملته وتركت طرفي وهو الذي جنا الجناية وحق الجريرة
فانه الذي نظر وتسبب نظره كان الغرام الذي هو الذنب عنه وانت ظالمة في حكمك على القلب بما جناه غيره
وللفقيه ابي عبد الله بن الخطيب في هذا المعنى • وما كان الا ان جنا الطرف نظرة • غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه •
وما العدل ان يا بني امرؤ في جريرة • فيوخذ من اوزارها جار جنبه • وقال فيما ينظر الى هذا المعنى يتجه هذا المنحى
يا وجدتنا بي والعواذل خلني • ما المرء ماخوذ بني لذ جاره • ولابي الفتح كشاجم فيما ينظر الى هذا المعنى
او ما اخذ بجرم منه • احيي فم معا ونبي على شيمة ثابت • فانني منها في عذاب وفي حرب •
اذا ما مضى المتلاشي يأتي بها انف • وقد اخذتني دون جارات الجنب • كجان على السلطان يجني بذنبه •
تعلق بالجيران من شرة الرعب واصل هذا كله قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن جنا ...
الطرف على القلب بقول ابي اسحق المصري • اذا كلمتني بالعيون الفواتر • رددت عليها بالدموع البوادر •
فلم يعلم الواشون ما كان بيننا • وقد قضيت حاجاتنا بالنواظر •
اما حكم يقضي على طرف جائر • فلو كان للعشاق قاض من الهوى • اذا لقضا بين العواد وناظر • وقال في مثله
خالد الكاتب • اعان طرفي على جسمي واحشائي • بنظرة وقفت جسمي على داء •
وكنت غرا بما يجني على بدني • لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي • وقوله ولم
تكوني كمداوي العر العر بالضم قروح مثل القوبي تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل
الماء الاصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المرضا فقال فيه عر ت الابل فهي معرورة قال النابغة
فحملتني ذنب امرء وتركته • كذا العر يكوى غيره وهو راتع • ومن الناس من يقول ان الصحاح انما الكوي
حذرات العر والاول هو الصحيح وعلى الثاني عول الناظم هنا ومعنى البيت انها وان احتملت قلبه وحكمت
فيه لحضها دون الطرف فانها لم تزح الطرف بل الحمة عليه من البكا والسهر ولو كانت كمداوي العر في ان
الصحيح يكوى بسبب المريض لكان الطرف يبرا بما فعلت بالقلب وقوله ما استبدل القلب معناه لم تتخذ بدلا
منه

منه له فكيف تتخذين البدل وتتخذين خليلا بخليل والخلة بالضم الخليل قال الشاعر
الا ابلغا خلتي جابرا • بان خليلك لم يقتل • ويستوي فيه المذكر والمونث لانه في الاصل مصدر
يقال خليل بين الخلة والخلولة وقوله فان بيع المثل بالمثل ربا من المنازع الفقهية ويشبه قول ابي تمام
الطائي فيما يحكى عنه من انه دخل على احمد بن داود وامتدحه في مجلس حكمه فانشد ابياتا يستقضي نائله
وينشر مطالبه فقال يستبينيكم توابها يا ابا تمام لم تشتغل من قيعات في يده فاحفظ ذلك ابا تمام فقال
اكرم ابو لمر الله فانه غايب واحتج بانه متعوق لم انشده • اذ حرام قبول امرحتنا •
كما الزيادة بالدراهم في الكرم • من حرام لدى ابن ابي داود • وانتم ما تتجبون في الصعود
مادح الى لماولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسانا يجعل الشعراء يهنئونه ومنهم تمام بن ابي تمام فانشد
هنا لك رب الناس هنالك • ما من جزيل الملك اعطالك • فرت بما اعطيت يا ذا العلا • والباس والانعام عينا لك •
اشرقت الارض بما قلته • واورق العود بجدوى لك • واستضعف الجماعة شعره وقالوا ما بعد ما بينه
وبين ابيه فقال الطاهر لبعض الشعراء اجبه فقال • حيا لك رب الناس حيا لك • ان الذي امللت اخطا لك •
سوحت شيئا فاتنيها ما له • ولو رأه امرء ما صالك • فهل ان شئت بدر محمد • مثل الذي اعطيت اعطالك •
فقال الغلام اعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما طعما من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك
وقال انه لم يكن معه شعر ابيه فقد معه ضف ابيه اعطوه ثلاثة الاف درهم وقال عبد الله بن اسحاق
لو لم يكن الا قول ابيه في الامير ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر
يقول في قومس صحبي وقد اخذت • منا السرى وخطا المهرية القود •
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود • قال وعطى لهذا ثلاثة الاف

سمعي ربائي ولساني قبله • من جم الاهواء فيما قد رما
لو كان لحظي دون لحظ لم يكن • يجلى من الاشجان قلبي ما اصطلى
فلم اخذت الطرف مني بالذي • جنى على القلب اللسان وجنا
لا تظلمي انسان عيني في الهوى • فليس للانسان الا ما سعى

يقول لم يوخذ بالجريرة في وصفي الغرام لحظي وحده بل شاركه السمع في الجناية لانه كما جنى على النظر كذلك
جنا على السمع وقد قال بشار بن برد وكان اعمى • لقد عشقت اذني كلاما سمعته • رخيما وقلبي للمليحة اعشق •
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا • فتى بما سقاه الحب بدر محلق • وكيف تناسي من كان حديثه •
باذني وان غيبت فهو معلق • وقال بشار ايضا يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا •
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا • ومر ابو تمام ذا حين شهر في ارض
فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشاقه حسن الصوت فقال
ايا سهري بليلة ابن شهر • دميت الى يوما في سواها •
ومسمعة تبوت السمع حسنا • ولم تصممه لا يصمم صداها •
مرت اوتارها فشفت وشاقت • فلو يسطيع حاسدها فداها •
ولم افهم معانيها ولكن • ورت كبدي فلم اجهل شجاها •
فكنت كانني اعمى معنا • يحب الغانيات وما يراها •
وقيل لابي تمام هل اخذت هذا من احد قال نعم اخذته من قول بشار

اني بعد يا قوم اذني لبعض الحي البيتين وقد قال الشريف ابو الحسن الموسوي الرضي
عارضا بي ركب الحجاز وسايلته • متى عهده بايام جمع
واستملا حديثا من سكن الخيف • ولا تكتباه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي
يصف ابيات تغنيه كانها • وكانها والسمع معقود بها • وجه الحبيب بدا لوجه محبه • وقال ابو عبادة البحتري
وقال ابو يعقوب الخريمي في هذا المعنى وكان قد عور ثم عمي وتروى لابي علي البصير
قالت اتعزو بي عدات لعينها • يا للرجال لصبوة العميان
عين البصير ترى فيعشق قلبه • ما بال من ليست له عينان
فاجبتها نفسي فداوك انما • اذني وعيني في الهوى سيان
عين البصير رعت رايه فلبه • وكذلك رايد قلبي الا اذن • وقد عكس ابو نواس هذا
المعنى فقال • ومستغرق دمع الجواب بلحظه • اذ اما انثنى من لينه مثل القضيب
اذا احصل اللحظ الخفي كلامه • جعلت له عيني لتفهمه اذنا • وقد اغرب الناظم هنا
بذكر اللسان وانما اراد اللسان هو الذي فاتحها بالقول واستخرج منها الجواب فكان السبب في
سماع الفاظها التي جنت عليه جنى الغرام والذي ذكره الناظم حسن فان موقع الالفاظ
من النفس لا ينكر مع المجاورة وعند رجحة الكلام وقد يكون مراد الناظم انه سال عن هذه
المراة فاخبر عنها بمرايب من اوصاف كانت سببا في ان تمكن حبها من فواده فتكون جنت
اللسان والسمع عليه من هذا الوجه ولولا اللسان والسمع على هذا الوجه لم يعلم الفواد في ما جنته
بجرمه الذي ما علمه ثم قال فليم اخذت الجوف البيت معناه ومن الحرف التي عن ان تصف المراة
زوجها المراة حتى كانه ينظر اليها ومما يتعلق بهذا المعنى قول النابغة في صفة المتجردة امراة
النعمان بن المنذر تجلو بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه • جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام بان فاها بارد • عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
زعم الهمام ولم اذقه بانه • يشفى ببرد لثاتها العطش الصدي وقال ابن الرومي
يصف جارية لعبد الملك بن صالح وكان ابن الرومي جميع صفاتها وقد كان افترح عليه وصفها وكانت تسمى
وصفت فيما الذي هويت على الوهم ولم تختبر ولم تذق
يا حبذا ذلك التي وصفت • منك البنان على صفة البرق
هاتيك السوم اذ سكنت • ذو الحب اغنى تخبر تخفق والى ابيات النابغة هذه
اشار الاديب ابو عبد الله بن مرج الكحل في قوله • وعذبة في لواحظه هو تبها • تخبر ان ريقتها مدام •
ومن اعطانيها العسكري بليل • وما ذقنا ولا زعم الهمام • ثم قال فليم اخذت الهوى البيت معناها انك
عذبتني كهي بالبكا والسهر ولم يكن ينبغي ذلك بالجناية وقوله لا تقطع انسان عيني في الهوى انسان العين المثال
الذي يرى في سوادها ويجمع على اناسي فالجن والروم يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسعي
اناسي ملحود لها في الحواجب • واما قول الناظم فليس للانسن الا ما سعى فبديع لا نه

وامن

وامن بد لعينه الاية واحكم التوريه بين انسان والعين وانسان البشر وقوله اخذت قلبي دون
كرهي البيت مع قوله فليم اخذت الهوى كالاشتراك التنافضية ان يكون قوله اخذت قلبي دون كرهي
معناه حزنه واختلسه ويكون معنى قوله فليم اخذت الهوى عاقبتني بالاخذ بالجرائم ومن تبعه فتاملها
ووقع للناظم هنا الطباق بين فاعقبتني في نصف الاول من البيت والاخروج من فصل الى ما هي وهاهنا ان هما
المسوغان للتكرار في حرف الروي او المجعلان للقلب منه فقال اخذت قلبي دون كرهي في الهوى
ظلما بامر جرم كرهي وهنا ثم قال العبد خمسة ابيات فليم اخذت الهوى مبني بالذي جرى على القلب واللسان
وهنا ولم يخرج عن النسيب ولا عن المعنى الذي هو سبيله

كان الصبا ظل النائم الى • مذ كان عيشا ناعما ذا اخرة
وحال عهدي ان لا يحول عن • كان الشباب كالكمي معلما
وكيف لا يشتعل العود وقد • ان قلص الظل المديد وازى
دهرا مضى ذا ابلا وذا كلا • ولا ينا فيه حال لي ولا انا
حتى اذا انازله الشيب انكما • تلهب الفواد وجرى النضا

يقال قلص الظل
اذا انقبض وانزوى ويقال ازا يازي ازيا وازيا اذا انقبض عن اصحيب وقوله ما مضى ذا ابلا في اوبا
وقابله ناعما وذا ابلا اي صاحب بلا وقابل بين ذا اخرة وانا الساعة وانا الليل ساعاته يقال
حال الدهر عن الانا وكان لا يحول على حال من الاحوال ولا في ساعة من الساعات وان لذلك على جهة
التمثيل لحوالات الدهر بهم ثم انقلابه عليهم وقوله كان الشباب كالكمي معلما الكمي الشجاع وقد تقدم
لما سمي بذلك والمعلم من الشجعان وهو الذي يجعل لنفسه في الحرب علامة يعرف بها قال الشاعر
ما زال فينا رباط الخيل معلمة • وفي كليب رباط اللوم والعار • وقوله انكما اي استخفا
يريد ان الشباب كان كالكمي معلما بالسواد وشدة الصولة والظهور حتى جاء الشيب ونازله
استخفى منه واستتر وظهر الشيب وعلائمه فقال وكيف لا يشتعل العود العود جانب الراس
يقال بدا الشيب بعوديه اي بجانبي راسه وقال بعضهم اذا كان للرجل ضفيرتان يقال الاطلاق
فوجهان وانما اراد اشتغاله بالشيب كما قال الله تعالى واشتعل الراس شيبا والفواد القلب
في النضا الثقاب والمعنى انه لما التهب الفواد ظهر اشتعال نار في العود والفاني يريد ان الهموم
التي يكابدها قلبه وهي التي اشابته وقد قال الفقيه الرسمي ابو العباس ابن ابي طالب
العزفي رحمه الله من قصيدة جنى من قلايده • لم يشتعل نار المشيب بمفرقي • حتى علا زند الدهر ما بنشايج •
وانما اكتنى اليه ابو العباس من نهاية من قول الشاعر • كم من بشبابي واستنشق اهم بي •
ولله در صاحبنا الوزير ابي عبد الله بن الخطيب اذ يقول وان لم يكن من نمط الشيب في شيء •
• سلام على نار المعاهد انها • من ابع ايلافي وعهد صحابي •
• ومادامت الجمر الخفي ملفها • سكبت على مثوا الجما شبابي • وقد جانس الناظم
بين ذا ابلا وذا ابلا بين قوله يحي ولا يفيا وقوله ولا انا وهو من التجنيس المركب وبين الكمي وانكما وبين
العود والفواد وتناسبه بين عي الناظم ان يكون ضبط الفواد هنا بالتسهيل فيكون النطق به
بالهمزة واما اختيار التماثل التجنيسي وقابل بين ذا نعم وذا ابل وجرة وبلاه

ولاح انقى وانعت بعده … لانية لاحبة فبهن لها
ضنت بان اللوم يثني خاطري … عن صبوة لسلوة فما انثنى
واستعرقت حربي بنوال الصبا … لما رات كرة الشباب فركبا
وبين جنبي فوادا لم يبرح … جنابه شيب بعود في بوا
لم يعد ما قرضه ازمنه … واوجب النجح له ما قربنا
واعتاض ما قرابات دهره … بما اقام من برد ما حسنا

انهى عليه ما البه عليه ولا طائل الانحناء لاعتماد في السير على الجانبين لانه لم يطر يستعمل في المبالغة كلوحه والنهي اللوم يقال النحبه ارحل لها لا المنة وقوله بعد واستعرقت حربي بنوال الصبا استعار للصبا ميرانا والشباب كرة كما استعار زهير لا فراس فقال وعري افراس الصبا ورواحله وقد تقدم الكلام عليه وجعله كالبة الزهاب لا انشاطه والفتوة وعدم الاضطلاع بما كان يضطلع به في عمر الشباب وقد قال ابو عبد الله بن حميس • تا نت له الاهواء احدثهم سابقا • وغضت به ابا الاشهب كابي • باحسن ما شاء لمقابلته الادهم بالاشهب والسابق بالكابي على انه ماخوذ من قول شيخي الوزير ابي عبد الله ابي ابي الخصال رحمه الله • فركنت امسى في الظلام بادهم • فها انا اغدو في الصباح باشهب وفي بيت كل واحد منهما زيادة على الآخر وقال ابو عمرو بن قبال الشيء بيشني
• صبوت وهل عار على الحر ان صبا • وقد بعيشي لا دعني الى الصبا •
• ولبسي مشيبا ما ترون وانما • كميت الصبا ما هي اعاد اشهبا • وكتب الي صاحبنا الفقيه ابو القاسم ابن ابي العافية رحمه الله مجيبا عن كتاب كتبت به اليه وكنت بحال مرض • شديد فقطعة الم فيها بطرف من هذا المعنى وهي

تعود بك انفسنا وان قلت مرا • بها الكثيرة لا اتعادل او حدا
ما صلح سلمت من المكاره كلها • وبقيت صدر المنتدا في الندا
حتى تخير الشيب اشهب واضحا • متجوز غايات الحياة مدامرا
ما دام انقضاء اجل المستهى زردته • في الحلل حركم الكوكب محمرا
واما كتابكم فبت لاجله • زيان اشكوا في نهاري السرا
زيان من ورد بعرب خطابه • ضمآن من خمر الصبابة مكمرا
فنشرته ولثمته وبكا قنبي • لطالعت منه الفضائل والبرا
وقد عرفت ربي في بقابك سالما • والله ينجم في الدعاء الموعدا

اردت البيت الثالث وقوله وبين جنبي فؤاد لم يرع البيت وهذا منظر الى قول المتنبي
• وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه • ولو ان ما في الوجه منه حراب • لها ظفر ان كل ظفر اعره •
• وقد بالهم الى ينون في الغم نائب • بغير منتهى الدهر ماشاء غيرها • وابلغ اقصى العمر وهي كعاب •
وهو ايضا معكوس من قوله لا يشيب ويقدر شانه له كهر شيبا اذا خضبته سلوة فصلا وقوله لم يعد ما قرضه ازمنه البيت مراده ان الدهر ازمنه بزهادة بالشباب بقدرته بلا اقامة
في الوصول

في الوصول الى حضرة هذا الامير والحضوة عنده هذا القول الذي هو من قصيده لقولي بعده لله ظل امير المومنين عندي البيت وقد يكون مراده ان الدهر بعد ما كسبه الشيب من الوقار والحلم ومن قال العقل العلاء وحتى نيان الشيب عاجل المنى • وقد ينمني في الشباب بزاره • لا اخذ من عمر الشباب بشاهد • واخذني على المشيب وقاره • وقد قال ابو الطيب المتنبي • منى كنت لبني ان البياض خضاب • فيخفي بتبييض القرون شباب • ليالي عند البيض فودي فتنة • وفخر وذاك الفخر عندي عاب • فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي • وادعو بما اشكوه حين اجاب • الرك هلا اللون عن لون هدي كل مسلم • كما انجاب عن ضوء النهار ضباب • وقال ابن قد كان يبكي الشباب من اسف • فلسته ابكي عليه من اسف • كيف وقد خرج الشباب عن ضنني • يوم الحساب لموقف التلف • لا صحبتني فتنة الشباب ولا • عرفني ما في المشيب من خلفا • ولا اخفاء بما اوحى الناظم هذه الابيات من الترصيع والتجنيس والطباق

ظل امير المومنين عنده … انعم من ظل الشباب والصبا
وما زهرى روض الصبا محوده … بعير غضا ناعما ما فرح وا
فلا تضيني انني ما انسا الي لما … فرحني فيه صرف الزمان ونبا
فما رحت نفسي حالي حالي هدها … فلم بدم سرورها ولان اسا
وارطلت عيني الكرى وما رقت … في حالتي اقامة ومنتسا

يقال نزه الشيء • بنزه من الشيء بعد منه وسلبه اياه ومنعه من عمه بني ويقال نزاه نزوا ونزاه فهو وهيشني به وفي قصيدة ابي طالب بن عبد المطلب • كذبتم وبيت الله نبزا محمدا • ولما نقاتل دونه ونناضل • اي لا يوخذ منا قهرا على الله على سيدنا محمد وعلى آله ومثله من الجمع بيت الناظم ويمكن ان يكون في الجمع بيت ابي طالب اصله نبزن من نزيين وابدل النابت من الجمعين المضاعفين ياء ولا اعلال سابق لام بماع وصرف الزمان حدثانه ونوايبه والملاعب المحاربة والمعالجة يقول ان تقلصت ظل الشبيبة عنه فظل هذا الامير انعم له واضفى عليه وجوده بعيد له ايام في حياته فلت والمعنى ما قال الشاعر • لا تكرين فما الدنيا باجمعها • من الشباب بيوم واحد بدل • وقال الآخر • ما كنت او في شبابي حق عزته • حتى انقضا فاذا الدنيا له تبع • وقول ابي العلا المعري وقد تعوضت من كل المشبه • فما وجدت لايام الصبا عوضا • وقال الآخر • شيئان لو بكت الدماء عليهما • عيناي حتى توذنا بذهاب • لم تبلغ المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب • وانما نزع الناظم في هذا الشرع منزع ابي بكر بن مجير في قوله • رحل الشباب وما سمعت بعيرة • تجني بمثل فراق تلك الراحل • فركنت ارثي بالشباب ولم اخل • ان الشبيبة كالخضاب الناصل • ظل ضفا لي من الحسي عفى • يا وفي ظل مغن بظل زايل • ان شئت ظلا لا يزول بحالة • فاعمد الى ظل الامام العادل • وقد كان ابن خذرا وغيره من الشعر والصوره لا اساء ومنها لا اقامه والمنتشا ومن جار رفق واوطلت وحاسني بمنى نزو ونزا وعاما في البيت الحلم بين الصدر والعجز

لم موقفا حملني ثقل الجوى … حل المداري فيه صمان الموى
فسمت الحاصي وقد معيي عندما … تقسمت نفسي النواجي والنوى

ما بين ظعن سطرت جمالها • وحمى حمالها قد امتحى
دار سعى في الاعاصير على • في الاعاصير بها ما قد سعى
يحثي السفا عنز المصيف فوقها • كل عصوف قد سفت فيه الحصا
فذكرن في نشر الكباء للصبا • شغل به قطار في سفي الكبا

المهاري جمع مهري ينسب الى مهرة بن حيدان وهي قبيلة تنسب اليها الابل وكان اصله مهاري فحذف احدى اليائين لم تصح فخالف والصيران جمع صوار وهو القطيع من البقر قال الشاعر

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى • واذكرها اذا نفح الصوار •

اراد بالصوار الاول قطيع البقر وبالثاني وعاء المسك والمهاجع مهاة وهي البقرة الوحشية وقد تقدم تفسيرها وكنا قلنا بالصيران على النداء في بيان الذي جملة عطف ما يجوز ان يقال المهاري بحاليه فنصب صيران على انه مفعول يعمل فيه حمل المهاري ويجعل على انه مفعول للجاني والنواجي جمع ناجية وهي الناقة السريعة والظعن جمع ظعينة وهي الهودج كانت فيه امراة او لم تكن فيه قال ابو زيد لا يقال حمول ولا ظعن الا للابل التي عليها الهوادج كان عليها نساء او لم يكن وهذا العير تظعنه المراة اي تركبه والظعينة المراة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة ويقال ظعن بضم العين وهو الاصل وظعن بسكونها وهي والدمن جمع دمنة وهي اثار الديار واصل الدمن البعر من الجمر واما ثبت النون في الميم يقال انه قسم الحاضر ومن هو فجعل الحاضر للظعن والربوع للدمن وقد يكون المعنى انه فعل لكل جمع من حظا من ظعنه وحظا من موضعه فتكون الربوع مقسمة بين الظعن والدمن وفي الحاضر كذلك واما قوله تقسمت نفسي النواجي والنواهي ان الركاب ذهب بعضه حيث ابيه في جانب وبعضهم في طريق اخرى وهو يشبه قول الشاعر

جرى بعضهم ذات اليمين وبعضهم • شمالا وقلبي بينهم متوزع •
فوالله ما ادري بليل وقد مضى • حمولهم اي الوجهين انتجع •

ويشبه الى قول العامري في لا احتسبه

تعرف قلبي في مقيم وظاعن • ولله دري اي قلبي انتجع •

وقوله دار سعا البيت يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته والاعاصير في اول البيت الرابع جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانها عمود قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار والاعاصير في نجوه الثاني وهي جمع عصار واعطار جمع عطر او عطر جمع عطر وهو الاخضر وقوله دار سفا في الاعاصير فيمن دارا على اضمار مبتدا ولا يجوز اضمار فعل دبر اذكر دارا والمالم يجز اضمار الرافع ولا الناصب مع ذكر الدار او الديار ونحو ذلك لكثرة ما جرى في اشعارهم مع تقدمهم كل المنازل في اعترضهم كالمثل نص على ذلك صاحب الكتاب وانشد عليه قول ذي الرمة

ديار مية اذ مي تساعفنا • ولا يرى مثلها عجم ولا عرب •

وقال الشاعر

اعتاد قلبك من سلمى عوائده • وهاج اهواءك المكنونة الطلل
ربع قواء اذاع المعصرات به • وكل حيران سار ماؤه خضل

قال سيبويه فاذا رفعته فالذي في نفسك ما اظهرت واذا نصبته فالذي في نفسك غير ما اظهرت في ان انك اذا رفعت فقدرت مبتدا محذوفا وهو في المعنى الخبر واذا نصبته فانما تقدر الفعل وتعوضه المنصوب في المعنى تقول كيف سفت الريح التراب على من لازمها في هذه الدمن حتى امحت وتغير حالها وقوله تحثي السفا السفا التراب ويقال حثا التراب يحثوه ويحثيه والحثا هنا مصدر قال كانه عن اثره ملاء حثاه

والعصوف

والعصوف الريح الشديدة يقال عصفت الريح فهي عاصف وعاصفة وعصوف اذ السفرة تلقي الدمن كان الرياح تحثوا التراب عليها وتذروه فيها قال والحشم وانما خص المصيف لان التراب فيه لم يلبده المطر فيستثيره الرياح له وهذه كلها اوصاف ارادها تدل على تغير حال الدنيا وما طرا بعد سكانها وقد قال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع •
كان مجر الرامسات ذيولها • عليه حصير نمقته الصوانع •

وقوله فذكان في نشر الكباء البيت الكباء بضم الكاف ممدود وقد تقدم تفسيره والكبا الكناسة وهو مقصور والجمع اكباء مثل معا وامعاء والكبة مثله والجمع كبون والنشر الرائحة قال الشاعر

وريح الخزامى ونشر القطر •

والنشر اذا اعد يقال نشرت الشيء انشره وانشره اذا انم عقبه والسفي الكنس يقال سفت البيت اذا كنسته يقول كانت ريح الصبا تنشر روائح الطيب في تلك الدار حين كان بها احبابه فصار يشغله لعدمهم بما تكنسه من التراب وتحمله من الكناسات وقد جانس بين المهاري والمها وبين النواجي والنوى وبين الجمال والجمال وبين الاعاصير والاعاصير وبين الكباء والكبا وبين تحثي السفا وسفت الحصا وفي قوله سطرت حما لها وحما لها قد امحى طباق معنوي ووقع له ما بين البيت الثاني والثالث تضمين لانه قوله بين ظعن متعلق بقسمت الا ان بعد البيت الذي اقتحم بقسمت مستقلا بنفسه وبعد فعل اخر يتعلق به ما بين في البيت بعده كانه قال تقسمها ما بين ظعن ودمن فقد تخلو عنه حقيقة التضمين بدلالة على ذلك

الوى ابكل مغرم كانما • قد لويت اضلعه على الوى
في كل ساهي الفكر مغشي على • فؤاده من كثرة الوجد عما
تململوا فوق ذرى اكوارهم • كانما باتوا على جمر الغضا

الوى اذا ذهبوا يقال الوى فلان بحقي اي ذهب به ومنه الوت به عنقاء مغرب اذا كان لا يطمع فيه اي ذهبت به ولويت خبيثه وعطفت واللوى بالفتح وجع في الجوف تقول منه لوي بالكسر يريد انهم ذهبوا بكل من ينطوي على الم الغرام حتى كان به وجعا وساهي الفكر غافل العقل يريد انه ذهب العقل من شدة الوجد ويقال تركت فلانا اغما اي مغشيا عليه الح وهو من قولهم اغمي عليه مغشيا عليه وهو من قولهم غمي عليه واجري مجرى صفة على ساهي الفكر وقوله تململوا فوق ذرى اكوارهم اي اعاليها يريد انهم لم يستقروا من شدة الالم يقال فلان يتململ فوق فراشه والاكوار جمع كور وهو الرحل باداته ويجمع ايضا على اكوار والراجع مدريه اي كانهم باتوا على الجمر المتكاثر من كثرة الاضطراب والالم وقد جانس الناظم بين الوى ولويت ولوى

قد وسم الحب جسوما منهم • بصفرة من النحول وضنا
ووسم الوجد وسا منهم • بسمة من الشيب وجلا
اعرف جسوم العيس اجسامهم • فقد كن لا يعرفن في فرط الضنا
واعرف الانفس منهم انفسهم • منهم مرقت من غرام وهوى

الضنا المرض يقال منه ضني بالكسر ضنا شديدا فهو ضني وضن مثل حري وحر والوخرة من الشيب وقد تقدم الشمط بياض شعر الراس يخالطه سواده والجلا ابتداء الصلع يقول ان الحب اضنى جسومهم وصير الوانهم

وان نصب الجنوس انشابهم وغيرها هو الى هذا ان ثبت صح هذا الموضع الوحد باغلاء وان ثبت صحف بالحيم
فيمن يد وجد الغرام وقوله اعدت كحشوتهم العيس احسام لهم يقال اعدى فلان فلانا في خلقه او علة به
او جنون وفي الحديث لا عدوى اي لا تعدي شي شيئا والضوا الغزال وقوله بالكسر بضواضوا يقال اعدت
حسوم هذا ولا الضوم حبسو الام العيس فهي مثلها في الغزال واعدت نفوسهم نفوسها فلذلك اظهرت
امارات الشوق عليها حتى كثر حنينها ولاحت عليها علامات الغرام لا بل كنى اما توصف بالطرب الى
الاصوات الحسان وبالحنين الى الاوطان وانها اذا حداها حادي حسن النغمة سارت سيرا يزيد على السير
المعهود منها اضعافا ثم انها لا تشعر بالتعب في شي مما تكون فيه من الاشتغال لانفسها وربما اضعفت
في السير حتى يكون سببا لهلاكها ولبعضهم فيما يتعلق بذكر الابل

• اقول للنضو انضوا لسيري نهبا • فلم يبق منها غير عظم مجلد • خذي في رمال الحمى بالشوق والنوى •
وشاهدة تختلف الحجاج المعرج • فمن سمع بها حداها حاد عاشق • تشق بنا الظلماء في كل فدفد •
فلما وقفنا في السير عاودت في عرضها • فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد • وقد اراد بين الجمع والزبرقين
وبين الصعوبة والسهولة وبين الفصل والجملة مع التي صنع الذي ضمنه البيتين والمقابلة التي اشتملت عليه هذه الابيات

واصبحت مما ارتقت انفاسها ... انفسها بين التي امني والهها
عوى الحنين راسها وعاجها ... للرا ما نعاج اليها وانعوى
وقرعنا للوجد جاري معها ... فيسبح من فوق الثرى احتى عنا
وساعدت رواعيا صواهل ... وجاوبت لها بشكواها الحمى

(التي امني جمع ثري فوقه)
وهو العظيم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهو معلوم وقد تقدم تفسير اللها بفتح اللام وقوله
انما بلغت الغاية من التعب والجهد بانفاسها تعلو الصعداء حتى كادت انفسها تزهق وهو المعنى
بقوله بين التي امني واللهى كما قال الله تعالى اذا بلغت التراقي من مع انفاسها على انها فاعل
ما ارتقت وانفسها على انها مبتدا خبره ما بعده او على انه اسم كاصبح وقوله عوى الحنين راسها
يقال عوت راس الناقة اي عطفته وانعوى وانعاج ويقال عجت البعير اعوجه عوجا ولعاجا
اذا عطفت راسه بالزمام وانعاج عليه اي انعطف والحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن
اليه يحن حنينا فهو حان وقوله وقرعنا للوجد جاري معها يقال عنى يعنو اذا خضع وذل
ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وهو كناية عن احاجته وسيلانه كما قال الاعشى
وما اسى • اذا الليل اصواني بسطته يد الهوى • وا الحم للنت في معاني خلايقه الكبي • اي اجريت
في معاكان في شانه ان لا يجيب ولا يسيل وقد يكون في قولهم عنا ساعان اي سايل وقوله فيسبح
من فوق الثرى احتى عنا اي حتى انبت يقال عنيت الارض بالنبات تعنو عنوا وتعني ايضا اذا
ظهر نبتها يقال لم تعن بلادنا بشي ولم تعن اذا لم تنبت قال ذو الرمة
• ولم يبق بالخلصاء مما عنت به • من الرطب الا يبسها وهجيرها • وقوله وساعدت رواعيا
صواهل الرواعي الابل يقال رغا البعير رغاء والصواهل الخيل من صهل الفرس يصهل صهيلا
بالكسر والله جمع لمة وهي الاصحاب من الثلاثة الى العشرة وانما اراد هنا الجماعات يقول ان الابل

نطاح

نطاح الخيل والخيل تطاح الابل هزة جاري غاو هزة بالصهيل والمعروف من الناس تجاوب الحرف بشكواها
والوجه ان يكون لمي الاصحي رفعا على الفاعلية ولمي المتقدم مفعولا مقدما الذي في اخذهما المناسبة
بين صدر البيت وعجزه فكما قدم المفعول على الفاعل في الصدر فكذلك يكون العجز يتقدم فيه المفعول وما بينها
ان لمي المختوم به البيت رحمل على انه مفعول لم يبق الا على راي من راى ان الالف في المنصوب المقصور اصلية
في الرفع او على لغة من قال حمل العين على الدرابر وقد نبهت عليه قبل وانما ذكرت هذا قبل لان
النحاة يقولون في مثل ضرب موسى عيسى ان تقديم الفاعل واجب لئلا يلبس ما اول في تاخيره لاكن ما
ذكرت في بيت الناظم فيه ان يقام هنا قول القايل ضرب موسى عيسى وبيانه ان المعنى
يختلف في بيت الناظم لان المجاوبة في المعنى فتامل ما ذكرته فانه حسن وينظر قوله وساعدت
رواعيا صواهل البيت الى قول ابي منصور الكاتب في قصيدة يشرح جميعها استنصر ابها وكيف

• ما في من ايامنا قبل نحوها • هيهات ولا زمان كيف تقوم • يوم وبا رواح تبايع ويشفي •
• واحوه ليس يباع فيه وحي لمي • ومقبل بالدار الا رجعت بنا • اهوى ولا باس علينا بقوم •
• وكبي بابي للنوائب عاتب • وتصح احجار الاديار مكلم • ومن الطلام ثم في الصابية انبيني •
• ستبقى عنهن من لا نهم • واذا البليغ تشكى الهاتية • عشقا بما بال المطايا ترزم •
• كل كنا غير شوقه بلغاته • ولربما ابكى الفصيح الاعجم • ترجوا اسلوا في رسوم بينها •
• لا غصان تسكرى والحمام منبع • هاذه قيل اذ اتنسمت الصبا • والورق تذكر شجوها مني لم •

وانما اخذ ابو منصور قوله ولربما ابكى الفصيح الاعجم من قول حميد وقد انشدته قبل
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها • ولا عربيا شاقه صوت اعجما

واذكرتني المهارى الهراخم ... كانت مهارا في حراثها تعتلي
وقد وقفت العيس في معاهد ... يحيب في اطلالها اليوم الصدا
وقد افضت للعلا صدورها ... فلم تقفا في دون اعجاز العلا
في قبيلة ما لامي منهم العلوى ... كسب المراضي والقنا في مقتنا
كانهم ما عزروا من طول ما ... قد اعرب التهجم فوق اللما

المهاري جمع مهاري وقد تقدم تفسيره والمهار جمع مهر ويقال فلوته يعني ابعدته واقتلبته اذا
جليته قال الاعشى • تلمع لا عد العواد الى جحشي فلاه عنها فنعم الفالي • ونزل الجمهي
الهر فلو او يقال ايضا فلوته واقتلبته اي ربيته قال الشاعر • نجيب فلاه في الرباط نجيب •
وقال الشاعر • وليس يهلك منا سيد ابدا • الا اقتلبنا غلاما سيدا فينا • والمعنيان
سايغان في بيت الناظم وانما عني في الصغر يقول ان الخيل حين رات الابل تذكرت زمان كونها في البادية
صغارا حين نشات مع الابل وينظر الى قول ابي الطيب • مرت على دار الحبيب فحمحمت • العلايد
• هل تعرف الدار الخيام الخيل المعاهد • وما تنكر الدهما من رسم منزل • سقتها ضريب الشول فيها •
وقوله وقد وقفت العيس البيت اليوم طاير معروف يسكن الا بالخرب الا المواضع المقفرة الخالية والصدا ذكر الهام والصدا
ايضا الصوت الذي يجيب صوتك في الجبال وغيرها واكثر ما يكون في المواضع غير المعمورة يريد انه حادت خلاء لا اهل لها الا
البوم الذي لا يالف الا الخرابات ولا يحيبه فيها الا الصدى او يكون مراده بالصدا الجسد لا اصداء الجبال وهو من او طارها لا رجا ان قوله

وقد رقت للعلا صدورها يقال رقت الشيء اذا زلت عوجه ومنه ارقته على القوس اي حملته عليه
من غير ما يجوز عنه او يخرج يمينا او شمالا وصدور العيس هنا اوايلها وانما خص الاوايل لانها ام الاستقامة
في مشيها فتبعها سايرها ما استقام الجميع وقوله ولم تقف في حدود اعجاز العلا اعجاز العلا اواخرها اي دنياه او غل
في قطع العلا حتى انتهى الى اواخرها وقوله للعلا اي لاجل العلا من دان قطعه للقبايل فيما كان في طلب المعالي واهلها
قوله في فتية ما الاوب منهم معوي يعني انهم اهل كرم وشجاعة فهم يمضون في كل شيء ولا يقفون الا الرماح والسيوف
اعرام العرب وهذا يشبه قول ابي العلا المعري • متى يهب اليمني المجد جودا • ويرضى المجد له غنام •
وقال ابو مراي العارب اي سعير الحمرابي • تحملت بنفسي ان يقال مبخل • وان وقف جنبا ان يقال جبان •
• وما لي بقايا ما وهبت مفاضة • ورمح وسيف قاطع وحصان • وقوله كانهم ما عذروا اي طول البيت
يقال عذر الغلام اذا نبت شعر عذاره ومنه اعذروا ارسلوا يقال اعذرت المراة قناعها اي ارسلته على وجهها قال
عنترة • ان تغدفي دوني القناع فانني • طب باخذ الفارس المستلئم • واغدف الليل ارخى سدوله وانفال الحا
ولها تكسى اللثام وصفها فقال انهم لا تقعد عمايمهم لطول اللثام بما لا ترى الذين لم يعذروا والحا وقوله من طول ما تعلق
المحمود بما في كان من معنى التشبيه ولا يصح ان يتعلق بعذروا لان المعنى لا يصح عليه وقد كان اتخاذ اللثام من
شان شجعان العرب ومن سار في مواطن الحروب وقال النعمان بن بشير الانصاري • معاوي الا تعطنا الحق تعترف
لحي الازد مسدولا عليها العمايم • ايشتمنا عبد الاراقم ضلة • فماذا الذي تجدي عليك الاراقم •
• فما لي ثار غير قطع لسانه • فدونكموه من ترضيه غنمة الدراهم • وكان سبب هذه الابيات ان يزيد
ابن معاوية عتب على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال له كعب اتهجوا الانصار
ارادي انت في الكفر بعد الاسلام ولكني ادلك على غلام في الحي نصراني كان لسانه لسان ثور
يعني الاخطل فكان فيما قال • ذهبت قريش بالمكارم كلها • واللؤم تحت عمايم الانصار •
فلما قال الاخطل هذه الابيات دخل النعمان على معاوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال
يا معاوية اترى لؤما فقال ما ارى الا كرما فقال النعمان الابيات وكانت ايضا من سنن العرب اذا
كان ايام عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا حتى لا يعرفوا وذكر عن طريف بن تميم
العنبري وكان من الشجعان انه كان لا يتقنع كما يتقنعون فوافا عكاظ سنة وقد حشدت
بكر بن وايل وكان طريف قد قتل شراحيل الشيباني فقال حصيصة بن شراحيل اروني طريفا
فاروه اياه فجعل كلما مر عليه تامله ونظر اليه حتى فطن له طريف فقال له ما لك تنظر الي مرة
بعد مرة فقال اوسمك لا عرفك فلله علي ان لقيتك في حرب لاقتلنك او تقتلني فقال طريف
• او كلما وردت عكاظ قبيلة • بعثوا الي عريفهم يتوسم • فتوسموني انني انا ذاكم •
• شاك سلاحي في الحوادث معلم • تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة • زغف ترد السيف وهو مثلم •
وانما اخذه الناظم من قول المتنبي • ساطلب حقي بالقنا ومشايخ • كانهم من طول ما التثموا مرد •
وقد قال ابن وكيع في تفسير هذا البيت ان كان في اخذ حقه من يتغلب في اخذه بالحيلة والراي فالمشايخ اصلح
له وان كان يريد يقاتل بغيره فكيف في عافية فالمرد خير له وقد قال المامون من لم يبلغ بعد الاربعين لم يبلغ مدى يريد
ان المجاوز لهذا السن تضعف قوته وتنقص في طول الحياة امنيته قلت وهذا النقد ساقط عن الناظم لانه قد بين بقوله
عذروا انهم شبان • من كل من يعتز اعلا نسبه • بها حلى ان يقال ابن جلا •
• وكل نضو موقن نضو عز رعت • منه الكلا ما كان منها قد رعا •

تعرقته اعوامات والشوى • وناضي الغضا السليب المتجا •

ابن العرب تقول ابن جلا ومن يريد به المنكشف الامر الذي لا يخفى قال الشاعر وهو سحيم بن وثيل يخفا
انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني •
وان مكاننا من حميري • مكان الليث من وسط العرين •
واني لا يعود الي قرني • غداة الروع الا في قرين •
بذي لبد يصد الركب عنهم • ولا تؤتى فريسته لحين •
عذرت البزل ان هي خاطرتني • فما بالي وبال ابني لبون •
وماذا يدري الشعراء مني • وقد جاوزت حد الاربعين • راس
اخو خمسين مجتمع اشدي • ونجذني مداورة الشؤون •
وان علالتي وجراء حولي • لذو شق على الضرع الضنون •
كريم الخال من سلفي نزار • كنصل السيف وضاح الجبين •
وان قناتنا مشظ شظاها • شديد لينها عنق القرين •
وجلا هنا غير منون لانه اراد الفعل محكيا مقدرا فيه ضمير الفاعل والفعل اذا سمي به غير
منتزع عنه الفاعل لم ينون الا حكاية كقول تابط شرا
كذبتم وبيت الله لا تنكحونها • بني شاب قرناها تصر وتحلب • وقال اخر
والله ما زيد بنام صاحبه • ولا مخالط الليان جانبه •
وانما اراد انا ابن الامر الذي يقال له جلا وبني التي يقال لها شاب قرناها ووالله ما
زيد بالذي يقال فيه نام صاحبه وقد تمثل الحجاج بن يوسف بهذا البيت عند دخوله الكوفة

ذكر دخول الحجاج الكوفة

ذكر عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ
ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ اتى ات فقال هذا
الحجاج قد قدم اميرا على اهل العراق فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها اكثر
وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث
ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني امية حيث تستعمل مثل هذا على
العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما راى
عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال
انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني •
يا اهل الكوفة اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها كاني انظر الى الدماء

بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدي زيم • قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي • أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي • معاود للطعن بالخطي

ثم قال

قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد • مثل ذراع البكر أو أشد

ثم قال

إني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين نثل كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال ووالله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وإني والله ما أقول إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقال بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى وإن لي ابنا هو أقوى على الأسفار مني أفتقبله بدلا مني فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار إن في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضربا عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير

الزبير

البحتري

بحثن بنا إما أن نزور ابن طارب • عميرا وإما أن نزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فما اختار لو كانت خراسان دونه • رآها مكان السوق أو هي أقربا

ومراد الناظم بالبيت أن كل واحد منهم يرى أن أعظم ما يوصف به أنه يأتي الأمور جهارا غير متستر بها ولا مختبئ ونهاية الشهرة وإقدامه وقوله وكل نضو فوق نضو النضو المهزول ولما كان السير في الفيافي وقطع القفار مما يهزل الإبل ويذهب لحمها لما قطعته في تلك من النصب جعل الفيافي والفلاة كالراعية للحم هذا البعير كما قال

وحملت رحلي فوق ناجية • يقتات شحم سنامها الرحل

أراد أن الرحل هو الذي أذهب لحمها ومعنى البيت أن هذه الأوائل العتيقة تأتيهم راكبة على نضو مهزول من نصب التسيير راكب على جمل مهزول من قطع الفلا فرعته الفيافي لحمه الذي كان نبت بما رعى منها حين رعى نبتها وتقلب في روضها وهو مأخوذ من قول أبي تمام حبيب بن أوس يصف بعيرا

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة • رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فأضحى الفلا قد جد في بري نحضه • وكان زمانا قبل ذلك يلاعبه

فكم جزع واد جب ذروة غاربه • وبالأمس كانت تمكنه من نبته

وقد أخذ هذا أبو فراس هذا المعنى فأحسن فيه فقال

بمطلتين على رسوم • بقوا من وصفها الرسيم

أنخت فيهن يعملات • ما عهدا وفا لها ذميم

أجزت بها قطع كل واد • أخصبها نبتة العميم

رعت على الدهر شعرها ما • ما وقعها النجم والنجوم

تلك سجايا من الليالي • للبوس ما يخلو النعيم

قوله ما وهبه النجم والنجوم أراد بالنجم النبات الذي ليس له ساق وهو المراد في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وأراد بالنجوم الكواكب وإنما أراد المعنى نسبته إلى النجم الذي ليس له ساق لأنه كان معظم ما ترعاه الإبل والى الكواكب لأجل مسحها في الأنواء ومنه قول الناظم

ينظر من بعيد الى قول أبي الطيب المتنبي وإن لم يكن في معناه

ومهامه جعلت ذيب غامر رشدها • أقوات وحش كن من أقواتها

الطيب

وهذا من استخراج معنى من معنى احتوى عليه وإنما أن ما فطر به اليه وإنما نظر أبو الطيب إلى ابيات أبي تمام النتي أنشدتها وأصل هذا المعنى الذي تضمنه بيت الناظم قول ذي الرمة يصف الإبل

رعت عوازب عنكان العلا ونجت • بمثل اشلائها من حايل العشر

وقال

وقوله تعرّقته اي أذهبت ما عليه من اللحم من قولهم عرّقت العظم أعرقه عرقاً وعرقاً اذا اكلت
ما عليه من اللحم وتعرّقت العظم مثله قال الشاعر

أُبْغِ لسانك عن ضيق بأن أُعْرِفُ ... إليه فإني عارف كل معرف

ورجل معرق العظام ومعرّق أي قليل اللحم والملتقا الذي أزيل عنه لحاؤه وهو قشره
وفي المثل بين العصا ولحائها يقال لحوت العصا ألحوها لحواً اي قشرتها وكذلك التحيتها
ويقال ايضاً لحيتها ألحيها لحياً والسليب الذي سلب ورقه عليه يقال شيء سلب وهو جمع
سليب يقول قد منعني ما أذهب لحمي ما يكابده من الحوادث ويقال في من كلفه الشيء حتى
صار لضموره وانسلاب اللحم عنه كالغصن الذي سلب ورقه ولحاؤه وفي البيت الثاني ترديد
وتصدير

بشروا اغانيهم من البرحاء متمثلاً ... لهم ان الاعلال الحنين وأشغلا
يشكوا الي جملي طول السرى ... صبر جميل فكلانا مبتلا

يقال نشر يبشر واغانيه نشر بيتاً او بيتين يمد بهما صوته بالغناء ويقال للمغني الشادي
وقد نشر شعراً اذا غنّى به وترنّم يقول انه يتنشد متمثلاً بجملة الابيات انما هي وهم
من الشكوى من طول السرى هذا البيت وهو من ابيات كتاب سيبويه انشده شاهداً
على صبر جميل مع ان معناه معنى الأمر بالصبر وقد كان النصب في مثل هذا اكثر وأجود
لانه يأمره وهو اذا نصب بدل من الفعل اللفظ بالفعل ورفعه عند سيبويه على تقدير
امري صبر جميل ولا يجوز اظهار المحذوف هنا مع الرفع كما لا يجوز اظهار الفعل الناصب
مع النصب لان معناه ومعنى النصب واحد ومن زعم بعض الناس ان قوله صبر جميل
مبتدأ اخبر له وجعله اسم فعل نائب مناب الفعل والفاعل وقع موقعه قال واستغنى
عن الخبر بما فيه من معنى الفعل والفاعل ونظيره عنده من كلام العرب قولهم حسبك
ينم الناس لان المعنى اكفف ولذلك جزم كما يجاب الأمر وفي تضمنه الناظم هنا وتقوم الكلام
على التضمين

اني اذا العيون اعرت مقلتي ... فأصبح السقم عليها قد عرا
اوتيتُ تكسّر ما لها بحجة ... من عزيمتي اعيت على التكسر الروا
وكم تسري عنه الهموم تسرا ... وكم تراوى من هوى مراد وا

قوله اعرت مقلتي يريد من العزو وقد تقدم تفسيرها وقوله فاصبح السقم عليها
قد عرا اي ظلمها وتجاوز الحد يقال عدا عليه عدواً وعدواً وعداء قال الله تعالى فيسبوا
الله عدواً بغير علم والعدوان الظلم لما كانت العيون توصف بأنها سقيمة لفتورها
كما قال ... نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود
جعل سقمها هو الذي اعدى مقلته حتى اظلم بها بسقام الهوى وقوله اوتيت تكسر

حال القائل التنكس بالضم عودة المرض بعد النقه يقال نكس الرجل ينكس نكساً والنكس بالكسر
الرجل الضعيف واصله السهم ينكسر فوقه فيجعل في الكنانة أعلاه أسفله ليتميز فشبه
به الرجل الضعيف والدوا بالفتح والقصر الاحمق يقول انه يراوي ما يصيبه من الهموم
والآلام بعزم صحيح لا يثنيه شيء يغني على الضعيف الذي لا رأي له وقوله وكم سرا عنه
الهموم اي كشفها يقال سري الثوب عني اذا كشفته وقد تقدم وسرى الثاني من السرى
ومن الهوى اي من كان به داء وهو المرض ووزنه افتعل واصله اهتوي ثم قلبت الياء
الفا وقد يسوغ ان يكون سرى الثاني من السرو ويكون المراد على التقسيم الأول كم
كشف الهموم عنه من اعمال السرى وانتقل يطلب العز ويلتمس المعلوات ويكون على
التقسيم الثاني كم كشف الهموم عنه من كان سرياً فلم يرض لنفسه بالاخلاد الى
الشهوة الى العلا واعمال العزم في طلبها يقال سري يسرو وسري يسري في الكسر سروا
فيهما وسرو يسرو وسرا وهو ما كان طرسياً ومن المعنى قول الشاعر

فما عمل نصل العيش حتى يكفيني ... غنى المال يوماً او غنا الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها ... على المرء بالاقلال وسم هوان
ولطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد
لا يمنعنك خفض العيش تطلبه ... نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلاً باهل وجيراناً بجيران
اغشى العواد ولازم الليل عن كرم ... فليس سليب يغنيك في لبلد خبيثاً
حتى تصادف مالاً او يقال فتى ... لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا
يغنيني الهوى في البلاد لعلني ... اصيب غنى فيه لذي الحق محمل
أليس عظيماً ان تلم ملمة ... وليس علينا في الحقوق معول

وقد ظن بعض الناس ان بين التنكس والتكسر جناس بين تكسّر وتكسّر وسري وسرى وتراوى
وارى واعرت وعرا والله أعلم

وما عنائي حين اشتعل على ... فصيبوا اضمار ريان الشبا
وطارم مضارم لعمرك ... مواطر الهوادي والطلا
تعلي جسوم الكوم من ازواجها ... بدورها ما ثقل النعامة تعتلا

العتاد العدة يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته وآلته ويقال عتّده تعتيدا
واعتده اعتادا اي اعدّه ومنه قوله تعالى واعتدت لهن متكئا واستعير استعير

وهو من معنى الغزو وهي المعونة وقوله سوى خمصان ريان الشبا أراد به الرمح ووصفه
بالخمصان الضمور كما قال لولا اشتل النواهل من بيرون العلا اش لن لطال المعنا والشبا الطرف من
الرمح ووصفه بالري لكثرة ما يشفى من الدماء وقد كنا صنعنا في صفة الرمح قطعة
أثبتها هنا لما بها يشبه من هذا وهي

وأصم ممشوق الكعوب إذا اقتضى ... مهج الكماة من يثنه لا يمطل
متوقد حتى أقول أنما بل ... يبري منه أم ؟ بال مشعل
لولا التهاب النصل ينبع عوده ... مما يعل من الدماء وينهل
فما عجبا له إن النجيع بطي فيه ... زمر ولا يخفى عليه مقتل

وقوله وطارم مطارم لغمرة أي ما جر الغمر من أنه لا يغمد لكثرة ما يستعمل في قتل
الأعادي وفي الحروب وقد قال المتنبي

وبيض مستامة لا يغمض في الرقاب ... ولا في الغمود

وقال حبيب ابن أوس

فلا تطلبوا أسيافهم في غمودها ... فقد سكنت بين الطلا والجماجم

ثم ذكر أنه مع ما لطي واط ... لا أعناق وهاذا زين لأوصاف الإرداء فيه وقوله تخلى
جسوم الكوم الكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام وتخلى تنتي طخالبة من
أغليها المكان وقوله وهامات الكماة تختلي أي تقلع وهو من قولهم اختليت الخلا
وخليته أي حززته وهو على التشبيه وقال الشاعر

تخلي الجماجم ورات سيوفنا ... ورماحنا بالطعن تنتظم الكلا

والكماة جمع كمي وقد تقدم والهامات جمع هامة وهي الرأس يريد أنه ينحر به الإبل
للضيفان ويقتل به الشجعان في الحرب يصف نفسه بالكرم والشجاعة وهو كقول ابن الرومي

تا صح سيف له عمر ولا يغمد ... في بيناه من أعناق والجزر

وقال مهيار

لطيا نشبيب صباحها ورواحها ... عقر الكماة بها وعقر النيب

وقد جانس بين غناء وأشتعي وطارم ومطارم وتخلى وتختلي والكوم والكماة
وطابق بين خمصان وريان ومطارم ومواصل وأوغل في البيت لأن قوله ريان الشبا

ومشرج على الزمير مشرج ... تململ الصهوة ململوم وقاء
كأنه منحص لانعانس ... زنبو إذا لم يتحص وكاربا

أراد الفرس المشرج المشدود عليه السرج والمشرج المغلق وأصله المشدود العرى
يقال أشرجت العيبة إذا شددت عراها وما خلت بين أشراجها وهي العرى قال حبيب في
وصف الفرس صنصلي الصهيل تحسبه ... أشرج ملفوفه على جرس ... أي أغلق

والزمير أغلال في التجسس أنه مشرث مغلقة عرى جوفه وهو زاهر وإنما عبر عن عظم جوفه
والفرس يمدح بعظم الجوف وإنما أخذه الناظم من قول الجعفري

يجيئ على زمرة متمع وليس ... يرجع الرجفة وما هضم

فقوله يجيئ على زمرة كقول الناظم مشرج على الزمير وهو من المعاني الغريبة يقول زمر
محيط على زمي نه حتى إنه ازمر بعد لم يضق عن الزمير وقد قال المتنبي في هذا المعنى

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

والململم والململوم بمعنى واحد وهو المستدير الصلب يقال كتيبة ململمة وململومة
أي مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض وصخرة ململومة وململمة أي مستديرة صلبة
والصهوة موضع اللبد من والوقاء الموثق الخلق وأصله في اللغة لحمار الوحش ثم يشبه
به الفرس وغيره قال الشاعر

زاحوا بطاهرهم على أكتافهم ... وبصهوتي يغزوا بها عيروقاء

وقوله كأنه منحص لانعانس زنبو والزنبو القبس العالي يقال ربا يربو إذا علا أخذ
الزنبو ويقال ربا الفرس إذا انتفخ من عدو أو فزع قال الشاعر

كأن حبيبا منتخ إذا ما ... تمثل الزنبو كبير مستعار

يقول تحسبه لكبر جوفه وسعته منتخه منحصا لانعانس وإن كان لم ينحص ولا أصابه
زنبو وقد جانس بين مشرج ومشرج في البيت الأول وصدر في البيت الثاني مرتين زنبا على
زنبو مع التجريد لأن له بمنحص ولم ينحص

وأعيس مخيس تسرى إذا ما ... وطى البيد ببيد وقاء
ينجو إذا ما مر في عرض الفلا ... بالخطو أخفافا وتقرا وشوا
إذا النبي تحت ظلع أوضحى ... زف كما زف الظليم وزقا
كأنه النجاة إذ يزيل شخصه ... عن ظله وجسمه عن النجا
هال العيون غارب مثل النقا ... منه ولا كل هاله سنم نقا
يشقوا بهاديه بحرا إذ زهم ... لواه في سالفتيه من لواء

الأعيس واحد العيس وهي الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة والأنثى عيساء
ويقال العيس كرائم الإبل والمخيس المذلل وتسرى تلج في السير يقال سرى في سيره أي
لج واستسرى مثله ويقال وصف الشيء بكذا أي وصلته به قال ذو الرمة

فهي البرى بالأيام حتى ... مناسمه يشتوف نطا به السبق

العرس صح

ومنه قولهم أرض واصية أي متصلة النبات وقد وصت الأرض إذا اتصل نبتها ونبتة واصية
وقوله ينجو به إنما هو في عرض الفلا أي يسرع ويشبهون تقول نجوت أنجو نجاة إذا أسرعت
وأسرعت والناجية والنجاة الناقة السريعة واستنجى أسرع وفي الحديث
إذا سافرتم في الجدوبة فاستنجوا أي أسرعوا والعرض بالضم الناحية والجانب والسـ
والسنق من السير نحو المشي يقال سنقت الناقة تسنق وهو تزيد عنها في المشي واتساع
خطوها يقال ما أحسن سنق رجليها وأتويرنها والسنق أيضا ركوب الرأس في السير
وقوله إنما انبرى تحت ظلام أو ضحى انبرى اعترض وهو من تعرض تعبيره وزف أسرع يقال زف
الظليم والبعير يزف زفيفا وأزفه صاحبه وزف القوم في مشيهم قال تعالى فأقبلوا إليه
يزفون والظليم الذكر من النعام ويقال زف الظليم زفيفا إذا نشر جناحيه ويقال نجاة
النجاة أي من بل شخصه النجاء الإسراع وهو ممدود وقوله وجسمه عن النجا النجا الجلد
وهو مقصور يقول يكاد من سرعة عدوه أن يخرج عن ظله وجلده قال ابن حمديس وهو
بربيع ۝ ويكاد يخرج سرعة عن ظله ۝ لو كان يرغب في فراق رفيق ۝
ومنه أخذ الناظم وقصّر عنه وقال أبو العلاء المعري ۝
۝ ولما لم يسابقهن شيء ۝ من الحيوان سابقن الظلالا ۝
وأما قوله وجسمه عن النجا فمن قول أبي نواس يصف كلب صيد ۝
۝ كأن متنيه لدى انسلابه ۝ متنا شجاع لج في انسيابه ۝
۝ كأنما الأظفور في قنابه ۝ موسى صناع رد في نصابه ۝
۝ تراه في الحضر إذا هاها به ۝ يكاد أن يخرج من إهابه ۝
وهو من قول ذي الرمة يصف ثور بن نزا ۝
۝ يبن خراز بن ريا يقال باقية ۝ حتى تكاد تفرى عنهما أهب ۝ وقال كثير في
۝ إذا جرى معتمرا إمامه ۝ يكاد يفري جلده من لحمه ۝
وقوله قال العيون غارب الغارب ما بين السنام والعنق والنقا الكثيب من الرمل وقال
أبو عمرو إنما يريد أعجب العيون معترض غنج لها يقال جمال رائع أي يروع العيون لعظمه
وبراعته وقوله وكان قاله سيل نقا أي هوله وضخمه وكل شيء أرسلته من رمل أو تراب
أو طعام فقد هلته لما شبه الغارب بكثيب الرمل استعار لذهاب اللحم عنه الهيل تخفيفا
لتشبيهه بالكثيب إنما هيل الرمل عن جوانبه وقوله سيل نقا أي ذهب نقيه يقال نقيت
العظم ونقيته إذا استخرجت نقيه وانتقيت العظم مثله يقول قد كان غاربه الذي يشبه
النقا يروع العيون ويهولها عظما إلا أنه هيبه بعد ذلك السير حتى صار كالكثيب

الذي هيل الرمل عنه حتى نضا أو قوله يهموا بها في به أي يرمع هاديه ويذهب به من قولهم
همهم الشيء في الهوا إنما ذهب كالصوفة ونحوها والباء هنا للتعدية كما قال تعالى ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وأراد بالأرقم الزمام شبهه به لشكله ولحاذرة البعير
له كما يحاذر الحية والسالفة ناحية مقدم العنق ومعنى البيت يشبه قول الخطيب
يصف الخيل ۝ يثار عن مرسان الضباح أعنة ۝ كأن على الأعناق منها أفاعيا ۝
وقد وقع الناظم في البيت الأول والثاني وما نسبه من وقع وأفعال وأفعالها وزف وزما
والنجا والنجا ونضال وهال والنقا ونقا وقابل في البيت الرابع بين الشحى والجسم والظل
والتجانع معادلة أول الكلام بآخره ۝

۝ كم زاحمت خيفانة بشكتي ۝ عيرانة تحمل رحلي بشكا ۝
۝ وكم نوى عن ميّ أن يغني النوى ۝ والرحل من غاربها قد قرنوا ۝
۝ بقلك استعرته علج ضرج أو ۝ بمعتبر على الصبا إنما عرا ۝
۝ ناصي العوالي حيرة وكأنما ۝ يكرع من ناصيته من قسطا ۝
۝ كم مر بالقاطن حتى بارق ۝ بما يرى ناظره أيسر دعا ۝
۝ وكم لهوت بالبيداء في ثلطها ۝ فلم يثر بهن الغطا لما قطا ۝

الخيفانة الفرس الخفيفة السريعة وأصله في اللغة الجرادة إذا صارت فيها خطوط
مختلفة من بياض وصفرة وجمعها خيفان ثم شبه بها الفرس في خفتها وضمورها قال امرؤ
القيس ۝ وأركب في الروع خيفانة ۝ كسا وجهها سعف منتشر ۝
والشكة بالكسر السلاح والعيرانة الناقة تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها
أي بالحمار الوحشي ويقال ناقة بشكى على فعلى بفتح الفاء أي سريعة وقد بشكت أي أسرعت
تبشك بشكا يريد أنه يسير على الإبل ويجنب الخيل معه إلى أن يلقى وعليها السلاح
وقوله وكم نوى عن ميّ أن يغني النوى يريد أنه أزمع على أن يوغل في السير ويبعد فلم
ينفعه في حتى يذهب السير البعير مع ملازمة الرحل لحم غاربها وجاء بلفظ الفعل تمثيلا
فقد تقدم له مثل هذا المعنى بقلك استعر أي استعجزن يريد أنه يرحل حيث يبغيه وبه
ويبعث ويظفر بمطلوبه وجعل نحو للإبل غاية له على جواد الزمن تمثيلا ثم قال أو بمعتمر
على الصبا ومعتمر مفتعل من العزو أي يعني أنه يصيب النجار في غزوه فيبعثها لطالبة
حاجة وضرب الأعنزاة مثلا وقد قال الشاعر ۝
۝ متى ما تقع أرساغه مطمئنة ۝ على حجر يرفض أو يتدحرج ۝
وقوله إنما عزا أي إنما أسرع وهو من العدو وقوله ناصي العوالي حيرة أي اتصل حيرة

وهو النابغة

بالعوالي الطوال يقال حزة فلانة تناجي فلانة أي تتصل بها وسكن الياء للضرورة كما قال
ردت عليه أقاصيه ولبده * ويسوغ أن يضبط جبرة بالنصب ويكون العوالي فاعلا ويكون
المعنى أن العوالي تتصل بجبرة وتتطاول اليه لطوله وإنما هي جبرة العوالي مفردا صيغة
وفي ليل هو الذي ترك عليه ببنيته فأعلى ويذهب على الناظم بذلك فحجته أن كان السكون في
المنقوص نصبا وقد أنشد سيبويه قول الشاعر

* فتى سالم الحياة منها القرما * لا يقعوا ازوا الشجاع الشجعا *
* وفي أنشد بيني ضمو أضرزما * قشم قال وإنما خص لا معوان والشجاع *

بأنه قد علم أن الغرض هنا مسالمة كما أنها مسالمه قال ومثل هذا البيت أنشاد بعضهم أوس
ابن حجر

* تواهق رجلاها يداها ورأسه * لها قتب خلف الحقيبة رادف *

فلقت يريد أنه إنما رجع يداها لأنها مواهقة فهي ماعلة في المعنى ونظائر على
ناصيته يقول إنه لطول عنقه لا يكاد يصل الذي يريد أن يأخذ بناصيته اليه وهو كقول الآخر

* وبلجمناه أن ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا أنامله *

وقوله كم من بالناظر من بارق أي يذهب بالبصر كذهاب البرق كما قال يكاد سنا برقه
يذهب بالأبصار والناظر في المقلة السواد الأصغر الذي فيه انسان العين والباء للتعدية
وقوله فما ردت ناظرة أي الناظر اليه ولا يبعد أن يريد بقوله كم من بالناظر من بارق على الناظر
كما يقال مررت بزيد ويكون الناظر يراد به على هذا الوجه الشخص الناظر اليه ويكون
قوله فما ردت ناظرة أي ما علمت عينه أين يذهب وقد كثر ردي على هذا المعنى فمن ذلك على جهة
الكناية عن عدم تعلق البصر به لشدة عينه وقد أنشدت قبل لأبي القاسم بن هانئ

* عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون *

ويقال أردى الفرس بالفتح يردي إرداء وردى يأتي أعادرجم لا رض قد مما بين العدو والمشي
الشد من فال لا أضم فلما لمنجع بن نبهان الرد بأن قال متشيئ الحمار بين ... اربه
ومتمعكه وقوله وكم لحوا البيداء في تلطف يريد أنه يمشي أنا بين المشي فتارة
يمرح البرق وتارة يمر مرارحيفا فلو صادق يتعب القطا لم يثرها وإنما خص القطا
لأنها تتبع من أقل شيء ويقال قطا يقطو للذي يقارب المشي وهذا المعنى مأخوذ
من قول المسيحي يصف راحلة خفة الوطيء

* وليس يحس الارض منها بوطئة * فتنفر عن بيض بها أو تروع صوارا *
* ترو براجية القطا وهو جاثم * فتمضي ولم تقطع عليه غرارا *

وقال المسيحي أيضا فبالغ في المعنى وزاد

عمرو

ولو كنت

١٢٨

* ولو وطيت في سيرها جفن نائم * لمرت ولما ينتبه من منامه *

ومن ما ثل الناظم بين تحيبعاته وعبراته وجانس بين يشكيني ويشكيني وهو من نوع التجنيس
المركب وبين نوا والنوا وبين استعبر ومعبر وعن أو ناصي وناصيته وبين قطا و...
ورد أو بين ناظر وناظر وبين القطا وقطا

* ما لي أليفا في تلكيي عن العلا * بين ولوع ولكا *
* لا تهب الدنيا صوائح نحوها * بما بة عن جهول نكبا *
* إن غرت أحوالها معكوسة * فما ضحيت لا اشواء فيها تشتها *
* من لم يقل بشهوة فيها يقل * من العثار ويقل له لعا *
* وقلما يقال في الدنيا لعا * من عثرة لكل شهوان لعا *

يقال تلكأ عليه أي اعتل وابطأ ويقال ألكي به لكا غير مهموز فهو لكي به أي لزمه وألكي بالمكان
أقام والولوع العلاقة يقال ولع به ولوعا بفتح الواو ولعا فهو ولع وولوع والولوع
أحد المصادر التي جاءت على فعول كوضوء وطهور وحكى سيبويه وقود بفتح الواو وحكى
أيضا قبلته قبولا والمعنى أنه يعاتب قلبه على إبطائه عن طلب المعالي بين ولوع بأعراض
الدنيا ولزومه لشهواتها وعدم نهوضه الى طلب العلا وقوله لا تهب الدنيا صوائح نحوها
معناه لا تستميل الدنيا هواي نحوها وأصله في اللغة الدعاء يقال صبا يصبو صبوا وصباء
بطبيه لغة عامة والصبا فتعل أبدلت منه التاء طاء وادغمت فيها الطاء التي هي فاء
الكلمة وقوله إن غرت أحوالها معكوسة يريد أن النفوس فيها مجبولة على اشتهاء
ما يخالف المكارم وينافي المحامد وأن معاليها أمور في عكس ما تدعوا اليه الشهوات
وهو سبب النجاة في الآخرة فهي مجانبتها مجانبة لا اشتواء وقوله من لم يقل بشهوة أي من
لم يكن رأيه إيثار شهواتها والعرب تعبر بالقول عن الرأي والاعتقاد فيقولون فلان يقول
بكذا أي يراه ويعتقده وإنما يطلقونه على ذلك تجوزا لأن الاعتقاد في الغالب لا يعرف الا
بالقول فسمي قولا لأنه كان القول دليلا عليه وقوله يقل من العثار من الاقالة يقال أقال الله
عثرته وأما الكسائي ثم قال ويقل له لعا كلمة يدعى بها للعاثر قال الأعشى

* بذات لوث عفرناة إذا عثرت * فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا *

ومعناها انتعش وهي اسم للفعل وجاء بعدها باللام على جهة التبيين فيقال لعا لك
ولعا العثار لما يمتن لنها في شقيا الذي يقول أن الذي لا يرى اختيار الشهوات تقل عثرته
إن عثر وقوله وقلما يقال في الدنيا لعا البيت العرب تطلق قلما وتريد بها النفي وهي
وإن كان أصلها الفعل فإنها قد أخرجت عن موضوعها في الأصل من الفعلية واختص لعنها

الباعل وصبّح حكمها احكم الحرب اي كانت تنزل ازنا علي ما يرا عليه عرف النعيم ومن يكسون
عل الذعل التقليل على اصلها ويكون العلّاعل مع ذلك محتزا عنها ايضا قال ابو علي الفارسي
طالما وقلما وكثر ما افعال ذا ما على الصل مقيدا او ما مصدرا وقال ابو الفتح بن جني ينبغي ان
يكتب طالما وقلما موصولين بما غير مفصولة منهما وذلك ان كل واحدة منهما قد خلصت
بما وجعلت جزءا واحدا معها وهيّأتها لطال وقل لو قوع الفعل بعدها فلما اتصلت
بما معنى وجب ان تتصل بها خطا وكان ذلك يجب في كثر ما الا ان الرأي لا تتصل بما بعدها
ويقال رجل شهي وشهوان وشهوانة وامرأة شهوى واللّغا واللّغو الشيء الحريب
ولا اثنا لغاتها وهي من صفة الكلب والزيات يقولا ان عين لها ما له ان المزيونة الشهوة
شرهاً وحرصاً واجرى لغا صفة على شهوان من جانس الناظم بين تلكو ولكا ويبس
يقل بمعنى يعتقر ويقل من امالة العشي ويقل من القول وبين لغا ولغا ورد العجز على الصدر في
البيت الثالث غير من تزتاح او يرتاع افرده عزله ما ينحجا او يشقا ١٢

لا اخذ بن العيس كل مهمه ۞ تشكو النواحي فيه نواحيه الحزا

ترقع فيه جارها العيس اذا ۞ ما رقع رال الشخوص وحزا

ترى اللغام فيه مجوجا على ۞ ما تحت العبران فيه من لثا

لم يلتقف فيه امرؤ لشبح ۞ غير وحوش سنح وبوارح

من تاح تاخذه الاريحية وهي الخفة الى الشيء والهشة ومن رجف لذلك اي امرا راح راح رائحا
وارتاحة وارتعا يقول انه من عرف تقلب الزمان وتلونه فلا يستعز ما قباله ولا تهوله
حوادثه وقوله لا اخذ بن العيس كل مهمه اي لا قطعن بها المهامه وانما هو على التشبيه
جعل المهمه لها كالحزاء وهو النعل للمازمة اخفافها له ومنا سمها ومن تقدم تفسير العيس
والنواحي جمع ناحية ومن تقدم والحزا ما يطا عليه البعير من خفه والعرس من حافره شبهه
بالنعل وقوله ترقع فيه جارها اي راكبها وجعله جارا لها لانه استجار بها من هول تلك
المهامه فاجارته منها وانفذته من مهالكها وهو استعارة ورال هنا الذي يكون صغير من فرع
الشخوص من زمانها ويقال حزا رال الشخوص اذا رفعها مهموزا او غير مهموز وقوله ترى
اللغام فيه مجوجا اللغام من البعير بمنزلة البزاق واللعاب من الانسان ولغم البعير
لغامه لغما رمى به واما اللثا فهو شيء يسقط من السمر وقيل اللثا شيء ينقطع
ساق الشجرة ابيض خاثر ولثيت الشجرة لثا بهي لثية واللثة خرج منها اللثا يقول
ان هذه المهامه تلقى البعران فيه لغامها والشجر لثاها وكلاهما يدل على اليبس
بالتعب انما تقعد لما عن شدة النصب والعيران انما يخرج منها اللثا الخ الشتد

حر الشمس بها وصحان اربع فيان يدلان على طول السير وشدة الحي الخ اجتمعا وقوله لم
يلتقف فيه امرؤ لشبح السبح والشبح الشخص والجمع اشباح وشبوح والسنح
جمع سانح وقد مر تفسيره وذي يوثر انها نهر يقول اما امراء هذا المهمه لانقطاع
وبعده تخفه لا يشوف الوحوش ومن جانس الناظم بين تاح وتراع هنا
في البيت الاول بتسميم حسن وطابق بين تحيى ويشقى وفي البيت الثاني والثالث
والرابع فيه ديروانيا ما بالنا مع اللغام في البيت الرابع داخل في باب الانتلاف الناصفين
المعنوية وقد مر البيت الثاني داخل في التصدير

في فرات عيناي من ما طحنر ۞ ظروف اوفي وع عيني من روا

وقلبت قلبي الليالي فما ۞ فرلان في خلو بها وما قسا

فلم يجي ما مونس مستبشرة ۞ ولم يهش لموحش ولا انزا

يقال راق الشيء راقه اعجبه والروقة في الناس الجميل جدا وراعني كما في عيني وفي
التشر ويوم فسبي نشر يدي في حرب اوغير ذلك ومنه المقايسات وهي المكابرة ويقال ترى
ند قلبه اي اطمه ومنه ايضا وثب والنزو والنزوات الوثوب يريد انه لفا وقد الخير والشر
وتغلب عليه الزمان بالشدة والرخاء وعاين لين الحظوة وشرابها ورد النعيم والبوس
فلم يفيقه النعيم ولا اسى عند البوس وهكذا ينبغي حال من عرف الدنيا وعلم تقلبها وانها
لا تدوم على حال وقد قال البحتري

ومن عرف الايام لم ير خفضها ۞ نعيما ولا يعرف تصرفها بلوى ۞ وقال ابو الطيب

فرحت فقد نشر ايامي ولذتها ۞ فما حصلت على طاب ولا عسل ۞ وقال اخر

هذا الذي يسبق القضاء به ۞ والدهر بالانسان ذو دول

ما في هي ايدي نوابله ۞ حتى اذوق الطاب بالعسل ۞ ومن جانس بين

ريوفي ونزوع وبين قلبت وقلبي وبين يهش ويهش وبرد الصدر على العجز في البيت الاول
وطابق بين لان وقسا ومونس وموحش

ومشبه خو اللثالي والمها ۞ وردته بين مهات ولأى

وكثبت السهاخي يستوفا عرا ۞ ومعشر السجان يشتم القوا

بينا ما ارواح الصعير علمها ۞ يهوي الى مقتحما ومشقوا معتادِ

او لمتاخ مخرج بها قسه ۞ لحنب بسقع بين عمر وسلا

وقد طوى ثنايها حتى انطوى ۞ من خفة السير ومن فرط الهوى

يبيني نكصوا فابنائم احمرة ۞ يعتضه ما بين نفق ومعا

ونازع مضيفه ازرق ۞ يعضي الى نفق رمث من معي

الكاخيع بهات وهي البلورة وقيل هي الدرة وتجمع ايضا على بهوات والمها البلور والوحشي

والأتان

والمهاة بقر الوحش سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة والدرة
والجمع ايضا مهى ومهوات والثاني الثور الوحشي والثالث جمع لؤلؤة وابدل الهمزة
ياء اراد وماء مشبه ضروب اللؤلؤ والبلور من صفائه وربما نعت بقرة وحشية
وثور وحشي وانما يريد انه في موضع ناء عن الانس لا يرده الا الوحشي لبعده
وذلك بسبب صفائه اذ هو غير مورود ولا يلم به ما يكدره ويشبه قوله ومشبه
ضروب اللآلي قول الطائي ومن انشد ته قبل

• ومهرك الشفين تحسب انه • متسلسل من ركه لصفائه •

وقوله ورد نبا السرحان
يسمو البيت ذنب السرحان هو الفجر الاول تسميه العرب بذنب السرحان على التشبيه
بذنب الذئب وقوله ومعصي السرحان يريد انه الذئب والسرحان هو الذئب وانما
اراد انه ورد هذا الماء في اخريات الليل وحين تردد السباع اقرانها فتستان البها
و هو الغراب وسنان الذئاب اذ يطلب الشيء بالسحر ومن قال الناظم في قصيدة لا يتهيم

• بارض غرا الحواجد ليله • لها ودليل السير فيها حبائله •

ومن قال الشريف ابو الحسن الرضي وساغ كرمه نعرا اذا مات

• اذا مات شيء سعيد دل الفقد • وان قاب عينيه رآه السامع •

وساغ كرمه نعرو قصر الناظم ان الفجر لم يكن ضوءه منتشرا فلا يكون للسباع اما الى
الاشياء الا بالشم وقوله يستاف ارواح الصعيد البيت يقال ساف الشيء يسوفه
وساوفه واستافه اي شمه قال الشماخ

• اذا ما استافهن ضربن منه • مكان الرمح من انف القدوع • والصعيد وجه
الارض وعل لغة في لعل قال • يا ابتي علك او عساك • وهي مستعملة شهيرة
والمعتام موضع الاعتيام وهو الاستواء يقال اعتام اي اقام اذا استوى به واستقوا
موضع الاستواء وقوله او لمناخ مخرج معناه او لعلها تهدي لمناخ مخرج يقال
اخرجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر فهي مخرج ومخرجة اذا جاءت بولدها انثى
الخلق والسنة بكسر السين ومثلها وضعها الولد بلفظ نتاج والغرس الجلدة التي
تخرج على راس الولد وقيل هو الذي يخرج على وجهه وقيل هو الذي يخرج معه كالقة
مخاط وجمعه اغراس والسلا الجلدة التي يكون فيها الولد ويكون ذلك للناس والخيل
والابل يقال ان السرحان يشم ارواح التراب لعله يهتدي الى موضع من اشتوى فيه لحم
فينفي له بقية منه او اثر من دمه او يهتدي الى مناخ ناقة اخرجت فاسقطت الجانب
سقطها فيأكل من دم لحم وانما اراد انه وصف بعد الموضع الذي ذكر انه ورد فيه الماء والبعد
لانقطاعه وبعده اذا بلغته الحوامل من الابل القت ما في بطونها من شدة تعب السير والسقطة.
وهو يشبه قول زهير

وكيف

• وكيف اتقاء امرئ لا يئوب بالقوم في الغزو حتى يطيلا •
• يشعب معطلة كالقسي • يغني ومن مخاضا واحمين حولا • يريد انه يغزو بها حوامل
فيطيل بها السير حتى تلقي ما في بطونها في الشعب فكأنها لا القاء بها ولا من هالم تحمل والحول جمع حائل
وهي التي لم تحمل وقال ذو الرمة ووصف الابل

• بلم تهبط على سفوان حتى • طرحن سخالهن وصرن الا • اي طرحن اولادهن
من شدة الجهد وصرن شخوصا لا لحم عليهن وقال الشيخ ومثله قول الاخر انشده احمد بن يحيى

• ونهار بينناه الدليل نرابها • وليس بها الا اليماني يخلف •
• تجاوزتها وحدي ولم ارهب الردى • مع ليلي نجم وحوار مخلف • المخلف المتروك يقول
ليس تهتدي البهماء بشيء يهتدي به الا النجوم بالليل والحوار النتوج على الحوائن
التي قد اسقطته النوق ويشبه هذا قول الاخر يصف الخيل

• ومجنبات ما يذقن عذوفا • يقذفن بالمهرات والامهار • وهذا المترجم الذي
اعتمده الناظم هنا يسمى بالالتفات بينا هو يصف الذئب او مجد في وصفه بعد الموضع
الذي ورد ماءه فيه ثم قال ومن طوى نتاجها اي قطعها والتنائف جمع تنوفة وهي
المفازة وكذلك التنوفية كما قالوا في الواحد وجود ويه انها ارض مقابلة فنسبت اليها وصرف التنائف
ضرورة والطوي ضم الحشا اعوج من الهزال والطوى الجوع يقول قطع التنائف حتى هزل
من هزوب السير ومن الجوع وقوله ليشرب طورا فانما تذاهبه الغاني الشرح والحمرة
يريد به الدم ويقتضه اي يشربه عند حز وجه في قولهم اقتضضت الماء اذا اصبته
ساعته والمعا واحد الامعاء يريد انه يصبح من الغريسة يشربه الدم من جوفها ويتخذ
الى هذا المعنى وان كان القصرات مختلفين والبيت الشعر قبل

• ولهاء بينناه الدليل نرابها • وليس بها الا اليماني يخلف • ومن الشعر نرة
والمخلف المستقي من قولهم من اين تخلفتم اي من اين تستقون يريد انها ذات البحار ليس بها ماء
ولا مستقى الا التميم تعرفه بها الناقة او نحرها فيشرب ماء الكرش ومثله قول علقمة

• ومن صاحب مثلها ناشر ابعد • خفى المزاد ولحم بعده تنسيم •
قال ابن خفى المزاد المزاد اكرمهم لانهم كانوا يقتضون بمشي بون عطرهم ويقال تسيم
اللحم اذا تغيرت رائحته ومثله قول رباح

• وشربة لو تم لم اجل لعفافهما • بروندها الشمس او تمبرة حرا •
وقال ربيا الجمل • نصول بكل ابيض مشرفي • على اللائق بنا البحر فحالا •
• عشية تستر الغرما بعضا • ولاهم ما الكون ولا رو ـــــ ا. • وقال
رباخ • وشارب ما وعاءه بقر صاحبه • رتبا ما حيا هيئة بعد ما مات • وقوله
وتان بمضمض ماء البضض الماء العذب وقال ابو عبيدة المضمض الماء • • • • • • •

السايل والبطن هنا الغامض من الارض والجمع بطنان والمعا هنا الذنب من
مذانب الارض والرميث المكان الذي فيه الرمل وانما وصف المعا الذي يمشي منه هذا
الذنب الذي يؤدي الى هذه القفار التي وصفها وهذا كله داخل في باب الارداف وغرضه
ان يصف كثرة ايغاله في الفلوات المقفرة التي تاويها السباع والذياب ومن وصف الكبر
العمرد من الذيب فقال

واطلس عسال وما كان صاحبا • دعوت لناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني • واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه • على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا • وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى • رماك بسهم او شباة سنان

وقال الشنفرى ايضا يصف ذيبا

وعاري الشوى والمنكبين من الطوى • اتيح له بالليل عاري اشاجع
اخو حيرة مقطوع من الليل ثوبه • انيس باطراف البلاد البلاقع
قليل نعاس العين الا غشاشة • ثم بعينيه حائم القلب جائع
الم وقد كان الظلام تعاضيا • ببيت حوالك النجوم الطوالع
اذا ما بات يبغي سمعه البعد • وان مات عينيه رابا لمسامع
تطالع حتى حط بالارض ورده • رواغ وقد روعته غير طائع
اذا غلبت احدى العوائس خطمه • تزاوره مستقبلا بالاكارع
اذا هام ذو الراعي على الشاة عزه • خفي السرى لا يتقي بالطلائع
ولما عوى والليل بيني وبينه • تيقن فيه انه غير راجع
تاوبه والظلام تضرب وجهه • الينا باخبار الرياح الزعازع
له الويل من مستطعم عاد طعمه • لنوم مجال بالعصي النوازع

وقال حميد بن ثور في وصف ذيب

ترى طرفيه يعسلان كلاهما • كما اهتز عود الساسم المتتابع
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وقال اخر في الذيب

بهم بني محارب مزداره • اطلس يخفي شخصه غباره
في شدقه شفرته وناره • هو الخبيث عينه فراره

ممشاه

ممشاه ممشى الكلب وازدجاره • وقد جاءني الناظم بني الآبي ولسان الها
وذهبات والسرحان والسيدان وسافلة وسفوا والطوى والتقوى ومضي ويقنون
وذهن ومعاو ومعا

ومنهل تنسى النجوم عوما • ساجعة فيه ام الليل سجعا
اعفاه من قدم فروم ومنسم • ومسحل مرة اثناء بعدها
لم ينزل الهول اليه مسلكا • الا وجد النفس وعثرا عنه
تهابه من اسامة واردة • ماهابه من سميهن الشنفرا

المنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في
المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء والناهلة المختلفة الى المنهل
تسمى سكره داع ونزلته فيسمى قوله تعالى والليل اذا يسعى وقوله تنسى النجوم
عوما اسحاجه من الضبابة تتراءى النجوم فيه وقد تقوم قبل وتكلمت عليه
هنالك وانما اراد هنا وصفه بالصفا لعدم الوارد ويفسره البيت بعده
وقوله اعفاه من ذي قدم البيت القدم للانسي والمنسم خف البعير به
والمسحل طرف الحافر ويقال عفى الماء اذا لم يطأه شيء يكدره يقول
منعه من وروده الاناسي وذوات الخف والحافر افراط البعد فلم يطأه شيء يكدره
والعرك تفاوت الحرج في الامور يقال اورك في الامر اذا جاوز فيه الحد والاسم منه
العرك بالتسكين ويقال اياك والعرك في الامر ثم قال لم ينزل الهول اليه البيت
الهول الفزع يقال هاله الشيء يهوله هولا اذا افزعه ومكان مهيل اي مخوف وكذلك
مهال هاله فاهتال اي افزعه ففزع والمعنى ان الخوف لم ينزل طريقا يؤدي
الى هذا المنهل الا وقع في سلوكه وصرفه عنه التعوس يقال عروته في الامر اذا صرفته
وقد تقدم ثم قال تهابه من اسامة واردة البيت الشنفرى رجل من بني سلامان وكان
فاتكا من فتاك العرب وشيطانا من شياطينها ذكر الشنفرى وما كان من خبره
وكان من حديثه ان اباه كان فاتكا شجاعا ذا باس وكان قد برح من حوله من
العرب حتى تاذى به قومه والسلوك وانه تزوج امراة منهم وحملها الى دار
قومه فاقامت عندهم حتى ولدت له الشنفرى فلما يبغ قتل ابوه وكل قومه
ثم يطلبوه فوجدت امه بذلك فاحتملت بابنها الى دار قومها فلما ادرك ابنها
اخبرته امه بافعال قومه ثار ابيه وكان لا يزال يغير على غامد وهي قبيلة
من الازد وهم الذين قتلوا اباه حتى برح بهم الى ان نذروا به وكمن له اسير بن جابر

نخ اباه

ومعه ابنان حزرات في بطين من الارض على ماء لابل الشنفرى ان ورده في
عقوة حتى اذا كان الليل اقبل يريد الورود حتى اذا قرب من الربية توجس
ودجع فقال الغلامان لابيهما يا ابانا ره انا في جمع الخبيث فقال لهما كما
ولاكنه شيطان وانما هذا احرس ونهس بالبنا ومكث الشنفرى ساعة ثم عاد
من الليل وقد خلع احدى نعليه فيشرفا على قلبه خيفة من سهم ياتيه
وجعل يضرب بنعله الارض ويمشي في حلمه الاخرى وسمع الغلامان حسه
فقالا يا ابانا انا نونس وهي الضبع ولو جل الضبع تقفيه اذا اخفق
تسمع على نعر فقال الشيخ كلا ليست الضبع ولاكنه الخبيث خلع احدى
نعليه وصفق بالاخرى في الارض وهي في رجليه ليلبس علينا فاثبتنا
حتى اذا كان بالغرة من الموضع توجس فوقف ثم اخرج الفلك يمينا وشمالا
وجعل يتنشق الريح ويقول

او شر يجي الموت في المكاسر ٭ من حطا امتي ومن ورا
هذا مكان اسد بن جابر ٭ بنبعة واسهم كواهر
ومرهف ماضي الشبات باتر ٭ اخلكان ما املت بالن القادر
لست بوارد ولا بصادر ٭ ثم نكص راجعا بهجله ثم عدا متمررا

يقصد الهجور حتى اذا كان باصل الوادي رمع عقيرته بيتغنى ويقول
ويسمع من كان يرقبه ليوبسه من نفسه

انا السبع الازل فلا ابالي ٭ ولو صعبت شفا خيب العقاب
ولا اظما يوم خبي ولا حر ٭ ولا اخشى من طلاب

فقال الغلامان يا ابانا هو الله مزره انا ولن يعود الينا فلا يخف بنا فقال
الشيخ لا وابيكما ما رايتما وما هذا منه الا نهس وحرس فاثبتنا
له فانه سيعود فثبتا له وعاد الشنفرى حتى اذا كان بازاء الموضع وقف
وهو يقول

يا صاحبي هل الحذار مسلمي ٭ او هل لحتف منية من مقدم
اني لاعلم ان حتفي في اللتي ٭ احشى لدي الشيء القليل المعدم

ثم هجم على الماء فشرب ووثب القوم فاخذوه فقط واتوا به قومهم فاكبوا لوجهه
وبركة براه وجعل بعضهم يقول اقتلوه وبعضهم يقول لا فانه منكم وولد

غلام قد قتل اباه

غلام قد كان قتل اباه فقتلوا الشنفرى فقطع بها يده فلما نظر اليها قال ابا معشر لا زد من اخذتم
ثاركم فقطع يده فقال الواحد وبلده وهل فيه فقطع برجله ثم ثار على كبده ثم قتلتم منا ثم فقتلوه
انتهى والحديث الطويل في هذا والبيان كرناه من حديث الشنفرى وهيبته ان يرد الماء خوفا
من ان يكون فيه اسد بن جابر ابيه واشار الناظم بقوله فقابي من اساد وارده الى ما صاحب
من سمتهن الشنفرا وسمتهن هو اسد بن جابر يريد ان واردة هذا الماء يجاب لا اسوة الى ترد
كي خاب الشنفرا بسمتهن اشراجيه اراد ان يرد الماء الذي اسر عليه فقال بلا سميتي فلا ان كان
اسماها مشتغفين

تريح الوحوش فيه سحرة ٭ وتلتقي فيه اذا اضرا الزبا
ترى بيه الحلابها نواصلا ٭ بين قح وحرثها منتضا
يملا ما قد ساخ منهن الحصا ٭ كتدرما البحر على الزرا حتوى
وردته والنوم تستريح به ٭ في اخر الليل منا غات الضرا

الزبا الجراد الصغير وصرصاح وصوته قالوا صر الجندب صريرا وصر الاخطب صرصرة
كانهم قدروا في الجندب المد وفي صوت الاخطب الترجيع فحكوه على ذلك قال واصر به الضغ
والبازي زاعوا فيه هذا المعنى قال الشاعر

٭ خافي سوادة تجلو مقلتين له ٭ بازي يصر صرير فوق المرقب العالي ٭

وهو عنترا بن جيني بن باب اشتاير الى اشباه المعاني وقوله ترى بيه الحلابها نواصلا
الخلع للضباء والبقر كالخبيث للابل والحامي لذوات الحافر خرج من موضعه وكان قوم من
العرب يتربصون الضباء في الحر ومعنى الخبت ان يلبس الرجل في رجليه شيئا يقيه
حوارة الرمضا ثم يعمد الى الضبي فيبثيره من كناسه ويتبعه فاذا دخل في الرمضاء
انفسخت اظلافه كما ينفسخ اللحم اذا ابلشته النار فيسقط الى الارض فياخذه من غير
مؤنة ويسمون الطاير على هذه الصفة الشامي والمنتهي وما يلبسه في قدمه المشماة
قال الشاعر ٭ وجرابا يرجى بها وقرابة ٭ لوطروا يخشى السماة ربيبها ٭
بريد بالجراب جلدة الامات بها وربيبها ما تربى فيها من الوحش وقوله بين خديث وقديم
يقتضا يريد بالمنتضا البالي الخلق يقال انتضيت الثوب وانتضيته اذا ابليته
واخلقته او يكون قوله يقتضى من قولهم نضا ثوبه اذا خلعه لان خروجه من موضعه
خلع له وحمله على المعنا الاول اوقع لان قوله نواصلا يعطي معنى الخلع فتكون القافية
لا فايدة لها الا تاكيد النواصل وهو على المعنا الاول يعبر عن الاخلاق وثم لم يستعمل
بروبه ثم قال يملا ما قد ساخ منهن الخطا اي يملا الخطا ما دخل منهن في الارض يقال
ساخت قوايمه في الارض تسوخ وتسيخ اذا دخلت فيها وصرف الزرة غشاوتها

الهاجرة ضربة شبه أظلاف الوحوش التي نطقت من أرجاء المنهل فيما حفرت في الأرض حتى
علاها الخط بصوف البحر وجعل الخط فيه كالزرد وانما احتذى في هذا التشبيه قول المعري

ترى فيه أظلاف الوحوش نواصلا * بأضراب بحر هو الزرد منتزع

وقد زاد الناظم فيه زيادة بينة من ذكر الخط وتشبيهه بالزرد الذي يكون في الظرف ثم
قال ورد تنو البوم يستحي به أي وردت ذلك المنهل وأنس به حيث لا يستمع فيه
صوتا البوم وصوت الصدا وهو طائر وقد يريد بالصدا الصوت الذي يجيب من الجبال
وأمثالها وانما أراد خلوه من الأنيس ومن تقدم تفسير البوم والصدا والمناغاة
التكلم يقال المرأة تناغي الصبي أي تكلمه

وبلدة قد عقمت عيرانها * فما سوى النبع لها من مجتنى
أصميتها آمالي بأقواس السرا * فيها فكانت مثل أقواس السرا
قد غاب فيها الفجر بعد بزوغه * وعطف الليل العنان وعكا
تأوي إلى القلب بها وحشية * إذا ابن آوى في نواحيها عوى
أغيت على العيس فليست تختطى * بالوهم بل ليست بوهم تختطى

البلدة هنا الأرض قال الشاعر * أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة * قليل بها الأصوات إلا بغامها
البلدة الأولى الصدر والثانية الأرض أي بركت فألقت صدرها على الأرض وقول الناظم
عقمت عيرانها أي لم تثمر تشبيها بالمرأة إذا عقمت فلم تلد يقال عقمت المرأة على ما لم يسم
فاعله إذا لم تقبل الولد ورحم معقومة أي مسدودة لا تلد وأعقم الله رحمها
وقوله فما سوى النبع لها من مجتنى النبع شجر تتخذ منه القسي وتتخذ من أغصانه
السهام وقد تقدم تفسيره والمعنى أن هذه الأرض قليلة الخير لا تثمر عيرانها شيئا
فلا تجتنى بها الثمرات من أي نوع من أنواع الشجر إلا ما كان من النبع يريد أن بها
وحشا كثيرا فهم يصيدونه بقسيهم وسهامهم فنزلت منزلة جنى النبع الذي يجتنى بها
وأصل هذا المعنى أن أبا عبادة البحتري قال

وعير تنبه سجايا العزم كالمنة * والنبع عريان ما في غصنه ثمر

يقال لا عار علي في العدم فإن النبع من أكرم أنواع الشجر وأطيبها ولا ورق فيه ولا
ثمر فقال أبو العلاء المعري رادا على أبي عبادة البحتري واسمه الوليد في كونه
نسبه إلى عدم الإثمار

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

يعني أنه تصنع من شجره القسي فتصاد بها الوحش فنزلت له بمنزلة الثمر الذي يجتنى

من غيره من الشجر فهذا المعنى الذي قصده أبو العلاء هو الذي اعتمده الناظم وقوله
يقال أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه وانما يريد أن الآمال له كانت قد نفرت وشردت
عنه فلا يدركها فلما رحل أدركها وظفر بها وضرب الإصماء مثلا ويريد بأقواس السرى
الإبل التي رحل عليها وأضافها إلى السرى لأنها تستعمل فيه وهي تشبه بالأقواس في
اعوجاجها وفيما تحرث لها بشرة النصب وطول السرى من الضمور وقد قال الشريف أبو الحسن الرضي

هن القسي من النحول فإن سما * خطب فهن من النجاء أسهم

وهو بديع في معناه والسرا بالفتح والقصر شجر تتخذ منه القسي قال زهير يصف وحشا

ثلاث كأقواس السراء وناشط * قد اخضر من لمس الغمير جحافله

يقول إنها لا تنتفع إذا رآه الرائد بها وطابقه الغرض مثل القسي الحقيقية التي تصنع
من شجر السراء فتنتفع الرمي وقوله قد غاب فيها الفجر بعد بزوغه أي بدأ الفجر فيها ثم غاب
وعاد الليل كما كان يعني لظهور الفجر الأول وهو الفجر الكاذب ثم مغيبه وانما أراد أن يصف
طول الليل عليه وعكا عطف يقال عكا فلان على قومه أي عطف عليهم ويشبه قول أبي العلاء
المعري

وليل خاف قول الناس لنا * تولى طار منهن ما بعاد

وقوله تأوي إلى القلب بها وحشية أي تدخل القلب وتحل فيه من قولهم أويت إلى منزلي
وابن آوى حيوان معروف ويقولون إن القلب تخامره الوحشية في هذه الأرض لانقطاعها
وبعدها وقلة الإنس بها ولاسيما آخر الليل إذا عوى ابن آوى فإن عواءه يزيد في الوحشة
إنه إذا ثم قال أغيت على العيس أي أعيت هذه البلدة على العيس لبعدها فليست تختطى
أي تتجاوز الوهم والأول يريد به العظيم من الجمال وقيل هو الزول المقاد مع ضخم وضخوم
والجمع أوهام ووهوم ووهم وأما قوله بل ليست بوهم تختطى أي تتخطى من خطوات
القلب وهو على المبالغة ومثله قول أبي نواس

ربع الحجاب لنا فلاح لناظري * فمن تقطع دونه الأوهام

وقال أبو الطيب

يعمم بلغتكم وتبانت * فقصرت عن بلوغها الأوهام

وجانس الناظم بين السرى والسرا وبين تأوي وابن آوى وبين الوهم والوهم وجانس في الثانية بلفظة
أقواس في الصدر والعجز ومن تقدم أن هذا النوع يسميه المتأخرون المقطف وهو حسن

شتت به من بعد ما قد همت * آمال من أكرم فيها ما اقتنى
تؤمرت فيها جمار من حصى * إذا علاها أخمص الرجل اكتوى
ولو يمر طائر بجوها * إذا احتمى فيها الهجير لاشتوى
ما الطرف إلا آويه بها لذا السرى * يطلع الطرف إلى العوى وأوا

قوله شُبّت بها من بعد ما قد حُرِمت أي طارت الى شبيبتها من بعد الهرم وانما ضرب ذلك
مثلا لما تجدد له من الآمال في الاشياء على بلوغ الاماني بعد قطع هذه المفاوز بعد ان كانت
قد انقطعت عنه الاماني وغلب عليه الياس ويقال هرم الرجل بالكسر واهرمه الله
والمتليث الفلاة بطمثه ويقال ايضا متليثة اي ربيثه ومن تقدم بي بين ان الآمال
البعيدة بين ركبه من طال فكفه هذه الارض حتى اهرم فيها من الابل ما كان صغيرا
يقتللا اول قوله فيها وانما قال ذلك لما يبلغ من قطعها من الآراب وينال من العين
وذلك شان من تجشم المشاق ولقيه من القايل

إن الغلا عمرتني وهي حادثة ✿ فيها تحوث إن العز في النقل

وقوله توقدت فيها جمار من حصا الجمار هنا جمع جمرة وهي الحصاة من ذلك الجمار التي ترمى
في المناسك والاخمص ما لا يمس الارض من باطن القدم فجعل كانه يحسب الارض توقدت من شدة الارض
الحر فهن اي اعلاها الاخمص الكوى بها وحسنت عبارته هنا بالجمار عن الحصا لقوله
توقدت مجاره بتورية حسنة اخفى فيها انه يريد جمار النار وهو يريد الحصا وهو من باب
الايهام ولا يبعد ان يريد جمار النار وشبه بها الحصا لتوقدها الا ان الاول احسن وابدع
والبيت الثالث بين اللفظ والمعنى لا يحتاج الى تفسير وقوله ما الهيم لا انا ويدبر الا الى
كل البيت يريد ان الهيم لا تستطيع ان تخرج في جوها عن ظل اذا قام فانهم الظهيرة
وتقلصت الظلال فاوى ظل كل عود اليه اي انضم وانقبض وله في البيت الاول الطباق وفي الاخير
تصدير

ومُبين يقسم الماء بيد ✿ تطارقنا حيث العيس بعثرا ✿
بالماء فيها العيس لا قدر ما ✿ تخفي حصاة في اناء تحتسا ✿

الزد والزوي المفازة والتصافن اقتسام الماء بالحصص وذلك يكون بالمقلة يسقى الرجل
قدر ما يغمرها والمقلة بفتح الميم هي حصاة تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم
وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال الشاعر

قذفوا سيدهم في ورطة ✿ قذفك المقلة وسط المعترك

وسميت مقلة من قولهم مقله في الماء اي غمسه وسنا في قصة كعب بن مامة في ذلك
والهبير حب الحنظل والتهبير اخذه وكسره ويقال للظليم هو يتهبر اي يستخرج ذلك
ليا كله والاقتياد ان يوخذ حب الحنظل وهو يابس ويجعل في موضع ويصب الماء عليه
ويدلك ثم يصب عنه الماء يفعل ذلك اياما حتى تذهب مرارته ثم يدق ويطبخ وانما
يفعل ذلك في الارض الجدبة وحيث لا يوجد شي يقتاتونه والمعنى ان هذه الارض خفيفها
قليل جدا والعيش فيها شي يسير وقوله بالماء فيها العيس لا قدر ما يخفي حصاة البيت

يعني عند الاقتسام على حسب ما ذكرنا وهي المقلة كما تقدم وانما
اراد ان يبين كيفية التصافن ويحتسي بمعنى يشرب وفيه دلالة على القلة وذلك
ان الاجل الحسو للطاير وهو لا يكاد يشرب للاحتسى وانما يطلق على شرب الانسان
حسو تشبيها له بشرب الطاير لنزارته وقالوا نوم كحسو الطاير اي قصير

قطعتها بعاديات ضمر ✿ وخاديات جانحات للبرا
ثم فرق الحادي بها غرابا ✿ من الدياجي بالعلا وفلا
تقضي شراق الحصا بها كما ✿ يقضي المراضخ ملقوض النوا

العاديات الضمر الخيل والخاديات الابل والعدو والحدو ومن تقدم يقال
ضمر الفرس يضمر ضمورا وضمر بالضم لغة فيه واضمرته وضمرته تضميرا واضمر
هو وكذلك يقال خدت الناقة تخدي اي اسرعت والبرا جمع برة وهي حلقة
من صفر تجعل في انف البعير قال الاصمعي تجعل في احد جانبي المنخرين قال
وربما كانت البرة من شعر فهي الخزامة وقوله جانحات للبرا اي تجذبها عن
السير وقوله ثم فرق الحادي بها غرابا البيت الغراب الذوائب واحدتها غديرة
والدياجي دياجي الليل وهي هنا ذنبه كانه جمع ديجات والمعنى انه شبه
الدياجي بالغراب لسوادها وجعل الحادي لتوسطه بالابل كالدياجي
كالفارق والفالي لها بالبد في الفرس اذ كانت ابلها عند السير تشبه
حركة يد الفالي لشعر الراس وهو من قول ابي العلا المعري

اليك طوى الفلا وذكارك ✿ سما بهم التعرف والبعاد
واصباح وليس الليل عنه ✿ كما يعلى عن الجمر الرماد
وقال الكاظم المرامد
ومفارق ملاحظ حديدا ✿ او ماتى الها عظام وجلود
يعلي ناصية الفلا بمناسم ✿ خضب الوهاد وما يمس البيد
فكانهن يشق زود ابالخطا ✿ وتضم منه بسيمهن عقودا

وقال في اخر وزاد زيادة عجيبة

تعلي بين بها صوايات الحصا ✿ من مفرق البيداء حين تزودها

وقوله تقضي شراق الحصا بالقتح ما تفرق منه قال امرؤ القيس

تطير شظاف الحصا بمناسم ✿ صلاب العجا ملثومها غير امعرا

والمراضخ ما يرضخ به النوى يقال رضخت النوى والحصا كسرته شبه تطاير
متفرق الحصا من تحت يدها بتفرق ما يطير المراضخ من النوى وقد جاء ضربين

حاجيات وحاذبات وبنى العلا وعلا وجاه بالبيت الاول من صاع
ماضمنه من المماثلة

احرزتها الوخز الفجيع حيث لا … تغني الغلاصم عن سبح حيزا
وانتغضت وانتقضت اعضها … مما رزت والسيمنها وانتغا
وقت في الاعضاد منها عاضر … سرت قضبان الهوادي والنحا

أزاز

الوخز من سير الابل وقد وخز وخز البعير يخز وخزا ووخزانا وهو ان
يرمي بقوائمه كمشي النعام فهو واخز ووخاد وقد تقدم وقوله احرزته
اي صيرت الوخز لها حرازا وهو على جهة الاستعارة اذ كان الحرز
وهو النعل مما يختص بالارجل وجاز الوخز منسوبا اليه بجسنها الاستعارة
فيه والصحيح الخالص الذي لا يشوبه شيء والسبح والسبحة
والسبح نعال الابل وقيل سيور نعالها وقيل جلود وخرق تشد على
اخفافها والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء
وجمع القلوص قلص وقلائص والقلائص جمع قلص مثل سلب وسلائب
وقد تسمى الناقة الطويلة القوائم قلوصا والمراد انه تخلف السبح
في الارض التي لا تقطعها الابل الا مشروحا على اخفافها السبح
لبعدها وشدة مشقة السير بها وهو وصفها او وادا زجى وقوله
فانتغضت وانتقضت اعضها يريد ان قواها انتهكت بما كابدت
من المشاق وانتقضت لما ذهب النصب من لحمها وازال من نقيها
يقال انتغض الشيء وانتقضته انا ويقال مخ رير ورار ودار
اي فاسد ذائب من الهزال وقال الشاعر والساق مني باديات الرير
اي انا ظاهر الهزال ويقال ازاز الله مخه اي جعله رقيقا ويقال
نقوت العظم ونقيته اذا استخرجت نقيه والنقي مخ العظم والنقت

نقوت

العظم كذلك وقوله وقت في الاعضاد منها عاضر اي بلغ
منها الجهد وقال منه نبلا عقيبا يقال فت هذا الامر في اعضاد بني
فلان اذا اشتق عليهم الاعضاد جمع عضد وفت كسر ومراده فتت ان الامر
الصعب اذا اصاب احدهم بلغ منه له ما يبلغ المنال من كسر عضده
والعاضد هنا مراد به الذي يضرب العضد يقال عضدته اذا ضربت
عضده كما يقال بطنته اذا ضربت بطنه وظهرته اذا ضربت ظهره
وشبهه

وشرب فيتبين يقال حزع مسترب اي مقتضى والهوادي الاعناق ويقال
لعوت العصا ولحيتها والتحيتها اذا قشرت لحاءها اي قشرها ولحا
الشجر قشره وانما المعنى ان ركابها انحل لما بسطا من جلودها الاعناق لهول
نصبها في اعضادها حتى يشق عليها ما تكلفه من السير لذلك الضرب وشبه
الهوادي لطولها بالقضبان وجعل سير جلودها كتشذيب القضيب والقضبان
على جهة الاستعارة وقد اخذ ذلك من قول جران العود وكان قد تزوج امراتين
فلقي منهما عناء وشرا فقال من قصيدة

عمدت لعود فالتحيت جرانه … وللكيس خير في الامور وانجح
خذا حذرا يا خلتي فانني … رايت جران العود قد كاد يصلح

والعود الجمل المسن وجرانه مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والجمع جرن وجرنة
الجمل امرانه وبالبيت الاول سمي جران العود يريد انه سلخ جران العود
فاتخذ منه سوطا لضربها به زوجتيه وحذرهما منه وعبر عن السلخ بالالتحاء
على جهة التشبيه فسمي ببيت جران العود وهو الذي اعتمد الناظم في
هذه القصيدة بقوله

حذا نصه ما لي واشكالي نصبه … وبينا بذم ما لغى باروح

وقد جاء الناظم في مساق كلامه بتورية بديعة وذلك ان العرب تقول
عضدت الشجر اعضده بالكسر اذا قطعته بالعضد فاوهم الناظم انه يريد
قاطع الشجر ورشح التورية في ذلك بذكر اللحا والقضبان والتشذيب
وانما هو يريد ضارب العضد فتامل هذا فانه بديع جدا وقد جاء بتجنيس الخط
والسجع في وانتغضت وانتقضت وفي الاعضاد وعاضد

تهفوا بها الارواح مما صوتت … اجوافها والهاتفات حوى
وتعتلي انفاسها اذا اعتلا … مثل الغلا بها الوجيف واغتلا
يكاد منها كل عظم عندما … تسري نراه يجعله ما قد حوى

تهفو بها الارواح اي تذهب بها وتجيء من قولهم هفا الشيء في الهوى اذا
ذهب كالصوفة ونحوها وقد تقدم وصوتت اجوافها عطشت وصوت يقال
صوت النخلة اذا عطشت [illegible] فاذا يبست النخلة قيل صوت تصوي فهي
صاوية قاله القالي في المقصور والممدود وذكر صاحب المحكم انه يقال صوت

وصوت في النحل وغيره من الشجر والحيوان وقال ان معناه يبست وما ابن الناظم ازهره ولا يحل
احمد كالنبيه وقطع الفيافي وطول الصبر على العطش في الصحاري حتى طرت الرياح تذهب
بها وتجيء وشبهها بالنحل الذي يبس ويشبه قوله تلعب الاحيا ارواح • قول الشاعر •
لا انا الفيت بالي مالكي • صرا انما تذهب به الريح يذهب • وقوله كانها نحل خوا الحرت من
قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقوله وتغتلي انعاسها اي تسرع من جهد السير وكثرة الهزال اذا
اعتلا من العلا اي اذا علاه يقال استحلى الشيء واعتلاه وعلاه بمعنى والوجيف ضرب من سير
الابل والخيل وقد وجف البعير يجف وجفا ووجيفا ووجفته انا قال الله تعالى فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب واغتلى اي اسرع وهو بالغين المعجمة والاغتلاء الاسراع قال كيف ترى اذا تغتلي بالمرح
وقد سمعناها بكاف الصحيح فقال صبح القوم ليلتهم اي ساروا ويقال ظلفته مثل الوحش تغتلي اذا
تواهقت اخفافها والمواهقة المباراة وقوله بكاة تمد كل عظم عنترما في جوالخ يقال ازمر اذا تنفس
بشدة والزفير اغتراق النفس وجمعه زفوت ويقال صعق يصعق صعيقا وصعق وحنوت اي من المخ وهي خلا
من قولهم حوت الدار من اهلها وحوت حيا وحويا وحوا بذخلت من اهلها واخذه من قول المجنون فيما
انشده ابو علي القالي في اماليه وغيره وقال حدثنا ابو بكر احمد الرياشي عن بعض اصحابه قال اجتمعنا رجل
قال اتيت المجنون بمجلست في ظل شجرة فقلت ما اشعر فيما حيث تقول

• يبيت ويضحي كل يوم وليلة • على منهج تبكي عليه القبايل • فتيل للبكى صرع الحب قلبه •
• وفي الحب شغل للمحب مشاغل • فقال انا اشعر منه حيث اقول

• سلبت عظامي لحمها فتركتها • معرية تضحى لريح وتخصر • واخليتها من محها فكانها • قواري في اجوافها الريح تصفر •
• اذا اسمعت ذكر الفراق تقطعت • علائقها مما تخاف وتحذر • خذي بيدي ثم انهضي وتبينني • بي الضر لا انني انتشر •

وقد حافني بين اغتنى واغتلا وتزفر وتصعر وفي البيت اربعة انواع من صنع

و ليلة موحشة ظلماؤها انست فيها باحسام المرهفا
قد سهر البرق بها مخافة واكتمن لا صباح فيها واكتما
ناغابه لا صراء كل ما جو لم يبق منها جوبها غير صوا
ما اصالت فيها اذ صرفت في كاذب العجم سوى من اعترا (البيت لا اول لاحتياج التجنيس)

وانما عني قبه عن انفراده من لا انيس فيها وانه ما عول الا على سيفه وقوله ما سهر البرق بها غامة قد تقدم
ان العرب تعبر عن اضطراب البرق وظهوره بالسهر وعن سكونه بالنوم فجعل الناظم هنا سهر البرق للمخافة
التي تضمنتها تلك الليلة وشرح ابها اشكل ثم قال واكتمن لا صباح فيها واكتمن يقال كمن واكتمن اذا اختفى
ومنه الكمين في الحرب واكتمن تستتر ومنه الكمي وقد تقدم يريد ان لا صباح اختفى تعاديا منها
وتستر وخاف اهلها وقوله ناغا بها لا صراه قد تقدم تفسير الناغات والتاسرت نوعيانين لا بل ولا صرا جمع
صرا وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال وغيره وقوله لم يبق منها جوبها غير صوا الصدا هنا جسم التيه قال
الشاعر لا انا الفيت بالي مالكي • صرا انما تذهب به الريح يذهب • بعد ان جوب الفيافي وسرى الليل اكل جسمه
وقد يريد بالصدا الصوت ويكون المعنى لم يبق منه جوبها غير صوت اي ان قطع الفلوات افنى جسمه وكثر لا يرى ولا يحس
انه لولا
صوته والله

لولا دليلي فهو العرب تطلق الصدا على الصوت ويكون المعنى على هذا قوله في القول الذي قبله
• كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني •
وهو من احسن ما في المبالغة وقوله ما سالمت فيها البيت القرة البرد يقال اشتد العطش
حره على قره ومعناه ان تعطش في يوم بارد والحرة العطش وكاذب العجر يريد به
العجر لا اول الذي ينشرا اي مستطيلا وانما سمي كاذبا لانه بعد ظهوره يضمحل ويعود
ظلام الليل كما كان قبله وقوله اذ صرفت يريد به موقف واشتقت ولم يضمحل نحوه
قوله جلا من صرف الالفاظ اي تغير عن الالفاظ بريد علي مغارعة لا فراق وما يبعد ان يكون
اصله من صرف الفعل وهو نحو مما ذكرته بان الخوف يظهر ويقوى ولا يزال يشتد امره وقوله
سوى من ممتري اي لبس العزوة تقول افتريت العزوة البسته يريد ان البرد يشتد
في اخير الليل حين يبدوا الفجر لا اول فيموه كل احد ويشتد لا على من استعد له و لبس ما
يدفعه عنه واتي بهذا المعنا استعارة وتمثيلا لما يدفع عنه اذا جعلها كالمتال
له وقد يفهمنا قبل على ان يبدوا عنه بعيد سوى له لا تنتقض بها واستعملها الناظم هنا مفعوله
كانه قال غيره من اجتبى وقد احسن الناظم في هذا البيت ما شاء واجاد كل اجادة وجاء
بتورية بديعة جدا اما وهم انه يريد بالاعتراء الكذب لما يشعر به ما قدم من ذكر الكاذب
وصرفت وهو انما يريد اللباس المعزه والعمامة تضمنه البيت من الطباق بين صدقت
وكاذب وهذا البيت من محاسن هذه القصيدة وعلى ذكر كاذب الفجر انشد هنا بعض
ما يجري المشارفة وان لم يكن مما نحن بسبيله في شيء على جهة الاغراب والاستطراب قوله
• من جهة الورا قبله كاذب بنا • وما صدق الفجر حتى كذب •
وقد قلت فيما يجوا الى مثل هذا
• عشيني الى لهو القطايع وما درنا • با زمان اللهو عني ذاهب •
• متعلقه لقا ملي وللهو بعرسا • تولى الصبا وازور العمر جانبا •
• وقد خطت بيضا من الشعر لمتي • تخبرني ان البين عني راغب •
• اللهو ومجوز الشيب فراح بزوره • يعود ماله مقالة اول الفجر كاذب •
وقد جانس الناظم بين اكتمن واكتما والاصراء وصلا على احد الماخذين واما على الاخذ
الاخر فيكون البيت مصرعا والله اعلم •

• شممت بها عيني الى بسانينه • وبت الرطيب مع نجي قد دنا •
• يعطاله من موقف قد التشفي • من حقق له من اصطلى ومن صلد •
• سفوا على اثواب اعراضهم • ثماه النصف فعطل عنها الصما •

الضمير في بها عائد على الليلة. أراد بالشامية نارا أوقدت في موضع مرتفع
بالشام لتسمو لمن ينظر إليها أو تكون وضعها بذلك السمو كأنها بنفسها فإن النار إذا عظمت
ارتفعت ألسنتها وكذا التعبير عن فيه بقوله على كرم تومض فإنه أبو نفر النار في المواضع
المرتفعة وبالبقاع لا لأن أجواده لتظهر للطارقين فيقصدوها ولذلك لا تخفى الهني ان
الكرام كما قال الشاعر أبو فراس

وأنا الذي ملأ البسيطة كلها ... نارًا وهم في السماء دخاني

ووشت نممت يريد أنها لنمه على الحي حين عارة أهل قصدها وقوله فيحيي فروشا أي
كثروا يقال فشى بنو فلان أي كثروا وأخبر أنهم من أهل العز والعدد وقوله فيا له من موقد
اللام في يا له هي اللام التي تلحق المنادى للتعجب كقولك يا للزبير ويا للعجب والموقد
موضع إيقاد النار ويقال صليت اللحم وغيره أصليه صليا مثل رميته رميا إذا شويته
وفي الحديث أنه أتي النبي عليه الصلاة والسلام بشاة مصلية أي مشوية يقول هذا
الموقد لتقفي حوله من يصطلي من القرة ومن يشتوي اللحم للضيفان من أن الطارق
والغاصر نحوها تذهب عنه ما يجده من شدة البرد باصطلائه بها ومن كلب الجوع بما
يعرّله عندها من القرى ومن أعجب ما لهم في هذا المعنى قول الأعشى يمدح المحلق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لا يتفرق

وقال آخر

وموقدات الليل لعين مضر ... والريح فيها برد وصر
عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفا فأنت حر

وقال مهيار الديلمي

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون بها على الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

وقوله سنوا على أثوابهم أعراضهم يقال سننت الماء على وجهي إذا أرسلته إرسالا من
غير تفريق فإذا فرقته في الصب قلت شننته بالشين المعجمة وكذلك تقول سننت
التراب إذا صببته على وجه الأرض صبا سهلا وسن عليه الدرع وقوله ماء السخاء جاء
به على جهة الاستعارة وحسنه أن العادة جرت في الكلام أن يقال فاضت علي عطايا
الأمير وفلان يفيض جوده وتصوب مواهبه وغرقت في بحر نواله فحسنت لأجل ذلك
استعارة الماء للسخاء ألا ترى كيف حسن قول ابن اللبانة

بمر وجه واهلي فيه ما استعنتهم ... على الزهر لا والتثبت ...

وراشوا جناحي ثم بلّوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا

لما كان اللفظ يستعمل معه ما ذكرته من الأوصاف التي تستعمل مع الماء كان موقع البلل هنا
عذبا وازداد حسنا ما ظهر إليه من التورية بذكر الندى بعد قوله وراشوا جناحي بجناح غاية
في البراعة ومستوفى أجر وليس ذكر الماء مع السخاء في لفظ الناظم كذكر الملام في قول أبي تمام

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

فإن استعارة الماء للملام معروف فيها ما ذكرته من هذا في استعماله أسيما وقد تمكنت في
الاستعارة بما وصف به ماء السخاء من إزالة الظمأ وهو الحزن وذلك من أوصاف الماء وقد قال علماء البيان
في قول زهير

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعري أفراس الصبا ورواحله

إن الذي حسن استعارة الأفراس والرواحل للصبا أن المعتاد أن يقال فيمن تطاير كب هواه
وجرى في ميدانه وجمح في عنانه فلذلك لم يبعد أن يستعار للصبا أفراس لكان نفوه الاستعارة
عندهم منحطة عن الاستعارة المبنية على التشبيه الواضح كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
وكقول ذي الرمة وساق الثريا في ملاءته الفجر وكقول الغنوي يقلبن شخم تتنا فيها
الرحل فهذه عند ... أرفع درجات الاستعارة ويليها ما كان مثل بيت زهير ومن هذه الفنون أكثرهم
كرماني ... وقول الناظم فينفي عنها الصخا بالصاد الاتساخ يقال صخت ثيابه صخا إذا اتسخت
ووصفه بالطاهر والنقي وأما السخاء الذي يراد به الجود ففيه السين والقصر يقولون الكرم
صقل أعراضهم فلا يلحقها درن ولا يعلق بها ما يشينها وقد قال الشاعر في هذا عكس هذا

خوان ما طعام يسلم فيه ... وعرض مثل منديل الخوان

ويجانس الناظم بين وشا ووشى وبين اصطلا وصلا وبين السخاء والصخا

وبارق يلوح في عارض ... ثم مضى يخفي الدجى إذ خفا
كثغر من أهواه إذ ثغر بسمة ... إذ الكتمى بالزعفران والطلا
لم أمر بصر أبصرته من سحابة ... إلا هم قوم على البيد ورغا
أو أشعل البرق الذي جاء به ... منح جاءه بالصهيل وشغا

موتلق لامع يقال تألق البرق وائتلق إذا لمع والمنزعق المنصب ويقال خفق البرق يخفق
خفوا ويخفي خفيا إذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فإن لمع قليلا ثم سكن
وليس له اعتراض فهو الوميض وإن شق الغيم واستطال في الجو إلى وسط السماء من
غير أن يأخذ يمينا وشمالا فهو العقيقة وقوله يخفي الدجى يقال أخفيت الشيء كتمته
وسترته لما كان البرق فإنما ترى أيضا الظلام فإذا ذهب البرق عاد كأنه يستره

الرجا عند ظهوره وقوله وبارق عطف على سامية أي سمت بتلك الليلة يعني البرق بشامية والى
بارق وقوله كثغر من أضواء الثغر ما تقدم من الأسنان والثغرة بالضم نقرة النحر بين
الترقوتين وقد تقدم تفسيره وقوله إنما اكتسى بالزعفران والطلا يقال الطلاء بالمد
بالشيء وهو أيضا منقلبة من طليت أبدلت الثاء ياء وأدغمت فيها الياء الكلمة قال الشاعر

إذ أتاها منه الثلاثة أهلكت … ما لي وكنت بهن قدما مولعا
الراح واللحم السمين وإطلاء … بالزعفران ملأ أزال مولعا

ومراد الناظم أن البرق يشبه الثغر في بريقه والثغر إنما خلقت وطليت
بالزعفران في الاحمرار وإنما شبه البرق بالثغر وإن كان المشبه أعظم بريقا وأكثر نورا
من المشبه به وقد تقدم أن الوجه في التشبيه أن يكون المشبه به أشهر وأعظم
لأنه أراد المبالغة في وصف الثغر بالضيا والبرق حتى يذهب به مذهبا ينبغي أنه أضوى
من البرق وأتم نورا وقد قدمت الكلام على مثل هذا في أول الكتاب حيث تكلمت على
التشبيه وقوله لم أره قال أيضا ثم من سحابه أنهم يعني بعيرا أدهم قد أعلى بريق
الهدير يقال هدر البعير يهدر هدرا وهديرا صوت والدهمة السواد يقال فرس أدهم
وبعير أدهم إذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض الذي فيه فإن زاد السواد فهو جون
ورغا من الرغاء وهو صوت ذوات الخف يقال رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج ويقال
شحا فاه يشحوه شحوا أي فتحه وبغى شبه السحاب ببعير أدهم وشبه البرق في بياض
أشقى وشبه في صوت الرعد هدير البعير الذي شبه به السحاب أم صهيل
الفرس الذي شبه به البرق وهو من باب التجاهل وقد قال لبيد بن ربيعة

تسمع الرعد في المخيلة منها … كهدير القروم في الأشوال
وترى البرق عارضا مستطيلا … مرح البلق جلن في الأجوال

ومن أنشدنا قبل قول ابن المعتز في البرق وجئنا هنالك بالقطعة كلها

وتارة تحسبه كأنه … أبلق مال جله حين وثب

ومما ماثل الناظم في البيت الأول بين موتلق ومزمزم مع التصريع الحاصل منهما وجانس
بين نجيي ونجيا وبين ثغر وثغرة وماثل أيضا بين اكتسى والطلا وقابل في البيت
الثالث والرابع بين الأدهم والأشقى والهدير والصهيل

في مثعنجر الصبير فرقا … من ثجيجها حادي الصبا بما مكا
حوامل حقائبا من لؤلؤ … رطب حثا منه النسيم ما حثا

تمشين في سلاسل مذهبة … من البرق في مثل مشي المهترا
بالماء في أقطارها محتضن … واللهب المشوب فيها محتضا

الثعنجر من السحاب هو الأسود الغليظ الذي ركب بعضه بعضا وقال الأصمعي الذي يصير
بعضه فوق بعض ثم رحا قال بعضهم فيه حبيشا كسر حصة العنب ثم أن الصبير وقيل
الصبير السحاب الأبيض الذي لا يكاد يمطر وعلى الأول عول الناظم ويقال مهو ثم الغوم مثقوا
إنما موردات بهم في التشبيه وقوله حوامل حقائبا الحقائب جمع حقيبة وقد تقدم تفسيرها
لما شبه السحاب ببعير أدهم تحذوها الصبا جعلها تحمل حقائب من لؤلؤ وأراد باللؤلؤ
الرطب القطر وجعل النسيم عاثيا له وقد أنشدنا قبل قول بعض الأندلسيين

أتلفت ريح الصبا لؤلؤه … بالنهي يوم عشية نثرا جا

ثم شبه البرق بسلاسل مذهبة تمشين فيها السحاب كما يمشي الأسير والمهترا الأسير
وقد تقدم له هذا المعنى وأنشدنا عليه قول ابن المعتز

حتى إذا ما رفع الآل الضحى … حسبته سلاسلا من الذهب

وقوله بالماء في أقطارها محتضن يقال احتضنت الشيء إذا جعلته في حضنك والحضن
ما دون الإبط والكشح وجاء به على جهة الاستعارة والتمثيل وقوله واللهب المشوب
فيها محتضا مشتعل وهو مفتعل من قولهم حضوت النار إذا سعرتها ويقال حضأت بهمز
وأنشد قال

ونار قد حضأت بعيد وهن … بدار ما أريد بها مقاما

وأراد باللهب المشوب البرق ومعنى هذا البيت يقرب من قول البحتري

فبيننا هم وإن أطالت نواظرهم … بغلفة الرعد ليله ونهاره
كل جون إذا التقى البرق فيه … أوقدت للعيون بالماء ناره

وقال حبيب ابن أوس

يا سهم للبرق في الذي استطارا … ثاب على رغم الدجا نهارا
آض لنا ماء وكان نارا … أرضى الثرى وأسخط الغبارا

وقال الأرزباني من المتأخرين بن برد

أطار القلب لما استطارا … أثار رجع حنينه استعبارا
نهار بحين الماء لما ارتمى … ممرته منه بمقباس نار

ومرضع بشرى بكل حرة … حنت على تربيبه حتى نما
أطفت به ضلع الربا معقمة … وأصبحت من غابه بغر الجلا
تجلب جيد العفر باستنشاقها … طيب الشذا إذ نفحت عنها الشذا

الحرة هنا السحابة يقال سحابة حرة أي كثيرة المطر قال عنترة

جادت عليه كل بكر حرة … فتركن كل قرارة كالدرهم

اللهب لهب النار والتهبت اتقدت أيضا
واللهاب والإلهاب ما بين الجبلين والوهاد
والعطشان واللهبة الغبار الساطع
من أثر الغبار وهو لهوب للعرس
من العرب واللهيب واللهاب اشتعال
اللهب في الدخان قال صاحب

ويقال ربّ ولده يربّه ربًّا وربّبه تربيبًا وتربيةً أي ربّاه وأراد بالمرضع النبت
السحاب ترضعه وتربيه حتى نمى وهو ماخوذ من قول الشاعر ابي الحسن الرضي
أرسى النسيم بواديكم ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... على قبوركم العرّاصة الهمع
ولئن كان الناظم قصّر عن بيتي الرضي تقصيرًا بيّنا للزيادة التي في بيتي الرضي من
تشبيه العوامل بالوضع والجنين وبراعة الاستعارة في جميع ذلك بل التنقيحة وتقول رحمه هنا
السحابة بالحمل مع ذكر الارضاع والنبت بسبب حسن ان الحمل مما توصف به المراة فناسب ذلك
جنين او ضاع وهذا مما [illegible] من مناسبة اللفظ للمعنى ولا ينتلا [illegible] به وخطت بعد التورية
وله في ذكر النبت والنمو والجنين زيادة ليست في بيتي الرضي وقوله أضحت به طلع
الربا مغتمة التضمين على ابن الطلع المرضع وهو النبت وأطلع الطلع انحسار شعر مقدم
الراس ويقال رملة طلعاء اي ليس فيها شجر وهو على التشبيه بالراس والانزاع انحسار
الشعر وقال ابن دريد يقال امراة مرعاء كثيرة الشعر ولا يقال للرجل اذا كان عظيم اللحية
او الجمة امرع وانما يقال رجل امرع لضد الاصلع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرع
والجلا مثل الطلع ويقال اعتم بالعمامة وتعمم بمعنى ويقال ايضا اعتم النبت اذا اكتمل
يقول كانت الربا طلعا من النبات اي خالية منه فاعتمت بهذا النبت اي صار لها كالعمامة تستر
العمامة الراس ... به ... اي تامة النبات وجاء بالطلع والاعتمام والمرع والجلا
على جهة الاستعارة والتشبيه كما قال ابو تمام
حتى تعمم صلع هامات الربا ... من نوره وتأزر الاهضام
وانما اخذه ابو تمام من قول بعضهم انشده يعقوب ... فراحت العفرة صلعاء اللمم
العفرة موضع ذو شجر ومن يرد بالاعتمام هنا اكتهال النبت كانه قال اضحت به طلع
الربا مكتهلة نبتها ويكون فيه نوع من التورية على هذا التفسير الاخير والاول احسن وذكر
الطلع والمرع والاعتمام هنا مع ذكر الربا حسن لان الربا انما يسمى الرؤوس لارتفاعها
ولذلك كانت الربوة والراس كلاهما يسمى قلة وقنة فحسن موقع التشبيه لاجل
ذلك وقوله تجلب فيه الغوالي البيت يقال جلبت الشيء واجتلبته بمعنى والعين
الظباء التي يعلو بياضها حمرة وهي قصار الاعناق قالوا وهي اضعف الظباء عدوا
تسكن القفار والصلب من الارض والشذا اذكى الرائحة والشذا الثاني حدة الجوع
قال الخليل يقال للجائع اذا اشتد جوعه ضرم شذاه يريد ان العين تشتمه وتستنشقه
فينتفي الشذا وهو الجوع وتستجلب الشذا وهو ذكاء الرائحة باستنشاقه

قرطابي

١٣٩

وقد كان الناظم بين طلع ومرع وبين تجلب وتجلب وجانس بين الشذا والشذا مع
ما صنعه من النفي اشتمل عليها البيت الاول والثاني والتورية المنبه عليها
تباعدت عنه الضياء والنقى ... ذبابه الحولي اخفى منتهى
يعني ذراعا فوق اخرى وحكى ... تكعب الاجذم في قدح السنا
كانما النور الذي يعرعره ... مقترحا لزنده يشعفه ودى بغام الضيغة
صوتها وضبية طلوع بعوم وقد بغمت تبغم بالكسر والمباغمة المحادثة بصوت رخيم وانغاي
ثم تغم بذا ضعيفا وهو من قوله انغاء الفوق وتنا صبوا اي نسا روا والحولي الذي قد اتى عليه حول
اي سنة ويطلق الحولي ايضا على الضعيف قال بعضهم العرب اذا انسبت الشيء الى الضعف
نسبته الى الحول قالت حولي لان اقل عوده الاحوال حول واحد ولهذا قال حسان
لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لاندبتها الكلوم
لم يرد بالحولي ما اتى عليه حول وانما اراد اصغر ما يكون من الذر وكذلك قول امية بن الهذلي
من الفاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الاتب منها لاثرا قال ومما يدل على
صحة هذا المعنى قول الراجز ... واستنبت تعرف حولي الحطا اراد حولي الحطا اصغره وقال عمرو بن
كلثوم ... الا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولومك قارح ... انما اراد مجدك حديث
غير قديم يريد ان الاصوات لهذا المعنى تنوعت بالصبا فتباغم والذباب تنغي ثم قال العنى
ذراعا فوق اخرى وحكى البيت الاجذم هو المقطوع الكف يقال جذم الرجل بالكسر جذما اي
صار اجذم ومن الحديث من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم والسنا الضوء اراد به
هنا ضوء النار شبه الذباب اذا وضع ذراعا على ذراع برجل اقطع الكفين يوري زندا وهو
يفتله بذراعيه اذ لم يكن له كفان يفتل بهما وذلك ان قدح النار عند العرب يكون بعودين احدهما
وهو الاعلى يسمى الزند والثاني وهو الاسفل يسمى الزندة فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا
قيل زندان فاذا ادخل الاعلى في الزندة وفتل قدحا النار وهذا الذي ذكرنا من وصف صورة القدح
مع ان امر الذباب لا كف فيها يتبين لك حسن موقع هذا التشبيه الا انه ماخوذ من قول عنترة
وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الاجذم ... وهذا التشبيه من مخترعات
عنترة التي لم يسبق اليها قال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني
تقلب ويوخذ بعضها من بعض غير قول عنترة في الاوائل وانشد هذين البيتين وقول ابي نواس في المحدثين
تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس
اراد بالعسجدية كونها مذهبة فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصورة المها والفوارس ومعنى البيت الاخير منها
ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور ومزجت بالماء فانتهى المزاج الى فوق

ذو صبها وقد يكون الحباب هو الذي انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت ما زبدت والمعنى الاول
ابدع وما بانه معرفة جوهرها صرفا في حوزها من وجد وزعم بعضهم ان ابا نواس اهتدى اليه من
قول ابي الفيس • ولما استكانوا صب بين الحمى نصفه • وقد ولوا غير طرف ولا كرد •
حمل الماء والشراب فصير يتسلق الحسن عليه واخفاه بما شغل به الكلام في ذكر الصور زال
العلماء بالشعر وجهابذة المعاني في ان قول عنترة هذا اوحد فرده ويتيم بزواته من
المعاني العقم التي لا تولد على ان ابن الرومي قد تعلق بذيله فزاد معنى فيه فقال

اذا ونعت شمس الاصيل ونفضت • على الافق الغربي ورسا مزعزعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها • وشول باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوار وهي مريضة • وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف • توجع في اوصابه ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما • كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة • من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون الروض تخضل بالندى • كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
واذكى نسيم الروض ريعان ظله • وغنى مغني الطير فيه فرجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله • كما حثحث النشوان صنجا مشعشعا
فكانت ارانين الذباب هناكم • على شدوات الطير ضربا موقعا — ارانين

وقال ابو محمد عبد المجيد بن عبدون يمدح المعتمد بن عباد
ساروا ومسك الرياحين عنهم نهب • وكلهم الشرق عجلان ونتهب
على ربى لم يزل شادي الذباب بها • يلهي بانغام ملعوض ومضروب
كالعير في قصب الازهار انم رعد • فاتت له بالمثاني والمضاريب
وقال ابو بطي بن سعيد البطليوسي • كان ربح الذباب اسماعها • لها ازاهير الرياض محاريب •
وقد قال السلامي في صفة زنبور مبدع عنترة في الصفة وان قاربه في الموصوف
اذا حك اعلا راسه فكانما • يساقيه في بابه جوامع
وقد تعرض الناظم هنا لتشبيه عنترة ففي عنه انتقص اليمن واخل بذكر الذباب
والحكم ولهما في هذا التشبيه موقع بديع مع التكلف البادي على قوله تكلف لا حرج في
فوح السنا ثم راق بذير بهه فقال كانما النور الذي يعمه البيت يعمه اي يعلو
عند الفاه في راسه على الاخر والسقط ما يسقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات
الضم والكسر والفتح وكذلك سقط الرمل وسقط الولد قال الفرا فسقط انما يذكر ويؤنث
ويقال ورى الزند يري وريا اذا خرجت ناره وفيه لغة اخرى وري الزند بالكسر فيهما

وتشبيه

وتشبيه النور ببياض السقط الحاصل عن قدح الزند والاخفاء بان المعاني المشهورة
اذا رصفها الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغي ان يتعرض لاخذها متعرض الا بالزيادة
زبينة البصيرة الموقع والعبارة الناصعة السهلة حتى يبين الفضل للثاني على الاول
وانما يعود للاخذ على الماخوذ ان كان واضحا لنقصه وما اشبه المعنى الذي تعرض
الاخذ به الى سبب انشاء ابي نواس للقطعة التي انشدت له انه مر بالمداين بعد رجوعه
الى ساباط فقال بعض اصحابه قد دخلنا ايوان كسرى في ابنائه انا رايت مكانه حسن
نزل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسالنا ابا نواس
صفة الحال فقال • ودار ندامى عطلوها وادلجوا • بها اثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى • واضغاث ريحان جني ويابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به • بشرقي ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم • واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا • ويوما له يوم الترحل خامس

وبعدها الابيات الثلاثة التي انشد فيها قبل قال علي بن عباس الرومي فقال في
البحتري اتوردني من اني اخذ الحسن قوله • ولم ادر منهم غير ما شهدت به البيت
فقلت لا فقال من قول ابي خراش الهذلي
ولم ادر من القى عليه رداءه • سوى انه قد سل عن ماجد محض

كأن يققا في ادحا يه سرى مقتي • ابها الندا الواني ممهدا
قد ناسبت ظواهر بواطنا • منها ابيضاضا بالندا وبالندا
وحال ط في حيث حال الفرام في • نور بها في عيني ونور في نعمي

وها هنا بقي الوحش وقد تقدم قوله اي الندا الواني البيت انها صفة حتى
صح الواني تشبيه المطر في صفائها وكمى البلور وكل شيء صفا فاشبه المها
فهي مها قال الهروي في تفسير حديث عمر بن عبد العزيز انه رأى ابيات في
الثابي جسد رجل مها ان معناه يرى داخله من خارجه وعطف بها المختوم
بها البيت على مهى قبله وهو على حذف المضاف وتقدير الكلام بسرب مهى
كأنه صفته بسرب مهى فيما قبله والمعنى كأن دمي سرب او بعد سرب
وقوله في البيت الثاني بالندا وبالندا الاول المطر والبلل والندا الثاني
الكرم قال الشاعر
كقور العدار العرفة يعي به الندا • تعالى الندامى فتنه وتحرزا
الغراب بالعين المهملة ما استشرف من الرمل واراد بالندا الاول المطر وبالثاني

الشمس حسبما ذكرت في بيت الناظم ومنه اخذ المعنى وقد زعم بعضهم
ان الشمس انما سميت بالنوا لانه ينبت عن الكلا الذي ينبت عن النوا وهو المطر
كما قال الشاعر وذكر السحاب · اسنمة الآبال في ربابه · والمعنى في بيت الناظم
ان الوان الزهر البيض في ملاطبه ذلك الزهر ان الغني جلودها الورن فاستغنى
فاستغنى ببياض ظواهرها واما بواطنها فبيضها من بياض الشمس فالنوا في قوله
بالنوا بسببه اي بسبب ما طابه من الزهر وما اشتملت عليه بواطنها من
الشمس وقوله وجال طرفي حيث جال الطرف البيت الطرف العين
والطرف العين ونور قيل جمع نوار وهو النعور والعمور وكان حقه ان
يجمع على فعل مثل قذال وقذل لانهم كرهوا الضمة على الواو فقالوا نور وانما
يريد ان العيون جالت به في مرى العيم حيث يجي بطرفه تحول به فيه
في نفي ترجي ونور يرعى وانما اراد ان يصف الموضع باتساع بالافقها وانه مر
البعر ويصوغ ان يريد بقوله نور قبس ضياء مهمي اي نشره ببياض جلودها
وضوها وهو بعيد وان كان البيت الذي قبله يدل عليه والاول اظهر وقد جانس
الناظم بين امهي ومهي وبين النوا والنوا والطرف والطرف وطابق بين الظواهر والبواطن
وبين ترعى ويرعى

ومطلع لغيرات اوجه · مشى كما في كل عين فرحلا
فلالات لي منه شمس قلت · من الدراري ومن الرحلا
فكان بابي وطها الدهر انما · ان غض عنها نا ظرية وغضا الى

يقال حلا في عيني وبعيني حلو احلاوة اذا اعجبني قال الاصمعي يقال حلي
في عيني بالكسر وحلا في فمي بالفتح وقوله تلالات لي منه شمس البيت
الدراري جمع دري وكان الاصل دراري ثم حذفت احدى الياءين شبه ما عليها
من قطع الذهب واليواقيت بالدراري ثم ذكر انها فلوت معه لكنه
بالدر وهو اللؤلؤ واحسن من هذا ان تكون الدراري في البيت هي الدر
كانه قال حلاها من الدراري وهي في الحقيقة من السرور انما اراد

بالشمس

بالشمس المراة وشبه ما عليها من الدر بالنجوم ولو كان مكان الواو هنا او لكان اوقع فيكون
تشكيكا من المتكلم ويجيء للدلالة على قرب الشبه كانه يقول قد شككت لفرط الشبه
فما ادري ا هي او درادي كما قال الشاعر

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل · وبين النقا آانت ام ام سالم

فقد تكلف [illegible] او اوقع وادل على قرب الشبه من ان لو قال انت كام سالم فهذا مثله وهو ماخوذ من
قول المتنبي · لها بشر الدر الذي قلدت به · ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
وقوله فكان بابي وطها البيت يقال غض طرفه اي خفضه قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير · ويقال غض الرجل واغضى اذا اطبق
جفنيه على حدقته ويقال غضوت عن الشيء واغضيت اذا سكت ويقال التعسي من كالح
نصر الموضع وانما اتى بغض وغضا على جهة التمثيل ومعناه ان الزهر سمح بوطيها
بغير كراهية وقد جانس الناظم بين الدراري والدر وبين حلا وحلا وغض وغضا انتهى

فيا لها من ليلة نعمت بها · فلبي من الوجد حبيب قد نجا
لما بها نعم بها الحبيب وانتهى · جنى المنا اشتار نواه واغتصا
واغفيت التسليم نوما بعيده · على الملا من الا ... ابن كذا
امسيتهم وقد رنا الحليل له · من نيل الصبح المبين طاريا
فقال اما اشعر له الحلي الذي · اشعرني بنزوده فلما بكى

ينجيهم من النجاة اي خلص قلبي من الوجد بمواصلته اياي في تلك الليلة ونجا انشاء السيم
يريد ان قد بدا اغفيه العراق شيئا وقد بين ذلك فيما بعده من الابيات وما ينبغي ان يريد
بقوله حبيب قد نجا اي بات لي نجيا يقال نجوت فلانا اي ساررته وهو افعى للا معنوان
محوى الكلام ومساقه اذ يدل على الاخر ثم قال لما نعم بها الحبيب وانتهى جنى المنا اي
حاز قطافه جعل المنا جنا على جهة الاستعارة والنوا هنا جمع نواة وهي العجمة
واغتصا اشتر وطلبا قالوا اغتصب النواه اذا استترت وانما اتى بذلك على جهة التمثيل
مثل في المحبوب وبلوغ الامل فيه وقوله ثم سرعة براضه بالثمر الذي يقتنيه ويلتقطه
ثم يشتري ويطلب نواه فيعتصي على التناول قبل ان يبلغ منه المراد وقد تقوم الكلام
على التمثيل وانه من محاسن الكلام وقد يريد بالنوا البعد ويكون المعنى اشتر نواه
والكلام موجه على المعنيين معا والتورية حاصلة على كلا الوجهين وجاز على الوجه الثاني
ان يقول اغتصا فياتي بالضمير مذكرا وان كانت النوا التي يراد بها البعد مونثة لانه
التفت الى المعنى وهو الامر والخطب وما على التذكير والمضاف اذا حذف جاز له وجهان

أحدهما مراعاة المحبوب والآخر عدم مراعاته بل على ما قررته النحاة وقوله وأعقب التأنيث
توديع البيت ابن ذكاء هو الصبح وانما يتميز بذلك انه ضوء الشمس وذكاء من اسماء الشمس
غير مصروف قال الحميري • مورد قبل انبلاج الفجر • وابن ذكاء كامن في كفر
الكفر هنا ظلمة الليل وسواده وأراد بالهلال هنا المحبوب وكنى بغيبته عن
بريبة انه فارقه حين طلع الصبح وهذا مما ينبغي ان يثبت في ائتلاف المعنى بالمعنى لانه
اختار هنا ذكر الهلال من بين سائر ما يشبه به المحبوب لأجل مناسبة الصبح له ولو قال غاب
الغزال او الشادن لم يكن مناسبا ثم قال أمسكته وقد وشى الحلي لي أي انباء الحلي عن
الصبح وخبري به يقال وشيت عن فلان حديثا اذا نممت به عنه وذلك ان الذهب في
عند طلوع الفجر برد الحلي عليه وهو معنى متداول بين الشعراء وللناظم في
مصره

حتى اذا الصبح أنبانا بطلعته • برد الحلي وما ذكى القلب من أنا

والبيت الاخير بين المعنى ومن اكثر الناس في المعنى الذي تضمنته هذه الابيات في
برا المحبوب مع الصبح من أشعر وأبدعه قصيدة الشريف ابي الحسن الرضي الشهيرة

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية • سقى زمانك هطال من الديم
وأمسيا الريح كالغيرى تجاذبنا • على الكثيب فضول الريط واللمم
يشي بنا الطيب أحيانا وآونة • يضيئنا البرق مجتازا على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي • مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي • على الوفاء بها والرعي للذمم
تولع الطل بردينا وقد نسمت • رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم الصبح عنها وهي غافلة • حتى تكلم عصفور على علم
فقمنا انفض بردا ما تعلقه • غير العفاف وراء الغيب والكرم
وألمستني وقد جد الوداع بنا • كفا يشير بقضبان من العنم
وألثمتني ثغرا ما عدلت به • أري الجنا ببنات الوابل الرذم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا • وفي بواطننا بعد من التهم

وقال أبو فراس الحمداني وذكر وشاية الحلي عند الصبح

فضحك الذي من حمله وأوجس • الي بها العواذل المستعار
بيضاء على خمر من رضاب • لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا • وملتفتين كما التفت العوار
فقالت يا الصباح فلست أدري • أشوق كان منه أم ضرار

بعو

فقل عليه بت ضوء الصبح حتى ... زارت بالوم ليلة ربي لها ... يتعارج الشكوى ومرتشف د الكرا ... لم أنجلي اصباح بالتعقبة كما ... حتى اذا افامت ثم بسور لها ... طار العواد ومضت اعجب وكنى ... والمشوني

ليحين ميعن مطالعه ازوراز • وفي مثل
خوف الصبابة زائر ومزور
عنا ينبغي في الهوى ونعور
بين نور غزال الغزيرب المذعور
متبلج الاصباح حين يغير
شهد الهوا فقصير كيف يطير

شيخنا الاستاذ ابو عبد الله بن ... لبعضهم

بتنا على حال يسر الهوى • وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له • إن غبت عنا هجم الصبح

أما حسن له ان جعل الليل بوابا شوادة والغالب في البوابين أن يكونوا سودا في العادة
وقال الذي بعده أبو العباس بن ابي طالب الغزي رحمه الله واشار الى مقول الشريف المتقدم

وكم ليلة نلنا فيها المنى • وبات لنا الحب فيها نجيا
انا ضل الحلي في جنحها • حديث وحسناء الحلى ألا سويا
أراع بما سال عن صبحها • فهي جمعى جنحها نسرينا
الى ان بدا في سمر حاشه • يحاول بالجزع فيها زفيا
فيا للعالمين لتلك بقيتها • أنادم بدر يجارى البهيا
حكت ليلة السفح في حسنها • فأصبحنا حكي الشريف الرضيا

وقد جانس الناظم بين تحتى وتجاوز وطابق بين التسليم والتوديع وبين غاب وباح وبين
جنى وتنوعا احسن المآخذ بين

يقمن من غور الباز أشهب • تقوى غراب الليل من بعد الحرا
والصبح قد فمحصت به الدجا • حتى مثل الحيز المختبا
كأنما ضوء الصباح حرّه • والليل تحت عليها قد حرا

الحرا الاقامة بالمكان ولزومه يقال حرا بالمكان حرا اذا اقام به ولزمه كنى عن الصبح
بالباز وجعله أشهبا للبياض الذي غلبه السواد وجعل الليل غرابا للسواد وجعل عنه بان
بازي الصبح نعاه بغراما ميته وقد قال تميم بن المعز

وكان الصباح في الأفق باز • والدجى بين مخلبيه غراب
والصبح قد مد عمود نوره • والليل مثل الادهم المنفق
يا حاكم بالله انا غرابها • من بازي الصبح ببازي كرز

وقال المعرى

لعله مرا

المغبّق وأفق من الخيل الذي في يديه بياض يبلغ المرفقين كأنه شبه بالعفار والكبريت
من البياض الذي الغى ريشه وقوله والصبح قد تمخض به الاحشاء اي الحقت به وولدته
وهو من المخاض وجمع الولادة جاء به استعارة وتشبيها بقبل الاحشاء مشتملا
الصبح فلما ظهر اشبه الجنين الذي يخرج من بطن الحامل بعد اشتمالها عليه وهو
مأخوذ من قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ومن الناظم مثل
قول الشاعر سبحان من في الملكوت أية ليلة ¶ مخضت بوجه صباح يوم الموقف
لو أن عيننا وهمتها نفسها ¶ ما في البدر مصورا لم تعرف
أراد بالبيتين الاول وينظر الى قول الشاعر
والليالي كما علمت حبالى ¶ مثقلات يلدن كل عجيب
والى قولهم الليل حبلى ليس يدري ما تلد وقال الحسن بن ابي الحسن ما أبكاني شيء
كليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة وقال الشيخ في الزجاج وهو حسن جدا
قد اغتدي نشوان من خمر الكرا ¶ أجر بردي على برد الثرى
والصبح يحمل بين احشاء الدجى ¶ وكرره الشيخ فقال
والصبح حمل في حشا الظلماء ¶ والمجتبى المستخرج والجنين الولد في البطن ثم قال
كأنما ضوء الصباح جذوة الجذوة بفتح الجيم وضمها وكسرها الجمرة وقيل في قوله تعالى
أو جذوة من النار قطعة من الجمر وجذا انما يعني منتصب القدمين وهو على أطراف
أصابعه شبه الصباح بقطعة من نار والليل بزنجي قد صفق عليها والزنج جيل من
السودان وهم الزنوج ويقال بكسر الزاي وفتحها
ومنشي وليد حرات الكؤوس ¶ مقطعها للشاربين قرنفلا
أنست بأني ما انس منها ناظر ¶ نجما بنجم في برنيه قد سعا
من فتوة تعفوا على ربع الأسا ¶ منيرا لحوفنية أن تفتوا
يا من ضاق ذرعا للعفا أفضي به ¶ إلى مجال للسرور فيه مصرفا
أم ولود للمنايا عاقما ¶ من ان تهاري البنين عن ريط الصفا
واشتريت الشعري بها معطيا ¶ بما يشفي مثلها من قد صلا
التي انه النجوم شبهه بها الكؤوس شراعها وبقال انسب به بالكسر انسا وانسه
وانست بالفتح انسا وهو خلاف الوحشة و آنسته ابصرته ومنه قوله تعالى فلما
آنستم منهم رشدا وقوله تعالى آنس من جانب الطور نارا وأراد بالنجم الاول الشاعر
لحسنه وبالثاني الكاس للالائها والقهوة الخمر سميت بذلك لانها تقهي اي تذهب

فقهوة الصعاع والقنية بضم القاف وكسرها وبالباء والواو ما يقتنى اي يدخر وتقتوى
اي يقال منها يقال اقتنيت الشيء كأنه شيئا ثم اقتويته اي تزايد حتى يبلغ غاية ثمنه
وهو من القوة كأنهم أرادوا والقوي ما يكون من الثمر اي أعلاه وكانت العرب في الجاهلية
تتمدح بشرائها الشرب والمغالات فيها ولذلك قال امرؤ القيس
كأني لم اركب جوادا للذة ¶ ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل ¶ لخيلي كري كرة بعد اجفال
وقال حسان وقد مر بقبر ربيعة بن مكدم فنفرت قلوصه
نفرت قلوصي من حجارة حرة ¶ بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه ¶ شريب خمر مسعر لحروب
يقال سبأت الخمر بالهمز اذا اشتريتها لتشربها فاذا اشتريتها لتحملها الى بلد آخر قلت
سبيتها بالياء وقوله أرضا ذرع للعفا تقول ضقت بالأمر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه
وأصل الذرع انما هو بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي اليه فلم أنله وربما قالوا ضقت
به ذراعا وأفضيت به وصلت به يقال أفضى فلان الى فلان وصل اليه وقوله فرجا اي اتسع
يقال فضا يفضو فضوا يريد انها تذهب الهم وتأتي بالفرح وقد انشدنا غير واحد من
شيوخنا للإمام ابي بكر بن العربي رحمه الله
زعم المدامة شاربوها انها ¶ تنفي الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا ¶ ان السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم ¶ أرأيت عادم ذين مغتما
ثم قال أم ولود للمنايا اي تلد المنايا جمع منية ويقال فيها منية بكسر الميم وهي الأمنية
من قولك تمنيت الشيء والمعنى انها تريك المنى والعرب تقول للأمر الحسن ويقال ضنت المرأة
ضناء بالمد اذا كثر ولدها فهي ضانئ والضنو بفتح الضاد وكسرها الولد قالت
قتيلة أخت النضر تخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل أخاها يوم
بدر أمحمد ها انت ضنء كريمة ¶ في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ¶ من الفتى وهو المغيظ المحنق
من أبيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعها لو كنت سمعت شعرها قبل هذا
ما قتلته والمعنى أنه وصفها بأنها قديمة وهم يمدحون الخمر بالقدم ولذلك يسمونها
العجوز ووصفها بأنها ولود ثم ذكر ان علو السنين لم يقعدها عن كثرة الولادة كما جرت
العادة في الأمهات وهذا معنى غريب حسن ما أظنه سبق اليه وقوله في البيت بعرصة

هذا يستقيم مثلها من قولهم لا يقال حلوت الرجل اذا اطعمته الحلو وصبا التصابي وأراد بمثلها
رضابه يقول انه يشفي سقامهم بما هاء آثر برضابه من آثره منهم واختص بحلوه اصحه

وهو كقول ابي نواس في مثل هذا المعنى

تشفيك من يدها خمرا ومن فمها ... خمرا فما لك من سكرين من برء
لي سكرتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

ومعنى البيت الثاني من هذه الابيات من قول ابن الرومي

ومهفهف كملت محاسنه ... حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس الى مراشفه ... وتهش من يده الى الحبس
أبصرته والكأس بين فم ... منه وبين انامل خمس
فكأنها وكأن شاربها ... قمر يقبل عارض الشمس

واخذه من قول ابي نواس وكان الأمير محمد بن الرشيد امره ان لا يشرب خمرا فقال فيه

أعاذل اعتبت الامام واعتبا ... واعربت عما في الضمير واعربا
وقلت لساقيها اجزها فلم يكن ... ليأبى امير المؤمنين واشربا
فجوزها عني عقارا ترى لها ... الى الشرب الاعلا شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا — اردتا هذا البيت
ترى حيثما كانت من البيت مشرقا ... وما لم يكن فيه من البيت مغربا
يزور بها ساق اغن ترى له ... على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومناني بعينيه منية ... فكانت الى قلبي ألذ وأعجبا — وقال ابن المعتز
كفى خليلي من الاحزان او دعني ... ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكأس في يده ... هلال اول شهر غاب في شفق — وقال ايضا
يا حسنها خمرا غادية امسى ... بمدامة صفراء كالورس لعله اغيق
وكأن كفيه تغمس في ... أمراحنا قطعا من الشمس — وقال الطليطلي المرواني
فاذا ما غربت في فيه ... اطلعت في الخد منه شفقا — وقال آخر
تغرب في فيه وكأنها ... من بعد ما تطلع في خده — وقال ابو نواس في نديمها
عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ... ثم قصت قصة الامم

ومن ابلغ ما قيل في عتقها قول ابن الرومي في العرج

وعن بينة الانساب والشيم ... موجودة والخلق في العدم

ظهرت ونور الشمس في قبلها ... من قبل خلق الشمس والظلم
ما نال جوهرها بمنسكب ... لم يغتصي بيد ولا قدم
واشق معنى السلاب لها ... من كونها في سالف العدم
فكأنها في صفوها خلقي ... وكأنها في عتقها كرمي

وبما انس بين انسته وآنسوا بين نغوا وتفتقوا وبينوا امضوا ومضا وطابوا بين ضاو ومضا

جرينا في عنان تصرفه مثلما ... كان الزمان في عنانه قد جرا
ما اخرتنا حادثة بروعة ... ولا اغتدا في جزع لما اغتدى
فمن عرفت نبا اني عارف ... وسبر الزمان مصطبرا وبلا
لم يشتمل نفسي بعرض مطلب ... إلا اشتمال النفس عرض والحبا

قوله جرينا في عنان تصرفه اي تصرفت مع الزمان كما شاء بعدان كان الزمان يتصرف
معي كما اشاء بين بدات الليالي لانت تسطو عرى في مغاصره فصار الامي معها على حد لها
وصدر البيت يشبه قول الشاعر بما رغم ما يكون ان لم يكن ما تريده ثم قال ما
اخرتنا حادثة بروعة البيت تقول عزائي لا بي واتمنى انني اغشيته يصف نفسه
بالصبر وانه جلد ويشبه قول ابي عبادة البحتري

تنكر العيش حتى ان أكدره ... باني نطاما وبلتي صفوه لمعا
وانتحف من خطوب الدهر كثرتها ... فليس اذاع من خطب اذا طلعا — وقال الشاعر
من عشت في الدهر اطوارا على طرق ... شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ... ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه ... ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ومما يتلو هذا المعنى قول الشاعر

عرفنا الليالي قبل ما صنعتنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

ويشبه قوله ولا اغتدي في جزع لما اغتدى قول ابي بكر بن دريد

لا تحسبن يا دهر اني ضارع ... لنكبة تعرقني عرق المدا
مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا — وقال المتنبي
فقد بلوت الخطوب مرا وحلوا ... وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغـ ... ـرب قولا ولا يجدد فعلا — ومثله قول عبد الله ابن طاهر
وجربت حتى ما أرى الدهر مغربا ... علي بشيء لم يكن في تجاربي — وقال ابو الطيب
أنكرت طارقة الحوادث مرة ... ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال آخر رُوِّعتُ بالبين حتى ما أُراع به ۞ وبالحوادث في أهلي وجيراني ومثله
قول آخر لقد جعلت نفسي على البعد تنطوي ۞ وعيني على هجر الحبيب تنام
وفارقتُ حتى ما أحنّ إلى الهوى ۞ وإن بان أحبابٌ عليّ كرام
ومثله ومن بالبين حتى ما أبالي ۞ وقوله وسبّر الدهر اصطباره وبلا كل شيء. إذ ان
بعد سبّر نه يقال جرّبت مسبّره ومخبره ومنه تسمية الجرح أسبره إذا نظرت ما غوره
والمسبار ما يسبر به الجرح وبلا اختبر وجرّب يقول ان الدهر قد عجم عوده فوجده
أيضا صلبا المكسر لا يبالي بالحوادث إلى ما فيه وقوله لا يستميل نفسي حرص مطمع
يقال الطمع يطمعه ويطبيه والظباء إلى ما دعاه يقول لا يستميلني الحرص ولا يجيب
ما عيبه انه كان الحرص من شأنه أن يستعبد ويستميل وقد طابق الناظم بين حرص في عناني
حرصي وجري في عناني والله أعلم

ولي قوافٍ منقحاتٌ في حكمه ۞ متصف بالعقل فيما قد مضى
ثم قد تم الخلق من خلقه ۞ ما ثمّ وهم قد حسنا
أخوك خلطاني وأمسى وإني ۞ أقول حظني وأحظني القطا

الزمانة سهولة الخلق وحسنه خشن يقال حسان براءة من العمل نحسا حسنا طيبا
وهو مهموز فابدل الهمز لا الف وصف مواده بالعقل في معاشه أهل عصره وانه يعطي
كل أحد منه ما يشاكله فمن كان لين الجانب عامله باللين ولا زمانه في الخلق ومن كان
بضد ذلك قابله بمثل خلقه ويشبه قول القائل
وفي فرس للحلم بالحلم ملجم ۞ وفي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوّم ۞ ومن رام تعويجي فاني معوّج وقال آخر
كريم يغض الطرف فضل حيائه ۞ ويدنو وأطراف الرماح دوان
وكالسيف إن لاينته لان متنه ۞ وحدّاه إن خاشنته خشنان وهو من قول ابن
ابن الخطيم أمرّ على الباغي ويغلظ جانبي ۞ وذو الود أحلولي له وألين وقال آخر
وإني لحلو تعتريني مرارة ۞ وإني إذا ما رام نحو أخيه قصيي ومنه قول
بعضهم رأيت ربا لطاحين ثم شبابه ۞ وليس شبابي ليس في بري عتب
إنما كان لي وادي الرجال عزازة ۞ فإنك الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميث وجانب ۞ إذا رامه الأعداء ممتنع صعب
يخبرني عما سألت بهمين ۞ من القول لا جافي الكلام ولا لغب
ولا يبتغي أمنا وصاحب رحله ۞ تخوف إنما أماض صاحبه الجنب

فيمن بقي الرأس أضيافي في ليلة الغبرا ۞ إذا اجتمع الشقان والبلد الجدب
وتاخره عند المكارم هزة ۞ كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب
أراد البيت الثالث من القطعة الشقان الريح الباردة ومن أحسن ما تضمن هذا
المعنى قول أبي القاسم بن هانئ الأندلسي يمدح المعز
قليل لقاء البيض إلا من الظبا ۞ قليل شراب الكأس إلا من الدم
فطورا تراه مؤيدا غير مبشر ۞ وطورا تراه مبشرا غير مؤيد
وله أيضا فسوا لا نواحلهن هزة ۞ وهزة في العتق والرفق
وقوله أخوك خلطاني الخلطان المخالطة يقال فلان خلطي وخلطاني ويستوي في
الخلطان الواحد والجماعة وأخوك أكلا وارعوا أقصي أبعد والقطا البغض يقال
قصيت عن جوارنا بالكسر يقصي قصا وقصوت عن القوم تباعدت وحظني القطا
هذه كلمة تقولها العرب وتريد بها تباعد عني وقد قال الأصمعي في قول الشاعر
فحاطونا القطا ولقد رأونا ۞ قريبا حيث يستمع السرار
معناه تباعدوا عنا وهم حولنا وما كنا بالبعد منهم لو أرادوا أن يدنوا منا ومراد
الناظم انه يصف نفسه بأنه يكلأ خلطانه ويرعاه ولا يقصيه ولا يقول له تباعد عني
ولا يشاله الكلاءة لنفسه ولكونه لا يشأله الكلاءة لنفسه فملان أحرهم أن كلاء تم
وعيا لحنه لخلطانه ليس يريد بها المكافآت ولا المجازات منه فيكون كلما خالطه أو رعاه
قال له احفظني كما حفظتك وانما يفعل ما يفعل من غير ضرب به خالطا للصداقة
وكرم الأخلاق والمحمل الثاني انه متى ما رأى من خلطانه تقصيرا في رعيه وحفظ وده
أعرض عنه تكرما وتنزها ولم تسع همته ان يساله أن يتكلف ما باعث عليه من نفسه
وذكر القالي في المقصور والممدود عن الأصمعي ان قولهم حاطهم القطا معناه كان في
طرقهم ونا حيتهم قال والقطا الناحية وذكر عن احمد بن يحيا انه قال يحبو قطاهم ويحوطها
فطاهم بمعنى واحد وأنشد عليه
أبرح لجوب وردها أو زاد ۞ فبات حول عيبها النزاد
يحبو قطاها خير سناد ۞ أحمر من صنيعها مياد
فباتل مهملة ويحبو يحوطها ويبعاد مشفقا ومياد يذهب ويجيء قلت فعلى ما ذكر
القالي يكون المعنى في بيت الناظم انه يحوط خلطانه ولا يقول له ... عني
ولا يكن في نواحيه يحوطها على المعنيين اللذين تقدما وقد حصل بين منصب
ومتصف وطابق بين مثا وحسنا والله أعلم

وامقتني

فقد وامقتني الحادثات وخالفت ... وكان لي عطف الليالي وعسا

ولم تغض منهجتي في الجد بل ... قضى بي جد ما اشتهيت أبا

يا زمنا حقب المنا من بعد ما ... قد كان والى البر منه واحتفا

قد بلغ الحزام طبييه وقد ... أدرك حتى بلغ السيل الزبا

يقال عسا الشيء يعسو عسوا وعساء بالمد اذا يبس وصلب وانما يريد ان الزمان تقلب عليه بالشدة والرخا وهو كقول ابي الطيب المتنبي

فرن فتى بشرة أيامي ولذتها ... فما حصلت على صاب ولا عسل

وفي كلامه زيادة قد عنها الناظم وقال آخر

هذا الذي يسقو الفضاء بسيبه ... والدهر بالانسان ذو دول

فما في أبي من نوابله ... حتى أذيب الصاب بالعسل

وقال آخر مطايب الدنيا لمن وجد ... وهل يؤكل الشهد بلا بعسم

وقال آخر اصبر لدهر نال منك ... فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن مرة ... لا الحزن دام ولا السرور

وهو قول امرئ القيس فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

وقوله لم تغض منهجتي في الجد الجد بالكسر يراد به الاجتهاد ويقال جد في الامر يجد ويجد بالكسر والضم وأجد مثله قال الاصمعي يقال ان فلانا لجاد مجد باللغتين جميعا والجد بالفتح هنا يراد به البخت يقول ما قصرت في الطلب والاجتهاد وانما قصر بي البخت فلم يسعد عن قدر فليس العجز مني ولا اللوم علي والعرب تقول فيما يشبه هذا افعل كذا وعلاي ان لا اقصر لا انما عليك أن تجتهد في الطلب لئلا تنسب الى التقصير فاذا اجتهدت فبلاغ ما عليك وان لم تقض الحاجة ويقال ان قصير بن سعد اللخمي قال لعمرو بن عدي حين أمره أن يطلب الزبا بثار خاله جذيمة فقال أخاف ان لا اقدر عليها فقال اطلب ولا امر وعلاي ثم ومن ذلك قول الشاعر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا او ينال رغيبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وقال بعض الحكماء اني لا اسعى في الحاجة واني منها لآيس ولكن لابلغ في الاعذار ولئلا ارجع على نفسي بلوم وقوله يا زمنا حقب المنا وقع في النسخ بالجيم وقد يصح معناه على بعد أي خالف المنا وانما ضبطه عندي بالحاء المهملة ومعناه منع أي حال بيني وبين المنا والعرب تقول حقبوت الرجل عن كل خير اذا حبسته عنه منفقته

المز

منه بي يرانه منع من نيل الآمال واحتفا اي بالغ في الاكرام يقال حفي بالرجل حفاوة وحفاوة وتحفى به واحتفى اي بالغ في اكرامه يريد ان الزمان ادبر عليه بعد الاقبال وقد قالت بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

وكلام الناس في هذا المعنى لا يحصى

ان الليالي لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان

اما ترى الليل والنهارا ... جاريين لا يفتيان جارا

لم يجريا لامرئ بيسر ... الا بعسر عليه جار

وقوله قد بلغ الحزام طبييه يقال بلغ الحزام الطبيين اذا تجاوز الامر الحد وانتهى في الشدة الى الغاية واصله ان يزيد الحزام في الاضطراب من كثرة قلقه فيقع ويطول حزام الدابة حتى يبلغ طبييها ولا يكون ذلك الا من شدة والطبي للسبع والحافر بمنزلة الضرع لغيرهما ويقولون بلغ السيل الزبا اي جل الخطب عن ان يتدارك والزبا جمع زبية وهي مصيدة الاسد ولا تحتفر الا في قنة او رابية او هضبة فاذا بلغ السيل اليها كان مجحفا ومنه قال العجاج

فقد بلغ الماء الزبا فلا غير ... اي قد جل عن ان يتدارك وكتب سيدنا عثمان بن عفان الى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حين احيط به اما بعد فانه قد جاوز الماء الزبا وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... والا فأدركني ولما امزق

وقد جانس الناظم بين الجد والجد وبين حفا واحتفا وكذلك بين وامقت وخالفت وبين لان وعسا

أرأيت يا دهر المنا من بعد ما ... اخنيتها فما عدا مما بدا

يا قاتل الله اذا بلغ الحد الذي ... لم القف في تاملته يا قاتلا

او كنت ذا علم وجدي انا ... لم يرد اكثر منا من درا

ام ليس دهري وقد كان حلا ... فليس لي بقاتل منه حلا

قوله فما عدا مما بدا مثل يقال في الرجل اذا اتى امرا وفعل فعلا ثم رجع عنه والمعنى فما ظهر منك هذا الامر فما الذي عاق عنه وصرفك عن فعله ويريد هنا بمعنى ظهر وعدا بمعنى صرف وقد قيل ان عليا رضي الله عنه اول من قاله وانما قاله لطلحة والزبير حين تخلفا عنه يوم الجمل ومعناه ما الذي ظهر من التخلف بعد ما ظهر منكم من الطاعة وقوله يا قاتلا ان ابلغ

الحرف الذي تنبيه وقد تكون حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا قوم
او نحوه ويقال انا يانى اذا حان ومنه قوله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يان بلوغ ... ولا يدري هل يبلغه
... السؤال على ذلك على سبيل التمني وقوله امر لي دهري وقد كان
حلا يقال مر لي الشيء اذا صار مرا ويقال ايضا امر الشيء اي بلغته
مرارته فهو مر وامره غيره ومره ويقال حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى وقوله
ويلبس اي يكابد منه حلا يقال ما حليت من هذا الامر بطائل بكسر اللام ومعناه ما
استفدت منه كبير فائدة والحلا في البيت مصدر حليت هذا وتقدير الكلام ويلبس اي حلا منه بطائل
لانه لا يسوغ في صناعة النحو ان تكون الباء معلقة بالمصدر لانه لا يتقدم معموله عليه اذ هو
مقدر بان والفعل فلا بد ان يقدر للباء متعلق غيره ويكون هو دليلا عليه ولهذا نظائر منها قوله
تعالى اني لعملكم من القالين وقول الشاعر

• ربيته حتى اذا تمعددا • وطار نهدا كالحصان اجردا •
• كان جزائي بالعصا ان اجلدا • وقد جعل بعضهم حرف الجر فيما كان هكذا تبيينا بمنزلة
اللام في سقيا لك ومعنى بيت الناظم ان الدهر تكون عليه فما حصل منه على كبير فائدة والاصل
بالاحسان فيه واوجب وقد قال الشاعر الدهر لا يبقى على حالة • لكنه يقبل او يدبر •
• فان تلقاك بمكروهه • فاصبر فان الدهر لا يصبر • وقد طابق بين اتاني واتيته وامر
وحلا ولم يرد ... وجانس بين حلا وحلا

لم يعرف الايام عرفانه بها • من زجر الطير وعاف وحزا
ما ... العيش ... حلم • ولا مراء في الدهر ما ...
والعيش ... تشتهي ... • ... مستوطن ومحتوى
وكيف ... الاماني في معيشة • ومورد الدنيا مشوب بالقذى

يقال عفت الطير
اعيفها عيافة اي زجرتها وهو ان تعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها والزجر كذلك
يقال زجرت انه يكون كذا وكذا وكذلك حزر الحازي الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان
الوجه يتكهن وقال الشاعر في العيافة والزجر

• رايت غرابا ساقطا فوق قضبة • من القضب لم ينبت لها ورق خضر •
• فقلت غراب لاغتراب وقضبة • لقضب النوى هذا العيافة والزجر •

القضب هنا القضبان ما كانت وليس بالعلف الذي هو رطب القت قال ذو الرمة يصف
النبل • تعرض في ... قضبا ... • ... حراكا الريش والعقب •

وقال جحدر

١٤٧

وقال جحدر • وقد ان تنشرنا ... قبل •
• وحما ها حين بارح ... شنوما • غداة ... ما منين نجا وبان •
• ... وبدا بالحزن اعين جميعا • على غصنين من غرب وبان •
• فكان البان ان بانت سليمى • وفي الغرب اغتراب غير دان •

ويروى ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح يا خليفة
رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير
المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر من الازد وهم ازجر العرب قال
كثير • سالت اخا لهب ليزجر زجره • وقد صار زجر العالمين الى لهب •
قال فلما وقفنا الوقفة الثانية برمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمت منه فقال قائل اشعر
امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابدا فالتفت فاذا هو ذلك اللهبي بعينه فقتل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قبل الحول ومن احاديث بعضهم ان ركبا من الجن مروا ببني
بني لهب فتذاكروا ما تزعمه بنو لهب من الزجر فقالوا تعالوا لنختبرهم فاتوا الحي في
صور رجال من الانس فقالوا قد علمنا ما خصصتم به من علم الزجر وانا نريد ان تبعثوا
معنا من يزجر لنا ... فبعث ... اصل الحي الذي نحن منه قالوا نبعث معكم هذا
الصبي لصبي صغير منهم فاحتملوه على ... فلما توسطوا ... راى غرابا في الجو
فبكى فقالوا له ما يبكيك فقال رفعت جناحا وخفضت جناحا واقسمت بالله صراحا
انكم الجن لا مراحا فعجبوا من ذلك ... واهله ومن احسن ما وقع في الزجر والعيافة
قول ابي حية النميري فيما اظنه

• جرى يوم رحنا عامدين لارضها • سنيح فقال القوم مر سنيح •
• فهاب رجال منهم وتقاعسوا • فقلت لهم جار الي ربيح •
• عقاب باعقاب من الدار بعدما • جرت نية تشكي المحب طروح •
• وقالوا حمامات فحم لقاؤها • وطلح فنيلت والمطي طليح •
• وقال صحابي هدهد فوق بانة • هدى وبيان بالنجاح يلوح •
• وقالوا دم دامت مواثيق بيننا • ودام لنا حلو الصفاء صريح •
• لعيناك يوم البين اسرع واكفا • من الغنن الممطور وهو مروح •

وقد نزع هذا المنزع من متاخري المولدين ابو عبد الله بن قاضي ميلة

• ولما التقينا محرمين وسيرنا • بلبيك يطوي والركاب تعنيفا •
• نظرت اليها والمطي كانما • غواربها منها معاطس رعف •

فقالت أما منكن من يعرف الفتى ۞ فمن رابني من طول ما يتشوف
أراه إذا ما سرنا يسير حذاءنا ۞ وتوقفه أخفاف المطي فيوقف
فقلت لتي بينهما أتبعا ها فإنني ۞ بها مستهام في الفلا يتلطف
ومن قول القاضي أبي عمرو البستي ۞ فمن روع المنام فيجيعه ليس يخلب
تعالى لتبدي إذ تبدى لخاطر الهوى ۞ بأن غزالا من ظباء البيان المغرب
وإثباتي ما الهجر بغير تواصل ۞ بروح ورأيي في الهوى متقلب
وفي عرصات ما جنيت أفنيني ۞ بعارضة من نيل وصلك أشعب
وتقبيل ركن البيت أقبل دولة ۞ لنا وزمان بالمحبة يعطف
فلما بلغنا ما طلبت فتنبهت ۞ وقالت أحاديث العيافة زخرف
بعيشك ألم أخبرك أنه أمرؤ ۞ على لفظه برد الكلام المفوف
فلا تك منا ما استطعتما لين لطيفه ۞ وقد تستريب اليوم أغيب
إذا كنت ترجو من منا الفوز باللقا ۞ فبالحب من أغراضنا تتحبب
وقد نزر الإحرام أو طال لنا ۞ حرام وإنا عن مرادك نصرف
فهذا وقد مضى بالحظ كل مخبر ۞ بأن النوى عن حيك لم تعرف
وحاله ينازعه لبلة النفر إنه ۞ سيأتي مغلق بالعيافة أعرف

ولقد قال الغابري وهو شاعر قديم

لا يمنعنك من بغا ۞ ء الخير تعقاد التمائم
وكذا التشاؤم بالعطا ۞ س ولا التيامن بالمناسم
ولقد غدوت وكنت لا ۞ أغدو على واق وحاتم
فإذا الأشائم كالأيا ۞ من والأيامن كالأشائم
قد خط ذلك في الزبو ۞ ر الأوليات القدائم

وللكميت

وما أنا ممن يزجر الطير همه ۞ أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية ۞ أمر سليم القرن أم مر أعضب

وقوله يا يقظان العيش أحلام مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وقال بعض الزهاد الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام وقالوا أشبه شيء بالدنيا أحلام النائم وقالوا أيضا مثل الدنيا كرجل نام نومة فرأى فيها ما يحب ويكره ثم انتبه وقال التهامي العيش نوم والمنية يقظة ۞ والمرء بينهما خيال سار

١٤٨

وهذا كله يدل عليه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والمرآء جمع مرأى والرؤا جمع رؤية وقوله العيش صفوا مشتهى مستمرا يقال طعام مريء هنيء مريء وقد هنأني الطعام ومرأني واستمرأته وقالوا هنأني ومرأني على الإتباع فإذا أفردوا قالوا أمرأني ومن ذلك قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا وقول الشاعر

هنيئا مريئا غير داء مخامر ۞ لعزة من أعراضنا ما استحلت

ويقال أيضا كلأ الأرض ... أرض مروأة بهيج مرئية حسن هواؤها مستمرا في بيت الناظم يصلح للمعنيين معا ويقوى أن يكون من الأخير لصحة الطباق بمستوبل ومستوخم يقال استوبلت البلد إذا استوخمته وقد وبل المرتع وبلا ووبالا فهو وبيل ومستوبل ومستوخم يقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام به وإن استوخمته بالنعيم وبلا وبلاء فهو مجتوى مكروه وفي حديث العرنيين فاجتووا المدينة ومعناه استوبلوها واستوخموها أي كرهوها لمرض لحقهم بها وفرق بعضهم بين الاجتواء والاستيبال فقال الاجتواء كراهة الموضع وإن وافق والاستيبال كراهة الموضع وإن لم يوافق يقول إن المرء يتقلب في عيشه تارة مع الغنى وتارة مع الفقر وهذا كقوله ۞ وما خلا الدهر من طاب ومن عسل وقد قالوا الدهر يومان يوم حلو ومر والبيت لا يخفى بين المعنى ومن قال التهامي في معناه

بنيت على كدر وأنت تريدها ۞ صفوا من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ۞ متطلب في الماء جذوة نار

ويشبه قول آخر

إنما أنت لم تشتري بمراد على الغنا ۞ ضمنته وأي الناس تصفو مشاربه

ولبعضهم وهو بديع

قالوا نهته الأربعون عن الصبا ۞ وأخو المشيب يجور ثمة يهتدي
كم حار في ليل الشباب فدله ۞ صبح المشيب على الطريق الأرشد

أرق البيت

وإذا عددت سني ثم نقصتها ۞ زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

رأيت

لم يخرج المرء فيها لنعمته ۞ وإنما العصر فيه أن ينقشا
وإنما الآمال فيها صور ۞ تقلع أحيانا وحينا تكتسا
والعيش محبوب الوجل المرء ۞ ما فرق بين الشيخ فيه والفتى

قال ابن الرومي فيما يتعلق بمعنى البيت الأول من جهة الابتداء

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۞ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها ۞ لأوسع مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ۞ بما سوف يلقى من أذاها يهدد

قوله وإنما الآمال فيها صور البيت الآمال جمع أمل والأمل يكون تارة بمعنى الرجاء

مصدر القول إذا مللت الشيء أمله أملاً أي ضجرت وتارة يكون بمعنى الملول وأصله المصدر
وهو المراد في بيت الناظم ومعنى البيت أن من الأمر الذي ينال المرء في الدنيا أنها
تقتضي ما جبلت عليه الدنيا من أنها من التلون والتقلب أن تستغنوا لأنها تقبل وتدبر
وتعطي ثم تسلب ويشبه في ذلك الصور التي تزعم الحكماء أن الهيولى تكتسيها ثم
تخلعها وتكتسي غيرها وأن هذا شأنها من عهدهم وهذا الذي أراد الناظم بقوله
تخلع أحياناً وحيناً تكتسي وللمتنبي في معنى البيت الأخير

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصاً عليها مستهاماً بها صبا

وقال أيضاً:

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ... وأشهى من أن تمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل ... حياة وإنما الضعف ملا

وقال آخر:

والناس همهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال

ومن ذلك حديث الشهاب يهرم ابن آدم ويشب اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر

والدهر رام أبداً من يغفلنا ... أشوى وإن أصمى أمر وأفلا أشوى
وليس للإنسان في عيشته ... نفع إذا صبغ الصبا عنه نضا
إن هو لم يقعد من الضعف جثا ... وقضى وإن لم يحب في المشي اعتصى

يقال رماه فأشواه إذا أخطأ المقتل وقوله فلا يشوي شوا أي لا يشوي بل يصيب المقتل قال الشاعر

فإن من القول التي لا شوى لها ... إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول إن من القول كلمة لا تشوي ولكن تقتل والشوى جلدة الرأس واليدان والرجلان وكل ما ليس بمقتل والمعنى أن الدهر لا يزال رامياً بسهام المصائب من أصابته فقتلته وكأنه التي لا شوى لها ومن لم تصبه سلم فأشوى في البيت معناه تخطئه السهام إلى غيره ولا يكون المعنى أن الدهر تخطئ سهامه من تعمده تارة وتصيبه أخرى بل لا بد أن تصيب من تعمد ثم ومن قال الراجز فيما يقتضي إلى هذا

إن الفتى يصبح للأسقام ... كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام وأصاب رام

ويقال نضا خضابه إذا نصل وذهب لونه ويريد بصبغ الصبا سواد الشعر كما قال حبيب

أو ما رأت بردي من نسج الصبا ... ورأت خضاب الله وهو خضابي

ومعنى البيت كقول المتنبي

آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى

ومعنى المصرع

وعيشتي الشباب وليس منها ... صباي ولا ذوائبي الهجان

وقال

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

يقول لست أعتد بأول عمري حين كنت صبياً لا يشاكرني وهو بعض العمر وإنما أعتد بأوسطه وهو بعض الشباب كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان ولا بآخرها لأنه رماد وإنما المنتفع به ما كان بين الطرفين وقد قال أبو إسحاق الصابي

والعمر مثل الكأس يرسب في أواخرها القذى

وقوله إن هو لم يقعد من الضعف جثا يقال جثا يجثو ويجثي جثواً وجثياً ويحبو من حبا يقال حبا الصبي على استه حبواً إذا زحف قال الشاعر

لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب

واعتصى توكأ على العصا ويتعلق بمعنى هذا البيت قصيدة عوف بن محلم الحراني قالها لعبد الله ابن طاهر

يا ابن الذي دان له المشرقان ... طراً وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقد أنشدنا ما قبل قال بعضهم دخلنا على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس والشق الآخر تمر به الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون قال الشاعر

حنتني حانيات الدهر حتى ... كأني خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيداً أني بقيد

ومما يجري في تقارب الخطو وثقل الوطء في المشي في الكبر أبدع ما يكون قول الغزي

وما ثقلت كبراً وهل ... ولكن جرت وراءها السنينا

وقال آخر

من عاش أخلقت الأيام جدته ... وخانه ثقتاه السمع والبصر

ومما يحسن قول أبي إسحاق ابن خفاجة

وقد صرت من ذات همي وناظري ... فما أعرف الأشياء كالعهد فيهما
بأي امرئ في الدهر يحبطه نطقه ... إذا غير الدهر صاحباً وهما وهما

وخير عيش المرء ما شئت به ... ومن يعمل من واسى إذا هوى
من أقنع الحظ القليل نفسه ... أضحى عن الحظ الكثير غنيا
وإن أغنى الناس عنك عاقل ... أبرأ فيما عم بالقليل واكتفى

يقال هذا في منطقه يهذي ويهذو هذواً وهذياناً وأما معنى البيت فمن قول الأول

من قر عيناً بعيشه نفعه

وقد قال أبو الطيب

فلو أني حسدت على نفيس ... لجدت به لذي الجد العثور

ولا كنت حسرتي على ما فاتني ٢٢ وما خير الحياة بلا سرور **وقال آخر**

ترى الحر ما قرّ بالعيش صالح **وقال** أعشى شيبه ... به العيش مرتين

وقوله من أقنع الحرّ القليل بعيشة البيت يمكن الى قول عبد الصمد بن المعذل

واعلم ان بناية ال... تحل العزيز محل الذليل

وأن ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل **وقال آخر** والى قول ابي العتاهية

العتاهية إن كان لا يغنيك ما يكفيك ... فكل ما في الارض لا يغنيك **وقال ابو**

ذؤيب والنفس راغبة إذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع **وقال**

بشار وجرا الجحيم معاقبه وتبغلا ... وجرى له الوادي بجرة أو شيلا

وراى الكثير مع المزلة هادما ... حسب الكريم وعرضه متقللا

تلهي عن البخل الضنين بماله ... أملا يكون بماء وجهك أبخلا

أكرم يديك عن السؤال فانما ... قدر الحياة أقل من أن تسألا

ولقد أضم إلى فضل قناعتي ... وأبيت مشتملا بها متزملا

وأرى الغرور على الخصاصة شارة ... تصف الغنا فيخالني متمولا

وإذا امرؤ أمن الليالي حسنه ... وأمانيا فيشتهن تقولا

فعن المرجى والمني عن نصحتي ... بعلى ما انتصر الى الغير لا أعذلا

لو أن من ملك الشوال ما لاله ... عز القناعة جاءني متنبولا

وقال محمود الوراق ايضا وهو حسن

إني رأيت الصبر خير مغبة ... في النائبات لمن أراد معولا

ورأيت اسباب القنوع منوطة ... بعرى الغنا فجعلتها لي معقلا

واذا نبا بي منزل جاوزته ... واغتضت منه بغيره لي منزلا

وإذا غلا شيء علي تركته ... فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقوله واذا غنى الناس عنه فإن البيت **في القوراة** الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوات **ومن ذلك حديث الشهاب** القناعة ...

مال لا ينفد **وقلت** فيما يتعلق بهذا

دع الدنيا مذممة فليست ... لطالبها سوا نزع وحسرة

وخذ منها القليل يكن كفافا ... محسبك من غنا ماء وكسرة

ولشاعرنا الخطيب القاضي ابي البركات السلمي

ودع عنك حوارهم وشواءهم ... أما تعرف الملح الحي يشرب البقلا

وقال آخر حسبك الغنا من عيشه ... زاد يبلغه المحل ٢٢٢٢

خبز وما بارد ٢ والظل حين يزول ظلا **وقال آخر**

لا زلت من غبن الغني بالخلق ... واكتفي من كثير الزاد بالعلق ٢٢

خبز واكرم لي من ان ارى مننا ... معقودة للئام الناس في عنقي **وقال محمود**

الوراق من كان لا مال الكثير فلم ... ينفع من ذاك البؤس المعسر

وكل من كان قنوعا وان ... كان مقلا فهو المكثر

الفقر في النفس وفيها الغنا ... وفي غنا النفس الغنا الاكبر **وقال**

ابو حياس ما كلما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فكل شيء كاف

ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حافيا **وقال آخر**

يا أسير الطمع الذا ... ئب في قيد الهوان ... ان عز اليأس خير ... لك من ذل الاماني

ومن ملح الرضى ما أنشأه في قوله

صون العنا وجهه او بين همته ... والرزق جار على هجر ومغرار

فنعت بالمقدار بالسماء بدا ... وجها رهمي والشمس في نار

ومن بديع ما وقع في هذا المعنى قول بعض المشارقة وأنشده ابن الخشاب

لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك شاهد منظري عن مخبري

الا صبابة ماء وجه صنتها ... عن ان تباع واين اين المشتري

وقال الكاتب ابو المطرف بن عميرة

واصعب من ماء تراق على الظرا ... ببينهما ماء الوجه حين يراق

وكان اذا ما كاسه عرضت على ... كريم نيا عنه وهي دهاق

أردت البيت الاول ومن ذلك قول الشاعر

لا خير في طمع يدني الى طبع ... وعفة من قوام العيش تكفيني

من لي بتقنع من لم يغن كونه ... لدنيا مستحيلا ما ابتغى

فمن يرد الحاجة من لم يستح ... لطالبها وقد تموت من سعى البيت الاول

يشبه قول الشاعر ومن لم يرد الله في امر كله ... فليس لمخلوق اليه سبيل

ومن قولهم فيما يتعلق بذلك المغرور كالزوال الذي ... لم يكن ما تريد فارد ما يكون

وقال ابو فراس الحمداني ... دع ما تريد لما يريد ... ان كان لم يكن ما تريد اراد ومن ذلك قول الشاعر

من لم يرد الله وارد ... فليس بمعطي ولا ودود ... وارد ما يكون ان لم يكن ما تريد

واما البيت الثاني فقول الشاعر

يا ايها الشعر ... قيل له ... وابن ابي ... انت رجال احسن ... والتسب للزاد ... او ... وادت نعم ... احسن

لأنه المقيم وما تسعى به إياته ... عدد الحصى ويخيب سعي الناصب

ويشبه قول صالح بن عبد القدوس

وليس رزق الفتى من حسن حيلته ... لكن جدود بأرزاق وأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي والموقول

الشاعر

من يجمع المال عن غير تحيله ... ويأكل المال غير من جمعه

ومن ذلك قولهم في المثل رب ساع لقاعد وآبش ... ام خايل وقال البستي في الرثي

ويا رب ساع في البلاد لقاعد ... على ما أرى بل كل ساع لقاعد

ولبعض المتأخرين وهو أبو إسماعيل الطغرائي

ما زلت أزهد في مودة راغب ... حتى ابتليت برغبة من زاهد

ولربما نال المراد مسرّف ... لم يسع فيه وخاب سعي الجاهد

من كان سعد الجد من أعوانه ... ألفى الإله بأقصى ما رجا

ومن تجنه الحرمان ينهض به ... جد وكم يظفر بأدنى ما شوا

ومن ذلك قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

الجد يدني كل شيء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق

فإذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأورق في يديه فصدق

وإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فجف فحقق

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ... ذو همة يبلى برزق ضيق

ولربما عرضت لنفسي حاجة ... فأود منها أنني لم أخلق

ومن الدليل على القضاء وحكمه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق وقال

آخر

عش بجد لا يضرك النوك إن الجد أجدى ... بالنوك عيش في ظلال العيش من عاش كدا

وللآخر

عش بجد ولا يضرك نوك ... إنما عيش من ترى بالجدود وقال

آخر

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم

وقال بعضهم في معنى البيت الثاني

لو وردت البحار أطلب ماء ... جف عند الورود ماء البحار

أو رميت باسمي النجوم الزراري ... ما انزوى ضوءها عن الأبصار

أو لمست العود النضير بكفي ... لذوى من بعد نضرة واخضرار

ولو أني بعثت الغداة بليل يوما ... لأتم الليل في بياض النهار

وخير ما يرجو المرء وما ... ينفعه في عقباه طيب الثنا

١٥١

يقيه وعلى كلا الوجهين فالضمير في مقصود تفرسي يؤخره ومن ظهر في طلعة ما
الثانيا وهو قوله وما يعقبه فالواقع المعنى الذي تضمنه البيت المحرم
مغتنم والموقلة مغرم وقال ابن دريد

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى وقال عبد الصمد

ابن المعذل

أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثا حسنا وقالت الخنساء

فيعطي ويعطي حق الفتى ... ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا وقالت أيضا

نرى الحمد يهدى إلى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا وقال آخر

والحمد خير لمن يبتاع به عقبا ... ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه لابنة
زهير بن أبي سلمى ما فعلت حلة هرم بن سنان التي كساها أباك قالت أبلاها
الدهر قال لكن ما كساه أبوك هرما لم يبله الدهر وقال البعض ولد هرم بن سنان أنشدني ما قال
فيكم زهير فأنشده فقال عمر كان يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجمل فقال عمر
ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

والحر للحر معين منجد ... له على الخطب إذا الخطب عرا

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضا قال الشاعر

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح وقال آخر

إن أخاك الصدق من لا يخدعك ... وإن رآك كالبا سعى معك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... بدد شمل نفسه ليجمعك ومن كلام شبيب بن
شيبة عليك بالإخوان فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومن ذلك قول القطامي

وإذا يصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك إلى أخيك الأوثق ومما يليق أن يثبت في هذا
الموضع قول بعضهم

العهد عهدان عهد امرئ ... يأنف أن يغدر أو ينقضا

من عابه ظهر الغيب إخوانه ... حفظا ويستقبلهم بالرضا

لو قابل السيف على حده ... في نصف ما فيه أخوه مضى

وعهد ذي لون ملالة ... يوشك أن ود لمن ينقضا

ليس له صبر على صاحب ... قلما زلته أن يرفضا

خففته مثل الهباء الذي ... يبيت إن هاج فأنى انقضى

إن لم تزره قال قد ملني ... وإن تحب الزور أن يغمطا

فإن أساء يوما فعاتبته ... قال أعمى ونعى عما مضى

ولو دام الأكثر في حالة ... بعبوس الوجه فرحمطا

ربي في ابتغاء الشر ... وما ... ما الطالع

وكل من يستصعب السهل بما ... يستسهل الصعب إذا الأمر عنا عنا أي نزل
عنت به أمور إذا نزلت به ومعنى البيت قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

في خطبته اذا قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ واذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم امهلنا ينسلخ عنا البرد فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر ومن قولهم في هذا المعنى قبل البكا كان وجهك عابسا وقيل ابطا قبل النعاس كنت مصعقة حكاهما ابو عبيد عن الاصمعي قال البكري ومن حميد ما ورد في هذا من الشعر قول الصاحب

فانت فبرد في ما اخشنك ما احظك بالعيوب
وجه قبيح في التبسم كيف حسنه في القطوب

من يسمع الجفوة في خل ولم يغضب لها فانه يمن جفا

يشبه قول الشاعر بني عمي لا ابتغي سبكم ان السفيه اذا لم ينه مامور

ومنه قول بعضهم من لم ينه اخاه فقد اغراه ومن لم يداوي عليله فقد ادواه وقيل ايضا من ترك العقوبة فقد اغرا بالذنب وقال الشاعر

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعلم من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذ انا منصت فيك لمسموع خنا القايل
فسامع الوحش يعد له ومطعم الماكول كالاكل

ارادت الصدر من هذا البيت والبيت الذي قبله وتمام الابيات

مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سايل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق والباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة حرب اخي التجربة العاقل
فان ذا العقل اذا هجته هجت به ذا خبل خابل
تبصر في عاجل شدّاته عليك غب الصدر الاجل

الاربة بالكسر الدهاء كالارب ويضم والعقل والحيلة الغاية والعضو والعقل والارب والدهي والحاجة قاموس

وفي قريب منه قول ابي فراس

وقد علم الحي حي الضبا با واصدق قول الفتى امثله

١٥٢

فان يك بعضها وليس عيبها وان كرم الحيش منا افعله
وذلك اني شربت الابا اكل الحصي ولا اكله وقال في مرثيه الشاعر
خيرا نعوانك المشار في المرء وابن الشيء بكل في المرء اينما منه
الذي لي شهرت زانك في الاصل وان غبت كان انت وعينا وقال اخر
اخوك الذي ان سرته امرت سره وان ساء امر ظل وهو حزين
يقرب من قرب بعدت عن ودّه ويبعد الذي اقصيته ويهين وقال اخر
ان الصديق هو الذي يرعاك حين تغيب عنه
واذا كشفت خفاه اخفى ما كشفت منه
مثل الحسام اذا انتضا فاخوا الحقيقة لم يخنه
يسعى لما تسعى له كرما وان لم تستعنه
من لعثر مونا على ضره فينفعه في حالة او نجا

من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اخير وامر لا خير ما خير لا يومن شره ومن امثالهم في هذا المعنا المعزا تبهى ولا تبني تجيبهه المغزا لا يكون منها لا ابنية وفي بيوتها لا اعراب لانها ليس لها وبر ولا صوف وانما الها شعر والعرب تكون اخبيتهم من الوبر والصوف ولا تكون من الشعر والمعزى مع هذا لا تما صعدت الحباء فخرقته فذلك قولهم تبهي يقال ابهيت البيت اذا خرقته وصيرته مبهيا واردت انه اخلى فلت بيت باوه وقال ابو الحسن بن لنكك في عكس هذا المعنى
غيري بافي زماننا عن حديث المكارم من كفا الناس شره فهو في جود حاتم
والبعد ممن لا يعيبه منه بد فابرة حقيقة ان تغتنما

هذا كقول ابي العلاء المعري
والمرء ما لم تفد نفعا اقام به غيم حمى الشمس لم تمطر ولم تسير ومثله قول
اخر اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فابعدكن الله من شجرات ومثله
وما تجزعن على ابيكه ابنت ان تقطعا اغصانها ومثله
وبعض رجال نخلة لا جنى لها ولا ظل الا ان تعد من النخل ويقرب منه
رايت فضيلا كان شيئا ملفقا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
اانت اخي مالم تكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما بلوتك في الحاجات الا تماديا
ويقرب من هذا المعنى قول الاخر

وإني لأكره من شيمتي ... زيارة خل بلا منفعة ٢٢
ولا أحمد القول من قائل ... إذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق صدرا بإكرامنا ... فلسنا نضيق بأن نقطعه
وألفة الناس بزاها وخشنة ... من ألف الوحدة عنهم وانزوى

في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من خير معاش الناس لهم رجلا آخذا بعنان فرسه في سبيل الله إن سمع فزعة أو هيعة طار على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في مظانه أو رجلا في غنيمة له في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير وكان الجنيد يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فإن هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار الوحدة ورءاه بعضهم فقيل له أما تستوحش فقال ما كنت أظن أن أحدا يستوحش مع الله تعالى وقيل خير الدنيا والآخرة في الوحدة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط ومن هذا المعنى ما ذكر عن الأصمعي قال دخلت يوما في تلمسي في البادية الوادي خلاء لا أنيس به إلا بيتا معتزلا بفنائه أعنز وقد ظميت فيممته فسلمت فإذا عجوز قد برزت كأنها نعامة راخم فقلت هل من ماء فقالت أو لبن فقلت ما كانت بغيتي إلا الماء فإذا يسر الله اللبن فإني إليه فقير فقامت الى قعب فأفرغت فيه ماء ونضحت غسله ثم جاءت الى أعنز فتغبتهن حتى احتلبت قرابة ملء القعب ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وطفت ثمالته كأنها غمامة بيضاء ثم ناولتنيه إياه فشربت حتى حببت ريا واطمأننت فقلت إني أراك معتزلة في هذا الوادي الموحش والحلة منك قريب فلو انضممت إليهم فأنست بهم فقالت يا ابن أخي إني لآنس بالوحشة وأستريح إلى الوحدة ويطمئن قلبي الى هذا الوادي الموحش فأتذكر من عهدت فكأني أخاطب أعيانهم وأتراءى أشباحهم وتتخيل إلي أندية رجالهم وملاعب ولدانهم ومندى أموالهم والله يا ابن أخي لقد رأيتني في هذا الوادي ينتجع اللذين بأهل ودائح وأرواح وقباب ونعم كالهضاب وخيل كالذئاب وفتيان كالرماح يبارون الرياح ويحمون الصباح فأحال عليهم الجلاء قمّا فما بقي منهم فأصبحت الآثار دارسة والمحال طامسة وكذلك سير الدهر بمن وثق به ثم قالت ارم بعينيك في هذا الملأ المتباطن منطق فإذا قبور نحو أربعين وخمسين فقالت ألا ترى تلك الأجداث قلت نعم قالت ما انطوت إلا على أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم

فأصبحوا قد أكلت عليهم الأرض وأنا أترقب ما غالهم انتهى قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله العُشْر المنعم الزاخر الذي تغص منه شيئا وتغتر منه أي احتلبتها الغبّ وهو بقية اللبن في الضرع والثمالة الرغوة وتحبب من الماء إنما امتلأ والحلال جماعة بيوت الناس الواحدة حلة وينتجع ملثان والدبران الجانبان وقمّا كنسا والغرفة واحدة الغرف وهي ضرب من الشجر والآلات أحنوت يقال أكلت عليهم يلمني الماء قلت نطقت الحكاية بهلوها استطرد الشاعر

ولم يكن منتميا للخير لست ... بحازم وإن كان كريم المنتمى

يشبه قول الشاعر

عليك بتقوى الله في كل حالة ... ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

قول الآخر

حسب الفتى أن يكون ذا حسب ... من نفسه ليس حسبه حسبه

وفيه منه

إني إذا الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت

وقال آخر

فمن قال القوم أعظم ليغفر بهم ... جهلوا ولكن أعظمي لتفخر بي

وقال آخر

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال عامر بن الطفيل

وإني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

وقال آخر

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما
وجعلته ملكا هماما

ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب
من صاحب الإنسان في الغشم كمن ... صاحبه في يسره بفرد ما
ومن يعارفه إذا ما يسره ... فارفضه جفاء وهو عار زعما

أنشد أبو علي القالي في أماليه قال أنشدنا أبو بكر بن دريد

كم من أخ لست تنكره ... ما دمت في دنياك في يسر
متصنع لك في مودته ... يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلـ ... ـحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فإذا عدا والدهر ذو غير ... دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بإجمال مودة من ... يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حالاه واحدة ... في العسر إن نكبت وفي اليسر
لا تخلطنهم بغيرهم ... من يخلط العقيان بالصفر

ويشبه قول الاخر في هذا المعنى

أأترك أن قلّت دراهم خالد ... زيارته إني إذاً للئيم

وسمع المأمون منشداً ينشد هذا البيت وهو لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال
أو قلّت دراهم خالد احملوا إليه ما يبتني الف درهم من عطا خالد لعمارة وقال له
هذا مكي من سما الجود فع اليه عشى بن العطا ومما يشبه البيت الاخير قول الشاعر

وكنا كغصني بانة ليس واحد ... يزول على الحالات عن رأي واحد

تبدل بي خلاً فخالفت شيمتي ... وخليته لما أراد تباعدي

ولو أن كفي لم ترعني أبنتها ... ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي

ربنا فتح الرحمن كل مسادة ... يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد

هذا البيت وشر ما يتخذ المرء بيد ... صحبة من ما يتبين عن أفعا

قال أبو عبيدة من أمثالهم السائرة في الحديث والقديم الوحدة خير من جليس
السوء وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس السوء
كالقين إن لم يحرقك بشرره يعلق بك من دخانه وقالوا تعرف ناة السوء بما تلي منهم
باعمالهم وقال أبو الطيب المتنبي

لعنت مفارقة اللئيم فإنه ... ضيف يجر من الندامة ضيفنا وقال

أخر لعنت مواصلة اللئيم فإنه ... يبدي القبيح ويكتم المعروفا وقال

أخر أنام على التعرب كل حين ... وأبيما أنام عليه عذر

وكل أخ بي مصبور عليه ... وليس على قرين السوء صبر وقال

ابن وكيع لا تلبسن مفارقاً ... من لا بد منه في الصحاب

فالثوب يعرفه صبغه ... فيما يليه من الثياب وفي قريب

منه لا تصحب الكسلان في حاجاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد وقال

عدوى البليد إلى الجليد سريعة ... والجمر يوضع في الرماد فيخمد وقال

الهيزام أصون هو عنك من عون ... من سرّه لا سرّه من عون

وجهه يذكرني دار البلا ... كلما أقبل نحوي وصفر

وإذا جاء الى الشيخ جرّ عنه ... غصص الموت بكى بي وعلز

يصفا الود إذا شاهدني ... فإذا غاب وشى بي وهمز

كحمار السوء يبدي مرحاً ... فإذا ما يسقوا الى الحمل غمز

ليتني أعطيت منه بدلاً ... بنصيبي شيئاً أوله المعز

من رضينا بعيضه وباسره ... عوضاً منه إذا البيع نجز وقال بعضهم
لا تخضب الأشرار بأن طبعك نفيس في طبعهم وأنت لا تدري

وما على الإخوان أن يجني غصن ... في شأن منت ينتفع إذا شبعا

أخذه كقول الشاعر كل الطائب فرقه على الغنى فيعنون غير شمائله الاعداء
ويذكر أنه قيل لأيوب عليه السلام ما أشد ما مر عليك من البلاء قال شماتة الاعداء

والحر بالإحسان مملوك وإن ... لم يك مملوكاً ببيع وشرا

هذا كقول بعضهم عجبت لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الأحرار
بفعاله وقال ابن دريد

حر يعيره اصطناعي عبده ... والجود احرار الرجال عبيده

من يرض مخلوقاً بإسخاط الذي ... الاهه فإنه شر الورا

هذا من قوله صلى الله عليه وسلم من التمس رضا الله بسخط الناس رضي
الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط
الله عليه وأسخط عليه الناس ومن قال جامع المحاربي الى الحجاج بن
يوسف إن صرفنا لم أغضبناك وإن كذبناك أغضبنا الله فغضب الأمير
أهون علينا من غضب الله قال الحجاج صدقت

وشر خلق الله من لا ينتفي ... الاهه ويزدري أهل التقى

قوله ويزدري أهل التقى أي يحتقر أهل التقى يقال ازدريت الرجل إذا
احتقرته وأصل هذا المعنى ما تضمنته الآية الكريمة من الرد على قوم نوح
وما نرى اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل
نظنكم كاذبين وقال نوح عليه السلام ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن
يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم الآية

من لم يكن بعقله مستبصراً ... فإنما أبصاره مثل العمى

هذا من قوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وهو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الأعمى من عمي بصره
ولكن من عميت بصيرته وقال الشاعر

القلب يدرك ما لا يدرك البصر ... وقال آخر عمى البصائر أدهى من عمى المقل

وليس من عشا الى نار الهدى ... كمثل من أعرض عنها وعشا

يقال عشوت الى النار إذا استدللت عليها ببصر ضعيف وقصدت إليها قال الحطيئة

متى تأته تعشوا الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

قال بعضهم ليس ضعيف البصر هنا خلقة وانما اراد به سترة ضوء النار تقتضي
حصر القاصد اليها فيهتدي اليها على ذلك وعشوت عن الشيء اذا اعرضت
عنه ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وقول الناظم كمثل من اعرض عنها وعشا العشا هنا محتمل احدهما ان يكون من
العشا ويكون اصله عشي وجاء به على لغة من يقول رضى في رضي وبقى
في بقي وعليه قراءة من قرا فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فيكون
معنى البيت ليس من ابصر كمن عمي عنه عليه وهو في قوله تعالى قل هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وقوله سبحانه وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور الاحتمال الثاني من قولهم عشوت عن الشيء اذا
اعرضت عنه وتعاميت من المعنى البعيد قال بعضهم العرب تقول عشوت عن الشيء
وعشيت انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشا واذا نفى العشي
ولا افة به قيل عشى وتعمى عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان
من غير عرج وعليه حمل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن على قراءة الضم واما
على قراءة من قرا ومن يعش بالفتح فهو من العشا فالمعنى في بيت الناظم على
الاحتمال الثاني هو المعنى المراد على الاحتمال الاول او قريب منه ويكون قوله وليس من عشا
الى نار الهدى يراد به من قصر الى الهدى واهتدى البعيد ولم تعشه انواره وشرب
وضوحه وظهوره على حسب ما تقدم تقسيمه

فقد يحسب النصيح ذا غش وقد * يضحى ذا الغش نصيحا وترى

هذا ماخوذ من كلام الشاعر
الا رب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرير يقرب . ومنها
قول الاخر * نصحت بكم ارتضح وخانوا فاهملوا * فاني لهم نصحي بدار هوان
وهو ايضا مثل قول الشاعر * فقد ترى ناصحا تقول بعصي * وضنين الغيب يلقى نصيحا * ومثل
قول الاخر * رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير امين * وتمثل به
ابو بكر بن الحارث بن هشام حين اشار الى الحسين عليه السلام ان لا يخرج الى
الكوفة فعصاه ومثله قول الشاعر
* فيغشك ارى امرء خيل خائنا * امين وخوان يخال امينا * وهو يشبه
قول الشاعر * قد يلام البريء من غير ذنب * وتعصى من المسيء الذنوب * ومن
امثالهم في هذا تسفيه بعد النصيحة على الضغنة اي انك تتهم فيتهم ومنه
قولهم لا يطاع لقصير امر وهو قصير بن سعد وكان اشار الى جذيمة حين خطب
الزباء ان لا يفعل وسياتي خبره وخبر جذيمة وخبر الزباء بعد هذا مستوفى

خائنا

ما أصل

١٥٥

* ما أضل بعقل المرء تنازى أيده * وليس أضل الى يده تربا بجهلا * هذا مثل قول ابن الخيل
* فلهفي على البيض الصوارم والقنا * ومرسلها والراي من قبل الحد * وقال ابو الطيب
* الراي قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهي المحل الثاني *
* فاذا هما اجتمعا لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان *
* ولربما طعن الفتى اقرانه * بالراي قبل تطاعن الاقران *
* لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان *
* ولما تفاضلت النفوس ودبرت * ايدي الكماة عوالي المران * وقال ابن الرومي
* تتلقاهم بسيف من العقل * وريح من صنعة الاراء *
* وسيوف العقول امضى من القضب * في كف فارس الغبراء *
ويروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال راي الشيخ خير من مشهد الغلام وكان بعضهم يقول
لا نال العاقل المدبر ارجى منه للاحمق المقبل وقال الشاعر
* فلم ار من عدم اضر على الفتى * اذا عاش بين الناس من عدم العقل *
وقال بعض الملوك لبعض وزرائه اراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به
قال فان عدمه قال فادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة
تحرقه فتريح منه البلاد والعباد وقال بعضهم في ابن المقفع رايت رجلا علمه اكثر من عقله
ومن لم يكن عقله اغلب خلال عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه فصرف لكنه
في ابن المقفع وقتل شر قتلة قطع لحمه وبصل اعضاؤه ويروى عن اكثم بن صيفي انه قال
الامور تتشابه مقبلة ولا يعرفها الا ذوو الراي واذا ادبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل ومنه
قول الشاعر * تشابه اعناق الرجال بوادئا * وتظهر في اعقابها حين تدبر * ومثله قول شبيب بن
البرصاء * لعمري لقد اشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسي مريرها *
* تبين اعقاب الامور اذا مضت * وتقبل اشباها عليك صدورها *
يعني ان الامور تكاد الظنون المتبعة فيه تجتمع على امر مستور ولا كشبهته
* والمرء في افعاله جار على * ما اوجب الطبع له ومقتضى *
يقول ان الانسان لا ينتقل عما يقتضيه الطبع عنه وقال ابو الطيب
* يراد من القلب نسيانكم * وتابى الطباع على الناقل * وقال الشاعر
* يا ايها المتحلي غير شيمته * ان التخلق ياتي دونه الخلق *
وقال الشريف ابو الحسن الموسوي الرضي رحمه الله ورضي عنه
* هيهات لا تتكلفن لي الهوى * فضح التطبع شيمة المطبوع *

وقال آخر ○ كل امرئ راجع يوماً لشيمته ○ وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين ○ وقال آخر
ومن يتكلف غير ما في طباعه ○ يرعه ويغلبه على النفس خيمها ○ ولبعض
الأندلسيين ○ الدهر أخون من أن يستقيم لكم ○ وإنما جاد عن كره ولم يكد ○
ومن تصنّع يرجع بعد آونة ○ إلى الطباع رجوع القوس للوتر ○ ويشبه قول
آخر ○ جري طلقاً حتى إذا قيل سابق ○ تداركه عرق اللئام فبلّدا ○ وقول
آخر ○ وإنه لكذا خبرته مخز لنده ○ لأن عرق السوء لا بد أن ينزع ○ وقال
آخر ○ إذا رام التخلق جاذبته ○ خلائقه إلى الطبع اللئيم ○ وقال أبو
الطيب ○ وأسرع مفعول فعلت تغيّراً ○ تكلّف شيء في طباعك ضده ○
الناس ○ ما عرفت سجاياً وأمر بين بين ○ فكان منهم عبود ومن فسا ○
يقول لا تحمل الناس على منهج واحد وعاملهم كلاً بما يصلحه من الرفق والعنف ومن
أمثالهم في هذا المعنى ليس قطّني مثل قطّني أي لا يقاس الصغير على الكبير قال أبو فراس بن
الأسلت ○ ليس قطاً مثل قطيّ ولا الـ ○ ـمرعيّ في الأقوام مثل الراعي ○
وينظر ○ بيت الناظم الى قول الشاعر ○
إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت ○ ولن تلين إذا قوّمتها الخشب ○
ولا تجز في كل أمر عاملته ○ حروب ما يرجى إليه ما يتّقى ○
يقول لا تأخذ كل من عاملته بالبشرة والتخويف بل عامل بعضاً بذلك بعضاً ومن يفضي بحسب
ما تقتضيه أحوال الناس ومراتبهم وهو ينظر الى قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها
إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل العلاء بن الحضرمي هل يروي من الشعر شيئاً فأنشد ○
وحيّ ذوي الأضغان تسبي عقولهم ○ تحيتك الحسنى فقد يرفع النغل ○
فإن دحسوا بالكره فاعف تكرماً ○ وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل ○
فإن الذي يؤذيك منه سماعه ○ وإن الذي قالوا وراءك لم يقل ○
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة ويروى لحكماً وقال أبو فراس
يا أن مصطغن الفؤاد لقيته ○ بطلاقة وبسالة ما في صدره ○ وقال المتنبي
لم آخذ بالجفاء أديبه ○ واثق منه بالوفاء الصحيح ○
فجميل العدو غير جميل ○ وقبيح الصديق غير قبيح ○
فالحر والعبد الذي شيمته ○ شيمة حر بالكلام يعتبا ○

والعبد

٢٥٦٠

والعبد والحر الذي شيمته ○ شيمة عبد ما له إلا العصا ○ هذا كقول بشار بن برد
الحر يلحى والعصا للعبد ○ وليس للملحف مثل الرد ○ وكقول ابن دريد في مقصورته
العبد يقرع بالعصا ○ والحر تكفيه الملامة ○ وقال آخر
والعبد لا يطلب العلاء ولا ○ يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا ○
مثل الحمار الموقع السوء لا ○ يحسن مشياً إلا إذا ضربا ○ وقال أبو الطيب
العبد ليس لحر صالح بأخ ○ لو أنه في ثياب الحر مولود ○
لا تشتري العبد إلا والعصا معه ○ إن العبيد لأنجاس مناكيد ○ وقال آخر
إن العبيد إذا أذللتهم صلحوا ○ على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا ○
وقد زاحم الناظم في هذه الأبيات مسنة لأنه أخرج الحر العبد الذي شيمته شيمة الحر وذلك صحيح
فقد يكون في العبيد من هو أفضل من كثير من الأحرار وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
أول الإسلام هل تبعك على هذا الدين أحد فقال حر وعبد يعني أبا بكر بن أبي قحافة وبلالاً رضي
الله عنهما وقال سحيم عبد بني الحسحاس ○
أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ○ عند الفخار مقام الأصل والورق ○
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماً ○ أو أسود الخلق إني أبيض الخلق ○
وقال نصيب وكان يشبر بالسواد ○
كسيت ولم أملك سواداً وتحته ○ قميص من القوهي بيض بنائقه ○
فما ضر أثوابي سوادي وإنني ○ لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه ○
وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فأمر له بخيل وإبل وأثاث ودنانير ودراهم فقال له
رجل مثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر إن كان أسود فإن شعره
لأبيض وإن كان عبداً فإن ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه
إلا أثواباً تبلى ومالاً يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مدحاً يروى وثناء يبقى وقد قيل
إن معاوية رحمه الله تعالى انتبه من رقدة له فأنبه عمرو بن العاص فقال له عمرو ما
بقي من لذتك قال عين خرارة في أرض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من
لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت معرساً بعقيلة من عقائل العرب ثم تنبهوا وإذا
غلام عمرو بن العاص فقال له معاوية ما بقي من لذتك قال له الإفضال على الإخوان فقال
له معاوية اسكت أنا أحق بها منك قال قد أمكنك فافعل فلك ○ وكذلك نجد من
الأحرار من يذهب به اللوم مذاهب لا ترتضيها العبيد والى ذلك ذهب ابن أبي عيينة
في قوله ○ فإن تلك من رهط كرام فإنه ○ وإن كان حراً راجل عبد الشمال ○

ومما يتعلق بهذا المعنى قول بعضهم الحر عبد إذا طمع والعبد حر إذا قنع

بأن قوم منا يطلب العتب بينهم ، ومن يداوي الداء بالضرب يشعبا

يقول كما أن الطبيب لا يداوي المرض المتولد عن الحرارة لا بضدها من البوارد ولا المتولد عن البوارد لا بضده من الحوار كذلك ينبغي أن يعمل في سياسة اخلاق الناس ومن ذلك ما جاء في الحديث ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء فان ذهبت ان تقيمها تكسرها وقال الشاعر هي الضلع العوجاء لست تقيمها ، الا ان تقويم الضلوع انكسارها

وما تصنع مثلي لمن تشتري ، من سطا في موضع الحلم سفها

سفها هنا بمعنى زلة والهفوة الزلة ومعنى البيت موجود في قول الشاعر

إنما أنت جازيت بما عملت ، يجازى به المرء في مرجعه

وما تنفع السيف من ضر غيره ، وما تنزع العوج موضعه

ليس الكلام كالكلام مخطئا ، ولا الضراب بالعصا مثل العصا

الكلام بكسر الكاف جمع كلم وهو الجراحة ويسوغ هنا ان يكون مصدرا في قولهم كالمته كلاما أي جارحته وهو انسب لذكر الضراب في عجز البيت والكلام بفتح الكاف معروف والمحض الوجع وقوله ولا الضراب بالعصا مثل العصا اراد بالعصا الاولى السيف وسائر ما يقاتل به وانما ذكر العصا على جهة التمثيل وايثار الائتلاف اللفظي والتجانس بها العصا التي ختم بها البيت وفي الحديث من قوله عليه السلام يسوق الناس بعصاه وقد تخص العرب بذلك السيف الذي يفصل في الفتن عند اختلاف الكلمة وافتراق الجماعة كما قالوا يا ايها الناس أن تكون قتيل العصا أي احذر ان تكون مقتولا بسيف الفتنة ومنه قول الحجاج في خطبته يخاطب أهل العراق والله لئن قرعت عصا عصا لأتركنكم كأمس الدابر واما العصا التي ختم بها البيت فاراد بها السياسة والتأديب الذي هو سبب للاتفاق ولانقطاع وفيه العصمة من الشقاق والخلاف ويقول الشق الطاعة وانقطاع الجماعة والعرب تعبر بالعصا عن ذلك ومنه ما جاء في الحديث ما نزع عصا الطاعة عن اهله فقالوا اراد لا ادب ولم يرد العصا التي يضرب بها وذكر عن ثعلب انه قال معناه لا تزع ما في يديهم وجمعهم على الطاعة قال ابو عبيدة واصل العصا الائتلاف والاجتماع ومنه قيل للخوارج شقوا عصا المسلمين اي فرقوا جماعتهم وذكر ابو عمرو انه يقال العصا الجماعة لا الامة ويقال العصا الطاعة لا غير قلت ومنه قال الشاعر

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ، فحسبك والضحاك سيف مهند

ومنه قولهم كانت عصا بني فلان شيعا أي اختلفت كلمتهم ومنه قال الشاعر

عصاني ؟ عصيت الشمال من اسرارها ، فقد انصرعت كما انصرع الزجاج وقال آخر

إني امرؤ له كف تضج بنانها ، عصي الدين ممنوعا من الحرب عدها

والمعنى الذي اراد ان من الناس من ينفع فيه تقويمه بالكلام وينجع فيه الادب من تعنيف وغلظة الى العنف الذي يؤول الى القتال والمضاربة وبيل السيف الفتنة فقد اتى أمر عظيم ما تاه واساءة في السياسة فان الكلام ليس يوجع ما توجع الجراح ولا خشن التأديب الذي يؤول الى الطاعة والدخول في سلك الجماعة يورث ما يورث الضراب بالسيف من الفساد

وصدر هذا البيت معكوس المعنى من قول امرئ القيس

ولو عن نثا غيره جاءني ، وجرح اللسان كجرح اليد ومن قول الحطيئة

وجرح السيف نعمي ثم يعفو ، وجرح الدهر ما جرح اللسان ومن قول صالح

بأنك ما تجرح لسانك لا يعفو ، سليما وما تجرح بكفك يسلم

ولا يبعد ان يكون صدر البيت ليس الكلام كالكلام مقصطا بكسر الكاف معا فيراد بالاول الجارحة والمقاتلة ويكون الثاني مصدر القول كالم فلان فلانا اذا كانا متقاطعين ثم صارا يتكلمان اي يكلم كل واحد منهما صاحبه وفي ذلك اصطلاحا ومسيئة ما لهما ويكون المعنى على هذا ليست المجارحة والقتال كالصلح بعد التهاجر وحسن الحال الذي يؤول اليه القوم عقب التقاطع ولا الضراب بالسيف كما لا يتلاف ولا تعاق والطاعة

فمن يقصر النفع يبلغني ضره ، لمن لم يميز بين الضيم والشطط

الضيم الخالص من ان يغمر القوم والشطط خير لهم وهو لا تباع والاخلاء عليهم بالطلب قال الشاعر

يمضي عنا النعمان يوم تألبت ، علينا تميم من شطا وصميم

يقول من لم يعرف بين اصناف الناس فيلقى الضيم بما يلقى به الشطط والشطط بما يلقى به الضيم عاد على نفسه بالضرر وان قصر النفع وقد اوضح ابو الطيب هذا المعنى فقال

رأيتك محض الحلم في محض قدرة ، ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ، ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ، وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ، مضر كوضع السيف في موضع الندى وقال الشاعر

يرجو اللئيم اذا ما كنت منقبضا ، عنه ويبغض لوما حين تقتربه وقال الشاعر

ترضى حين تلقاه بتكرمة ، إن الكرامة عن جهوله تجب

متى تشبع مسعود ما الى غير اهله ، رجعت ولم تظفر بشكر ولا حمد

أأترك غيم النساء فتنته ، إن النساء خير على بقيتنا

افتناء المال وغيره. المعلّى اتخاذه. وفي المثل لا تقتني من كلب سوءٍ جروا. ويقال لي بها علق مضنّة
والعلق بالكسر النفيس من كل شيء. يقال علق مضنّة أي نفيس مما يُضَنّ به
والجمع أعلاق. ومن تكرر معنى هذا البيت قبل

واشتر عزّي وكرامي بسماحة ٥ إنّ السماح عن الشحيح يختزل ٥

تعزّم تعظيم الاقتراء. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنّ الله يبغض
البخيل في حياته ويحب السخيّ بعد وفاته. وقال ابن المعتز الجود حارس الأعراض من
الذم. وقال والد الله يمتحن ما لا نعاج عليه ولا نعاج منه بما يجزي ما آمرته واستغير بعض لما
من فضله. وقال ابن الرومي وهو عجيب

المال يكسب ربّه ما لم يُعِق ٥ في الراغبين إليه سوءَ ثناء ٥
كم لبيب جزماً وهارباً إذا ٥ خنع السماة بماماتها بيرآء ٥
بأثيلة وأخلفها إنما المال عارة ٥ وكله مع الدهر الذي هو آكله ٥ وقال آخر
بأيتم معفود وأهون هالك ٥ على الحي من لا يبلغ الحيّ نائله ٥ وقال آخر
ومن يأمن المرء طول البقاء ٥ ويبني البناء ولا يسكنه ٥
وربّ شحيح على ماله ٥ لأغرى عدوّ له يخزنه ٥

وذكر عن بعض ملوك بني مروان أنه قال للمجوسية لا تعلم أولادي شعر عروة فإنه يعقب البخل
والانسلام قال وهو هذه الأبيات ٥

دعيني للغنى أسعى فإني ٥ رأيت الناس شرّهم الفقير ٥
وأبعدهم وأهونهم لديهم ٥ وإن أمسى له نسب وخير ٥
يباعده الندي وتزدريه ٥ حليلته وينهره الصغير ٥
وقد يلقى الغنيّ له جلال ٥ يكاد فؤاد صاحبه يطير ٥
له نعمى عليهم غير توبيل ٥ سواء إن كان له مال كثير ٥
قليل ذنبه والذنب جمّ ٥ ولكن للغنى ربّ غفور ٥

ولا تخالق من أتيح عزوه ٥ ولا تخالق من تشرد ومن ثرا ٥
وهم تراثيل النجوم من ثرا ٥ وكم سما بنيل الزرابي من سرا ٥

قوله لا تخالق أي لا تواجهم ولا تواخهم كما يواخي الحليف حليفه والحلف العهد وعلى
العهد أي على عهده. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم حالف بين قريش والأنصار
أي آخى بينهم. وسرى من الشيء وهو يسخا في مروءة. يقال سرى يسرو وسري
بالكسر يسرى سراوة وسرو سراوة أي صار سخياً وقد تقدم تفسير ذلك

من الثرى وهو الجود. يقال ثرا فلان يثرو للناس الثرا منزوا أي جادوا وبذلوا. وقوله نجم ثوابي بثر
النجوم أي استوى مع النجوم حتى صار جليساً لها. قالوا ثرونا أي حضينا العزيز وهو مجمع
القوم ومجلسهم. وثرا الثاني من الجود. وقوله وكم سما بنيل الزرابي من الثرى وسما الثاني
من السمو. وكما جيبير قبل وهذا على جهة المثل والمعنى أن الجواد والسخي يبلغ الغاية في
الرفعة كما تقول فلان يبلغ السماء. وقال النابغة الجعدي ٥

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ٥ وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٥

وأنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم فأين المظهر الذي ترجوه قال الجنة
يا رسول الله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارك الله ما تستوجب بهذا البيت الجنة

ولن لقيت شرة جوز الغلا ٥ فالشهد يلغى دونها حمى الحما ٥

الحمى جمع حُمة وهي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك وأراد هنا
حمة النحل. يقول لا تنحى الشرة تلقى من العلاء طلبته كما أن الشهد لا يعدم طالبه أن
تصيبه إبرة النحل وهو ما نحوه من قول أبي الطيب ٥

تريدين لقيان المعالي رخيصة ٥ ولا بد دون الشهد من إبر النحل ٥ وقال ابن الرومي
مع الواصل الوابلي وهل تجتني بد ٥ جنى النحل لا حيث نحل يذوي بها ٥
ومن ملح أبي الحكم مالك بن المرحل في قوله ٥

ثم إن الوصل فيه يجتنى ٥ من رشاء وأمور تحتمل ٥
كيف يخلو عاسل من لسعة ٥ وحروف اللسع في لفظ العسل ٥ ومنه قول
القائل
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ٥ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ٥

من بدر نفع الجود لا إفراط لم ٥ يحجم ولم يخلد إلى ظل الونا ٥

يقال أحجم عن الشيء وأجحم إذا كف عنه والونا الضعف والفتور ولم يخلد لم يمل ومنه قوله
تعالى ولكنه أخلد إلى الأرض أي أقام فيها ومال إليها يقول لا يعلم أحد مقدار ما يبدل
مع التشمير والتصميم على طلب المعالي ببركته ويسكن إلى الراحة وقد أنشد الخافي في
أماليه أبياتاً في هذا المعنى قال أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ٥

تخاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة ٥ فليس حرّ على عجز بمعذور ٥
إن لم تنل فيه مغنما تنال به ٥ فأنت عذرا بإنجاح وتنجيح ٥
لن يبلغ المرء بالإحجام همته ٥ حتى يباشرها منه بتغرير ٥
حتى يخاطر في إنجاح مطلبها ٥ سهلا بحزن وإنجاحا بتغرير ٥
ومن ينظر أيضا إلى قول أبي الغول الطهوي ٥

وقال آخر
ومايزهون أكناف الصوى يتنا ۝ لما أطلوا وأرض النهروان ۝
وقال آخر
والشون في ظل الصوى تماضى ۝ وجلاله لا انحدار في الانحدار ۝
وقيل الصوى للضعيف ولا تكن ۝ نئوما فإن الحزم ليس بنائم ۝
ولما عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم الخراساني فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب إليه
إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر ۝ فإن فساد الرأي أن تتعجلا ۝
فوقع المنصور في كتابه
إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ۝ فإن فساد الرأي أن تترددا ۝
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ۝ وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا ۝
ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه من فكر في العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب
عليكم بداري فاهدموها فإنها ۝ تراث كريم لا يخاف العواقبا ۝
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ۝ ونكب عن ذكر العواقب جانبا ۝
ولم يستشر في أمره غير نفسه ۝ ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا ۝
سأغسل عني العار بالسيف جالبا ۝ علي قضاء الله ما كان جالبا ۝
لو نيلت العليا بلا مشقة ۝ لكان طلاب المجد أنى مشتغلا ۝
هذا المعنى من قول أبي الطيب المتنبي
لولا المشقة ساد الناس كلهم ۝ الجود يفقر والإقدام قتال ۝
وقال العتابي
بأن عظيمات الأمور مشوبة ۝ بمستودعات في بطون الأساود ۝
ويقرب منه قول التميمي
الجود أخشن مسا يا بني مطر ۝ من أن تبزكموه كف مستلب ۝
وقال ابن الرومي
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة ۝ للذم لكنه يأتي على النشب ۝
ولقلما تلقى لمجد بانيا ۝ إلا وأضحى لماله هادما ۝
ولم يكن بين الورى تفاوت ۝ في شيم الناس وأخلاق الورى ۝
التفاوت التباعد يقال تفاوت الشيئان إذا تباعد ما بينهما وقال البحتري في معناه
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا ۝ إلى المجد حتى عد ألف بواحد ۝
وأصله حديث الشهاب ليس شيء خير من ألف مثله إلا المؤمن ۝
لا تكن غايات العلا من دونها ۝ طرق صعاب يقتفيها الردى ۝ هذا ينظر إلى قول
أبي الطيب ذريني أنل ما لا ينال من العلا ۝ فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
وقال آخر
ودون الذي في كل قلب ثنية ۝ لها مصعد صعب ومنحدر سهل ۝
وقال آخر
وودّ الفتى في كل أمر ينيله ۝ إذا ما انقضى لو أن نائله جزل ۝
وإن [illegible] للأقوام فاعلم ۝ لها صعدات مطلبها طويل ۝

أناجي أن تسود ولن تعنى ۝ وكيف يسود ذو الدعة البخيل ۝
وأصل هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وقال الشاعر
ولقد بغى عرض السماء والجنة ۝ ولكنها محفوفة بالمكاره ۝
فقد قصر الإيراد بجوده ۝ كعب الذي [illegible] عن ورد الغرا ۝
ولم يبعث بعجمة بالري بل ۝ أروى أخاه النمري وقضى ظما ۝
فصدى تعرض للقرا العطش ومن تقدم تجنيسه ۝
ذكر كعب بن مامة
وكعب هذا هو كعب بن مامة الإيادي وهو الذي أراد جرير بقوله
بما كعب بن مامة وابن سعدى ۝ بأجود منك يا عمر الجوادا ۝
وكان من أجواد العرب ومن جوده أنه آثر على نفسه بالماء حتى هلك عطشا وكان من
حديثه أنه خرج في رفقة ومعه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهم الماء فتواسوا ما كان بقي معهم من الماء
الرحل يقسمه بينهم بالسوية فكان يضع حجرا مستديرا في إناء ثم يصب عليه من الماء ما
يغمره ويدفع إلى كل رجل حصته ويسمى ذلك الحجر المقلة وذلك الفعل التصافن ومن تقدم لنا
قبل هذا تجنيسه التصافن من ذلك الساقي إذا أراد أن يسقي كعبا حظه من الماء نظر إليه النمري
الرجل نظرا عن مستعطش فكان كعب يقول للساقي اسق أخاك النمري فلم يزل يفعل
ذلك حتى جهد كعب وضعفت قوته وهم قد قربوا من موضع الماء فقيل كعب بن لي وقيل
له رد كعب فقد وطأ إلى الماء فلم يكن به نهضة وخر ميتا فقال في ذلك أبوه مامة وقيل قاله أبو
دواد الإيادي ۝ ما كان من سوقة أسقى على ظمإ ۝ خمرا بماء إذا ناجودها بردا ۝
من ابن مامة كعب ثم عي به ۝ زو المنية إلا حرة وقدا ۝
أوفى على الماء كعب ثم قيل له ۝ رد كعب إنك وراد فما وردا ۝
وقوله على وزن فعلى من التوفر [illegible] الوفرا وقال إطلاق [illegible] إذا ألزق به والمخبر كعب
هذا أشار أبو تمام في قوله
كعب وحاتم اللذان تقاسما ۝ خطط العلا من طارف وتليد ۝
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا ۝ في الجود ميتة خضرم صنديد ۝
إلا يكن فيها الشهيد فقومه ۝ لا يسمحون له بألف شهيد ۝
وكان كعب إذا جاوره رجل فمات وداه وإن هلك له بعير أو شاة أعطاه مثله فجاوره أبو دواد
الإيادي الشاعر وكان يفعل ذلك به فصارت العرب إذا حمدت جار الحسن جواره قالوا كجار أبي
دواد قال الشاعر أطوف ما أطوف ثم آوي ۝ إلى جار كجار أبي دواد ۝
وكان الفرزدق في سفر في ركب فقل عندهم الماء فبينا هم كذلك وساقه
رجل من العنبر ابن عمرو بن تميم إذ يوشك أن يحضه من الماء

من الماء فيعلق بطا العروق وكان جوادا ثم نشاشه ان يعود مرة اخرى ما بين وقال مجنون ليلى

ولما تطاوقنا لإيلاو ثم اجهشنا ۞ الي غضون العنبري الجراضم ۞
وجاءت بجلود له مثل راسه ۞ ليسقي عليه الماء بين الصرائم ۞
وآثرته لما رأيت الذي به ۞ على القوم أخشى لاحقات الملاوم ۞
على ساعة لو ان في القوم حاتما ۞ على جوده ما جاد بالماء حاتم ۞
وكنا كأصحاب ابن مامة اذ سقى ۞ أخا النمر العطشان يوم الضجاعم ۞
اذا قال كعب هل رويت ابن قاسط ۞ يقول له زدني بلال الحلاقم ۞
وكنت كأني عمي ان سقيتني ۞ تاثر عيني يومها بالمحارم ۞

والشعر الطول من هذا فجعله حاتما في البيت الرابع على البدل من الضمير في جوده ويروى هذا البيت ۞ على ساعة لو ان في القوم حاتما ۞ على جوده ضنت به نفس حاتم ۞
وقوله اجهشنا هو من الشبع وما تراه في نحوه من مقاربة البيتين يقال اجهش بالبكاء والغضون التكسر في الجلد والجراضم الاحمر المتليء والصرائم جمع صريمة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل ۞

ومن تصدى للمرقا ربيعة ۞ حتى حماها من ظعينة ما قد حما ۞

الظعن جمع ظعينة وهي المراة في الهودج فان لم تكن فيه فليست بظعينة وتجمع على ظعن وظعائن واظعان ويخفف ظعن فيقال فيه ظعْن والردا السلاح ۞

۞ ذكر ربيعة بن مكدم ۞

وربيعة هذا هو ربيعة بن مكدم احد بني فراس بن غنم وكان فارس العرب وابوه هو مكدم ابن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان بنو فراس بن غنم مشهورين بالبسالة والفروسية وهم الذين عنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في خطبته التي وبخ فيها جنده روي ان عليا رضي الله تعالى عنه قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل سألتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير منكم لوددت ان لي

بكل عشرة

بكل عشرة منكم رجل من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم وكان من حديث ربيعة بن مكدم حين حمى الظعن ما ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى عن ابي عمرو بن العلاء قال وقع تداور بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك ابن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ودوهما ثم ضرب الدهر من ضربه فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه قال ووافق الظعن نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث بن مكدم ابو الفرعة ويقال ابو الفارعة واخوه ربيعة بن مكدم وابو الفارعة مخرور يومئذ يحمل في محفة فلما راهم قال ابو الفارعة هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال اخوه ربيعة بن مكدم انا اذهب حتى اعلم علم القوم فاتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولى قال للظعن هذا ربيعة فقالت اخته ام عمرو بنت مكدم اين تنتهي الفتى فعطفه وقد سمع قول النساء فقال

لقد علمت انني غير فرق ۞ لاطعنن طعنة واعتنق ۞
واصبحنهم حين تحمر الحدق ۞ عضبا حساما وسنانا يأتلق ۞ قال ثم انطلق

نحو القوم فيسر فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله ربيعة ثم رماه نبيشة بن حبيب السلمي وطعنه فرجع في مائتين ملحق بالظعن يستنزفهن حتى انتهى الى امه ام سيار فقال لها اشدي على يدي عصابة وطفق يقول

اشدي علي العصب ام سيار ۞ فقد رزئت فارسا كالدينار ۞
يطعن بالرمح امام الادبار ۞ فاجابته امه فقالت
انا بنو ثعلبة بن مالك ۞ مرزأ اخيارنا كذلك ۞ ما بين مقتول وبين هالك
ولا يكون الرزء الا ذلك ۞ قال ابو عمرو فشدت عليه امه عصابا واستسقاها

ماء فقالت لا انك ان شربت الماء مت فكر على القوم وكر راجعا فجعل يشد على القوم وهم ما دونه منه ونزف الدم حتى اثخن فقال للظعن اوضعن ركابكن حتى تنتهين الى ادنى بيوت الحي فاني لما بي سوف اقف دونكن لهم على العقبة واعتمد على رمحي ولم يقدموا عليكن لمكاني قال ففعلن فنجون وصرن الى مأمنهن قال ابو عبيدة قال ابو عمرو فلا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى ظعائن غيره قالوا انه يومئذ غلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن ولقد مات وما يقدم القوم عليه قال فقال نبيشة بن حبيب

إنه مائل العنق على رمحه ما اضطره إلا مزمات فأمر رجلان من خزاعة
كان معه أن يرمي فرسه بما في رمحه فنقصت وزال فمال عنها ميتا ويقال
بل الزاجر في فرسه نبيشة فانصرفوا عنه وتركوا الظعن وأخفق السليميون
ونحن يومئذ أبو الفرعة الحارث بن مكدم فقتلوه قال أبو عمرو بن العلاء وأما لم
على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحارث بن فهر فنفرت به ناقته من
تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر
على قبره وحض على قتلته ويعيّر من فرّ وأسلمه من قومه فقال في ذلك

نفرت قلوصي من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه • شرّاب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبو على العرقوب
فرّ الفوارس عن ربيعة بعدما • نجاهم من غمة المكروب

ويروى في الرعانف والزعانف اللئام الذين لا خير فيهم مأخوذ من زعانف
الأديم وهو ما حوله من الأطراف قيل

يدعو عليا حين أسلم ظهره • فلقد دعوت هنالك غير مجيب

يعني بني علي بن مسعود الأبتري وهو أخو عبد مناة بني كنانة وكان
علي بن مسعود قد حضن ولد عبد مناة بن كنانة فنسبوا إليه وليس كولدهم

بابا • نعم الفتى أدى نبيشة بزه • يوم الكديد نبيشة بن حبيب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال أبو عبيدة ويقال إن الذي قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو
بني محارب بن فهر وقال آخرون بل هو لحسان بن ثابت الأنصاري وقال
عبد الله بن حذل الطعان في ذلك

... الله حي بني فراس • لغدوا ... وجيعا
غداة ثوى ربيعة في مكر • تمج عروقه علقا نجيعا
فلن أنسى ربيعة إذ تعالى • بكاء الظعن تدعو يا ربيعا

وقال عبد الله بن حذل الطعان يتوعد بني سليم

لست لحاصن إن لم أزركم • كتائب من كنانة كالصريم
على قب الأياطل مقربات • أضر بها علاج الشكيم

الصريم هنا الليل والشكيم حديد اللجام والقب الضمر قلت وقد كان ربيعة حمى ظعينة
له في يوم

له في يوم غير هذا من دريد بن الصمة وفوارس له وربيعة يومئذ غلام وذلك أن دريد
ابن الصمة خرج في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في واد لبني كنانة يقال له الأخرم
وهم يريدون الغارة على بني كنانة رفع لهم رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما
نظر إليهما قال لفارس من أصحابه صح به خل الظعينة وانج بنفسك وهم لا يعرفونه
وانتهى إليه الفارس فصاح به وألح عليه فلما أتاه ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن • سير رداح ذات جأش ساكن
إن انثنائي دون قرني شائني • أبلي بلائي واخبري وعاين

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر
لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى إليه ورآه صريعا صاح به فتصامّ عنه فظن أنه
لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعه • إنك لاق دونها ربيعه
في كفه خطية مطيعه • أولا فخذها طعنة سريعه
والطعن مني في الوغى شريعه • ثم حمل عليه فصرعه فلما

أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا فلما انتهى إليهما رآهما صريعين
ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له خل سبيل الظعينة فقال للظعينة
اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس • ألم تر الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس • ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب

دريد وظن أنهم أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق ربيعة وقد دنا من الحي
ووجد أصحابه قد قتلوا فقال دريد أيها الفارس إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك
رمحا والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح فإني منصرف إلى أصحابي لمثبطهم
عنك فانصرف دريد وقال لأصحابه إن فارس الظعينة قد حماها وقتل فرسانكم
وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيها فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله • حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة • ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه • مثل الحسام جلته أيدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب ذيله • متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه • مثل البغاث خشين وقع الأجدل
يا ليت شعري من أبوه وأمه • يا صاح من يك مثله لا يجهل

يقال البغاث والبغاث بفتح الباء وكسرها والفتح أكثر وأشهر وقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسائلي • عني الظعينة يوم وادي الأخرم

اذهبي لا در من اتاها بعزة • لولا الطعان ربيعة بن مكدم
ام قال لي احمي العوار منية • خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه • عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه • فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت اخرى بعده جياشة • نجلاء فاغرة كشدق الاضجم

الاضجم المائل

الشدق يعني الظعينة ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقاتلوا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نفسه فبينا هو عندهم محبوس اذ جاءه نسوة يتهادين اليه فصرخت احداهن وقالت هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت يا لفراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسالوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم فقال ما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المراة انا هي وانا امراته فحبسه القوم وامروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد ان تكفر نعمته على صاحبنا وقال اخرون والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره فانبعثت المراة بالليل وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة • وكل امرئ يجزى بما هو قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه • وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة • باعطائه الرمح الطويل المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه • واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم • ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بثوابه • ذراعا غنيا كان او كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق • ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك

وطاعن الخيل دريد عن ابي • ذي جامة حتى اتقى وهو لقى

اللقى الشيء الملقى لهوانه [ذكر] دريد بن الصمة وابي ذي جامة اخيه وما كان من حديثهما يوم اللوى ومقتل ابي ذي جامة ودريد هذا هو دريد بن الصمة وابو ذي جامة اخوه عبد الله وكان لعبد الله ثلاثة اسماء وثلاث كنى كان اسمه عبد الله ومعبدا وخالدا وكنى ابا فرعان وابا اوفى وابا ذي جامة والصمة هو الحارث بن بكر بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكان من حديثهما انه ذكر ابو عبيدة قال غزا عبد الله بن الصمة بن الحارث اخو دريد بن الصمة

دريد بن الصمة

ودريد بن الصمة الجشميين ببني جشم ونصر ابني بكر بن هوازن غطفان فلم يصدره عن وجهه شيء حتى غنم وساق الابل فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انتقع وأربع وأجيل السهام قلت قوله انتقع من النقيعة وهو طعام القادم ويقال تنقعت النقيعة وانقعت وانتقعت اي نحرت وأربع اي آخذ ربع الغنيمة وكذلك كان حكمهم في الجاهلية يأخذه رئيس الجيش قال الشاعر

لك المرباع منها والصفايا • وحكمك والنشيطة والفضول

قال ابو عبيدة فقال له دريد اخوه وكان معه يا ابا فرعان لا تفعل فان القوم لن يتركوا طلبها فابى واقام ونحر النقيعة وبات الروائح فلما اصبح بعث طليعة له فقال عبد الله لربيئته انظر ماذا ترى قال ارى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان رماحهم بين آذان خيولهم قال هذه فزارة ثم قال انظر ماذا ترى قال ارى قوما كأن ثيابهم غمست في الجاب قال هذه اشجع ليست بشيء. الجاب المغرة وهي المغر ومنه قول ابي زبيد الطائي [...] ثم قال عبد الله لربيئته انظر ما ترى فقال ارى قوما سودا يقلعون خيولهم ببواديهم يخدون الارض بأقدامهم خدا ويجرون رماحهم جرا قال عبد الله هذه عبس اتاكم الموت الزؤام فما ثبتوا قال فما قبلوا حتى لقي القوم وقد كان دريد نهاه ان يقيم وقال ان القوم سيطلبونك ويتبعونك فما خليتم اي اشيء حتى تبين مقتلا ولن تعودك النقيعة فابى عليه قال ابو عبيدة فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث بأخيه فاقبل اليه اخوه دريد فنهنه القوم عنه حتى طعن دريد فصرع وقتل عبد الله وانصرف القوم عنهما ظنا ان ليس بهما حياة وان دريدا مقتول ايضا وانكفوا بما اخذ منهم حتى اذا كان في آخر النهار مر بدريد الزهدمان العبسيان فعرفه احدهما فقال هذا والله دريد وهما زهدم وكردم فيقال لهما الزهدمان قلت ومما جمع عن العرب في تثنية ما لم يتبع جميع اللفظ العمران والقمران والخبيبان ونحو ذلك وقال ابن الكلبي احدهما قيس والاخر زهدم قال ابو عبيدة فقال زهدم لاخيه كردم انزل فانظر الى حشاشته فاني لا احسبه الا حيا فان به حياة قال دريد فسمعته فشددت ثيابي قال فنزل فكشف عني وسجيتها فلم اتحرك فقال مات ثم عاد الرجل [...] ما هو الذي طعنني في جعثني [...] جراحة فاحتبس الدم فلما طعنني خرج ذلك الدم فوجدت له إفاقة ورفقة وبقيت حتى جنني الليل ثم خرجت اجر ومررت بجماعة [...] فصحت بينهم [...] حمل عليه امراته [...] البعير

الزهدمان

فصاحت المرأة وقالت أعوذ بالله منك من أنت قال فقلنا بل من أنتم قالوا أناس من هوازن سيّارة
قال فقلنا لهم أنا دريد بن الصمة فحملوني وغسلوا عني الدم وأحسنوا إلي وزودوني حتى
برأت ثم أتيت قومي فقال دريد يذكر أخاه عبد الله ويرثيه

الحبل أرثّ جديد العوم من أم معبد … بعاقبة أم أخلفت كل موعد بعواقب
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى … فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
وقلت لهم إن الأحاليف كلها … فعود على ما بي القليل منهم
وقلت لهم ظنوا بألفي مدجج … سراتهم في السمهري المسرد
وقد فلما عصوني كنت منهم وقد أرى … غوايتهم أو أنني غير مهتدي
وهل أنا إلا من غزية إن غوت … غويت وإن ترشد غزية أرشد
ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا … وآنست عبد الله يلمع باليد
فإن تعقب الأيام والدهر تعلموا … بني قارب أنا غضاب بمعبد
تنادوا وقالوا أردت الخيل فارسا … فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه … فما كان وقافا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارج نصف ساقه … صبور على العزاء طلاع أنجد
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه … فلما علاه قال للباطل ابعد
صبور على رزء المصائب حافظ … من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
فما رمت عن حاضر شتى بيننا … على مثل عبد الله أندى وأنجد
وهون وجدي أنني لم أقل له … كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
دعاني أخي والخيل دونه … فلما دعاني لم يجدني بقعدد
فجئت إليه والرماح تنوشه … كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فكنت كذات البو ريعت فأقبلت … إلى جذم من مسك سقب مجلد
فلا يبعدنك الله حيا وميتا … ومن يعله ركن من الأرض يبعد وقال د بن
أبا ذبة ما جئت من الخيلان لي دنت … وأضحكها الكفر في رغب وإيجاب
يا فارسا ما أبو أوفى إذا شغلت … كلتا اليدين كرورا غير وقاب

قال أبو عبيدة فلما كان من العام المقبل غزاهم دريد بن ... فرهطا وقام برياسة أخيه في بني جشم قال فغزى غطفان ومن أرة وعبسا ومرة وأشجع وثعلبة فالتقوا بذات الرمث وأرض ما فقتلوا قتالا شديدا فشد دريد على ذؤاب بن أسماء فقتله بأخيه قال أبو عبيدة وكان من شأنهم وشأنه مطالبة فقال دريد في ذلك

فقلت بعبد الله خير لداته … ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
قال أبو بشر عبد الملك رحمه الله هذا البيت من قول دريد فقال كاد دريد أن يبلغ بنسبه آدم
قال فلما أنشد قوله … ولولا سواد الليل أدرك ركضنا … بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب
فقال عبد الملك ليت الليل امتد له قليلا ويقال إنه قال وهو مثال أنه يبقي عليه سواد من النهار [illegible]
أطول من هذا

أن احتيال الربى في أفعاله … وأي نحو به الوصيل للمرا
وكل أمر فمواضع الحزم في … بذاته فهو كرية المنتهى

قال غنم العرب في هذا المعنى عش ولا تغتر ويروى هذا المثل عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وذلك أن رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب فكلهم قال عش ولا تغتر يقولون لا تفرط في أعمال البر وخذ فيها بالثقة ولا تتكل على ما ترجوا من الرخصة والسعة فإن كانت كسبت زيادة في الخير وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك وأصل هذا المثل فيما يقال أن رجلا أراد أن يعوز بإبله عند الليل واتكل على عشب يجده هناك فقيل له عش إبلك ولا تغتر بها لعلك لا تجد بقية منه فجاز مثلا لكل شيء يؤخذ فيه بالوثاقة وقال الأصمعي في مثله إن ترد الماء بماء أكيس يقول إن يكون معك ماء فضل ترد به على ماء آخر خير من أن تعجل في حمله ولعلك تهجم على غير ماء وقال الراجز مثله بردت غرارة عن عبدا من ضما وكان أصل ذلك أنه خرج في برد النهار ولم يتزود الماء لما رأى من روح أول النهار فلما حميت عليه الشمس بالهاجرة هلك عطشا ومن الأخذ بالحزم والحديث المرفوع حين قال له صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أرسل ناقتي وأتوكل قال اعقلها وتوكل وفيه من معنى البيت الثاني ما أنشدناه قبل من قول أبي الطيب

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو أول وهي المحل الثاني

لو هدي ذو الوضاح نهج رشيده … لما عصى رأي قصير في العصا
يعني جذيمة الوضاح وقصير بن سعد

الوضاح هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن الكلبي إن جذيمة من العرب الأولى من بني إياد أبناء ... وكان في أيام الطوائف وقال أبو عبيدة كان جذيمة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بثلاثين سنة وكان قد ملك شاطئ الفرات وما والى ذلك إلى السواد ستين سنة وكان يكنى بأبي مالك وكان الملك قبل جذيمة أباه وهو أول من ملك الحيرة فلقب وذكروا أنه كان أبرش فهابت العرب أن تصفه بذلك فقالوا الأبرش والوضاح وقيل سمي

هو قصير بن سعد اللخمي **وقصير** او حمرا او سودا نفط اثره بعقيق نار حرق به اصابه انه ش
وكان من حديثهما ان جذيمة الوضاح قتل ابا الزبا وغلب على ملكه والجأ الزبا الى اطراف
مملكته وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في ايديهم وهو اول من اوقد
الشمع ونصب المجانيق للحرب واول من اجتمع له الملك بارض العراق وكانت الزبا عاقلة
ابية فبعثت اليه تخطبه على نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك
فشاور وزراءه فيه فكل اشار عليه ان يفعل الا قصير بن سعد فانه قال له ايها
الملك لا تفعل فان هذا خديعة ومكر فعصاه واجابها الى ما سالت فقال قصير عند ذلك
لا يطاع لقصير امر وقيل راي فارسلها مثلا ولم يكن قصيرا ولكن كان اسما له ثم تجهز
اليها فلما بلغ البقة جمع اصحابه بالبقة وهي قرية على الفرات فشاورهم فاشاروا
عليه بمثل المشورة الاولى فقال قصير ايها الملك اما انك عصيتني فاذا رايت جندها
عليك قد اقبلوا اليك فان ترجلوا وحيوك ثم ركبوا وتقدموا فقد كذب ظني وان رايتهم
اذا حيوك كانوا بطانتك فيعرض اليك العصا وهي فرس كانت لجذيمة لا تدرك
فاركبها وانج فلما اقبل جيشها حيوه ثم كانوا بطانته فعرض اليه قصير العصا فشغل
عنها فركبها قصير فجعلت ينظر جذيمة الى قصير على العصا قد حال دونه السراب فقال
ما امن جرت به العصا فارسلها مثلا وادخل جذيمة على الزبا وكانت قد ربت شعرها
على ثنتها حولا فلما دخل تكشفت له فقالت امتاع عروس ترى يا جذيمة فقال بل
متاع امة بظراء فقالت اما انه ليس من عدم المواسي ولا من قلة الرجال ولكنها
شيمة ما اناس فيها ما امرت به فاجلس على نطع ثم امرت بروادهيه فقطعتا وقد كان
قيل لها احتفظي بدمه فانه اذا صاب الارض قطرة منه لم تطلب بثاره فقطرت نقطة
منه على الارض فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله ومات
وقيل هو الذي بعث اليها فخطبها فكتبت اليه اني فاعلة ومثلك يرغب فيه فاذا شئت
فاشخص الي فجمع عند ذلك جذيمة وزراءه واستشارهم كالذي تقدم

ولو غدا سميه موفقا · **لم يلفه صواه في بغية الهوى**

تقول فلان سميّ فلان اذا وافق اسمه اسمه كما تقول هو كنيته وقوله تعالى هل تعلم له سميا
قيل هل تعلم له نظيرا يستحق مثل اسمه وقيل مسمى يستحق مثل اسمه والهوى بفتح الهاء
هوى النفس يقال هوي بالكسر يهوى هوى اي احب والهوى بالضم جمع هوة وهي
الوهدة العميقة والهوة جمعها على افعولة مثل الهوى والاهواء في سميه عائدة على
جذيمة الوضاح وانما اراد بالتسمية وضاح اليمن انما اشترك معه في التسمية بالوضاح

ذكر وضاح

ذكر وضاح اليمن

وهو عبد الله بن اسماعيل بن عبد كلال الحميري وقد قيل في نسبه غير ذلك وسمي
الوضاح لجماله وذلك انه كان اجمل ما في زمانه وذكر ان وضاح اليمن هذا والمقنع
الكندي وابي زبيد الطائي كانوا يردون مواسم العرب مقنعين لئلا يصيبهم العين
بجماله وزعموا ان اباه اسماعيل من اولاد جولان بن عمرو الحميري وانه مات ووضاح
طفل فانتقلت امه الى اهلها فلما انقضت عدتها تزوجت رجلا من اهلها
من اولاد الفرس وشب وضاح اليمن في حجر ربيبه فجاءه عمه وجدته ام ابيه ومعهم
جماعة من اهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج امه انه ولده فحاكموه فيه
وانما هو ابنه انه ولده علي بن اسماعيل بن عبد كلال فحكم لهم به فلما
حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على راسه واعجبه جماله ثم قال له اذهب
فانت وضاح اليمن لا من اتباع ذي يزن فعلقت به هذه الكلمة من يومئذ
ومن قيل انه من ابناء الفرس وهو احد شعراء الدولة الاموية وكان قد مدح
الوليد بن عبد الملك فاحسن مدحه واجزل صلته فجاءته ثم نفي البيد انه شبب
بام البنين زوجته بجماله وحبيبه وهو سبب قتله حسبما ياتي بعد ذلك
وكانت صاحبته روضة بنت عمرو وفيها اشتهر ادامه يقوله

قالت الا لا تلجن دارنا · ان ابانا رجل غائر
فقلت اني طالب غرة · منه وسيفي صارم باتر
قالت فان البحر من دوننا · قلت فاني سابح ماهر
قالت فان القصر من دوننا · قلت فاني فوقه ظاهر
قالت فحولي اخوة سبعة · قلت فاني غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا · قلت فاني اسد خادر
قالت فان الله من فوقنا · قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة · فات اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى · ليلة لا ناه ولا آمر

وكان من حديث وضاح اليمن وسبب قتله ما حكي ان الوليد بن عبد الملك
اهدي له جوهر له قيمة فاعجبه واستحسنه فدعا خصيا له فبعث به
معه الى زوجته ام البنين وقال قل لها ان هذا الجوهر اعجبني فاثرتك به فدخل
الخصي عليها فجاءه ووضاح اليمن عندها فرآه فبادرت فخبأته في صندوق لها

والخصي يرى ما في البيت فسأله الوليد ودفع إليها الجوهر وقال لها يا سيدتي هبي لي منه
حجرا فقالت لا يا ابن اللخناء ولا كرامة فرجع إلى الوليد فأخبره بأمره فقال كذبت يا ابن اللخناء
وأمر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة في ذلك البيت
تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق فجاء فجلس عليه فقال يا أم البنين ما أحب إليك
هذا البيت قالت أجلس فيه لأنه يجمع حوائجي فقال لها هبي لي صندوقا من
الصناديق قالت كلها لك يا أمير المؤمنين قال إنما أريد واحدا منها قالت خذ أيها شئت قال هذا
الذي جلست عليه قالت خذ غيره فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها قال ما أريد غيره قالت
خذه يا أمير المؤمنين فدعا بالخدم وأمرهم بحمله فحملوه حتى انتهوا به إلى مجلسه ثم دعا عبيدا له
فأمرهم أن يحفروا بئرا في المجلس فنحي البساط وحفرت في البئر إلى الماء ثم دعا بالصندوق فوضع
على شفير البئر ثم دنا منه وقال يا صاحب الصندوق إنه بلغنا شيء فإن كان حقا فقد كفناك
ودفناك وقطعنا خبرك إلى آخر الدهر وإن كان باطلا فإنما دفنا الخشب وما أهون
علينا ذلك ثم قذف به في البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ورد البساط
إلى حاله وجلس الوليد عليه فما رئي بعد ذلك لوضاح اليمن أثر في الدنيا فما لبثوا
وما رأت أم البنين لذلك أثرا في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما فلقت ذلك البيت في المعترك الذي اشتكر
إليه الناظم **ولو غدا مساعد العزمه في الرأي عمرو بن سعيد لنما**

عمرو هذا هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد تقدم
ذكر أبيه سعيد وهو الذي يقال له الأشدق ويقال له لطيم الشيطان
وذلك أنه كان مائل الشدق من ريح أصابته وقد ذكر أن معاوية رحمه الله هو
الذي سماه الأشدق وذلك أنه لما مات أبوه سعيد دخل على معاوية فلما استنطقه
قال له عمرو إن أول كل مركب صعب وإن مع اليوم غدا فقال له معاوية إلى من أوصى
بك أبوك فقال إن أبي أوصاني ولم يوص بي قال فبأي شيء أوصاك قال بأن لا يفقد أصحابه منه إلا
شخصه فقال معاوية إن عمرا هذا الأشدق فسموه بالأشدق وفي ذلك يقول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه ۝ وكل خطيب لا أبا لك أشدق ۝ وكان من حديث عمرو الأشدق

أنه تواطأ مع مروان أن أول قيام مروان على أن يدعو الناس إلى مروان ويكون له الأمر من بعد مروان
فقال له مروان لا إلا من بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي الأشدق ودعا عمرو الناس إلى بيعة مروان
فلما تابعه الناس بايع لخالد بن يزيد بعده ولعمرو بن سعيد بعد خالد بن يزيد ولما اجتمع على مروان أهل الشام دعا عمرو
حسان بن مالك وكبر ويقال حسان بالشام وكان حسان بن مالك قد بايع مروان على أن خالد بن يزيد بن معاوية قبله
والمعاوية إلا عابثون كأخذه الله والقوم وذلك أنه شرط لهم أن يقضي إنعاف في قومه العين

العين في كل عام

العين في كل عام ومن مات من هؤلاء ولا العين قام ابنه موضعه وابن عمه وإن يكون لهم
الحج الأسود النهيبي والشامي وما يحل ذلك وما يعقر ما عن رأيهم مرض مروان بن الحكم رضي يزيد
معاوية فلما اجتمع عليه أهل الشام ثم مروان أخص حسان بن مالك كغرا وأرغبه ورهبه
فقام حسان في الناس خطيبا ودعاهم إلى بيعة عبد الملك بعد مروان وعبد العزيز بعد عبد الملك
فلم يختلف عليه في ذلك أحد فما شك ثم الأمر لعبد الملك بعد مروان وقتل عمرو الأشدق بعد ذلك بسنتين

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق

وكان سبب قتل عمرو أنه لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزبير وقيل نحو زفر بن الحارث قال
له عمرو إن الأمر كان لي بعد مروان وقد عقد الملك مدة إلى بعدي فجسكت عنه عبد الملك ثم
خرج عبد الملك لوجهته فلما كان على ثلاث مراحل من دمشق كر عمرو في الليل إلى دمشق
وغلق أبوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة فلما سمع بذلك عبد الملك كر راجعا نحو
دمشق فحاصره ثم صالحه عمرو على أن يكون له الأمر من بعده وأن له مع كل عامل عاملا فبعث له
دمشق وكان بيت المال قد حصل بيد عمرو فأرسل إليه عبد الملك أخرج للحرس أرزاقهم فقال
عمرو إن كان لك حرس فإن لنا حرسا قال عبد الملك وأخرج لحرسك أيضا وكان حرس عمرو فيما
يحكي الذين يمشون حيثما مشى أربعمائة رجل من أجناد الشام وقيل خمسمائة فكان
إذا دخل على عبد الملك دخلوا معه وإذا خرج خرجوا معه فيقال أنه قال عبد الملك
لحاجبه أتستطيع أن تغلق الباب إذا دخل عمرو وحجب أصحابه قال نعم قال أجل فعل وكان
رجل عظيم الكبر لا يلتفت وراءه إذا مشى ولا يرى أحدا عليه فضلا فلما فتح الحاجب الباب
ودخل عمرو أغلق الحاجب الباب دون أصحابه ومضى عمرو لا يلتفت وهو يرى أن أصحابه قد
دخلوا معه كما كانت عادتهم فعند ذلك تبعه عبد الملك طويلا وقد أوصى صاحب حرسه أن يضرب
عنق عمرو فكلمه عبد الملك وأغلظ له فقال له يا عبد الملك أتستطيل كأنك ترى لك علي
فضلا إن شئت والله نقضنا العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك قد شئت
فقال عمرو أو قد فعلتها فقال عبد الملك لصاحب شرطته شأنك به فالتفت عمرو إلى الدار فلم ير
أحدا من أصحابه فدنى من عبد الملك فقال له عبد الملك ما يدنيك مني فقال عمرو لتمسنيني رحمك
أي عمرو ثم تركه عبد الملك فمضى به صاحب الشرطة فرمى برأسه فقال له عبد الملك ارم به
إلى أصحابه فرمى لهم بالرأس فتفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر
خلافه وشقاقه ثم نزل عن المنبر وهو يقول

أدنيته مني ليسكن نفره ۝ فأصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحمية لديني إنه ۝ ليس المسيء سبيله كالمحسن

وقيل إن قتله كان على وجه آخر وإن عبد الملك أرسل إلى عمرو يوما يا أبا أمية أن ائتني
ابن سعيد أمرا فقالت له امرأته أنشدك الله أن تأتيه فقال دعي عنك أبا ذبان
لو كنت نائما ما أيقظني وكان عمرو ذا شهامة وبضاضة وإقدام فقال الناس وأتى
ما آمنه عليك وإني أجد ريح دم فلما ألح عليه [illegible] في البيت [illegible] انتزعوه
أن يمشي إليه فشرط بها بغلام [illegible] سيفه فشجها وهو متكئ بالدرع فلما دخل
على عبد الملك وقد أغلق الباب في وجوه أصحابه قال له عبد الملك إني كنت حلفت
إن ملكتك أن أشدك في جامعة وهذه جامعة فضة أشدك فيها وأبر قسمي فطرح
في عنقه الجامعة ثم جذبه إلى الأرض فضرب بجبهته جانب السرير فانكسرت ثنيته
فنظر عبد الملك إليها فقال له عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر فقال
له عمرو لئن أبقيت [illegible] أنشدك الله أن تخرجني إلى الناس وأنا في هذه الحالة فقال
له عبد الملك أتمكر بي وأنا أمكر منك تريد أن أخرجك إلى الناس فيمنعونك مني
ويستنقذونك من يدي ويقال إن عبد الملك قال له أمكرا وأنت في الحديد فأرسلها
مثلا وجاء المؤذن فقال لعبد الملك الصلاة يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك لأخيه
عبد العزيز اقتله حتى أرجع من الصلاة فقال عمرو لعبد العزيز سألتك بالله والرحم
يا عبد العزيز لا تكن أنت قاتلي وليكن من هو أبعد منك رحما منه فكف عبد العزيز حتى
رجع عبد الملك فوجده جالسا فقال له لعن الله أما ولدتك ولم يكن [illegible] والله
ما أردت قتله لأمر [illegible] أنه لا يجوز [illegible] ذلك ثم أخذ الحربة بيده وقال اضربوه
فقال عمرو فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له لو علمت أنك تبقى وتسلم لي ملكي لفديتك بدم
النواظر ولكن قلما يجتمع فحلان في ذود إلا عدا أحدهما على الآخر ثم رمى بيده
بالحربة فضرب بها صدر عمرو فلم تغن شيئا فضرب عبد الملك بيده على ثوب عمرو فأصاب
الدرع تحت ثيابه [illegible] عليه بثوبه فقال له لقد كنت معدا يا أبا أمية [illegible]
به [illegible] فقعد على صدره [illegible] فلما [illegible] بعد انقضاء
وأقبل [illegible] الباب ومن معه من رجاله ليكسروه فخرج إليه الوليد وموالي عبد الملك
فاقتتلوا فضرب يحيى الوليد على أليته فصرعه وقد كان لما قتله عبد الملك
أرسل إلى قبيصة بن ذؤيب فقال له ما تقول في عمرو [illegible] قبيصة [illegible] رجل
عمرو تحت السرير [illegible] تحت السرير [illegible] يقول
الشعبي فقبيصة فقال اقتله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك [illegible]
قال أمر برأسه إلى أصحابه وأنثر عليهم الدنانير والدراهم فتشاغلوا بها

ببيان عن القتال وتفرق الناس فلم يطلب بثاره وذكر عن بعض جلساء أبي جعفر المنصور
قال قال المنصور يوما ونحن عنده أتعرفون جبارا أول اسمه عين قتل جبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين فقلت نعم يا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
قتل عمرو بن سعيد وبلالا وعبد الرحمن بن الأشعث فقال أتعرفون خليفة أول اسمه عين
قتل جبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين فقلت نعم يا أمير
المؤمنين أنت قتلت عبد الرحمن بن محمد أبا مسلم وعبد الرحمن الجبار وعمك عبد الله بن علي
سقط عليه البيت فتبسم ثم قال هل تحفظ الأبيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد
[illegible] ابنة عمرو بن سعيد حين قتل عبد الملك أباها قلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت
في اليوم الذي قتل أبوها فيه حاسرة ثم تنشد

أيا عين جودي بالدموع على عمرو ... عشية تبتز الخلافة عن قهر
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل ... ومثلكم يبني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه ... أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
كأن بني مروان إذ يقتلونه ... خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحا الله دنيا تعقب النار أهلها ... وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا يا لقومي للوفاء وللغدر ... وللمغلقين الباب قسرا على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على أعناقهم فلق الصخر

قال فقال لي المنصور فما الأبيات التي بعث بها عمرو بن سعيد إلى عبد الملك فقلت يا أمير
المؤمنين كتب إليه عمرو هذه الأبيات

يريد ابن مروان أمورا أظنها ... ستحمله مني على مركب صعب
أينقض عهدا كان مروان شده ...
فقد منه قبلي ومن كنت قبله ... ولولا انقيادي كان كربا من الكرب
وكان الذي أعطى مروان هيبة ... غنيت بها [illegible] وخطبا من الخطب
فإن ينقض الأمر الذي كان بيننا ... فجعلنا جميعا في السهولة والرحب
وإن تعطها عبد العزيز ظلامة ... فأولى بها منا ومنه بنو حرب
ولم يقل صقر بني أمية ... إنما [illegible]

أراد بصقر بني أمية عبد الملك بن مروان تشبيها له بالصقر وهو البازي الذي يصاد
به لشهامته وظفره بكل من طلبه من أعدائه ومن كان أبو جعفر المنصور فيما
زعموا إذا ذكر [illegible] عبد الرحمن بن معاوية الداخل بالأندلس يقولون له صقر قريش

وقوله الطرف كرا الكرا ذكر الكروان وهو طائر والأنثى منه كروانة ذكره في المحكم وقال في المثل أطرق كرا وجعله محمد بن يزيد ترخيم كروان فغلط لأن ترخيم الكروان عند كرا ومن قال الشاعر يصف صقرا حتف الحباريات والكراوين

قلت ومثل في قول الشاعر يا كروانا صك فاكبأنّ أراد به الحبارى يصف البازي

ويقال هو الكيكي ويقال للكروان إذا صيد أطرق كرا إن النعام في القرى ويقال إنه إذا رأى أعراضا بنفسه إلى الأرض وسقط في جحر فيحصه فإذا رآه الصياد كأنه قد حوى البه ومتى يصيد وقال أطرق كرا إن النعام في القرى أطرق كرا إنك لا ترى ما أرى

كأنه هذا كرا حتى يغير منه فيصيد به بعضا أو يلقي عليه ثوبا فيأخذه ويقال أطرق كرا للمعجب بنفسه كما يقال قعقع القرى وكرا منادى حذف منه حرف النداء وهو شاذ لأن حرف النداء لا يحذف إلا من العلم نحو شاذا قالوا افتد مخنوق وأصبح ليل وثوبي حجر وقال الشاعر جاري لا تستنكري عذيري أراد يا جارية وكل ما يسوغ أن يكون وصفا لأي في النداء فلا يجوز حذف حرف النداء منه ولذلك لا يجوز

حرف النداء

من المبهم لأنه يقع بعد أي في النداء مفعولا يا هذا وإنما امتنع حذف الحرف في مثل هذا لأنهم إذا قالوا يا رجل ويا هذا كان بمنزلة يا أيها الرجل ويا أيها هذا فلما استغنى به رجل عن يا أيها صار كأنه محذوف منه فكرهوا حذف حرف النداء لأن الناس لا تنزل على أن يحذف لذلك تقول من محيش أقبل فتحذف لأن من لا تقع بعد أي في النداء والمثل في ضاد عابر على عمرو وجعل عبد الملك المقتضب له لا يعمل إلى المكيدة في أخذه حتى ظفر به وجعل عمرا كالكرى وإن الذي يختدع عنه صيده بأن يقال أطرق كرا حتى يوخذ وإنما ضرب القول مثلا لما كان من احتيالهم عليه ومكرهم به حتى قتله وحسن موقع المثل هنا إذ كان يضرب للمعجب بنفسه مع ما كان نقل من كبر عمرو وعجبه وفي بيت الناظم هنا سبك وائتلاف معنوي حيث ذكر الصقر مع الكرا وكلاهما من جنس الطير حتى لو قال ليث يفرس كان ذا يخفى من المناسبة ما في قوله صقر يفري أمنية ومن فن بمنه ليه نطاع

ولو رأى النعمان أيامه بشرى لما في أمر عمرو ما رأى

رأى

ذكر النعمان بن المنذر

النعمان هذا هو آخر من ملك الحيرة من آل محرق وأبوه المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ابن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي وقيل في نسبه غير هذا من ذكر أنه نسبا وأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتي بسيف النعمان بن المنذر فدعا جبير بن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان جبير أنسب من بقي من قريش والعرب قاطبة

وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر أنسب العرب فسلحه إياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص بن معد قال فليح نساب العرب بن عمرو أنه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر والله أعلم أي ذلك كان وكان قبيس بن عمرو يدعى محرقا وبه قيل لهم آل محرق فقال الأسود بن يعفر

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد

أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وأم المنذر بن امرئ القيس امرأة من النمر بن قاسط وتدعى ماء السماء لجمالها وحسنها وأبوها عوف بن جشم وإليها ينسبون فيقال بنو ماء السماء وفي الأزد ماء السماء وهو عامر أبو منذر يقال ويسمى عامر ماء السماء لأنه كان إذا احتبس القطر أقام ماله مقام القطر وكان لامرئ القيس بن عمرو ابن آخر ملك قبل المنذر وهو الذي يقال له النعمان الأكبر وكان أعور وهو الذي بنى الخورنق وأشرف يوما على الخورنق فنظر إليه فقال أكل ما أرى إلى نفاد وزوال قالوا نعم قال فأي خير فيما يفنى لأطلبن عيشا لا يزول فانخلع عن الملك ولبس المسوح وساح في الأرض وهو الذي ذكر عدي بن زيد فقال

وتبين رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي إلى الممات يصير

وكان النعمان بن المنذر يكنى أبا قابوس وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم وفي يوم بؤسه قتل عبيد بن الأبرص وقيل إن صاحب البؤس والنعيم إنما هو أخر جده وأخو عدي هو زيد بن عدي بن زيد بن أيوب بن زيد بن مناة بن تميم العبادي وكان عدي أبوه نصرانيا من عباد الحيرة وكان عدي شاعرا وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول هو في الشعر كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وكان ترجمان أبرويز ملك الفرس وكاتبه بالعربية وهو الذي وصل أبرويز بالنعمان وأشار عليه بتوليته واحتال في ذلك حتى ولاه من بين إخوته مع أنه كان أذمهم وأقبحهم وكان سبب قتل النعمان له أن عديا كان أجمل الناس خرجت هند بنت النعمان في الفصح تتقرب في البيعة وكانوا على دين النصرانية وذلك في أيام المنذر جدها فنظر إليها عدي وهي غافلة فلم تشعر حتى تأملها وكانت مليحة تامة القامة عبلة الجسم فلما علمت أنه رآها شق ذلك عليها وسبت جواريها وكانت ولبيدة لها تدريه عشقها عديا ولم تدر كيف تأتى لها الاتصال به ووقعت هند في نفس عدي فلبثا على ذلك حولا لا يخبر به أحدا فلما كان بعد

لو كنت جارية أن هندًا قد رضيت عمّا جرى وصفت لها البيعة وما فيه من الزواهد ومن
يأتيها من جواري الحيرة وقالت سيلي أميط رادن الغابي اتيانها فسألتها فأذنت لها بادرة
جارية الى عدي بما حضرته الجنى فلبس ملبس أفخمًا كان كسرى قد كساه اباه وأتيا لمق القباء
واحضر جماعة من فتيان الحيرة وقد خل الحيرة فلما رأته جارية أعجبها منها التبسم لبصيرا ان ذهب الرجل
الفتيان والى جماله قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت لها ما ميزان بعينيها ان دنوت العبد
لا رأه قالت ومن أين يعرفه هو ترى ان لم تعرفي منه وهو يمازح الفتيان وقد برع عليهم بجماله
وفصاحته وحسن شارته من جملت لما رأته وتمنت تنظر اليه فعرفت جاريتها بها وقد
تبينت ذلك في وجهها فقالت لها كلميه وكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وانصرفت فبقيت حاله
فلما كان الغد تعرض له جاريته فلما رآها عدي قد بشر اليها وكان قبل ذلك لا يكلمها فقال التمس
حاجتك فقالت ان لي حاجة اليك فقال لها انا كريمة اما انا لا تسألني شيئا الا أعطيتك
اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة معه على ان تحتال له في هند وعاهدته على
ذلك فخلا معها وأقبل عليها ثم أتت هندًا فقالت لها أتشتهين أن ترى عديًا قالت
وكيف لي بذلك قالت اعده مكانا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته الى
ذلك المكان فما شرفت عليه فكادت تموت وقالت ان لم تدخليه علي هلكت فبادرت الى
الى النعمان فأخبرته ان هندًا قد شغفت بعدي وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم
الفصح وانه ان لم تزوجها اياه افتضحت في أمره وماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه
بذلك فقالت انا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأتت عديًا فأخبرته
الخبر فقالت له ادعه فاذا أخذ الشراب فيه فاخطبها اليه فانه غير رادك فقال
أخشى ان يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة قالت ما قلت لك حتى فرغت منه
فصنع عدي طعاما ثم سأل النعمان ان يتغدى عنده هو وأصحابه فجعل
لما أخذ بالنعمان وقد أخذ الشراب فيه فخطب اليه هندا فأجابه وزوجه اياها
وضمها اليه بعد ثلاثة ثم ادركت النعمان جرأته فحبس عديا حتى قتله وعدي هو
القائل

۝ يا خليلي يسرا التعسيرا ۝ ثم روحا فهجّرا تهجيرا ۝
۝ عوجا بي على ديار لهند ۝ ليس ان عجتما المطي كثيرا ۝

فكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله وهو القائل في الحبس ۝

۝ أبلغ النعمان عني مألكا ۝ انه قد طال حبسي وانتظار ۝

وقيل انه مات في الحبس من غير ان قتله فتوطأ ابنه زيد ابرويز من ملك الفرس
حتى حل منه محل ابيه فكاد عند النعمان وذلك انه كان لا يزال يذكر له جمال نساء النعمان

حتى قال لابرويز ان النعمان له اخت او ابنة وأن زيد بن عدي هو الذي مشى
اليه بالخطبة فلما قرأ النعمان الكتاب قال لزيد اما لكسرى في مها السواد كفاية
حتى يتخطاه الى العربيات فقال له زيد أبيت اللعن انما أراد الملك اكرامك بصهره ولم
ولو علم ان ذلك يشق عليك لم يفعل وسأحسن ذلك عنده واعتذر بما يقبله قال النعمان فافعل
فقد تعرف ما على العرب في تزويج العجم من الغضاضة والشناعة فلما انصرف زيد الى ابرويز
أخبره انه رغب عنه وأدى اليه قوله في مها السواد على اقبح الوجوه وقال له انه قال لي
أين هو عن البقر والمها البقر وانما اراد النعمان اين هو عن نساء السواد اللواتي كانت تنعت المها
والعرب تشبه النساء بالمها فحرف زيد القول وأوجد كسرى عليه وقال رب عبد قد صار
من الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت مقالته النعمان تخوفه فخرج هاربا حتى صار الى طيء
لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى أتى بطنا من عبس فقالوا قم معنا فانا نمنعك
مما نمنع منه نساءنا فأبى ان يهلكوا بسببه ورحل عنهم الى كسرى ليرى فيه رأيه فقبل حتى
أتى المداين وقد قام له كسرى في ثمانية آلاف جارية قد صففن عليهن المصبغات فلما صار
النعمان بينهن قلن له اما فينا للملك غنى عن بقر السواد فعلم انه غير ناج ولقيه زيد
ابن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا بي لئن تخلصت اليك لاسقينك بكاس ابيك
فقال له زيد امض نعيم لقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن فأمر به كسرى فحبس
بساباط المداين ثم امر به فالقي بين ارجل الفيلة وقال بعضهم بل مات في سجنه
بساباط قلت فقول الناظم ولو رأى النعمان رأي في شعره رأى هنا من الرأي ورأى
في قوله لما رأى في ابن عدي ما رأى هنا بمعنى الظن اي لما ظن في ابن عدي الصدق
فيما وعده به من تحسين عذره عند كسرى مع عظيم ما يراه من قتل ابيه ورأى قد تكون بمعنى
الظن وتكون بمعنى علم وقيل في قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ان معناه يظنونه
بعيدا ونعلمه قريبا والله اعلم ۝

۝ ولو رأى رأي دريد صنوه ۝ لم يتقعقع بقعقعة يوم اللوا ۝

أراد بصنوه دريد أخاه عبد الله والصنو الأخ وأصل ذلك انه اذا خرج نخلتان
أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان وفي الحديث عم الرجل
صنو أبيه ويقال ركيتان صنوان اذا تقاربتا ونبعتا من عين واحدة ودريد هو دريد
ابن الصمة وقد تقدم حديثه وحديث أخيه عبد الله وقد تقدم تفسير النفيع وانما
أشار الناظم الى نهي دريد أخاه ان يقيم باللوا والى قوله ان القوم لا بد أن
يطلبوكم وعصيان عبد الله له حسبما ذكرناه قبل ۝

ورب رأي حسن من أغتمر ۝ مقتحما عند الجهول قد ترى
من كذب الزرقاء قوم حسبوا ۝ مقالها الصادق زورا مفترى
شمت بعينيها إلى الجيش الذي ۝ تزرع لا أشجارا كثيرا واكتسى
قالت ولم تكذب أرى مقبلة ۝ إليكم يا قوم أشجار الفلا
وأبصرت ما لم تحقق عينها ۝ صورته في كف شخص مرتضى
قالت أرى ثم أصابعا أو آكلا ۝ لكتف لعطفي على ما قد أتى
فصبحت ديارهم كتيبة ۝ بجحفل من عاث فيها وعثا

قوله ورب رأي حسن البيت مأخوذ من قوله لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ومنه قولهم لا يطاع لقصير أمر ومن تقدم في ذكره والخاصف خاصف النعل يقال خصفت النعل أي خرزتها والمزدرا المحتقر وعاث أفسد وكذلك عثا يقال عثا يعثو وعثي يعثى ومنه قوله تعالى ولا تعثوا في الأرض مفسدين والجحفل الجيش وقد تقدم والزرقاء التي ذكرها هي زرقاء جو

في ذكر زرقاء جو

واسمها يمامة بنت مرة الطسمية وكان من حديثها أن طسما وجديسا وهما قبيلتان طسم بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن عامر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام كانت منازلهم اليمامة تسمى في ذلك الوقت جوا وكان الملك على القبيلتين رجلا من طسم يقال له عملوق وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شيء عن هواه وكان السبب في فناء طسم وجديس أنه أتته امرأة يقال لها هزيلة بنت مازن وزوج لها قد طلقها وكان أراد زوجها أن يأخذ منها ولدا كان لها منه فأبت عليه فارتفعا إلى عملوق ليحكم بينهما فقالت المرأة أيها الملك إن ابني هذا حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته سبعا ولم أنل منه نفعا حتى إذا تمت أوصاله واستوفى فصاله أراد أن يسلبنيه قسرا ويأخذه مني قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد أخذت المهر كاملا ولم أنل منها طائلا إلا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر الملك أن يقبض الولد منهما ويجعل في غلمانه وأن يباع الرجل فيعطى المرأة عشر قيمته وتباع المرأة فيعطى الرجل خمس قيمتها فقالت هزيلة أبغيه ولا أجزيه صبرا ولا تنكحي بعده أحدا فقال الملك هزيلة أما النكاح فبالمهر وأما السفاح فبالقهر وما لي فيه واحد منهما ثم أنشأت تقول في شعر لها

ويتركني منه

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا ۝ فأبرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ۝ ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت ولم أندم على أن تخرج ۝ وأصبح زوجي حائر الرأي نادما

فلما أبلغ الملك قول هزيلة غضب فأمر أن لا تتزوج امرأة من جديس فتهدى إلى زوجها حتى يكون هو الذي يفترعها فبقيت جديس على هذا الذل زمانا طويلا إلى أن تزوجت عفيرة بنت عفار الجديسية أخت الأسود بن عفار سيد جديس وقد قيل كان اسمها الشموس فلما كان ليلة أهدائها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عملوق ليفترعها على عادته ومعها الفتيان يغنين ويقلن

ابدأ بعملوق وقومي واركبي ۝ وبادري الصبح بأمر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها في دمائها شاقة عن جيبها وتقول

لا أحد أذل من جديس ۝ أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حر ۝ أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا بنفسه ۝ خير من أن يفعل ذا بعرسه

ثم قالت تحرض جديسا على طسم وأبت أن تمضي إلى زوجها

أيصلح ما يؤتى إلى فتياتكم ۝ وأنتم رجال فيكم عدد الرمل
أيصلح تمشي في الدما فتياتكم ۝ صبيحة زفت في النساء إلى البعل
فإن أنتم لم تغضبوا عند هذه ۝ فكونوا نساء لا تغيبوا عن الكحل
ودونكم طيب العروس فإنما ۝ خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم ۝ نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ۝ ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم ۝ بحرب تلظى بالضرام من الجزل
ولا تجزعوا يا قوم للحرب إنها ۝ تقوم بأقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل ۝ ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت جديس بذلك غضبت واجتمعت فقال لهم الأسود بن عفار وكان سيدهم ومطاعا فيهم يا معشر جديس أطيعوني فيما آمركم به فإنه عز الدهر وذهاب الذل وقالوا وما ذاك قال إنكم قد علمتم أن طسما ليسوا بأعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يذعننا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو امتنعتم منهم لكان لنا النصف فقالوا قد قبلنا ولكن القوم أكثر عددا منا وعدة فقال لهم لتطيعنني أو لأتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري فقالوا إنا نطيعك فقال إني صانع طعاما ثم أدعوهم إليه فإذا أتوا وهم متفضلين في الحلل نهضنا إليهم بأسيافنا فنعمد أنا إلى ملكهم وينفرد كل

رجل منكم برجل منهم قالوا فعل ما بدا لك فقالت عفيرة لأخيها الأسود لا تفعل فإن الغدر
ذلة وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا أو تموتوا كراماً قال لا ولكن نمكر بهم
ليكون ذلك أمكن منهم ثم إن الأسود صنع طعاماً وأمر قومه أن يخترطوا سيوفهم
ويدفنوها في الرمل حيث أعدوا الطعام ثم قال لهم إذا أتوكم فخذوا سيوفكم وشدوا
عليهم وابدؤوا برؤسائهم فإنكم إذا قتلتم رؤساءهم لم تحفلوا بالسفلة فلما أن فعل
ذلك ثم دعا الأسود عملوقاً وطسماً إلى الطعام الذي صنع فأسرعوا إجابته
إلى دعوة الأسود فلما توافوا إلى الطعام وثب جديس فشهروا سيوفهم من الرمل
وشدوا على عملوق وطسم فقتلوهم حتى أفنوهم عن آخرهم ولم أفلت منهم غير رجل
اسمه رباح بن مرة فأتى حسان بن تبع فاستغاث به وقد كان عمد إلى جريدة نخل رطبة
فجعل عليها طيناً وحملها معه وخرج معه بكلبة فلما أتى حساناً كسر يد الكلبة
ونزع الطين عن الجريدة ثم خرج حتى حضر باب حسان فدخل على حسان فاستغاث وحدثه بالذي فعلت
جديس بهم فقال له الملك ومن أين أقبلت فقال له جئتك أبيت اللعن من أرض قريبة وأراه
الجريدة والكلبة وقال له خرجت بهما من بلدي فقال حسان إن كنت صادقاً فقد جئت من مكان
قريب فقال له رباح إن لهم أموالاً وتمراً وورقاً ومسكاً وعنبراً وفيهم امرأة تعمى
بالشهر والزبر والنخل لم ير مثلها فوعده النصر ثم نادى حسان في حمير وأعلمهم
بما صنعت جديس بطسم فقالوا وما جديس أيها الملك فقال عبيد طسم قالوا فما في هذا
من أرب هم إخواننا وما نعرض لبعض على بعض وهم عبيدك أيها الملك فقال حسان
فما هذا الحسن أرأيتم إن كان هذا فيكم أكان يحسن بملككم أن يهدر دماءكم وما علينا في
الحكم إلا أن ننصف بعضهم من بعض فقالوا الأمر أمرك أيها الملك فأمرنا بما أحببت
فأمرهم بالتهيؤ فساروا حتى كان بينهم وبين اليمامة ثلاث ليال قال رباح بن مرة أبيت
اللعن إن لي أختاً منهم وجدت في جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال وإنا أخاف
أن تنذر قومها بك فأمر كل إنسان أن يقلع شجرة من الأرض ويجعلها أمامه فأمرهم حسان
بذلك ثم ساروا وكان اسم أخت رباح يمامة بنت مرة فنظرت يمامة من منظر لها
على رأس حصن فقالت يا جديس قد سارت إليكم الشجر فقالوا لها وما ذاك فقالت
إني أرى شجراً من ورائها بشراً وإني أرى رجلاً من وراء شجرة ينهش كتفاً أو يخصف
نعلاً فكذبوها وغفلوا عن أهبة الحرب حتى صبحتهم حمير ففي ذلك تقول اليمامة
وقيل إن اسمها عنز وقد قيل إنها هي الزرقاء صاحبة جذيمة المتقدم ذكره في
وقيل إن الغازي اليمامة هو عبد كلال

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم ... فليس ما قد أرى بالأمر يحتقر
إني أرى شجراً من خلفها بشر ... وكيف يجتمع الأشجار والبشر
إني أرى رجلاً في كفه كتف ... أو يخصف النعل ليس يفتقر
ثوروا بأولكم في وجه أولهم ... فإن ذلك منكم فاعلموا الظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم ... فليس من دونهم ورد ولا صدر
أو عاجلوا القوم عند الليل إذ رقدوا ... ولا تهابوا لهم حرباً وإن كثروا

فلما لم يلبثوا أن صبحهم حسان بعد ثلاثة فاستباح اليمامة فقتل وسبى وهرب
الأسود في غفار حتى نزل في طيء فجاوره من كان من طلبه وهم لا يعرفونه فقبيلته في
طيء من ثوره وذكر الأصبهاني أن ... منهم الأسود بن غفار
فأقام بالجبلين طيء قبل نزول طيء إياهما وكانت طيء تسكن الجرف من أرض اليمن وكان سيدهم
يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيء وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد
كان ينتابهم بعير في أيام الخريف ولا يدرى إلى أين يذهب ولا يرونه إلى قابل فقالوا لأسامة
إن هذا البعير الذي يأتينا من بلد ريف وخصب وإنا لنرى في بعره النوى فلو أنا نتبعه عند
انصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك
فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون
بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤي

اجعل ظريباً كحبيب ينسى ... لكل قوم مصبح وممسى

قالوا وظريب اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به فهجموا على النخل في الشعاب وعلى مواش
كثيرة وإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الأسود بن غفار فهالهم ما رأوا من
عظم خلقه وتخوفوه فنزلوا ناحية من الأرض واستبرؤوها هل يرون بها أحداً غيره
فلم يروا فقال أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث أي بني إن قومك قد عرفوا فضلك
عليهم في الجلد والبأس والرمي فاكفنا شأن هذا الرجل فإن كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي
أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وسائله فعجب الأسود من
صغر خلق الغوث فقال من أين أقبلتم فأخبره خبر البعير وأنهم رهبوا
ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه فشغله بالكلام ثم رماه الغوث بسهم فقتله
وأقامت طيء بالجبلين بعده وهما أجأ وسلمى انتهى ما ذكره الأصبهاني
ثم إن حسان لما رجع من جديس أمر باليمامة وكانت زرقاء فنزع عينيها فإذا في داخلها
عروق سود فسألها ما كانت تكتحل به فقالت له حجر يقال له الإثمد كنت أكتحل به

بشيء بصره ثم تستعمل الراشد من جديس وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة

وفي ذلك يقول رياح بن مرة لما أخذ ثأره من جديس

غدر الحي من جديس بطسم … آل طسم كما تران لدينا

فأتيناهم بيوم كيوم … تركوا فيه مثل ما تركونا

ليت طسما على منازلها تعلم … أني فضحتها في ديونها

وقد أكثر الشعراء من ذكر الزرقاء هذه فمن ذلك قول الأعشى

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها … يوما كما نظر الذئبي إذ سجعا

قالت أرى رجلا في كفه كتف … أو يخصف النعل لهفا أية صنعا

فكذبوها بما قالت فصبحهم … ذو آل حسان يزجي السم والسلعا

فاستنزلوا أهل جو من مساكنهم … وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

وفي ذلك يقول المسيب بن علس وذكر أنسها عنه

لقد نظرت عن الرجيع نظرة … إلى مثل موج المفعم المتلاطم

إلى حمير إذ وجهوا من بلادهم … تضيفهم أيام مرج المحارم

وقال التيمي ابن نوفل

وقالت لهم عن غارة تبتغيكم … من بعد مرأى في الفضاء ومسمع

قالت أرى رجلا يقلب نعله … تقليب ذي وطر له ومشيع

ورأت مقدمة الخميس ودونها … ركض الجياد إلى الصباح يتبع

وكان حسان قد حمل امرأة من جديس إلى اليمن اسمها عنز ابطا وهي غير عنز الزرقاء ولم ير قط مثل هذه المرأة التي حملها جمالا وكمالا فلما أن قرب إليها جمل لتركبه فلم تدر كيف تركبه وهي أبيات ثابتة ذكرها حسان في قصيدته المشهورة ووصف طلب اليمامة ثم قال

أخلق الدهر بجو طللا … مثل ما أخلق سيف خللا

كان طسم وجديس إخوة … ظلما أمرهما فاقتتلا

فبغى ظالمهم هذا عليهم … أرض من أمرهما ما فعلا

ولقد أعجبني قول التي … ضربت للقوم سعيري مثلا

قول عنز واستوت راكبة … فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يوميها وأغواه لها … ركبت عنز بحدج جملا

وحملنا بعدها أخرى على … بأظهر النابين ما أن نزلا

جمل المركب ينبي سعرا … وهو في معظمه ما انتقلا

يعني بالأخرى اليمامة وكانت عنز لما قربت لتركب وحملت في الهودج وأوثقت بالفول

البغل

١٧٠

والبغل قالت شر يوميها وأغواه لها البيت أي شر أيامي حين صرت للسباء وهو الذي أشار إليه حسان بعض بقول عنز مثلا لمن يظلم له الحق بالسنان والبغل وهو بريد في الغوائل وقول الناظم قالت أرى خاصفا أو وكلا البيت حذا به حذو الأعشى في قوله

قالت أرى رجلا في كفه كتف … أو يخصف النعل لهفا أية صنعا

أو من جفا زبراء فيما أخبرت … فيما به قد نطقت من قبح جفا

ذكر زبراء

زبراء أمة من مولدات العرب كاهنة كانت لعجوز لبني رئام وكان من حديثها ما ذكره أبو علي البغدادي قال حدثنا أبو بكر حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عبادة عن هشيم ابن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاعة قال كان ثلاثة أبطن من قضاعة مجتمعين بين الشحر وحضرموت بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام وكانت بنو رئام أقلهم عددا وأشجعهم لقاء وكانت لبني رئام عجوز تسمى خويلة وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء وكان يدخل على خويلة أربعون رجلا كلهم لها محرم بنو إخوة وبنو أخوات وكانت خويلة عقيما وكانت بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على رئام فاجتمع بنو رئام ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلا كلهم شجاع فطعموا وأقبلوا على شرابهم وكانت زبراء كاهنة فقالت لخويلة انطلقي بنا إلى قومك أنذرهم فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء فلما أبصرها القوم قاموا إجلالا لها فقالت يا ثمر الأكباد وأنداد الأولاد وشجا الحساد هذه زبراء تخبركم عن أنباء قبل انحسار الظلماء بالمؤيد الشنعاء فاسمعوا ما تقول قالوا وما تقولين يا زبراء قالت زبراء واللوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق إن شجر الوادي ليأدو ختلا ويحرق أنيابا عصلا وإن صخر الطود لينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا والمعقل المنجا فوافقت قوما أشارى سكارى فقالوا لها ريح خجوج والخجوج الشديد المر بعيدة ما بين الفروج أتت زبراء بالأبلق النتوج فقالت زبراء مهلا يا بني الأعزة والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد فقال لها فتى منهم يقال له هذيل بن منقذ خذاق بن والله ما تشمين إلا ذفر إبطك فانصرفت عنهم وارتاب قوم من ذوي أسنانهم فانصرف منهم أربعون رجلا وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم وطرقهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها وخرجت حتى لحقت بمرضاوي ابن سعوة المهري وهو ابن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول

يا خير معتمد وأمنع ملجأ … وأعز منتقم وأدرك طالب

جاءتك وافدة الثكالى تغتلي … بسوادها فوق الفضاء الناضب

عمرا انه سنح البرين شملة   غبر الهواجر كالهزبر الخاضب
من بعد ما اشعر بي مشهودة   في الجيرتين مثل سمع الكاعب
عشرون مقتبلا وشطر عديدهم   صيابة القوم غير اشائب
كرام مثلهم اذ الهيجاء ما صبحوا   تنتقل من ... بهول حواصب
بجزر العافية الخوامع بعد ما   كانوا الغياث من الزمان اللاعب
فسمت رجال بني ابيهم بينهم   جرع الردى بمناجر ومواضب
ما برد غليل نحويلة الثكلى التي   رميت بأثكل من صقور الطاخب
وتلاق قبل الموت ثار بني انه   علق بثوبي احمرا او ناعب

فقال يحض على من ضاوح ... غزيا بعد ... احمران ويقتل بعده ربام من الحوناعب ثم قال

اقا لتنابس النساء محرم   علي وتشهاد الندامى على الخمر
كذالك واملاء العشير وما ارى   بي بين حاليها الوتيرة م الوتر
لبن لم اصبح في اهلنا ولبعيها   وناعيها جهرا براغية البكر
مواريب بفناء القوم بعاليها   وصورة البيت من فناء ومن يستر
عاني زعيم ان اورد هامهم   واطمي هاماتهم انسى البلايا بحر

ثم خرج في منسي من قومه مطهق في اهلنا وناعيا واجمع بينهم المؤبرا الراهبين
واللوح الهواء بين السماء والارض يقال ما افعل في ولو مررت في اللوح وحرف ناجم
اي احنق بغضة ببغض والعرب تقول عند الغضب يغضب الرجل على صاحبه هو ود
يحرق عليه الارم اي الاسنان وجاءت بالا بلوا المتوج اي جاءت بما لا يكون الا ان
لا بلو يقال للذكر وهو لا يكون نتوجا والعرب تضرب هذا مثلا للشي الذي لا ينال
فيقال طلب الا بلق العقوق وقال الشاعر   طلب الا بلق العقوق فلما لم ينله
اراد بيض الانوق والانوق بيض الرخم والابلق له هذا قول بعض اللغويين واما
غيرهم فيقولون الانوق الرخمة وهي تبيض في وكر لا يوصل الى بيضها الا بعد عناء
بالمراد طلب ما لا يقدر عليه فلما لم ينله طلب من ينال ما لا يجوز ان ينال له والزجر
يكون من التنفس والهيب والزجر لا يكون الا في النفس وخرافة ذكر عما يخرج من الانسان
والمعالات المباعرة في الرمي والناضب البعير ومنه قولهم نضب الماء اي بعد ويقال
والمسح عن الشهلة ربع البرين والشملة التي بعينة الخبيبة وغير اشعار موشحة
على الشعر وغبر الهواجر موبية على الحر والهزبر والعجب الظلم انجاب في والخاضب
الذي اكل الربيع فاحمر طنبوباه والهراف ربيته ومن وداه مشكوكة ومقتبل

مسنة

مسنة في الشباب والاشايب اخلاط من الناس وكل في اللهيم الداهية والحواصب الريح التي
تسفي الحصباء والخوامع الضباع واللاحب الغاسي والمخارص الرماح وهي الخرصان
انجاد الطاخب جبل معروف ويجز حرام وما عزيا العكاح وما عزيا احمران اللحم والخمر
والمستو النكاح قال الاعشى
فلا تقربن جارة ان سرها   عليك حرام فانكحن او تابدا
والقبر الشوا ويقال اعطيته حزة من لحم وملزة من لحم وحرية من لحم كل هذا ما قطع طولا
بلا عظم ، مجتمعا فيقال اعطاه بضعة ووذرة وفدرة والحلان الناحيتان من اعلاهما
الذي انشعلهما وصورة مبتلي وقوله اروي هامهم كانت العرب تقول اذا قتل الرجل فلم يوخذ
بثاره خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل
قاتله فيسكن قال ذو الاصبع العدواني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي   اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
وورد بعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا هام ولا صفر ولا عدوى ولا طيرة فقول
القائل يا عمرو والله ما تسميني ذلك من الباطل مع تكذيبهم لها هو الجهل الذي ذكره الناظم
والطمى فقالوا بعض فيما حكت   من نبأ التبيع وما منه انتهى
فيا هذا يقول معشر المصدق   تمني بمحمد على الارض عزا
فما بقا غيرا مريب ضرمها   واهلها الباقين سيل قد طغى
وسنح التنور عنا لنا جاج   يعيش مثل البحر من كل عزا
عزو جمع عزة وهي العرب قدو الهاء عوض من الياء المحذوفة وتجمع على عزين وعزين بكسر
العين وضمها ولم يقولوا عزات ومنه قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين وقال الشاعر
فلما ان اتين على اضاخ   ضرحن حصاه اشتاتا عزينا
وربما قيل طغى البحر طغاه قف امواجه وطغوا السيل اذا جاء بماء كثير وقال تعالى انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية والعنا واحد الا عنا وهي الجوانب والنواحي قال
اعرابي واحدها عنا مقصور ويقال واحدها عنو وقال ابن مقبل
لا تعز المرء اعناء السماء وما   تبتنى له في السماوات السلاليم
ويروى انما اثناء البلاد والطمى فقد جاءت بطرح منه   ذكر طمي بعينة الكاهنه
وكان من حديثها فانها كانت طرية بعينة امراة كاهنة كانت زوجة لعمرو بن عامر وهو عمرو
مزيقيا وسمي مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلة يلبسها من اول النهار الى
اخره ثم يمزقها لئلا يلبسها احد بعده وقيل انه كان يمزق حلتين وقيل انه سمي بهذا

لا اسم لانه مزق الازد وكانت زوجته طريفة تسمى طريفة الخير من اتكهن فرأت في منامها ذات يوم
ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كل ما وقعت عليه من
الارض ففزعت طريفة لذلك فزعا شديدا فاتت الملك عمرا وهي تقول ما رأيت كاليوم
ازال عني النوم ، رأيت غيما ابرق ، ثم ارعد طويلا واصعق ، فما وقع على شيء الا احرق
فلما راى عمرو ما داخلها من الفزع سكنها ثم ان عمرا دخل حديقة من حدائقه فبلغ ذلك
طريفة فخرجت نحوه وخرج معها وصيف لها فلما برزت من بيتها عرض لها مناجذ ثلاث
منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب تشبه اليرابيع
فقعدت الى الارض واضعة يديها على عينيها وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجذ
فاخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو
وثبت من الماء سلحفاة فوقعت على ظهرها تروم الانقلاب فلا تستطيع فتستعين
بذنبها وتحثو التراب على بطنها وجنبيها وتقذف بالبول فلما راتها طريفة قعدت الى
الارض الى ان عادت السلحفاة الى الماء فمضت طريفة حتى دخلت على عمرو الحديقة حين
انتصف النهار في ساعة شديد حرها فاذا الشجر تتكفا من غير ريح فلما رأت عمرا
كهنت فقالت والنور والظلماء ، والارض والسماء ، ان الشجر لتالف ، وليعودن كما كان في
الزمن السالف ، قال عمرو ومن خبرك بهذا قالت اخبرني المناجذ ، بسنين شدائد
قال ما تقولين قالت اقول قول اللهفا ، لقد رأيت سلحفاة تجرف التراب جرفا وتقذف
البول قذفا ، فدخلت الحديقة فاذا الشجر تتكفا ، قال عمرو وما ترين في ذلك قالت
هي داهية دهيا ، ومصائب بامور جسيمة قال وما هي ويلك قالت اجل ان فيها لويل
وما لك فيها من نيل قال الويل فيما يجيء به السيل فالقى عمرو نفسه على السرير وقال
ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل ، وحزن طويل ، وخلف قليل ، قال وما علامة
ذلك قالت اذهب الى السد فاذا رأيت جرذا يكثر بيديه الحفر ، ويقلب برجليه الصخر
فاعلم انه قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل
وباطل بطل ونكال بنا نكل ، فبغيرك يا عمرو نزل ، وانطلق عمرو الى السد فاذا الجرذ
يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى طريفة وهو يقول

ابصرت امرا عادني منه الم ، وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم ، يسحب ثقلا من جلاميد العرم
له مخاليب وانياب قضم ، ما فاته سحلا من الصخر قصم

فقالت طريفة ان من علامة ما ذكرت لك ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين يديك

فان الريح تملأها من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورمله وقد علمت ان الجنان مظللة لا تدخلها
الشمس ولا الريح فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه فلم يمكث الا قليلا حتى امتلأت من تراب
البطحاء فقال لطريفة متى يكون هلاك السد قالت فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها
يكون قالت لا يعلمه الا الله ولو علمه احد لعلمته ولا تاتي علي ليلة فيما بيني وبين
السبع سنين الا ظننت هلاكه فيها او في غدها ثم راى عمرو في النوم سيل العرم وقيل
له ان آية ذلك ان ترى الحصباء في سعف النخل وكرانيفه فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد
الحصباء فرفضها فيها فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع
ان يبيع كل شيء له بارض مأرب ثم خشي ان يستنكر الناس ذلك فصنع طعاما ثم بعث
الى اهل مأرب ان عمرا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا ابنا له يقال له مالك
وقيل بل كان يتيما في حجره فقال له اذا جلست اطعم الناس فاجلس عندي ونازعني
الحديث واردد علي ما اقوله بالحمق فقال له مالك وكيف اصنع ذلك قال له عمرو افعل ما
امرتك به وقد فعل ذلك فجعل مالك ما امره به فصاح عمرو واذلاه يوم مجد عمرو وبهجته لطم وجهه
وحلف ليقتلنه فلم يزالوا به حتى تركه فقال لا اقيم ببلد لطم فيه وجهي اصغر ولدي
وعرض امواله فقال اشراف من اشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه امواله
فلما اجتمعت له اثمانها اخبرهم بشان سيل العرم فقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر
فباعوا اموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ف
حاربتهم عك وكانت حربهم سجالا ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

وعك بن عدنان الذين تغلبوا ، بغسان حتى طردوا كل مطرد

ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس
والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت ازد السراة السراة ونزلت ازد عمان عمان ثم ارسل
الله تبارك وتعالى على السد السيل فهدمه ففيهم انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل
خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور والعرم
السد واحدته عرمة وكان السد فيما ذكروا فرسخا في فرسخ وكان الذي بناه لقمان الاكبر
ابن عاد وكان رصفه بالحجارة والحديد وكانت ارض مأرب يركبها السيل حتى بنى هذا الملك
السد وعمله على آراء الحكماء فمضوا بعد ان جعلوا للسيل مجاري تفضي به الى البراري
والبحار حتى نفذ والسد في الموضع الذي كان منه بين مجرى الماء بين الجبل الى الجبل

وجعلوا له مخارق شتى اجتنبوا من ذلك الماء نهرا مفجرا معلوما ينتهي في جريانه الى
المخارق ثم ينبعث منه الى اثقاب صغار وهي ثلاثون ثقبا في السد يخرج عليها الماء
بتقدير معلوم فيسقي جناتهم وكانت الاثقاب مستديرة على احسن هندسة
واجمل تقدير وكان ياتيه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فلم يزالوا على ذلك دهرا ناعما
الله تعالى نعمهم ملكا منصورا وجبارا دهرا هرموه فدانت لهم البلاد واذعن لهم
العباد وكانوا يعبدون الشمس فبعث الله لهم انبياء يدعونهم الى الله ويذكرونهم
نعمه فجحدوا وكفروا نعمه وقالوا لهم ان كنتم رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما انعم
به علينا ويذهب عنا ما اعطانا فدعت عليهم الرسل فتهدم سدهم وغشي الماء
ارضهم وذهب بشجرهم واموالهم وانعامهم فقالوا ادعوا الله ان يخلف علينا انعامنا
ويرد علينا ما اخذ منا ونعطيكم موثقا ان لا نشرك به شيئا فسالت الرسل ربهم
فاجابهم الى ذلك واعطاهم ما سالوا فاخصبت بلادهم واتسعت عمارتهم الى ارض
فلسطين وارض الشام قرى ومنازل فلما اتتهم الرسل فقالوا من عرفكم ان
تومنوا فابوا ان طغيانا وكفرا بالله من موكل ميزق كما قص الله تعالى في كتابه
وسلط الله تعالى الجرذ على السد حتى خرب وغشي السيل بلادهم وضربت بهم العرب
المثل فقالوا تفرقوا ايدي سبا واياد سبا وسبا كان اسمه عبد شمس بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان وسمي سبا لانه اول من سبا في العرب وفي شان السد وما كان من
امره يقول الاعشى في هذه الابيات

وفي ذاك للمؤتسي اسوة ... ومارب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير ... اذا جاءه مواره لم يرم
فاروى الزروع واعنابها ... على ساعة ماؤهم اذ قسم
فطاروا ايادي ما يقدرون ... منه على شرب طفل فطم

مأرب اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك يلي سبا فعلى هذا القول الثاني
لا بد ان يكون تقدير الكلام وارض مارب عفى عليها العرم وفي العرم اقوال فقيل
المسنات وهو السد قاله قتادة وقيل هو اسم للوادي قاله عطا وقيل هو الجرذ الذي
خرب السد وقيل هو صفة للسيل من العرامة وقال البخاري العرم ماء احمر حفر
في الارض حتى ارتفعت عنه الجنتان فلم يسقهما فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد
ولكنه كان عذابا ارسل عليهم وقول الناظم وسح السد عنان جامح مجاز به على جهة
التمثيل لما ان كان السد قبل ان يخرب يرد السيل عن جريانه فلا يجوز عليه اشار انه انهار

جعفرية لسقي جناتهم لما خرب لم يرد السيل شيء عن وجهه حتى اتى على جميع ارضهم كان ذلك بمثابة
الفرس الجامح الذي حصب عن الجري ويمنع منه فاذا انسرح عنانه جاش في جريه فلم يرده شيء
وهذا في باب التمثيل حسن وقد تقدم الكلام على امثاله

من ظاهر العزم بحزم ظهرت ... نتائج النجح له فيما نوى
ومن نحا امرا بعزم فاز ... من غير حزم لم يصب فيما نحا
لم يحل سيف عزمه من حزمه ... اذ سل سيف العجز فيما وانتضا
سل الكسرى بعد قيصر فيهم ... ولم يغب في السعي ولا آلا
حتى حما ملكه ما روحها ... من الزمار المستباح ما حمى
وقام كل محرب حتى ارتقى ... من راس غمدان ومحراب الدما
وشرب الكاس هنيئا عاقرا ... لتاجه وجده بلا وانتما

ظاهر عاون والظهر
المعاونة والتظاهر التعاون وقوله تعالى وان تظاهرا عليه من ذلك ومنه قولهم ظاهر بين ثوبين
اذا طارق بينهما وكانت اي لبس احدهما على الآخر كانه جعل كل واحد منهما معينا للآخر وفي الحديث
ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وكسرى لقب لكل من ملك الفرس ويقال بفتح الكاف
وكسرها وهو معرب خسرو وجمعه اكاسرة من غير قياس وقيصر ملك الروم ويقال الالوا اي قصر
تقول ال والمراة الية وجمعه اول وفي المثل لا حظية فلا الية وحكى الكسائي اقبل يقدر به
لا ياتلي في دريا لوا مجزوما كما قالوا لا ادر ونحو ما على فعال بمعنى الزال وكسر الراء يعني اليمن الى
ضبط والزمار ما وراء الرجل مما يجب عليه ان يحميه كما يقال حامي الحقيقة وسمي زمارا لانه
لازم يجب على اهله التزمر له وسمين وسمت حقيقة لانه يحق على اهله الدفع عنها والتزمر التذكر
التنكر والابعاد ومنه تذمر اسرائيل زائر ومن ذلك قيل الزمر للشجاع وقولهم تزامروا اذا حث
بعضهم بعضا في الحرب ومن ذلك المحرب صاحب الحروب والمحراب الغرفة ومنه محاريب غمدان باليمن قال
وضاح اليمن رابة محراب اذا جئتها لم القها وارتقى حسلما واما قوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
فالمراد به هنا المسجد قال الفراء المحاريب صدور المجالس ومنه سمي محراب المسجد والدما جمع دمية
وهي صورة من عاج او مرمر وغمدان قصر باليمن قال بعضهم كانت غمدان عشرين سقفا طباقا بين كل
سقفين عشرة اذرع وكان ارتفاع بنائها ما ينيف على اربع وفيها يقول الشاعر

ما زال يلعب في الارض مقبلها ... للهب حتى بغاع في الارض يد ينبها
حتى نبوا عمرانا وشيده ... عشرين سقفا يناغي النجم عاليها ... وانتهى القبيل

من البحوة فقال الفتى فلا نعلينا اي نكبى وتعاظم ذكر سيف بن ذي يزن
وسيف الذي ذكره هو سيف بن ذي يزن الحميري ويكنى بابي مرة وكان من حديثه ان الحبشة كانت

من استولت على اليمن وغلبت عليها حمير بعد حروب كثيرة كانت بينهم وبين حمير الى ان
هزمتهم الحبشة وغرق فيها ذو نواس اخر ملوكهم نفسه في البحر انفة من استيلاء الحبشة
على ملكه وخوفا من العار وذو نواس هو صاحب الاخدود وسياتي الحديث عنه
وعن سبب طلب الحبشة له بعد هذا واقام الحبشة بعده باليمن اثنين وسبعين سنة
فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم
فشكا اليه ما هم فيه وسأله ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من يشاء من
الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى
على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكا اليه امر الحبشة فقال له النعمان ان لي على
كسرى وفادة في كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على
كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل
العظيم فيما يزعمون مضروبا فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة
معلقا بسلسلة من ذهب في راس طاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما
يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل راسه في ذلك التاج فاذا استوى
في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما
دخل عليه سيف بن ذي يزن برك وقال ابو عبيدة طاطا راسه فقال الملك ان هذا الاحمق
يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطاطي راسه فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت
هذا لهمي لانه يضيق عنه كل شيء ثم قال سيف ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة
فقال كسرى اي الاغربة الحبشة ام السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون
ملك بلادي لك قال بعدت بلادك عنا مع قلة خيرها فلم اكن لاورط جيشا من فارس
بارض العرب لا حاجة لي بذلك ثم اجازه بعشرة الاف درهم وكساه كسوة حسنة
فلما قبض ذلك سيف جعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ الملك فعله فقال ان لهذا لشانا
ثم بعث اليه فقال له عمدت الى حباء الملك تنثره على الناس قال وما اصنع بهذا
ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال
لهم ما ترون في امر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان في سجونك رجالا
قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي اردت وان ظفروا كان
ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل
عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم واعظمهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت
سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز ما استطاع من قومه
وقال له

فبعث معه كسرى

١٧٤

واستعمل عليهم
وهرز وكان ذا
سفينتان

فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا
سن فيهم واعظمهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثماني سفائن فغرقت سفينتان ووصل
الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي
مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت وخرج اليه مسروق بن
ابرهة الحبشي ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر
قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز
اروني ملكهم فقالوا له اترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على راسه بين عينيه ياقوتة
حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا قال علام هو قالوا قد تحول
على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار
ذل وذل ملكه اني سارميه فان رايتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد
اخطات الرجل وان رايتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبت الرجل فاحملوا عليهم
ثم اوتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وامر بحاجبيه فعصبا له
ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في راسه حتى خرجت من
قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا
وهربوا في كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا اتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة
ابدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذي يزن

يظن الناس بالملكين ... انهما قد التأما
ومن يسمع بلامهما ... فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا ... وروينا الكثيب دما
وان القيل قيل النا ... س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى ... يفيء السبي والنعما

وقال يقول ابو الصلت بن ابي ربيعة الثقفي وتروى لابنه امية

ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن ... في البحر خيم للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة ... من السنين لقد ابعدت ايغالا
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم ... عمري لانت قد اسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا ... ما ان ارى لهم في الناس امثالا
غلبا اساورة بيضا مرازبة ... اسدا تربب في الغيضات اشبالا

[illegible] ... عمدا ۞ بن مجد يعجل المرمين إذ حجبا ۞
أرسلت أُسْداً على سود الكلاب ۞ أضحى شريدهم في الأرض فلالا ۞
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ۞ في رأس غمدان دارا منك محلالا ۞

ذكر وفود قريش على سيف بن ذي يزن وما بشر ۞
به من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞

وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه فأتاه وفد من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو في غمدان وهو قصر له وقد تقدم ذكره فطلبوا الإذن عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فوجدوه متضمخا بالعنبر وعليه بردان أخضران وقد اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال إن الله أيها الملك أحلك محلا رفيعا ۞ صعبا منيعا ۞ باذخا شامخا ۞ وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم معدن ۞ وأطيب موطن ۞ فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي له تنقاد ۞ وعمودها الذي عليه العماد ۞ ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد ۞ سلفك خير سلف ۞ وأنت لنا بعدهم خير خلف ۞ ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه ۞ نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا بكشف الكرب الذي كان فدحنا بنحن وفد التهنية لا وفد المرزية قال الملك ومن أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا ۞ وناقة ورحلا ۞ ومستناخا سهلا ۞ وملكا ربحلا ۞ يعطي عطاء جزلا ۞ قد سمع الملك مقالتكم ۞ وعرف قرابتكم ۞ وقبل وسيلتكم ۞ فأهل الليل والنهار أنتم ۞ ولكم الكرامة ما أقمتم ۞ والحباء إذا ظعنتم ۞ قال ثم انتهضوا إلى دار الضيافة والعقود والوفود وأجرى عليهم الأنزال فأقاموا عنده شهرا لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم في الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فبعث إلى عبد المطلب من بينهم فأخلاه وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن عندك مصونا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره إني أجد في العلم المخزون ۞ والكتاب المكنون ۞ الذي اختزناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما ۞ وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة

ولرهطك كافة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبشر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذي يزن إذا ولد مولود بتهامة ۞ بين كتفيه شامة ۞ كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ۞ إلى يوم القيامة ۞ قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أتيت بخير ما أتى به أحد فلولا إجلال الملك وإعظامه لسألته ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ۞ ويكفله جده وعمه ۞ قد ولدناه مرارا ۞ والله باعثه جهارا ۞ وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ۞ ويذل بهم أعداءه ۞ ويفتتح بهم الأرض ۞ ويضرب بهم الناس عن عرض ۞ يخمد النيران ۞ ويكسر الأوثان ۞ ويعبد الرحمن ۞ قوله حكم وفصل ۞ وأمره حزم وعدل ۞ يأمر بالمعروف ويفعله ۞ وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ۞ ودام ملكك ۞ وعلا جدك ۞ وعز نصرك ۞ فهل الملك ساري بأن يوضح فيه بعض إيضاح قال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب ۞ والعلامات والنصب ۞ إنك يا عبد المطلب ۞ لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك ۞ ثلج صدرك ۞ وعلا أمرك ۞ فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومي يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيها كل ما ذكرت من علامة ۞ مات أبوه وأمه ۞ وكفلته أنا وعمه ۞ قال له ابن ذي يزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا أطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة ۞ من أن تكون لك الرياسة ۞ فيبغون لك الغوائل ۞ وينصبون لك الحبائل ۞ وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فإني أجد في الكتاب الناطق ۞ والعلم المتقدم أن يثرب دار هجرته ۞ وبيت نصرته ۞ ولولا أني أقيه الآفات ۞ وأحذر عليه العاهات ۞ لأعلنت على حداثة سنه أمره ۞ وأوطأت أقدام العرب عقبه ۞ ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر إماء سود وخمسة أرطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك وقال إذا حال الحول فأتني بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فإذا قالوا وما ذاك قال سيظهر بعد حين مذكور وإن سيف بن ذي يزن أقام على ملك اليمن فقتل الحبشة ويعالجهم ويحضر في أمور عزوا به إلى أن قتله عبيد له من الحبشة طلوا به وهو في متصيد له من رموه بحرابهم وهربوا في رؤوس الجبال وطلبهم أصحابه

فقتلوهم جميعاً وأقام الفرس باليمن إلى أن جاء الله بالإسلام فأسلموا وبعثوا بإسلامهم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس الذين قدموا على رسول الله إلى
من نحن قال أنتم منا وإلينا أهل البيت قال الزهري فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا
أهل البيت وزعموا أنه كان في حجر باليمن كتاب بالزبور كتب في الزمن الأول لمن ملك ذمار قال لحمير
الأخيار لمن ملك ذمار قال للحبشة الأشرار لمن ملك ذمار قال لفارس الأحرار لمن ملك ذمار قال
لقريش التجار وذكر المسعودي أنه كان على باب ظفار وهي مدينة باليمن كان ملوك اليمن
ينزلونها مكتوباً بالقلم الأول على حجر أسود

يوم شيدت ذمار قيل لمن أنـ ... ـت فقلت لحمير الأخيار
ثم سيلت من بعد ذا لمن قلت ... إن ملكي للأحبش الأشرار
ثم سيلت من بعد ذا فقلت ... إن ملكي لفارس الأحرار
ثم سيلت من بعد ذا فقلت ... إن ملكي إلى قريش التجار
ثم سيلت من بعد ذا فقلت ... إن ملكي لحمير الأخيار
وقليلاً ما يلبث القوم فيها ... غير تشييد ما بها في البوار
من أسود يفيض البحر فيها ... تشتعل النار في أعالي الديار

قال وهذا خبر عن ملوك تداولتها أخبر عن ملكهم قبل كونهم فكانت كما ذكر على حسب ما
وصف قال ويشك في مستقبل الزمان ما ذكر من وقود النار في أعالي الديار قال
وعند اليمانيين في أخبارهم سيغلب عليها الحبشة في آخر الزمان بعد حدثان كثيرة
وحوادث **فصل** وقد قيل إن الذي تغلب على الحبشة وقاد الفرس إلى اليمن إنما هو معدي كرب
ابن سيف بن ذي يزن وأن أباه سيف بن ذي يزن كان قد ركب البحر ومضى إلى قيصر
يستنجده فأقام ببابه سبع سنين وأبى أن ينجده وقال له أنتم يهود والحبشة نصارى
وليس في الديانة أن ينصر المخالف على الموافق فمضى إلى كسرى أنوشروان فاستنجده
وشكى إليه فاعتذر بالبعد مع عدة أنوشروان بالنصرة وشغله بحرب الروم وغيرها
من حروبه ومات سيف بن ذي يزن فأتى معدي كرب بن سيف فقعد على باب الملك ملياً
يسأل عن حاله فقال له قبل الملك ميراث فوقف بين يدي أنوشروان فسأله عن ميراثه
فقال أنا ابن الشيخ الذي وعده الملك النصرة على الحبشة فسأل عنه كسرى وأمر
من بيت المملكة وأمر بإخباره أنه من بيت ملك فوجه معه بوهرز فغلب الحبشة واستولى
على اليمن ويزعم من قال ذلك أن وهرز هو الذي كان مع معدي كرب وأنه الذي بشر
برسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قتلته الحبشة بعد ذلك وقد قال أبو عبادة البحتري

١٧٦

فمنها أبناء العجم يذكر فضل الفرس على أسلافه بأنه رجل من قحطان

أما لكم من يزيد بذكر الثناء بها ... ونعمة تذكرها بأفق على الزمن
أن تفعلوا لما [illegible] بكر أنعمكم ... وأن تبرع أياديكم لذي اليمن
أيام حل أنوشروان جبركم ... فيا بنة الذل عن سيف بن ذي يزن
إذ لا تزول له خيل مرابعة ... بالضيم أو [illegible] عن صنعاء أو عدن
أنتم بنو المنعم المجدي ونحن بنو ... من فاز منكم بفضل الطول والمنن

فقوله عن سيف بن ذي يزن بن [illegible] كرنا أوثا من المتغلبين على اليمن على الحبشة فهو سيف
وهو الذي اعتمد عليه الناظم والذي ذكر ابن إسحاق في السيرة وذكر الطبري أن عظيم الحبشة
لما غلبوا على اليمن بعث إلى سيف بن ذي يزن وانتزع منه ريحانة بنت علقمة بن مالك
وكانت قد ولدت لسيف معدي كرب فملكها أبرهة وأولدها مسروقاً وقيل أبرهة عنده لما
توفي سيف [illegible] أنوشروان وقد طلب منه الغوث فكان من [illegible] أبناء الفرس ومونه عنده
[illegible] ابنه معدي كرب في طلب الثأر ما تقدم **فصل** وإن كان ما ذكر الطبري حقاً فمعدي كرب
ابن سيف بن ذي يزن ملك حمير أخو مسروق ملك الحبشة لأمه ولما قتل سيف أو معدي كرب
على [illegible] من أخواله في ذلك تعدى أمر اليمن بغير [illegible] عليها [illegible]
[illegible] بعضهم لبعض [illegible] ما كان من صنعاء وكون أبناء الفرس فيها حتى جاء
الإسلام ومنه قول الناظم من ظاهر العزم [illegible] يقظى الرموز المتنبي

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

ومنه
ولم يفعلني في الشيء [illegible] ... [illegible] الرموز [illegible]
ثم [illegible] بعد تاسعة ... من السنين لقوا بعد [illegible]

والى قوله في [illegible] للأعداء أخواتها ومنه وحمى من الزمان المستباح ما حمى
يعني ما كانت الحبشة استباحته من ملك اليمن ونالته من أهله ومنه وقاد كل محرب
الليث الذي [illegible] أشار الرموز إلى [illegible] حتى أتى [illegible] بجملهم والى قوله
[illegible] عليك التاج من نعمتنا وكان [illegible] غمدان صور بربعة الصنعة [illegible]

ولم يسبق عدا ابن عمرو وكثيرة ... إنما أنزل الزباء من [illegible] الزرا
[illegible] نصر [illegible] ... من [illegible] الجبو وأعلاه [illegible]
ولم ينفع [illegible] مري [illegible] ... جاري به [illegible]
[illegible] وأخفا ضره ... ثم أسر [illegible]

وَغَرَّهَا جَدْعُ قَصِيرٍ أَنْفَهُ ٥ بِأَمْنِهِ وَهُوَ مِنْ هُوبِ السُّلَا
مِنْ بَيْنِ مَخْبَةِ الحَشْرِ فِي الرَّبْعِ لَهُ ٥ وَأَعْوَجَ السَّيْرِ بِهَا مُبَاشِرَا
وَأَوْقَرَ العِيسَ رِجَالًا وَعِيَا ٥ بُؤْسًا لَهَا وَأَبْؤُسًا فِيمَا عَمَا
وَأَزْمَعَتْ فِي مَشْيِ الجِمَالِ لَحْظَهَا ٥ وَلَمْ تُحَقِّقْ عَنْ مَا قَالَتْ عَسَى
وَبَادَرَتْ مَا مَنْ بِهَا مِنْ غَرْثَا ٥ مُقْصِرَةً بِسَهْمٍ دَهْيٍ مَا هَصَا
مُحَلِّلَ الهَامَةِ مِنْهَا سَيْفُهُ ٥ عَمْرٌو وَأَرْوَى الهَامَ مِنْ بَعْدِ الصَّدَا

دابير دادّ اللقوة والكيد المكر واللقوة بفتح اللام وكسرها العقاب الأنثى والجمع لقاء
ما بين السماء والأرض وشنا سبقوا حشوا العشرة والارتعاش في الرعدة وهي زبد
اللبن ويقال بفتح اللام وضمها وكسرها وفي المثل تبتسم حسوا في ارتغائه يضرب لمن
يظهر أمرا وهو يريد غيره وأصله أن الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة لا
يشرب غيرها وهو مع ذلك يأتي على اللبن قال الشعبي لمن سأله عن من قبّل أم امرأته
أبيسر حسوا في ارتغاء وقد حرمت عليه امرأته والشر كل شيء حرك وهو أنشط
رادي وقوله وعيا بؤسا لها يقال عيابة المتاع عبّا إذا عبّأته وهو مهموز
ما بدل الهمزة ألفا لأجل القافية على الوجه الذي تقدم والبأساء ضد النعماء والبؤس
ضد النعم يقال يوم بؤس ويوم نعم والأبؤس الداهية وفي المثل عسى
الغوير أبؤسا يضرب لكل ما يخاف أن يؤتى منه شر وأول من تكلم به الزباء
وقد تأتي بجريتها وقوله بسهم دهي ما يخطئ السهم غير مهموز إذا أنه
زج على الأرض ثم أصاب الهدف يريد أنه لم يعرض له ما يشغله عنها والدها المكر
وجودة الرأي ويقال أقصد السهم إذا أصاب فقتل مكانه وقوله محلل الهامة
منها سيفه أي جعله يتخللها أي يعلوها يقال تخللت الشيء إذا علوته وإنما
أراد أنه ضربها فعلاها بالضرب والهامة الرأس وقوله وأروى الهام
من بعد الصدا الهام جمع هامة وهو طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس المقتول
فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل صاحبه وقد تقدم القول في ذلك وإنما
يريد الناظم أنه قام بالثأر فقتل قاتل جذيمة واكتفى على ذلك بما رواه الهام على
سبيل ما كانت العرب تقول ٥ ذكر عمرو بن عدي اللخمي

عمرو بن عدي

وعمرو الذي ذكره الناظم هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عمرو
ابن غنم بن نمارة بن لخم وهو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي تقدم ذكره ملك بعد خاله
مائة وثماني عشرة سنة فيما بين عمرو وهو أول من ملك من ملوك

لخم بالحيرة

لخم بالحيرة ملكها بعد عمرو خمسمائة سنة وكان من حديث عمرو أن جذيمة الوضاح قال يوما
لندمائه لقد ذكر لي عن غلام من لخم في أخواله من إياد ظرف وأدب فلو بعثت إليه فوليته
كأسي والقيام على رأسي لكان رأيا قالوا الرأي رأي الملك فليبعث إليه فبعث فلما قدم عليه
قال من أنت قال عدي بن نصر بن ربيعة فولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت مالك أخت
الملك فقالت له يا عدي إذا سقيت القوم فامزج لهم وعرّق للملك أي امزج له قليلا
فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني إليه فإنه يزوجني منك فأشهد القوم إن فعل ففعل
الغلام فخطبها فزوجه وأشهد عليه وانصرف إليها فقالت له عرّس بأهلك ففعل فلما
أصبح غدا متضمخا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس قال
وأي عرس قال عرس رقاش فنخر وأكب على الأرض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة
في طلبه فلم يجده وقال بعضهم بل قتله وبعث إليها وقال

حدثيني وأنت لا تكذبيني ٥ أبحرّ زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد ٥ أم بدون فأنت أهل لدون فأجابته رقاش
أنت زوجتني وما كنت أدري ٥ وأتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا ٥ وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة إليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل وولدت غلاما فسمته عمرا
وربته حتى إذا ترعرع حلّته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة ثم أزارته خاله فأعجب
به وألقيت عليه محبة منه وخرج جذيمة في سنة قد أخصبت فبسط له في روضة
وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكمأة فكانوا إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها وإذا أصابها
عمرو خبأها ثم أقبلوا يتعادون وعمرو فيهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه ٥ إذ كل جان يده إلى فيه

وقيل إن جذيمة نزل منزلا وأمر أن يجتنوا الكمأة فكان بعضهم إذا وجد منها شيئا يعجبه
ربما آثر به نفسه على جذيمة وكان عمرو يأتيه بخيار ما يجده فعندها يقول هذا جناي
وخياره فيه وقد تمثل بذلك علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما جبيت له أموال
العراق فنظر إلى الذهب والفضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري وقال
هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه ثم إن الجن استهوت عمرا فطلبه جذيمة
فلم يجده في آفاق الأرض ولم يسمع له خبرا ثم أقبل رجلان من بلقين يقال لأحدهما
مالك وللآخر عقيل وهما ابنا فارج ويقال ابنا فارج من الشام وهما يريدان الملك بهدية
فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو فنصبت لهما قدرا وهيأت لهما طعاما

فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث الرأس قد طالت أظفاره وشعره فجلس منهما مزجر
الكلب ومد يده فناولته المرأة طعاما فأكل فلم يغن عنه شيئا فمد يده فقالت الفتية
أعط العبد كراعا فيطلب ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شراب لها ثم
أوكت سقاءها فقال عمرو بن عدي

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

ويروى تصد الكأس ويروى أن البيتين لعمرو بن كلثوم التغلبي ويقال إن عمرو بن كلثوم
أدخلهما في شعره فقال الرجلان له من أنت فقال إن تنكراني فلن تنكرا نسبي أنا عمرو بن
عدي فقاما إليه فسلما عليه وقلما أظفاره وأخذا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما
وقدما به على النهر إلى الملك جذيمة فسر بعوده وأقام عليهما أحسن صنعا ابن
أخته فقد رده الله عليه فخرجا حتى وقفا بباب الملك فبشراه فسر به وصرفه إلى
أمه وقال لهما حكمكما فقالا حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا فهما نديما
جذيمة المعروفان وإياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي بقوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد تمثل بهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وقال بعض المحدثين

نحن كنا في التصافي * مثل ندماني جذيمة
ثم أتى الصرم بيوم * وشؤم يوم حليمة
تفرح دنيانا حتى * في المودات القديمة

وروي أن جذيمة كان لا ينادم أحدا كبرا وزهوا وكان يقول أنا أعظم من أن أنادم إلا
الفرقدين فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا فلما أتاه مالك وعقيل
بابن أخته فقال لهما احتكما فقالا منادمتك فنادماه أربعين سنة يحادثانه ما أعادا
عليه حديثا وعمدت رقاش أم عمرو إليه فبعثت معه جماعة يقومون عليه
في الحمام حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملك وجعلت في عنقه طوقا
من ذهب لنذر كان عليها ثم أمرته بزيارة خاله فلما رأى خاله لحيته والطوق في
عنقه قال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وأقام عمرو مع الملك يحمل عنه عامة
أمره إلى أن كان من أمر جذيمة مع الزباء ما تقدم ذكره واختلف في نسب الزباء

فقيل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ومدائنها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي
وقيل هي بنت عمرو بن ظرب بن حسان من أهل بيت عاملة من العماليق وفيها جرى المثل فقيل أعز من الزباء
والزباء تمد وتقصر فمن مد جعل مذكرها أزب مثل أحمر وحمراء ومن قصر جعله زبان مثل
عطشان وعطشى وغضبان وغضبى وهي التي غزت ماردا والأبلق وكان مارد مبنيا بأحجار سود والأبلق
من حجارة سود وبيض فاستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الأبلق وكان من حديث
عمرو مع الزباء أنها لما قتلت جذيمة ونجا قصير بن سعد على العصا حسبما تقدم ذكره
أورد الخبر على عمرو التنوخي بالحيرة فاشتغل عنه فقال له قصير اطلب بثأر ابن عمك وإلا
سبتك العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير إلى عمرو بن عدي فقال له هل لك أن أصرف الجنود إليك
على أن تطلب بثأر خالك فرضي فجاء الجند إليه ومناهم بالمال وصلاح الحال فانصرف إليه
منهم بشر كثير فالتقى هو والتنوخي فلما خافوا اللقاء بايعه التنوخي وتم الأمر لعمرو
ابن عدي فقال له قصير انظر فيما وعدتني به من أمر الزباء فقال وكيف أقدر على الزباء وهي
أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير اطلب للأمر وخلاك ذم فمن صيرها
مثلا أيضا ثم قال له قصير اجدع أنفي واقطع أذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيه
ودعني وإياها ففعل به عمرو ذلك وقيل إن عمرا أبى أن يفعل ففعل قصير بنفسه ذلك
فقيل في المثل لأمر ما جدع قصير أنفه قال المتلمس

ومن حذر الأوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

ثم لحق بالزباء فقال لها أصبت بهذا من أجلك قالت وكيف قال إن عمرا زعم أني أشرت على خاله
بالغدر وحملته عليه حتى فعلت به ما فعلت ثم أحسن خدمتها وأظهر لها النصيحة حتى حسنت
منزلته عندها وزين لها التجارة فبعثت معه بضائع إلى العراق فسار قصير إلى عمرو مستخفيا
فأخذ منه مالا وزاده على مالها واشترى لها طرائف من طرائف العراق ثم رجع إليها فأراها
تلك الطرائف فسرت بها ثم كر كرة أخرى فأضعف لها المال فلما كان في المرة الثالثة اتخذ
جوالق وجعل ربطها من داخل الجوالق من أسفلها وأدخل فيها الرجال بأسلحتهم وأقبل
إليها وأخذ غير الطريق فكان يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمرا معه وكانت الزباء قد صورت
لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا واتخذت نفقا أجرت عليه الماء من الفرات من قصرها إلى
قصر أختها زبيبة تصغير زينب على حرف الفرات وعمي عنها خبر قصير فسألت عنه
فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فأرسلتها مثلا قال ابن الكلبي
الغوير ماء لكلب معروف ودخل قصير إلى الزباء وقد تقدم العير فقال قومي فانظري
إلى العير موقرة سمينا فجعلت تنظر إلى العير مقبلة تحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ۝ أجندلا يحملن أم حديدا ۝
أم صرفانا باردا شديدا ۝ أم الرجال جثما قعودا ۝

وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق وصفة الزباء فلما دخلت العير المدينة وعلى باب الزباء بوابون من النبط ومنهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا منها فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشتا بشتا أي الشر الشر واستل قصير سيفه مضى به البواب فقتله وجاء عمرو وعلى رأسه برغل الحصن بعقب الإبل وكانت الإبل وحل الرجال الجوالقات وقتلوا في المدينة ووقف عمرو على باب النفق والنفق حبيبه تحت الأرض فلما رأت عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو ويقال إن عمرا جللها بالسيف واستباح عمرو بلاد الزباء وهي بنت الملوك لما كان من حيلته في الطلب بثاره حتى أدركه وخلف عمرو في بلاد الزباء قبيلا ورجع هو وقصير بالغنائم فيقال إن ذلك أول سبي قسم في العرب من غنائم الروم وكان ملك عمرو نيفا وستين سنة ومن عقب عمرو هو النعمان بن المنذر المتقدم الذكر قلت فقول الناظم ولم يقر على أثر عمرو كيرة تشبيه بقوله لم يخل سيفا عزمه من حزمه وبقول أبي الطيب الذي أنشدناه الرأي قبل شجاعة الشجعان وبقوله لم يقتصر على رأي حتى خرج إليها الكبير ومن لم يبلغ ما أراد وقوله من يعرض ما بصرها أنأى مراكب البيت إشارة إلى قول عمرو لقصير وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو وقوله من حشو الحشي في الريح لما في مثل العير والمكي لها والمكي بها في أرباح التي أخفى لها والهرب التي أرادها أنه نسيتها وقوله وأو من العيس رجالا والبيت بعده إشارة إلى قولها عسى الغوير أبؤسا والبيت قولها ما للجمال مشيها وئيدا ۝

وإذ رمى الهشيمي من ثاره ۝ عند حجر بيد وعقا من فرعها ۝

من تعظيم حريقا أذل الهشيمي ثاره عند حجر بيد حيث أوردت الحريق على نودا جبو ۝ ولم يعفص في طلاب ثاره ۝ محرق من بعدهم وما انبتلا ۝
وكان في آل زبيدة مائة ۝ بواحد فلم يمن فيها انبتلا ۝
فيقال العزة تربا وأحجرا ۝ لم يحفل الدهر يوم وما انسوا ۝
لما أحنوا الشيخين بالأشفيزاد ۝ أطمعه شم الفتار في العزا ۝
أبانت الغائل بالقتيل وأشبأت إذا قتلته به ويقال أباء الرجل بعبد إذا قتل به ويقال باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت إحداهما بالأخرى ويقال بؤ به أي كن

١٧٩

من يقتل به قال الشاعر فقلت له بؤ بامرئ لست مثله ۝ وإن كان قنعانا لمن يطلب الدما ۝
ومنه قول مهلهل حين قتل ابن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب والقتار ريح الشواء وقد قتر اللحم يقتر بالكسر إذا ارتفع قتاره واتصل في البيتين أول معناه فمضى واتصل في البيت الثاني بمعنى جلب ولوى قطا بذكر عمرو بن هند وتحريقه بني تميم ويعرف الذي ذكره هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي وهو عم النعمان بن المنذر وهو الذي يدعى بابن هند لأن أمه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار ويدعى أيضا مضرط الحجارة وإنما سمي بذلك لشدته وكانت صرامته وسمي محرقا لتحريقه بني تميم حسبما نذكره الآن وقيل سمي محرقا لتحريقه نخل ملهم وملهم موضع بالبحرين وقيل الشدة عنده كما يقال اللذي يكثر الشر والفساد أضرم الأرض نارا وذكر ابن قتيبة أن جده امرأ القيس يدعى أيضا محرقا وأنه الذي عناه الأسود بن يعفر بقوله ۝ ماذا أؤمل بعد آل محرق ۝
وعمرو هذا هو صاحب طرفة والمتلمس وكان كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابا أوهمهما أنه أمر لهما فيه بصلة وكتب فيه بأمره بقتلهما فأما المتلمس فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة يقرأها فلما عرف ما فيها نبذها في نهر بغرب الحيرة ورجع فقيل صحيفة المتلمس وأما طرفة فمضى حتى وصلها إلى العامل فقتله وقصتهما أطول من هذا
وكان من حديث عمرو بن هند حين طلب ثاره أنه كان له ابن يقال له أسعد فبنانه زرارة بن عدس فاسترضع في بني دارم فلما ترعرع مرت به ناقة كوماء سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشد عليه ربها سويد أحد بني عبد الله بن دارم فقتله ثم هرب فلحق بمكة فحالف بها قريشا وكان عمرو بن المنذر قد غزا فلما رجع ومعه زرارة بلغه فلما كان على جبل طيء قال له زرارة إن مثلك إذا غزا لم يرجع ولم يصب بغارته أحدا فمل على طيء فإنك بحيالهم فمال عليهم فأسر وقتل وغنم وكانت في صدره على زرارة فلما قتل سويد أسعد وكان زرارة يومئذ عند عمرو بن المنذر كتم الملك قتل ابنه فقال عمرو بن ملقط الطائي يحرض الملك على زرارة ۝ من مبلغ عمرا بأن المرء لم يخلق صبارة ۝
وحوادث الأيام لا ۝ تبقى لها إلا الحجارة ۝
ها إن عجزة أمه ۝ بالسفح أسفل من أوارة ۝
تسفي الرياح خلال كشحيه ۝ وقد سلبوا إزاره ۝
فاقتل زرارة لا أرى ۝ في القوم أوفى من زرارة ۝
فقال عمرو يا زرارة ما يقول قال قد كذب قد علمت عداوته فيك قال صدقت فلما جن عليه الليل اجلوذ فلحق بقومه فغزا عمرو بن هند بني دارم طالبا بثار أسعد ابنه وحلف

البجر فيهرب منهم بمائة بجاء حتى اناخ على اوراثة بيثرب وابه مقبر فوا ينتبعهم حتى حرق تسعة وتسعين منهم في النار ثم اراد ان يفي فسمه بعجوز منهم ليكمل العدة بلما امر بها قالت العجوز ربما يفعل بهذه العجوز بنفيسه ثم قالت فيهات طارت العتيان حمما ومر رجل من البراجم باشتم رايحة العتار فظن ان الملك يتخذ طعاما فعاج اليه فاتى به اليه فقال له من انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا فامر به فقذف في النار فقال الاعشى في ذلك

وتكون في السلف المسوا ۝ ة منقذا وبنى زرارة
ابناء قوم قتلوا ۝ بين القصيبة فالازارة
فجروا على ما عودوا ۝ ولكل عادات امارة
والعود يعصر ماؤه ۝ ولكل عيدان عصارة

وقال جرير يعيب الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا ۝ ام اين اسعد فيكم المسترضع

وقال ايضا

واخزاكم في ثم فلخر بتم ۝ واخزاكم عمرا شقي البراجم

ولقصة وافد البراجم عيرت بنو تميم بحب الطعام قال الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم ۝ فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بلحم او بتمر ۝ او الشيء الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحاء حولا ۝ ليأكل راس لقمان بن عاد

ويروى يطوف الافاق حرصا وقد ذكر ابو عبيدة هذه القصة ولم يذكر فيها تحريقا وانما ذكر انه قتلهم وكلهم بقتل وافد البراجم وانشد بيت جرير اين الذين بسيف عمرو قتلوا ثم قال وامّا الشاعر فانه لما هجا الفرزدق زعم ان عمرا احرقهم في اخدود قال ولم يكن له بهذا الحديث علم او طلب القافية فلقد وقول الناظم وكانت الى ان يحيى ماية بواحد يريد ما كان من حلف عمرو بن هند ان يحرق منهم مائة واراد بالواحد ابنه وقوله لم يكمل الدهر يريد لم يتم بعد الحول يعني ما كان من ضيق ابيان وافد البراجم من غير طلب فحل به المائة وهو الذي اراد بقوله فالحق الشقي بالاشقين

واختلفوا الجحاف عن الحلية ۝ وكان ذا غيبه شر يحلو قدرا
وقاد جيشا عالبا لتغلب ۝ فقطع السيف عليه وقضا
حتى اطاف بالرحوب سيفه ۝ بما ابادهم ذهب العلا
وساقهم بالبشر يوما عايشا ۝ اضحك كل ضبع غاب عشا

اختلفوا متى يرد العهد ما يكتبه الخلفاء للولاة بالولاية وهو ماخوذ من العهد الذي

يراد به الوصية يقال عهد اليّ بكذا اي وصاني بكذا والرهيم المكروه من تفعّم ويقال اغاثهم رامهم اذا نزلته ثقيل القطع ومنه قول زهير

وانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال العجاج ما خلقت الا قيت والا وعدت الا وفيت وقضا سطع والهبا الغبار والهبوة الغبرة والرحوب موضع وابار اهلك والبشر موضع قريب من الرحوب وقوله اضحك كل ضبع ذات عشا يقال للضبع عشواء لانها تشعر هارا وقبيح لانها عشا اي معلها تضحك اي تحيض يقال ضحكت المراة اذا حاضت وبه فسر قوله تعالى وامراته قائمة فضحكت وقالوا ضحكت الارنب اذا حاضت وزعموا ان الضبع اذا اكلت لحوم الناس او شربت دماءهم طمثت وقد اضحكها الدم وبه فسر ابن دريد غرائب قول ابن اخت تابط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل ۝ وترى الذيب لها يستهل

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم انها تحيض وانما اراد الشاعر انها تكشر لاكل اللحوم فجعل ذلك منها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فجعل البشر ضحكا لان الضحك انما يكون منه كما يسمى العنب خمرا

ذكر الجحاف بن حكيم السلمي وايقاعه
ببني تغلب يوم البشر وما كان من ذلك

والجحاف الذي ذكره هو الجحاف بن حكيم السلمي وكان من حديثه ان عمير بن الحباب السلمي وهو ابن عم الجحاف كان من نهض في الفتنة التي كانت في الشام بسبب الزبيرية والمروانية فلقي في بعض المطاردات خيلا لبني تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك ووضعت الحرب اوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والاخطل عنده فالتفت اليه الاخطل وقال

الا سائل الجحاف هل هو ثائر ۝ بقتلى اصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف مجيبا له

بلى سوف ابكيهم بكل مهند ۝ وابكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت ماسورا فحم الاخطل من قول الجحاف فقال له عبد الملك لا ترع فاني جار لك منه فقال الاخطل هبك تجيرني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم فنهض الجحاف من عند عبد الملك مغضبا يجر مطرفه فقال عبد الملك ان في قفاه لغدرة ومر الجحاف لطيته حتى اتى قومه فجمعهم ثم اغتفلهم فقال ان امير المؤمنين عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو الف فارس فسار بهم حتى نزل الرحوب وبينها وبين شط الفرات ليلة وهي في قبلة الفرات ثم كشف لهم امره وانشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما

حموا الثار أو العار من صبر فليتقدم ومن كره فليرجع فقالوا ما بأنفسنا عن نفسك
رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير أو شر ثم سار إلى بني تغلب
فصادف في طريقه أربعمائة منهم فقتلهم ومضى إلى البشر وهو ماء لبني تغلب
ويقال إنه جنة الرحوب فصادف عليه جمعا من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدى
إلى الرجال إلى قتل النساء والولدان وبقر عن بطونهم ويسمى ذلك اليوم يوم البشر ويقال
له أيضا يوم على جنة الرحوب وقتل في ذلك اليوم ابن للأخطل يقال له أبو غياث
وفي ذلك يقول جرير
شربت الخمر بعد أبي غياث ° فلا نعمت لك النشوات بالا
وذكروا أن الأخطل وقع يومئذ في أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه فذكر أنه عبد
فأطلقوه وفي ذلك يقول الشاعر
لم ينج إلا بالتعبد نفسه ° لما تيقن أنهم قوم عدا
فيقال إن عجوزا نادت الجحاف عند قتل النساء قاتلك الله يا جحاف أتقتل نساء أعلاهن
ثدي وأسفلهن دماء ثم إنه لحق بالروم فمكث عندهم زمينا وقال في ذلك
فإن تطردوني تطردوني وقد جرى ° بي الورد يوما في دماء الأراقم
لدن غدوة حتى تلافت شمسه ° كتائب بركض المغيرات الصلادم
فأقام كذلك حتى سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فتلكأ فقيل له إنا
والله ما نأمنه على المسلمين أن يأتي بالروم فأمنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك
لقيه الأخطل فقال
أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني ° على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك إني أطعتك في التي ° حضضت عليها فعل حران نائم
فإن تدعني أخرى أجبك بمثلها ° وإني لطب بالوغا جد عالم
وزعموا أن الأخطل قال لذا إلى والله شيخ سوء وقد كان نسل أصحابه الذين قتلناهم
وكانوا يدعون وضمن عبد الملك الجحاف دية من قتل يوم البشر عقوبة له فلم يكن عنده ما
يحمل فأدى الوليد بن عبد الملك تلك الحمالات وفي ذلك يقول الأخطل في قصيدة يهجو بها
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ° إلى الله منها المشتكى والمعول
فقل لبني مروان ما بال ذمة ° وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فإن لا تغيرها قريش بملكها ° يكن عن قريش مستماز ومزحل
ونعلم أنا شاعر كنه يكرهونها ° منجيا كراما أو نعز بمقتل
وإن تحملوا عنهم فما من حمالة ° وإن ثقلت إلا دم القوم أثقل
وإن تغمضوا فيها لنا الحق تنكروا ° عن الحق عيبا [illegible] الحق تستل

حتى انتهى

فقد تنزل الشيخ المحوب ويتقي ° بنا البأس واليوم الأغر المحجل
وزعموا أنه لما أنشدها الأخطل عبد الملك حين عزى بشر مستماز ومزحل قال له الحواسد يا ابن
اللخناء قال الأخطل إلى النار قال أولى لك لو قلت غير هذا فأجابه جرير من قصيدة يقول فيها
جزعت ابن ذات الفلس لما تداركت ° من الحرب أنياب عليط وكلكل
سرى لك ليل كأن نجومه ° قناديل فيهن الذبال المفتل
فما ذر قرن الشمس حتى كأنهم ° كراديس يهديهن ورد محجل
لقد قرعت من حرب قيس نساؤكم ° بأولادها منها بغيض ومجحل
وقد تركت الجحاف منكم ضغاينا ° يسوق ابن حولي [illegible]
فما زالت القتلى تمور دماؤها ° بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ° ونحن لكم يوم القيامة أفضل
وقد شعثت يوم الحروب سيوفنا ° عوائق لم يثبت عليهن محمل
أجار بنو مروان منا دماءكم ° فمن من بني مروان أعلى وأفضل
وذكر أن الجحاف تاله بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين كانوا شهدوا معه
فلبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنفسهم أي جعلوا فيها البرا ولما قدموا المدينة ومكة
جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم ويعجبون منهم وذكر أن ابن عمر سمع الجحاف وهو يقول
اللهم اغفر لي وما أراك تفعل فقال يا هذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول قال فأنا
الجحاف فسكت ابن عمر وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال له يا عبد
الله فنكو فنوطا من عفو الله أعظم من ذنبك قول الأخطل هبة تجيء منه في اليقظة
ثم يجيء منه في النوم أخذ معناه الشاعر فقال يمدح بعض خلفاء بني العباس
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ° رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا ° سلت عليه سيوفك الأحلام
قلت قول الناظم واختلفوا الجحاف عمدا حيلة البيت إشارة إلى ما [illegible] لقومه من أنه قد
اشتمل على [illegible] تغلب وأن يبيد عمدا بذلك وقوله وسامهم بالبشر يوما [illegible]
[illegible] كل صنع فيه تورية بربيعة فإنه أتى بالحشى ويعني بالحشى [illegible]
بالبشر [illegible] وإنما يريد الموضع الذي أوقع فيه بهم كما [illegible] أنه يريد [illegible]
[illegible] وهو يريد الغيض على الوجه الذي [illegible] ومكن ذلك [illegible]
[illegible] أنه [illegible] البشر [illegible] من الغور [illegible]
[illegible] يوما [illegible] واقتتلوا [illegible]

وتقلب والرهوب والرهب وكتابه من أطاق والرهب

ليس الكريم راضيا بمعيشة ... يعوقه الدهر بها عما ارتضى

ومن يقل ان حياة المرء في ... دار الهوان ميتة فما غلا

ولحذار الذل ألقى نفسه ... ذو يزن في لجج يحرقن لهما

يقال غلا في الأمر يغلوا غلوا اذا جاوز فيه الحد يقول في البيت الأول والذي قبله أي الكئيب

وانعب نفسك الله من زاد همه ... وفض عما تشتهي النفس وجد

وفي معنى البيت الثاني الى قوله

نحن من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت ايلام والرعول

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحياء وقال آخر

وما للمرء خير في حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وقوله ولحذار الذل ألقى نفسه ذو يزن البيت كذا وقع في النسخ التي بأيدينا

من جزء المقصورة بالياء المعجمة ثنتين من أسفل والزاي بعدها ونون وقعت على كلام الزبي

لبعضهم ذكر فيه أن غرق نفسه في البحر بغرقه ذو نواس حين تغلب الحبشة على اليمن

اسمه ذو يزن كما وقع في هذه النسخ والذي الناس يقولون فيه ذو جدن بالجيم

والدال المهملة بعدها وقد ذكر الناظم ذا جدن بعد هذا وسنتكلم عليه عند ذكره

ثم ذو جدن الحميري والشبب

في تغيبه نفسه في البحر

وكان من حديثه انه أقام مقام ذي نواس حين هزمته الحبشة وكان من حديث

ذو نواس واسمه يوسف وقيل زرعة بن تبان اسعد انه ملك اليمن حين قتل ذا شناتر

وكان على دين اليهودية فأقام في ملكه زمانا وكان بنجران بقايا من أهل دين عيسى

ابن مريم عليه الصلاة والسلام على رأس الانجيل أهل فضل واستقامة لهم رأس من أهل النصرانية

في خلقة غيرهم من أهل دينهم فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية

وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل

بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففي ذي نواس وجنوده

أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود

اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن

يؤمنوا بالله العزيز الحميد ويقال ان عبد الله بن أبي بكر بن حزم حدثه انه حدث

ان رجلا من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حفر خربة من خرب نجران

لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على

ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما واذا أرسلت يده

ردها عليها فامسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه يخبره بأمره فكتب اليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي

كان عليه وذكر أن ذا نواس حين خد الأخدود أتي بامرأة معها صبي لها ابن سبعة أشهر

فقال لها اما أن تتركي دينك واما أن ألقيك في النار فهمت بالرجوع فقال لها ابنها في النار ولا تقلبي

فنجا رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على

وجهه حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره بما

بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكني سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين

وهو أقرب الى بلادك فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب

قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له أرياط وفي جنده

أبرهة الأشرم وأبرهة هذا هو صاحب الفيل وسيأتي ذكره بعد هذا فركب أرياط البحر

حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل

اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه

الى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض البحر حتى أفضى الى غمره فأدخله فيه وكان آخر العهد به

ثم قام مقام ذي نواس ذو يزن الحميري فقاتلوه فهزموه أيضا حتى ألجأوه الى البحر فاقتحم فيه

فغرق ومن تبعه من أصحابه وهو الذي ذكر الناظم ودخل أرياط اليمن ومن معه من الحبشة

فملكها ولم تزل الحبشة تملك اليمن الى أن كان من أمرهم ما كان مع سيف بن ذي يزن كما

سيأتي ذكره

وقد سما أبو براء نفسه ... كأس الحمام انه عصاه من عصا

تكرا في براء بن مالك ملاعب أسنة

أبو براء هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الأسنة وكان شيخا فما كانت

العرب قبيلة فاستكتب له فلم ينتفع من عامر لبيد بن ربيعة وهو ابن أخيه فقال أيا ابن أخي

انك من أولئك هل يبقى في نفسي فان هذا الرجل بالمدينة الذي يزعم انه نبي قد اشتكيت

له منه وأقول له الا بلاء نهلك لبيد حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم اما الهدية فلسنا نقبلها الا من رجل على ديننا ولو كنت قابلها من أحد

لقبلتها منه من كرامته وجعله فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في حبوبة من الأرض فجعل

فيها ثم قال للبيد يا لبيد فيها له في ماء ثم اسقيها اياه ففعل لبيد فأخبره بما كان

وانه قال لو كنت قابلا هدية من رجل على غير ديني لقبلت هدية ابي براء فقال عامر بالجيرة
في طيبي قال ذلك ما رأيت أخفى منه قال وكيف ذلك قال آخذ حبوبة من الارض فتعمل فيها نثمة
قال ينفث له في ماء ثم اسقيناه إياه وهاصبر في حماريه فقال اعطانيها فجاء بها في ماء ثم سقيه
مكة ثم انشط من عقال فقال مرعبا أبو براء في الاسلام فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث
الينا قوما يفقهوننا ويعلموننا وانا لهم جار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن
عمرو الساعدي بعقر له على ثلاثين رجلا منهم ستة وعشرون رجلا من الانصار واربعة من
المهاجرين عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعمرو بن امية الضمري من بني كنانة ونافع بن بديل بن
ورقاء الخزاعي وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي فخرجوا حتى انتهوا الى ماء
لبني عامر بن صعصعة يقال له بئر معونة وبلغ عامر بن الطفيل مكانهم فاستصرخ
عليهم بني عامر فقالوا ما كنا لنخفر ابا براء فاستنجد قوما من قيس منهم ناس من بني عصية وذكوان
فخرج عامر بن الطفيل فيمن معه وقد بعث اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في رعي ابلهم عمرو
ابن امية الضمري وحرام بن ملحان النجاري قال وهجم عليهم عامر بن الطفيل على بئر معونة
فقتلهم جميعا وتعلى الرجلان الى العسكر فتعرفا بالعلق منها النسر كان في اصحابنا
ونعقة في معركة بعثرنا من جمع الرجلان ولقيهما عامر بن الطفيل فقال أمن القوم انتما
قالا نعم فقال لحرام ممن انت فقال من الانصار فضرب عنقه ثم قال لعمرو ممن انت فقال من
مضر فخلى عنه ثم رد معه عمرو الى المعركة فقال انظر هل تفقد احدا من اصحابك من القتلى
قال نعم افقد رجلا واحدا قال من هو قال عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وكان من خيار الناس
قال فلما اخبر له عنه فجعل كعقبة هذا واشار الى رجل من بني جعفر يقال له جبار بن
سلمى بن مالك بن جعفر فانفذه فاخذ من رمحه ثم صعد به الى السماء حتى توارى عنا واتى الخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان بن ثابت قل شعرا في اخفار عامر بن الطفيل لعامر
ابن مالك فقال حسان في ذلك

بني ام البنين الم يرعكم ۞ وانتم من ذوائب اهل نجد
تحكم عامر بابي براء ۞ ليخفره وما خطأ كعمد
ألا ابلغ ربيعة ذا المساعي ۞ بما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء ۞ وخالك ماجد حكم بن سعد

برز ربيعة بن ابي براء من عار ابي براء بني عامر بن صعصعة الى الوثوب الى عامر فلم يعبه
البرذون فقال لم ارانيه فخولعت من عار ابا الحي فلم يزل يشتكي بها حتى مات وقد قيل ان
ابا براء لما سأل بني عامر ان يجيروه فتشاغلوا عنه فقد بلغ ان اعصاوا بقبل الرأي من موضع

قوله الضيعا في رمايته حتى خرج من صدره والرمانة موضع القلادة من الصدر
يهين الذي اراد الناظم بقوله وقد سقى ابو براء نفسه البيت ولما بلغ ربيعة ابن ابي براء قول
حسان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يذهب غدرة ابي عني ان اطعن
عامر بن الطفيل متمكنا بالغا ما بلغت قال نعم فرجع فاخذ الرمح وعامر بن الطفيل جالس
مع بني الطفيل فطانق اليه بطعنة وبيده الرمح عرض الشرفي وجهه فولى عنه فاشتوا
وثار بنو الطفيل وبنو عامر بن مالك فقال عامر بن الطفيل حين خاف ان يقع الشر يا بني جعفر
حكموني في هذه الطعنة قالوا قد حكمناك فيها فخرج يمشي حتى برز من الحي ثم قال اخرجوا
لي وافعدوا الرجل فقال يا بني جعفر اني قد جعلت الطعنة في هذه الحجرة فلا تقلوا عليها التراب
ففعلوا ما امرهم به وسكن القوم بعد ذلك

ولقد اعدت زاد الشهر من على ۞ تقودا عليه ابن الاشج وصوا
من بعد ما شب لظى وقايع ۞ اظلم فيها غلب الاسود واصطلا
وطار بالزبير شئنا فاكتوشا ۞ بجال ابن يوسف مشتها

اللظى النار والوقائع جمع وقيعة وهي القتال ويقال اصليت فلان النار اذا القيته فيها
واصطليت اذا دنوت منها ولم تصبك حرها والدير هو الموضع الذي يسمى دير الجماجم وسنذكر
بعد ودار ابن الاشعث الشر يوم البين بعد والمنتهى المصفول الشعر بدا لبياض

خبر ابن الاشج ووقعة دير الجماجم

وابن الاشج هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي واسم الاشعث
معدي كرب وسمي الاشعث لشعث رأسه وكان قيس يلقب الاشج وهو الذي يقول له الاعشى
فجداه بين الاشج وبين قيس باذخ ۞ بخ بخ بوالده وبالمولود
وكان الاشعث بن قيس قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في سبعين
رجلا من كندة ثم لما استخلف ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقعد عن بيعته فحاربه عامل ابي بكر رضي
الله تعالى عنه حتى استأمنه فامنه على حكم ابي بكر وبعث به اليه فسأله ان يستبقيه
ويرد ويزوجه اخته ام فروة ففعل وكان من حديث عبد الرحمن بن الاشعث ان الحجاج
ابن يوسف استعمله على سجستان وما اتصل بها لمحاربة من هنالك من امم الترك ومحاربة من
يلي تلك البلاد من بلاد الهند ثم انه خلع طاعة الحجاج وسار الى كرمان فمشى بخلع عبد
الملك وافقاد البرط عنه اهل البر والجبال مما يلي الكوفة والبصرة وغيرهما واتبعه
قراء العراق وعلماؤه مثل سعيد بن جبير وغيرهما وسار الحجاج الى البصرة وسار ابن
الاشعث فكانت لهم حروب عظيمة وكتب الحجاج الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الاشعث فكتب اليه

عبد الملك العمري لعن خالع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين وانزاح
أن يكون ضلالته وحملها إلى أهل بيته واستبطائهم في ذلك على أمير المؤمنين وما
جوابه عنه في خلع الطاعة من قول الشاعر

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر

وفي غزا ابن الأشعث الكوفة وكتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث
وكثرتها ويستنجده ويسأله المدد ويقول في كتابه واغوثاه واغوثاه واغوثاه فأمده
بالجيوش وكتب إليه يا لبيك يا لبيك يا لبيك والتقى الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث
بدير الجماجم وهو بظاهر الكوفة على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة وإنما سمي دير
الجماجم بوقعة قديمة كانت فيه وهي وقعة إياد على العجم كسرى على شاطئ الفرات
فبقيت هنالك جماجمهم فلم يبق منهم إلا الشيء اليسير وجمعت جماجمهم ثم
جعلوها في الكوم ودفنت في ذلك الموضع فسمي دير الجماجم وكانت بين عبد الرحمن بن الأشعث
والحجاج نيف وثمانون وقعة كلها في الحول وذلك سنة ثلاث وثمانين وكانت على ابن
الأشعث فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند ولم يزل الحجاج يحتال في أمره إلى أن وجه
به إليه ملك من ملوك الهند مع رسله بعد أن بذل له الحجاج أموالا عظيمة فلما صارت رسل
الحجاج به باتوا على سطح مرتفع وكان قد قرن إلى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما
وكان يوم مطر وهو أسير فلما كان جنح الليل قال للتميمي قم معي أبول فلما قام معه أتى
على السطح وألقى عليه ثوبه فقال له التميمي ما تصنع أيها الأمير قال الشماتة أعظم
ثم رمى بنفسه وبالتميمي معه فماتا جميعا فوجه الحجاج برأسه إلى عبد الملك
مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي وكان أسود ذميما فلما ورد به عليه جعل عبد الملك
لا يسأله عن شيء من أمر الوقعة وأسبابها إلا أنبأه به عرار في أصح لفظ وأشبع قول وأجمل
اختصار فشفى نفسه من الخبر وملأ أذنه صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته
عينه فقال عبد الملك متمثلا هذين البيتين

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين فقال لا قال أنا والله عرار فزاد في سروره
وأضعف له الجائزة وذكر محمد بن يزيد أن صاحب اليمن كتب إلى عبد الملك إني قد وجهت إلى أمير
المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم لم ير مثلها فلما دخل بها عليه رأى وجها جميلا

وخلقا نبيلا فألقى إليها قضيبا كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره
فلما همّ بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحّى الجارية فأعطاه كتابا من
عبد الرحمن فيه سطور أربعة

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ... حربا تزيّل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لجب ... جمّ الصواهل بين الجمّ والفرط
وهل تركت نساء الحي ضاحية ... في ساحة الدار يستوقدن بالغبط
قتل الملوك وسارت تحت رايته ... شجر العرى وعراعر الأقوام

فكتب إليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث

فما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسري
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر
وإني وإياهم كمن نبّه القطا ... ولو لم تنبّه باتت الطير لا تسري
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

ثم نهض بالعافية ثم بات عبد الملك يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب إلي منك
فتقول وما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنعك فيقول لها ما قال الأخطل إني إن خرجت منه كنت
ألأم العرب

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدوي عبد الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى قتل عبد
الرحمن الجعفي والعرب الكراز ذكرها في أبيات الطائية موضعا وذكر المبرد في قوله
في ساحة الدار يستوقدن بالغبط قولين أحدهما أنهن قد يئسن من الرحيل فجعلن
مراكبهن حطبا وذكر أنه قول ابن الأعرابي قال وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب
فأوقدن الغبط من مراكب النساء. قلت وأما البيت الذي كتب به عبد الرحمن وهو قوله قتل
الملوك وسار تحت لوائه فهو لمهلهل وإنما تمثل به عبد الرحمن ويفسر خلع
الملوك ويقال إن كتاب ابن الأشعث لما قرأه عبد الملك حين وجهه إليه الحجاج وفيه

وأغر من ولد امرئ ماجد ... صلت الجبين معاود الإقدام
خلع الملوك وسار تحت لوائه ... شجر العرى وعراعر الأقوام

كتب عبد الملك إلى الحجاج يكفيك ما أوصى به البكري أخاه زيدا فلم يدر الحجاج ذلك فنادى
مناديه من يعرف ما أوصى به البكري أخاه زيدا قضيت حوائجه فقال أعرابي بالباب أنا أعرف
ذلك فأدخل على الحجاج فأنشده

أبنو الزبير لا تعرض بمالهم ... يردن المنايا دون قتلها وقتيلها

بمان وضعوا حربا مضعها وان ابوا … مشبت وقود النار بالحطب الجزل
وان زعموا الحرب العوان التي ترى … بعرضة نار الحرب مثلا او مثلي

فقال الحجاج وابيك انها الهيبة والبكية هو موسى بن جابر الحنفي وقوله شجر العصي الغضى يعني الشجر الذي لا يزول يشتبه به الكبار الناس والعلماء السادة واجرها غرار بعض العين وقوله لا تثير معناه لا نزل وقد قيل ان ابن الاشعث سقط من السطح بسنة النوم وانه لم يرد نفسه ويقال ان يزيد بن المهلب قال في اليوم الذي قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتل نفسه **قلت** قول الناظم وقل بالدبر يشا انا اكوس البيت فيه تورية عجيبة بذكر الدبر واوهم انه يريد بذ الخمار وانما يريد موضع الوقيعة وذكر الا كوس واوهم انه يريد اكوس الشراب وانما يريد اكوس الجمع على جهة الاستعارة ونكر الابريق واوهم انه يريد ابريق الشراب وهو يريد السيف بل نكت له التورية بما ابدع كل الابداع وانما نبهه عليه ميار الرجل وقد انشدنا قبل

ومن يبتسان عيناه ودار ابريق ولحظه والمدام

اوهم انه اراد بالابريق ابريق الخمر ومراده السيف ومكن ذلك بذكر المدام بغرض ان بيت الناظم هذا ابدع في كمال التوجيه وحسن التورية

وقام زيد من هشام مغضبا … من شدة الخوف به وقد زرا
جاب العلا من وجل مختفيا … يشكو انما تعني عن المن والوجا
مبتلي عزمي اغتراز نفسه … حتى ابتلاه ربه بالابتلا

شدة بدهمة وزرا مضى به والتشديد في ازرى قال صاحب المحكم حكى اللحياني ازرى بعلمه وزرى ولم يفسره قال وعندي انه قصر به قال ابو عمرو الزاري على الانسان الذي لا يعده شيئا وينكر عليه فعله ويقال زرى عليه انما عابه واعتابه وعاتبه وازرى عليه قليله وجاب العلا قطع العلا والوجل الخوف والمرو نوع من الحجارة والوجا الحفا يقال وجي وجا ورجل واج ووجي وكذلك الدابة ويقال ابلى عذرا اذا اداه اليه بقبله والابتلاء ربه امتحنه

ذكر زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم

وزيد الذي ذكره هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين كان زيد رضي الله تعالى عنه شجاعا ناسكا مصيحا من ابلغ بني هاشم حتى ان ملوك بني امية كانت تكتب الى صاحب العراق امنعوا اهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة

ومن نعتبه في عبرة وهو الذي قيل له الصمت خير ام الكلام فقال قبح الله المساكتة ما افسدها للسان واجلبها للعي والحصر والله للمحاورة اسرع في هدم العي من النار في يبيس العرفج ومن السيل الى الحدور وذكر انه كانت بين جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب وبين زيد بن علي رضوان الله تعالى عنهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما يسمعون محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الاخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الاخر مثل ذلك فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا اعجوبة دهرهما وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازرى به … كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا … تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة … والموت حتم في رقاب العباد

وقد روينا هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وروي انه لاخيه موسى وقال بعض بني هاشم كنا عند محمد بن علي بن الحسين واخوه زيد عنده فجاء رجل من اهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي لطرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فانشد

لعمرك ما ان ابو مالك … بواه ولا بضعيف قواه
ولا بالالد له نازع … يعادي اخاه اذا ما نهاه
ولكنه غير مخلافة … كريم الطبائع حلو ثناه
فان سدته سدت مطواعة … ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد رحمهما الله وقال هذه صفتك يا اخي واعوذ بالله ان تكون قتيل اهل العراق **قلت** محمد هذا هو محمد الباقر سمي بذلك لانه بقر عن العلم وكان زيد بن علي بن الحسين دخل على هشام بن عبد الملك بالرصافة وهو خليفة فلما مثل بين يديه لم ير موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا امير المؤمنين ليس احد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال له هشام اسكت لا ام لك انت الذي تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد يا امير المؤمنين ان لك جوابا فان احببت اجبتك وان احببت سكت عنك قال بلى اجب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات فقد كانت ام اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام امة واسحاق صلى الله عليه وسلم ابن حرة فلم يمنع ذلك اسماعيل ان بعثه الله نبيا وجعله للعرب ابا واخرج من صلبه خير ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم افتقول لي هذا وانا ابن علي وفاطمة رضي الله

تعالى عنهما فقال له هشام لم فقال لأن الله تعالى ذكرهما حيث ذكره فلما خرج من الدار قال ما أحب قط
الحياة إلا ذل ثم شرع ليلا فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد
فانصرف وهو ينشد الأبيات التي ذكرناها شرده الخوف وأزرى به ثم مضى على وجهه
إلى الكوفة وخرج منها ومعه القراء والأشراف وقد كان زيد شاور أخاه أبا جعفر
محمد الباقر في الخروج فأشار إليه أن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر
وقال له بها قتل جدك وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها
يسب أهل البيت وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما يتعقبهم
من الدولة العباسية فأبى زيد إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق فقال له إني أخاف عليك
يا أخي أن تكون غدا مصلوبا بكناسة الكوفة فلم يرده ذلك فلما أبى زيد إلا الخروج ودعه
أبو جعفر وأعلمه أنهما لا يلتقيان ولما خرج زيد حاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما
قامت الحرب انهزم أصحاب زيد رضي الله تعالى عنه وبقي في جماعة يسيرة فقاتل وهو
يقول

بذل الحياة وعز الممات ۝ وكلا أراه طعاما وبيلا
فإن كان لا بد من واحد ۝ فسيري إلى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثقلا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته
فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام من بعض القرى فاستخرج النصل فمات من ساعته
فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره الحشيش والتراب وأجري الماء على ذلك وحضر
الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح غدا إلى يوسف متنصحا فدله على موضع قبره
فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه يوسف
لعنه الله وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام قبحه الله إلى يوسف يأمره بإحراقه
وذروه في الرياح وقد ذكر جماعة من الأخباريين أن زيدا أقام مصلوبا خمس سنين
فلم تر له عورة سترا من الله تعالى وذلك بالكناسة بالكوفة ثم أنزل فأحرق وإن إحراقه
في زمن الوليد بن يزيد فلما خرج ابنه يحيى كتب الوليد فيه فأحرقه بخشبته وقد كان
ابنه يحيى خرج في أيام الوليد بن يزيد في طائفة من بلاد خراسان منكرا للظلم وما عم
الناس من الجور فسار إليه نصر بن سيار فقتل يحيى في المعركة بسهم أصابه في صدغه
وولى أصحابه عنه فنزل فاحتز رأسه فحمل إلى الوليد وصلب جسده بالناحية
التي ظهر فيها فلم يزل مصلوبا إلى أن خرج أبو مسلم صاحب الدعوة فأنزل جثة يحيى
فصلى عليها ودفنت هناك وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام
في سائر عمالها حين أمنوا على أنفسهم من سلطان بني أمية ولم يولد في تلك السنة مولود

بخراسان إلا وسمي يحيى وذلك لما داخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه وكان مقتل زيد
في سنة اثنين وعشرين ومائة وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين ومائة وقيل في
أول سنة ست وعشرين ومائة وكان يحيى رحمه الله يوم قتل يكثر من التمثل بشعر الخنساء

نهين النفوس وهون النفوس ۝ يوم الكريهة أبقى لها

وذكر أن الرافضة اجتمعت إلى زيد بن علي وهم عشرة آلاف في السلاح الشاملة والخيل
العتاق فقالوا له تبرأ من التيمي والعدوي يعنون أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال لا
أتبرأ منهما بل أتولاهما لأنهما صاحبا جدي صلى الله عليه وسلم وكان أبي يثني عليهما ويشهد
لهما بالجنة فرفضوه ومضوا فبذلك سموا الرافضة وبسبب إحراق زيد نبش عبد الله بن
علي قبور الخلفاء من بني أمية وأخبرهم قال بعض من كان خرج لنبشهم انتهينا إلى قبر
هشام فأخرجناه صحيحا ما فقدنا منه إلا أرنبة أنفه فأحرق وأخرجنا سليمان من جوف
صلبه وأضلاعه ورأسه ثم انتهينا إلى الوليد فشقوا فأخرجنا الوليد فما وجدنا في قبره قليلا
ولا كثيرا واجتمعنا على عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه واجتمعنا على يزيد بن معاوية
فما وجدنا منه إلا عظما واحدا ووجدنا مع اللحد خطا أسود كأنه خط بالرماد ثم
تتبعنا قبورهم في البلاد فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم وذكر هذا الخبر شبل بن عبد الله
في شعره حين دخل على عبد الله بن علي بعد ظهور بني العباس وعنده من بني أمية ثمانون
رجلا فأنشد قصيدة له يقول له فيها محرضا عليهم

أقصهم أيها الخليفة واقطع ۝ عنك بالسيف شأفة الأرجاس
ذلها أظهر التودد منها ۝ وبها منكم مثل حز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي ۝ قربهم من منابر وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله ۝ بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ۝ وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أمسى ۝ ثاويا بين غربة وتناس

فلما سمع ذلك عبد الله تنكر وأمر بقتل من حضر منهم وألقى عليهم البسط وجلس
للغداء وإن بعضهم ليسمع أنينه لم يمت بعد وحكى ذلك جماعة من الأخباريين واختلفوا
في البيت الأول وأكثر الروايات على أن عوض البيت الأول

لا تقيلن عبد شمس عثارا ۝ واقطعن كل رقلة وأواسي

وينشد وغراس والبيت على الرواية الأولى مشكل لأن عبد الله بن علي لم يكن يدعى
بالخلافة إلا أن يكون ذلك جوازا أو صلح للمنصور وهو بعيد قلت قول الناظم وقام زيد

بن هشام مغضبا البيت اشارة الى ما قيل عند هشام بن عبد الملك وقوله حين قال له لم
إنما اتراكم حيثما تكون وانشاده الابيات التي ثم كررها شرعة الخوف وازري به
ومقوله بجانب العلايين وحمل مختفيا البيت اشارة الى انشاده منخرق الخفين يشكو الوجا
البيت وقول الناظم فبلى عن ربيع عنى ان دعيته البيت اشارة الى قوله ما أعجب أعجب
الحياة ان عاش شرع ليبلا والى انشاده بين الحياة وعن الممات

وانتهج المصعب نهج من قضى ... بالطف من آل النبي وانقضى
وخاض بحر الحرب وهو مزبد ... عشي نعاة المعالي من نعا

انتهجوا اتبعوا يقال انا ابيض من لي ... به فيقرؤه ولي اسوة ولي اسوة بالكسر والضم
ما يأتسي به الحزين يتعزى به واتسيته تأسية عزيته فتأسوا عزى بعضهم بعضا
والطف موضع بناحية الكوفة وهو ساحل البطيحة والبحر المزبد الذي يقذف بالزبد
والمصعب هو مصعب بن الزبير بن العوام وقضى مقتله بعد هذا وانما اشار الناظم الى
قول الشاعر وإن الأولى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وذلك ان المصعب بن الزبير تمثل بهذا البيت يوم قتل وقيل ان المصعب لما قدم الكوفة سأل
عن الحسين بن علي عليه السلام وعن مقتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه ذلك فتمثل بهذا
البيت وقابله سليمان بن قتة قال عروة فعلمنا انه لا يفر ابدا

ذكر الذين قتلوا بالطف من آل
النبي صلى الله عليه وسلم

والذين قتلوا بالطف هم الحسين بن ابي طالب رضي الله عنهما وطائفة من اهل بيته وكان من
حديثهم انه لما مات معاوية بعثوا رسلا الى الحسين رضي الله تعالى عنه انا قد حبسنا انفسنا
على بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين عليه
السلام بالبيعة ليزيد فخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول متمثلا

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما ... والمنايا يرصدنني أن أحيدا

ولحق بمكة فارسل ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب الى الكوفة وقال له سر الى اهل الكوفة
فان كان حقا ما كتبوا به عرفني حتى الحق بك فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان
فقدم الكوفة لخمس خلون من شوال والامير عليها يومئذ النعمان بن بشير فاقام بها مستترا
فلما اخبر بقدومه تابعه من اهل الكوفة اثنا عشر الف رجل وقيل ثمانية عشر الفا
فكتب بالخبر الى الحسين عليه السلام وسأله القدوم عليه فلما هم بالخروج الى العراق

ابن علية

اتاه ابن عباس فقال له يا ابن عم قد بلغني انك تريد الخروج الى العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك
للحرب فلا تعجل وان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فان لك
بها انصارا واعوانا فاقم بها وبث دعاتك واكتب الى اهل الكوفة وانصارك بالعراق فليخرجوا
اميرهم فان قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها احد يعاديك اتيتهم وما انا لغدرهم بآمن
وان لم يفعلوا اقمت بمكانك حتى يأتي الله بامره فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم اني
لاعلم انك لي ناصح وعلي مشفق ولكن مسلم بن عقيل كتب الي باجتماع اهل المصر على بيعتي
ونصرتي وقد اجمعت على المسير اليهم قال انهم من خبرت وجربت وهم اصحاب ابيك واخيك
وقتلتك غدا مع اميرهم انك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم اليك وكان الذين
كتبوا اليك اشد عليك من عدوك فان عصيتني وابيت الا الخروج الى الكوفة فلا تخرج نساءك
وولدك معك فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان رحمه الله ونساؤه وولده ينظرون
فلم يقبل منه وخرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال له قرت عينك يا ابن
الزبير ثم انشد خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت ان تنقري
هذا حسين يخرج الى العراق ويخلي لك الحجاز وجاءه ابن الزبير فقال يا ابا عبد الله ما عندك في
والله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله
فقال الحسين لقد عزمت على اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما لو ان لي بمثل انصارك ما عدلت
عنها ثم خاف ان يتهمه فقال ولو اقمت بمكانك فدعوتنا واهل الحجاز الى بيعتك اتيناك وكنا اليك سراعا
وكنت احق بذلك من يزيد وابي يزيد ودخل ابو بكر بن الحارث بن هشام الى الحسين عليه السلام
فقال يا ابن عم ان الرحم تظأرني عليك وما ادري كيف انا عندك في النصيحة لك قال يا ابا بكر ما انت ممن
يستغش ولا يتهم قال فقال ان عليا رضي الله تعالى عنه كان اقدم سابقة واحسن في الاسلام
اثرا واشد بأسا والناس له ارجى ومنه اسمع وعليه اجمع فسار الى معاوية والناس مجتمعون
عليه الا اهل الشام وهو اعز منهم فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وضنا بها فجرعوه
الغيظ وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا باخيك بعد ابيه
ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيته ثم انت تريد ان تسير الى الذين عدوا على ابيك واخيك
تقاتل بهم اهل الشام والعراق ومن هو اعد منك واقوى والناس منه اخوف وله ارجى
فلو بلغهم مسيرك اليهم لاستطغوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من وعدك
ان ينصرك ويخذلك من انت احب اليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله يا ابن عم خيرا
فمهما يقض الله يكن فقال ابو بكر انا لله وعند الله نحتسب ابا عبد الله ثم دخل الحارث بن خالد بن
العاصي بن هشام المخزومي والي مكة وهو يقول

ثم ترى نائحا يقول فيقضي ۝ وكفى المعيب يلقاه نصيحا

فقال وما ذاك قال خبرني بما قال الحسين فقال نحلف له ورب الكعبة وقد كان كتب من يهوى
يزيد بن معاوية حين بايع الناس مسلم بن عقيل يخبر أن النعمان بن بشير أنه ضعيف
مستضعف من غير غشه على البلاد وكان أميرا على الكوفة فقال لأن أكون ضعيفا في طاعة
الله أحب إلي من أن أكون قويا وأنا في معصية الله وما كنت لأهتك سترا ستره الله فكتب
الى يزيد بن معاوية بالخبر وبقول النعمان فلما اتصل الخبر بيزيد كتب الى عبيد الله بن
زياد بتولية الكوفة فخرج مسرعا حتى قدم الكوفة فدخلها في حشمه وأهله وعليه عمامة
سوداء قد تلثم بها وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين عليه فجعل ابن زياد يسلم
على الناس فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى الى القصر
وفيه النعمان بن بشير متحصن فيه ثم أشرف عليه فقال يا ابن رسول الله ما لي ولك وما
حملك في قصد بلادي من بين البلدان فقال له ابن زياد لقد طال نومك يا نعيم وحسر اللثام
عن فيه ففتح له ونادى الناس ابن مرجانة فحصبوه بالحصى ففاتهم ودخل
الحصن فلما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هانئ بن عروة المرادي ووضع ابن زياد
الرصد على مسلم حتى علم بموضعه فوجه بمحمد بن الأشعث بن قيس فجاء به فلما نظر اليه ابن
زياد قال أتتك بحائن رجلاه تسعى قال

أريد حباءه ويريد قتلي ۝ عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد بهانئ مكرما قبل ذلك فسأله عن مسلم فأنكره فغلظ عليه ابن زياد في القول
فقال له هانئ إن لزياد أبيك عندي بلاء حسنا وأنا أحب مكافأته فهل لك في خير فقال
ابن زياد وما هو قال تشخص الى الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم فإنه قد جاء من
هو أحق من حقك وحق صاحبك إن مسلما ألقى بنفسه الي فوالله لو كان تحت قدمي
ما رفعتهما عنه فقال ابن زياد أدنوه مني فأدنوه فضرب وجهه بقضيب كان بيده
حتى كسر أنفه وشق حاجبه ونثر لحم وجهه وكسر القضيب على وجهه ورأسه
وضرب هانئ يده الى قائم سيف شرطي من تلك الشرط فجذبه الرجل ومنعه السيف
وصاح أصحاب هانئ بالباب قتل صاحبنا فخافهم ابن زياد وأمر بحبسه في بيت الى جانب
مجلسه وأخرج اليهم ابن زياد من شهد عندهم أنه حي لم يقتل فانصرفوا فلما بلغ
مسلما ما فعل ابن زياد بهانئ أمر مناديا ينادي يا منصور وكانت شعارهم فتنادى
أهل الكوفة فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر ألفا فسار الى ابن زياد فتحصن منه
في القصر فلم يمس مسلم ومعه مائة رجل فلما نظر الى الناس يتسللون عنه سار الى نحو

أبواب كندة فلما بلغ الباب لم يحصل معه غير ثلاثة ثم خرجوا من الباب فإذا ليس معه أحد فبقي حائرا لا يدري
أين يذهب ولا يجد أحدا يدله على الطريق فنزل عن فرسه ومضى متلددا في أزقة الكوفة حتى انتهى الى باب مولاة للأشعث
ابن قيس فاستسقاها فسقته ثم سألته عن حاله فأعلمها بقصته فرقت له فآوته فجاء ابنها فعلم بموضعه فلما
أصبح غدا الى محمد بن الأشعث فأعلمه فأعلم ابن الأشعث ابن زياد بمكانه فقال له اذهب فأتني به ووجه معه سبعين رجلا
فاقتحموا على مسلم الدار فثار اليهم بسيفه وشد عليهم فأخرجهم من الدار ثم حملوا عليه الثانية فشد عليهم فأخرجهم أيضا فلما رأوا
ذلك علوا ظهور البيوت يرمونه بالحجارة وجعلوا يلهبون النار في أطراف القصب ثم يلقونها عليه فلما رأى ذلك قال أكل ما أرى
من الأجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفسي اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم مصلتا سيفه
واختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا وأسرع في السفلى وضربه مسلم
ضربة منكرة في رأسه ثم ضربه أخرى على حبل العاتق وكاد يطلع الى جوفه وهو يقول

أقسمت لا أقتل إلا حرا ۝ وإن رأيت الموت شيئا مرا
كل امرئ يوما ملاق شرا ۝ أخاف أن أكذب أو أغرا

فلما رأوا ذلك نادى محمد بن الأشعث وقال له لا تكذب ولا تغر وأعطاه الأمان فأمكنهم من نفسه وحملوه على بغلة وأتوا به ابن زياد وقد سلبه
ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

وتركت عمك أن تقاتل دونه ۝ فشلا ولولا أنت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمد ۝ وسلبت أسيافا له ودروعا

فلما صار الى باب القصر نظر الى قلة مبردة فاستسقاهم منها فمنعه مسلم بن عمرو الباهلي وهو أبو قتيبة بن
مسلم أن يسقوه فأتاه عمرو بن حريث بماء في قدح فلما رفعه الى فيه امتلأ القدح دما فصبه وملأه ثانية فلما
رفعه الى فيه سقطت ثناياه وامتلأ دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته ثم أدخل على ابن
زياد فلما كلمه مسلم تغالظا في الجواب أمر به فقتل ثم أمر بهانئ بن عروة فأخرج الى السوق فضربت عنقه
صبرا وهو يصيح يا لمراد وهو يومئذ شيخها وزعيمها ومراد يومئذ تركب في أربعة آلاف دارع وثمانية
آلاف راجل فلم يجبه منهم أحد فشلا وخذلانا فقال الشاعر في ذلك ويقال إنها للفرزدق

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ۝ الى هانئ في السوق وابن عقيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ۝ ونضح دم قد سال كل مسيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا ۝ وقد طلبته مذحج بذحول
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم ۝ فكونوا بغايا أرضيت بقليل
فتى هو أحيى من فتاة حيية ۝ وأقطع من ذي شفرتين صقيل

وكان بكير بن حمران الأحمري الذي ضرب عنق مسلم أمره بذلك ابن
زياد فقال له اضرب عنقه لتأخذ بثأرك من ضربته فلما قتله دعاه ابن زياد فقال له أقتلته قال نعم
قال فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله فلما أدنيناه
للقتل قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا وقتلونا فقلت الحمد لله الذي أقادني منك وضربته
ضربة لم تعمل شيئا فقال أوما في خدش مني وفاء بدمك أيها العبد ثم ضربته فقتلته فقال ابن زياد فخرا عند
الموت وقد ذكروا أنه لما قدم مسلم للقتل قال ادعوا الي حتى أوصي فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن أبي
وقاص ما أرى هنا قريبا سواك ادن مني حتى أوصيك فدنا منه فقال له هل لك في أن تكون سيد قريش إن حسينا
مقبل في أهله وولده فاكتب له بما أصابني فلما قتل مسلم قال عمر لابن زياد أتدري ما قال قال اكتم على
ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال فما هو قال إن حسينا مقبل في ولده وأهل بيته فقال له اكتب بما صنع بي
فقال له ابن زياد أما والله إذ دللت عليه لا يقاتله غيرك فبعث به جيشا ولما وصل الحسين

انقاد بسببه لعبيد الحارث بن يزيد التميمي فقال ابن زياد يابن رسول الله قال الرايد هذا اليوم يريد بقتل
مسلم وما كان من خبره فقال الله ارجع فاني لم ادع الى خلفي خيرا ارجو لكم بهم بالرجوع فقال اخوة
مسلم والله ما نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل كلنا فقال الحسين عليه السلام لا خير في العيش بعدكم ثم
سار حتى لقيه خيل ابن زياد عليها عمرو بن سعد بن ابي وقاص فعدل الى كربلاء وبعرف الموضع بالطف
وهو تقدم فحكي ثم قال اي ارض هذه فقالوا كربلاء فقال كرب وبلاء واحاطت بهم الخيل ثم ارسل الحسين الى
عمرو بن سعد اختر مني ثلاثة خصال اما ان تتركني ارجع من حيث جئت او اسير الى يزيد فاضع يدي
بيدي او تسيرني الى بلاد الترك اقاتلهم حتى اموت فارسل بذلك عمرو الى ابن زياد ان يرسله الى يزيد
فقال له شمر بن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك وتتركه لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال
الحسين لا انزل على حكم ابن مرجانة ابدا فقال وابطأ عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد شمرا وقال ان تقدم ابن
سعد لقتاله والا فاقتله وكن مكانه فمشى شمر وحرض الناس وتقدم عمرو لقتاله فقتل الحسين رضي الله عنه
يوم عاشوراء سنة احدى وستين فقتله سنان بن انس النخعي لعنه الله واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي
لعنه الله واتى براسه الى ابن زياد وهو يقول اوقر ركابي فضة وذهبا • انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا • فقال له ابن زياد فلم قتلته ان كان خير عباد الله اما وابا فضرب عنقه
ثم امر بحمل الراس الى يزيد فحكى القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا من المنازل ووضعوا الراس بين ايديهم فراوا ايدا
من حديد فكتبت على جبين الحسين • اترجو امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •
وقد قيل ان هذا البيت وجد مكتوبا في كنيسة من كنائس الروم وعليه تاريخ حين كتب بعد ذلك وجد
قبل الاسلام بثلاثمائة سنة ولما وضع راس الحسين بين يدي يزيد جعل ينكت بقضيب كان بيده
على ثنية الحسين وهو يقول • نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما • فقال له
ابو برزة الاسلمي ارفع قضيبك فلطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكب على فيه يلثمه وكان
جميع من حضر مقتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء بكربلاء من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين
منهم علي ابنه الاكبر وكان يرتجز ويقول • انا علي بن الحسين بن علي • نحن وبيت الله اولى بالنبي •
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي • وقتل من ولد اخيه الحسن عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن
وابو بكر بن الحسن ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن
علي وهو اصغر عليهم السلام اجمعين ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد
الله ومن ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل ومسلم بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر
ابن عقيل وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين وقيل غير ذلك ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون
طعنة واربع وثلاثون ضربة وعطش الحسين يوما حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء
فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فيه فجعل يتلقى الدم من فيه ويحمد الله ويثني عليه ثم قال
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا وذكر بعض من شهد مقتل الحسين قال
رايت الحسين بن علي واقفا وعليه جبة له من خز وهو معتم وكان يخضب بالوسمة فما رايت

١٩٩

فما رايت رجلا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جنانا منه والله ان كانت
الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا اشتد عليها الذئب وقال بعضهم لما ضيق على
الحسين يوم كربلاء ونظر الى فتيانه واهل بيته حوله صرعى عزم على الحملة على اعدائه فقال الرادي
لزينب ناوليني ابني الصغير اودعه فجاءت به وهو رضيع كانه القمر فاومى اليه ليقبله فجاءه
سهم من سهام العدو فوقع في نحر الصبي فقتله فقال لزينب خذيه ثم قال وهو على ما نزل بنا انه
بعين الله عز وجل قال ثم حمل على القوم حملة هاشمية وكانوا اثنين الف او نحو من خمسة الف
وسبعين فانهم بين يديه منهزمين كانهم الجراد المنتشر ثم رجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وقد كان الحسين رضي الله عنه قبل ان ينشب القوم للقتال جمع
اصحابه عند المساء فقال لهم اني لا اعلم اصحابا اوفى منكم ولا ابر فجزاكم الله عني خيرا الا
واني قد اذنت لكم فانطلقوا انتم في حل مني وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فان القوم
انما يطلبونني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه
وابناء عبد الله بن جعفر انما نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا فقالت الناس انا
تركنا ما لنا ولم نرم معه بسهم ولم نضرب امامك بسيف ولا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح
الله العيش بعدك وقد بكى الناس الحسين عليه السلام فاكثروا ومن ذلك قول سليمان بن قتة
الخزاعي ويروى لغيره • مررت على ابيات آل محمد • فلم ارها امثالها يوم حلت •
فلا يبعد الله البيوت واهلها • وان اصبحت منهم برغمي تخلت • وكانوا رجاء ثم صاروا رزية •
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت • اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم • ولم تنك في اعدائهم حين سلت •
وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقابا من قريش فذلت • وبعضهم ينشد اذل رقاب المسلمين فذلت
الم تر ان الارض اضحت مريضة • لفقد حسين والبلاد اقشعرت •
وقد اعولت تبكي السماء لفقده • وانجمها ناحت عليه وصلت • وقال منصور النميري
ويلكم يا قاتل الحسين لقد • بؤت بحمل ينوء بالحامل • اي حباء حبوت احمد في
حفرته من حرارة الثاكل • تعالى ما طلت غدا شفاعته • وانهض في حوضه مع الناهل
هذا
جاء في البيت على حد التهكم كما قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
ما الشك عندي في حال قاتله • لكنني قد اشك في الخاذل
كانما انت تعجبين • الا تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله ان عجلت وما • ربك عما ترين بالغافل
ما سهلت لامية شفاعته • خفت عليه عقوبة الآجل وروي عن ابن عباس
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم اشعث اغبر بيده
قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ
اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وروي عن ابن الحنفية انه قال قتل مع الحسين بن علي سبعة
عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه وروي عن الشعبي انه قال قال
حذيفة كنت اسال النبي صلى الله عليه وسلم عما يكون بعده من الملاحم والفتن وكان يخبرني فدخلت المسجد
ذات يوم فاذا هو وحده صلى الله عليه وسلم فاغتنمت خلوته فسلمت وجلست بين يديه فقال لي

فقال النبي يا حذيفة انه لكل نبي من يكون بعدي فما فيه علمته صلى الله عليه وسلم وقلت ابو بكر فسكت قال ثم
قلت عمر فسكت ثم قلت عثمان فسكت ثم قلت علي فسكت ثم قلت معاوية فسكت ثم قلت ابن يزيد قال فقال
صلى الله عليه وسلم ماله لا بارك الله فيه يفعل الى ... فيقتله قال ابن ... اعرابي السميل المولود الحبيب
الى ابو يزيد **ذكر قتل المصعب بن الزبير** وكان من حديثه ان اخاه عبد الله بن الزبير فرقه على العراق
فجاء المختار حتى قتله فلما صفا له العراق بعد قتل المختار واصحابه جمع اهل العراق ليريد عبد الملك بن
مروان وسار اليه عبد الملك في عساكره والجنود والشام فالتقوا بمسكن في بقية من اوخي العراق بمسكن
على شاطئ دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي وقيل على ساقته وقد احسن امره
في قيامه بما قيل له وكاتب عبد الملك رؤسا اهل العراق ممن هو بعسكر مصعب وغيرهم ممن يرغبهم
ويرهبهم وكان ممن كاتب ابراهيم بن الاشتر النخعي فلما اتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله
واتى المصعب بالكتاب قبل ان يفضه ويعلم ما فيه فقال له مصعب اقرأته فقال له اعوذ بالله ان
اقرأه قبل ان تقرأه لا ... يوم القيامة غادرا فقد نقضت بيعته وخلعت طاعته فلما تامل مصعب ما
فيه وجد امانا له وولاية لمن شاء من اهل العراق واقطاعا وغير ذلك ثم قال له ابن الاشتر هل
اتاك احد من اهل العسكر بكتاب فقال مصعب لا فقال ابن الاشتر والله لقد كاتبهم وما كاتبني وقد كاتبهم
كلهم وما امتنعوا من ايصالها اليك الا رضى به والغدر بك فاطعني وابرز بهم فاوقعهم على السيف اذ لا ائتمنهم
عشائرهم قال اما وقتلهم جميعا والبعث بهم الى ارض كسرى واجعل عليهم رقباء فان غلبت ضربت رقابهم وان غلبت فمن يمن
بهم على عشائرهم قال يا ابا النعمان اني لفي شغل عن ذلك رحم الله ابا بحر يعني الاحنف انه كان يحذرني غدر اهل العراق
حتى كانه ينظر الى ما نحن فيه ثم سار ابن الاشتر على مقدمة المصعب فلقي خيل عبد الملك وعلى مقدمتها محمد بن مروان اخوه فالتقى
ابراهيم ومحمد بن مروان فاقتتلوا حتى غشيهم المساء واثنى ... ابراهيم على ... فقال له عتاب بن ورقاء وكان
مع ابن الاشتر ان الناس قد جهدوا فمرهم بالانصراف فقال ... على رعيته فقال ... ابراهيم وكيف لا يموتون
وعدوهم بازائهم فقال له عتاب ... ان ينصرفوا فابى فمضى عتاب الى اهل الميمنة وامرهم بالانصراف فلما
زال ... موضع الكتائب فتشمت محمد بن مروان عليهم واختلطت الرجال وصعد الغبار ... الى ابراهيم واشتبكت
عليه الاسنة ... منها ... واسلمه من كان معه واقتتلوا ... وقتل ... وذكى فيهم فلما كان
في اليوم الثاني من اليوم الذي قتل في عشيته ابراهيم بن الاشتر التقى مصعب وعبد الملك فقال مصعب
لقطن بن عبد الله الحارثي احمل ابا عثمان في خيلك قال ما ارى ذلك قال لم قال اني اكره ان اقتل من مجاهد في غير شيء
فقال لحجار بن ابجر ابا اسيد تقدم قدم رايتك قال اتقدم الى هؤلاء ... قال ما ... قبحه والله الاخر
قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى احدا يفعل ذلك فاعمل فقال المصعب يا ابا ابراهيم ولا ابا ابراهيم عندي
اليوم لما كان يعلم من ... ثم تخلف عنه من كان معه من مضر واليمن حتى ما بقي الا في سبعة نفر وقد كان المصعب
لما ... الناس عنه حمل الى زوجته سكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك ولبس غلالة ... عليها والتحف بالسيف فلما رات ذلك علمت
انه عزم ان لا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت اليها وقد كان ... في قلبها فقالت اي والله ...
هذا ما لو علمت ... ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني الحق ... فان القوم لا حاجة الى غيري
واستقلت ... فقال يا ابتاه لا اخبر عنك والله ابدا فقال المصعب اما والله لئن قلت ذلك لما زلت اعرف
الكرم في ... وانت في ... فقتل بين يدي ابيه وقد قيل ان محمد بن مروان دعا عيسى بن مصعب وقال له القوم
خاذلوك ولا تقتل نفسك بين يدي ... فقال له ابوه ... قال عيسى لابيه ما ...

لما اجابه

لما اجابه ابنه عيسى قال له فتقدم اذا احتسبك فتقدم فقتل ثم تقدم المصعب واقبل محمد بن
مروان فاستأمن مصعبا فبينما هو يتكلم معه اقبل رجل من الشام ليحتز راس عيسى بن مصعب
فغضب عليه المصعب والرجل غافل فنادوا اهل الشام ... يا فلان فرجاه ثم اسر فلحقه
فقتله وعرقب فرس مصعب ونفى واحلا فاقبل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا
في ضربتين فبدره المصعب وهو قد اثخن بالجراح فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف
في البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله وحمل راس مصعب عبيد الله وهو ينشد
نطيع ملوكا لا ترى ما افسدوا لنا • وليس علينا قتلهم بمحرم •
فلما نظر عبد الملك الى راس المصعب خر له ساجدا وهم عبيد الله بن زياد على قائم
سيفه بان يضربه من نحره حتى اتى على اكثره ... به عبد الملك في حال سجوده ثم ندم
واسترجع فكان يقول ذهب الفتك من الناس اذ هممت ولم افعل فاكون قد قتلت ملكي العرب
في يوم واحد ثم ينشد • هممت ولم افعل وكدت وليتني • فعلت وادمنت البكا لا قاربه •
• ولو ... الثار ... واپل • ... من فرحتي ... •
وقال عبد الملك متى تلد قريش مثل مصعب ثم قال هذا سيد شباب قريش فقيل له اكان
المصعب يشرب الطلا فقال لو كان المصعب يرى ان الماء يفسد مروءته ما شرب به
حتى يموت عطشا وكان المصعب اجمل الناس واسخى الناس واشجع الناس ومما ذكر من
جماله ان جميل بن معمر قال ما رايت المصعب يمشي في البلاط الا غرت على بثينة وحكي
عن بعضهم قال رايت راس الحسين عليه السلام قد جيء به فوضع في دار الامارة
بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رايت راس عبيد الله بن زياد قد جيء به فوضع
في ذلك الموضع بين يدي المختار ثم رايت راس المختار قد جيء به فوضع في ذلك الموضع
بين يدي مصعب ثم رايت راس مصعب قد جيء به فوضع في ذلك الموضع بين
يدي عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك ... فحدثته بما رايت في تلك
وقلت وقال الله يا امير المؤمنين فوثب عبد الملك من ذلك المجلس وامر بهدم
الطاق الذي كان يجلس به وفي قتل مصعب وعيسى ابنه يقول بعض اهل الشام من
اليمانية نحن قتلنا مصعبا وعيسى • وابن الزبير البطل الرئيسا
عمدا فقامت ... • ... الاعراب ... وقال
... عليه
• وليث غاب لم يرم بابيس • وقال ... رجلا •
• فلو كان ... • ... الموت عيسى بن مصعب
وكانت ام عيسى فاطمة بنت عبد الملك بن السائب بن ... عبد المطلب بن اسد بن عبد
العزى بن قصي وكان قد تزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان وقال بعضهم عمرو بن عثمان فلما

نصت عليه كلفها على المنصة فجاء ابوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان ملانا كلفوا ابنتي على
المنصة والمنصة الكرسي الذي تجلا عليه العروس وفرض الناس اذن لهم لعاهة وانت
عمها فادخل عليها فقال عبد الله اوخيرا من ذلك جيئوني بمصعب فخطب عبد الله
فزوجها من مصعب واقسم عليه ليدخلن بها في ليلة فلا تعرف امراة نصت على رجلين
في ليلة غيرها فولدت للمصعب عيسى وعكاشة ولما اتى عبد الله بن الزبير قتل
مصعب قال اشهده المهلب بن ابي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج فقال
اشهده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال افشهده عبد الله بن خازم السلمي قالوا
لا فتمثل عبد الله بن الزبير • فقلت لها عيشي جعار وجرري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره •
وجعار اسم من اسماء الضبع وقيل ان هذا الذي قال هذا القول عند قتل مصعب هو
عبد الله بن خازم وخطب الناس عبد الله بن الزبير حين اتاه الخبر بقتل المصعب فحمد
الله واثنى عليه ثم قال انه اتانا خبر قتل المصعب فسررنا واكتابنا فاما السرور فلما
قدر له من الشهادة وخير له من الثواب واما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه وانا والله للموت حبا كمية آل ابي العاص انا نموت والله قتلا
بالرماح وتحت ظلال السيوف وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا منه
قوله حبا يقال حبج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبط بطنه والمفعص المقتول

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة •
يا ابن الحواري الذي • لم يعده اهل الوقيعة •
غدرت به مضر العرا • ق وامكنت منه ربيعة • فاصبت وترك يا ربيـ
ـع وكنت سامعة مطيعة • يا لهف لو كانت له • بالطف يوم الطف شيعة
او لم تخونوا عهده • اهل العراق وبئسوا الشيعة •
لوجدتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة •

ولم ار كهذا الزمان يبتلى به العاقل ويحيا به المبتلى قال الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه • ولا يدري الغني متى يعول • والى قول آخر
ولربما ضاق الفضاء باهله • وامكن من بين الاسنة مخرج • وقال آخر • خف اذا اصبحت ترجوا •
وارجوا اذا اصبحت خائفا • رب مكروه مخوف • فيه لله لطائف • وقال آخر
كم فرجة مطوية لك بين اثناء النوائب • ومسرة قد اقبلت • من حيث تنتظر المصائب • وقال آخر
ومن يك غافلا لم يلق بؤسا • ينخ يوما بساحته القضاء •
تعاوره بنات الدهر حتى • تثلمه كما ثلم الاناء •
وكل شديدة نزلت بحي • سيأتي بعد شدتها رخاء •
يكم علمنا من موقف بعد ما كان ملقيا كل ضيق وعنا ينظر الى قول الشاعر
لا تياسن من انفراج شديدة • قد تنجلي الغمرات وهي شدائد • ومن امثالهم
في ذلك غمرات ثم ينجلين وقال التميمي

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها • بشر يقاوي ثم ضيقة وانفراجها • وقال آخر
هل الدهر الا بطر بعد ونبها الغرا • بما عنا فليلا سوف يفيل مدبر • وقال ابراهيم
ابو العباس الصوفي ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج •
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج • وقال منصور
الفقيه • يا من يخاف ان تكو • ن ما يكون شر مرا •
اما سمعت قولهم • ان مع اليوم غدا • وقال ابن الزبير
وابن اسرئ • لا احسب الشر جارا لا يفارقني • ولا احز على ما فاتني الودجا •
وما نزلت من المكروه منزلة • الا وثقت بان القى لها فرجا • وقال بعض
الاعراب • واني لاغضي مقلتي على القذى • والبس ثوب الصبر ابيض ابلجا •
واني لادعو الله والامر ضيق • علي فما ينفك ان يتفرجا •
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه • اصاب له في دعوة الله مخرجا • وقال آخر فيما
يعني بالمحنة • لا تكره المكروه عند نزوله • ان العواقب لم تزل متباينة •
كم نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنه • وقال آخر
ينعى الفتى شر واصبر زروبرا • بالرزايا انما توالت تسرلت • وقال آخر
ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت • فالعسر مفتاح كل ميسور
وفي الحديث اشتدي ازمة تنفرجي ولما نزلت ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه لن يغلب عسر يسرين وتفسير هذا الكلام انه لما جاء بالعسر الثاني
معرفا علم انه العسر الاول ولما جاء باليسر الثاني منكرا علم انه يسر آخر غير اليسر الاول
والعرب تقول لقيت الرجل فكلمت الرجل اذا اردت الرجل واحدا وتقول لقيت رجلا فكلمت رجلا
انما اردت الثاني غير الاول
وكم عرفنا من ملقى بعد ما • كان صوفي كل ضيق واسا
هذا مثل ما ذكر في الشهاب لا مليك عن رجيم الا مليك عبرة وقال المغيرة بن شعبة لابنة
النعمان بن المنذر كيف كان امركم فقالت لقد اختصر لك القول اصبحنا وما على وجه الارض عربي الا وهو
يخافنا ويرغب الينا وامسينا وما في الارض عربي الا نحن نخافه ونرغب اليه ثم انشدت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف • وقال آخر
لا يغرن امرءا عيشة ساكن • فربما يبعد بالمنيات السحر • وقال الشاعر
وقد انشدناه قبل ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان •

وقال آخر: بينما المرء رخيٌّ باله ... فلقد الدهر له ظهر المجن

وقال آخر: وكم عشنا بين أفناء دار آمل ... وحياة المرء ظلٌّ متنقل. وقال بعضهم:

رُبّ ما مُغنٍ وبين يديه شَرْب ... غير منه كفّ مغنٍ سيئ

وقيل إنه لما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول:

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

ومن غرائب قول أبي ... عن همّ ... أبو الجبر يسيم مكتئبا

الجبير المجبور من قولهم جبرت العظم جبرا وهو أن تصلحه من كسر ويكون على هذا فعيلا بمعنى مفعول ويسوغ أن يكون من جبر العظم جبورا أي انجبر فيكون فعيلا بمعنى فاعل وهيض كسير يقال هاض العظم يهيضه إذا كسره بعد الجبر فهو مهيض واهتاض فهو مهتاض ويقال منهاض واهتيضت شريت وقد تقدم. ثم ذكر أبي الجبر وما كان من حديثه

وأبو الجبر الذي ذكره هو أبو الجبر بن عمرو الكندي ملك من ملوكهم وكان من حديثه أنه خرج إلى كسرى يستنجده على قومه فأعطاه جيشا من الأساورة فلما صاروا بكاظمة نظروا إلى وحشة بلاد العرب فقالوا أين نمضي مع هذا فعمدوا إلى سم من سموم التي طباخيه وعرفوه من أنعمهم بالإحسان وأمروه أن يلقيه في أحب الألوان إليه وأكرمها عليه فجعل ما لبث أن سنح في جوفه أشتر وجعله فعلموا بذلك فدخلوا عليه وقالوا بلغنا الذي هذا الحال فاكتب لنا إلى الملك أنك قد أذنت لنا فكتب لهم وخرجوا محفة بها به يخرج إلى الطائف إلى الحارث بن كلدة الثقفي وكان طبيب العرب فداواه وبرأ فأهدى إليه سمية وهي أم زياد وعبيد وهو الذي كان زياد ينتسب إليه أولا ثم ارتحل يريد اليمن فانتقض عليه فمات بالطريق فقالت عمته كبشة ترثيه:

ليت شعري وقد شعث أبا الجبر بما لقيت في الترحال

أتمكثنا بليل الركاب أبيت الليل حتى حللت بالما فتال

أشجاع فأنت أشجع من ليث هموس الشرى أبي أشبال

أجواد فأنت أجود من سيل تراعى من مسبل هطّال

أكريم فأنت أكرم من ... تمصار ومن مشى في النعال

أنت خير من ألف ألف من الناس إذا ما كبت وجوه الرجال

تمكثنا في السير تمكثا ... فقال الأعراء والهموس الخفي الوطيء فقول الناظم هيضا أبو الجبر إشارة إلى أنه كان قد برأ ثم عاودته العلة فمات وقد تقدم أن الهيض الكسر بعد الجبر وكل وجع على وجع عند العرب يسمى هيضا وجانس الناظم بين جبير وأبي الجبر

ثم امرؤ القيس بن حجر بعده ترك ملعب العيش يسيم مكتئبا

هيضا

١٩٥

ذكر امرئ القيس بن حجر

امرؤ القيس اسمه حُندج بن حجر بن عمرو المقصور وسمي بذلك لأنه اقتصر به على ملك أبيه بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن كندة والحندج في اللغة رملة طيبة تنبت النوار وأمه فاطمة وقيل تملك بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب ومهلهل وكنية امرئ القيس أبو وهب وأبو الحارث ويلقب ذا القروح بقوله:

وبُدّلت قرحا داميا بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

ويلقب أيضا الذائد بقوله: أذود القوافي عني ذيادا. ويقال له الملك الضليل ومعنى امرئ القيس رجل الشدة والقيس في اللغة الشدة وقيل القيس اسم صنم ولهذا كان الأصمعي يكره أن يروي قوله يا امرأ القيس فانزل وكان يرويه يا امرأ الله وهو الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين. قال دعبل بن علي الخزاعي يقود قوما أميرهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للعباس بن عبد المطلب وقد سأله عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر قوله خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وافتقر أي فتح وهو من الفقير وهو فم القناة وقوله عن معان عور يريد أن امرأ القيس من اليمن واليمن لم يكن لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عورا فتح منها امرؤ القيس أصح بصر لأن امرأ القيس يماني النسب نزاري الدار والنشأة في نزار وهو أول من لطف المعاني ومن استوقف على الطلول وشبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصا وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد وقرب مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه. وكان من حديثه أن أباه طرده لما قال الشعر وإنما طرده من أجل زوجة أبيه وهي أم الحويرث التي كان امرؤ القيس يشبب بها في أشعاره وكان يتنقل في أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم وذؤبانهم والعرب تطلق على اللصوص الذؤبان تشبيها لهم بالذئاب وكان يغير بهم وكان أبوه ملك بني أسد فعسفهم عسفا شديدا فتمالؤوا على قتله فلما بلغ امرأ القيس قتل أبيه وهو يشرب قال ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثأر كبيرا اليوم خمر وغدا أمر فأرسلها مثلا وقيل بل قال اليوم خمر وغدا أمر ... نقاف والنقاف من الحب وهو شدة الشرب والنقاف من نقف الهام إذا قطعها ثم جمع جمعا من بني بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب وخرج يريد بني أسد فخبرتهم كاهنتهم بخروجه إليهم فارتحلوا وبيتهم امرؤ القيس فوقع في بني كنانة فقتلهم قتلا ذريعا وأقبل يقول يا لثارات الهمام فقالت عجوز منهم والله أيها الملك ما نحن ثأرك ...

وإنما ثأرنا بنو أسد وقد تخلوا من جمع القتلى وقال

ألا يا لهف هند إثر قوم ۝ هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني علي ۝ وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا ۝ ولو أدركنه صفر الوطاب

يعني ببني علي بني كنانة نسبوا إلى علي بن مسعود وقد تقدم سبب نسبتهم إليه وعلـ
ربيعة بن مكرم وروي أن امرأ القيس نزل ببني بكر وسألهم النصر على بني أسد فجاءوا إليهم
فعلم بما نص الخبر بنو أسد فلجئوا إلى بني كنانة وهم بنو عمهم ثم لم يشعروا بما بينهم
فعرفوا مقصدهم امرؤ القيس موضع السلاح في بني كنانة ونادى يا لثارات الملك فقالت
عجوز لسنا بثأرك بما تطلب ثأرك فتتبع بني أسد سريعا فأدركهم وقيل تقطعت خيله
وكثر فيهم الجرحى والقتلى وحجز الليل بينهم وهرب بنو أسد وأبت بكر وتغلب أن يتبعوهم وقالوا
أصبت ثأرك فقال إنما أصبت من كاهل وأسر أمرأ وقيل إنه أصابه اختلفوا عليه حين أوقع ببني
كنانة وقالوا أوقعت بقوم برآء وظلمتهم فخرج إلى اليمن إلى بعض مقاولة حمير واستنصره
فوعد باستجاشته فتثبطه فرمل مدة من الدهر حيث يقول

وكنا أناسا قبل غزوة قرمل ۝ ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا

ثم خرج إلى قيصر من الحيث يقول

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ۝ وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

وصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر وكان من هوى عنه الخبر حتى جاوز الدرب والعرج والثغر الذي
بين الحرمين فلما وصل إلى قيصر استعان به ووعده أن يمده بجيش وكان امرؤ القيس جميل
الوجه وكان لقيصر ابنة جميلة فاشتهت يوما من قصر لها فرأت امرأ القيس في دخوله
إلى أبيها فتعلقها وراسلها فأجابته إلى ما سأل من ذلك حيث يقول لما وصل إليها

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ۝ ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وقيل إنه باهاها وجمعه إياها وقد كان سبق إلى قيصر رجل من بني أسد يقال له الطماح
فوشى به إلى قيصر فوجه معه جيشا ثم أتبعه رجلا معه حلة مسمومة وقال اقرأ
عليه السلام وقل له إن الملك قد بعث إليك بحلة قد لبسها ليكرمك بها وادخل الحمام
فإذا خرجت فالبسها إياها فلما تنفط بدنه وكان يحمل في محفة وذلك حين يقول

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ۝ ليلبسني من دائه ما تلبسا

ثم نزل إلى جنب جبل وإلى جانبه قبر ابنة بعض الملوك فسأل عنه فأخبر فقال

أجارتنا إن الخطوب تنوب ۝ وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا ۝ وكل غريب للغريب نسيب
فإن تصليني تشعري بمودتي ۝ وإن تقطعيني فالغريب غريب

ثم مات بهنا لمقبره ويقال أنه قال وهو يجود بنفسه

يا رب جفنة متحيره ۝ وطعنة مثعنجره ۝ قد غودرت في أنقره

المتحيرة التي تحير الودك فيها والمثعنجرة السائلة قلت في قول الناظم قد خلع العيش
فهم مكتسا لصبا في حسن بديع

وانتقض الجرح بجرح ما شكا ۝ شعا طويلا مغيبا مذ قد أسا
حتى لقال أنه عرشه بابنته ۝ فتيت يبكا أو صحيح بريحا
وكادت الخنساء تبغي نحبها ۝ من أسبغ عليه لسان قصا
وأتيته بمراثي تحيزنه ۝ مقالها أخرى الليالي مزربا

يقال أسوت الجرح آسوه أي داويته فهو مأسو وأسي ويقال بكيت الرجل وبكيته
بالتشديد إذا بكيت عليه أو رثيته ويقال قضا فلان نحبه إذا مات والنحب المدة والوقت
والمنية فعجب المنية والعمر والزوج وقوله لما أن قضا لسان أزمان ومعناه مضى قال المرء
في قوله تعالى ثم اقضوا إلي أي امضوا إلي وأتيته من قولهم أبنت الرجل إذا بيننا إياه
بكيته وأثنيت عليه بعد الموت ومنه قول لبيد وأبنا ملاعب الرماح وقال آخر
فامرح بلائل عنق ما موتين أي غير قائل بكى عليه ويقال لا أفعل كذا أخرى الليالي وآخر
الدهر وأبد الآبدين أي أبدا والمراثي جمع مرثية يقال رثيت الميت مرثية ورثوته أيضا
إذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا قلت فيه شعرا

ذكر صخر بن عمرو بن الشريد

وصخر الذي ذكر هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي وكان من حديثه ما ذكره أبو عبيدة
قال غزا صخر وأنس بن عباس على بني أسد بن خزيمة في بني عوف وبني خفاف متساندين
قلت يقال خرج القوم متساندين أي على رايات شتى وليسوا على راية أمير واحد
قال أبو عبيدة وعلى بني خفاف صخر بن عمرو وعلى بني عوف أنس بن عباس فأصابوا في بني
أسد غنائم وسبيا فأخذ صخر يومئذ برجل امرأة من بني أسد وأطابه طعنه طعنة
رجل من بني أسد يقال له ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل
عليه حتى شق عليه بعد سنتين وكان ذلك سبب موته وذلك أن صخرا مرض من تلك
الطعنة قريبا من حول حتى مله أهله فسمع صخر امرأة تسأل
سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينعى لقد لقينا منه الأمرين

وقيل إن التي قالت هذه المقالة امرأته التي كان يقال لها ... من بني أسد وهي
التي قالت ... وقال ... [illegible] ... مرابع وملت مضجعي ومكاني
وأهل المقالة ... يتشيرون ... البيت

أرى أم صخر ما تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
فأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقا وهوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها ... معرس يعسوب برأس سنان

قال أبو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم وأشفق عليه بعضهم فنهاه فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه حينئذ قال وسمع أخته الخنساء تسأل كيف صبره فقال

أجارتنا إن الخطوب تريب ... على الناس كل المخطئين تصيب
فولدن تنبأ أبي تابعهم بما يريبهم ... يقال ... وإن ليس بمغني واحد
فإن تسأليني هل صبرت فإنني ... صبور على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنوا لحز شفارهم ... من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن ... ولكن مقيم ما أقام عسيب

وقد روي أنه لما طعن دخلت حلقة من الدرع في جوفه فضني منها زمانا وبعث إلى ربيعة بن ثور الأسدي الذي طعنه إني أخبرت خلقا من ... فقال له ربيعة ... الطلبة في جوفه فكان ينفث الدم ... الحلق معه فملته امرأته وكان يكرمها ويعينها على أهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق وأوراك فقال أتباعين الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لأقدمنك أمامي ثم قال ناولني السيف لأنظر هل تقله يدي فدفعته إليه فإذا هو لا يقله فعند ذلك قال
أرى أم صخر ما تمل عيادتي ... الأبيات ثم لم يلبث أن مات ورثته أخته تماضر

الخنساء

تذكرت بعيني طام بالعبر إذ رقدت ... عوار أم قد خلت من أهلها الدار
كأن عيني لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

تبكي خناس فما تنفك ما عمرت ... لها عليه رنين وهي مفتار
يا صخر وراد ماء قد تناذره ... أهل الموارد ما في ورده عار
مشي السبنتى إلى هيجاء معضلة ... لها سلاحان أنياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به ... لها حنينان إصغار وإكبار
ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار
يوما بأوجد مني يوم فارقني ... صخر وللعيش إحلاء وإمرار
وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار
وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار

وقالت

يؤرقني التذكر حين أمسي ... ويردعني مع الأحزان نكسي
على صخر وأي فتى كصخر ... ليوم كريهة وطعان خلس
ولم أر مثله رزءا لجن ... ولم أر مثله رزءا لإنس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب شمس

وقالت

أعيني هلا تبكيان على صخر ... بدمع حثيث لا بكي ولا نزر
لقد علقت أم الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر
وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه يا لهف نفسي على صخر
فمن يضمن المعروف في صلب ماله ... ضمانك أو يقري الضيوف كما تقري
فشأن المنايا إذ أصابك ريبها ... لتغد على الفتيان بعدك أو تسري

وذكروا أن الخنساء كانت تقول في أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخواها معاوية ابن عمرو وكان أخاها لأبيها وأمها وصخر وكان لأبيها دون أمها وكان أحبهما إليها لأنه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده صلى الله عليه وسلم وذكر أبو عمر بن عبد البر أن الزبير بن بكار ذكر عن محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبيه وجزة عن أبيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية

ومعها بنوها أربعة رجال فقالت يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية لقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ۵ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
بمقالة ذات بيان واضحة ۵ فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة ۵ من آل ساسان كلابا نابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ۵ وأنتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غنما رابحة ۵ وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله

فحمل الثاني يقول إن العجوز ذات حزم وجلد ۵ والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد ۵ نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد ۵ إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الأبد ۵ في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ثم حمل الثالث وهو يقول
والله لا نعصي العجوز حرفا ۵ قد أمرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ۵ فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا ۵ أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفا ۵ والقتل فيكم نجدة وعرفا

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ثم حمل الرابع وهو يقول
لست لخنساء ولا للأخرم ۵ ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ۵ ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم ۵ أو لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ورحم إخوانه فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم في مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائتي درهم حتى قبض رحمه الله تعالى ورضي عنه

والدهر إن يبق على نفس فلا ۵ يبقى على علق نفيس مقتنى
وفي أبي كان الحادث ثائر عبرة ۵ يسلي بها عن مثلها أو يتأسى
ما هذه الأعمار إلا طرق ۵ والأجل الأجسام فيها مختطا
تستوفي عيش الإنسان فما فوقنا ۵ منها وتبلى ضمن إجابة أنيتا
وفي انتقال الروح عن جثمانه ۵ عن نقلة الجسم تعاز وأسا
من انتقل المنية من جيفاه لم ۵ ينتفع من عيشته غير الكفا
من تحمل الأيام بعد حظوة ۵ تحمل ومن تحكيه في نياه اشتطا

العلق بالكسر هو النفيس من كل شيء ويشبه الأول من هذه الأبيات قول الشاعر
وأعزته في نفر الخيل سليمة ۵ وسهم الرزايا بالذخائر مولع
وقوله ما هذه الأعمار إلا طرق البيت ينظر إلى قول ابن ميادة
وإن أنا كالزرع يحصده الدهر ۵ فمن بين مثن قائم وحصيد
وكنا للموت ركب مخفون ۵ نسير إلى منهل مورود
أردت البيت الثاني وقال أبو العباس أحمد بن عبد الله التطيلي الأعمى فيما يقرب منه
فشيع بالبكاء ميتنا فميتنا ۵ وأوا بيطا ما يقضي قليلا
نظن حياتنا الدنيا مقاما ۵ على أنا نشاهد أن رحيلا
وهل أنا مثل أن مطايا ۵ تسير بنا الوجيف أو الذميلا
وأضللت علمي بالبغنا الرابضات ۵ سباطا وقد جزت الشباب مراحلا
وأبي عبادة
فلله أيام الشباب وحسنها ۵ بعلق بنا لولم يكن فلا ابلا
وقوله وفي انتقال الروح عن جثمانه البيت الجثمان والجسمان واحد يقال ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه أي جسده وقال المرزوقي العبدي
أفي كل عام لي أموات وقد غسلوا ۵ بالماء والسدر جثماني واطبافي
وقال الأصمعي الجثمان الشخص والجسمان الجسم قال الشاعر
أنيق كأن لعباديين موقفها ۵ يسام لجثمان البنية أن تلعا
يعني بالبنية الكعبة وهي شخص وليست بجسد ويقال جاء بالتي بين مثل جثمان
وقوله تعاز وأسى بالضم جمع أسوة بالضم والكسر جمع أسوة بالكسر وهي ما

يا نفسي بدار الحزن الى متى ينتفع به ويقظ هذا البيت الى قول القائل

وما الموت إلا رحلة غير أنها ۞ من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي ۞

وقوله من ابتغى المنجاة من بناء البيت الكُبا جمع كعبة بالضم وهي الغرفة قال الشاعر

ومختبئ لم يلق من دونها كُبًا ۞ وذات رضيع لم ينمها رضيعها ۞

وبيت الناظم يشبه قول ابي العتاهية

حسبك مما تبتغيه القوت ۞ ما أكثر القوت لمن يموت ۞

وقال ابن [illegible]

تمتع من عاش عمره الله فباذا ۞ حاسبه الله تبين له الإعدام ۞

وقوله من تحمل الإلاه بغير حظوه البيت يشبه قولهم الناس أزواج وعند أبي المليط من نفع فيه انتفع وقالوا إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه قال أبو الفتح البستي

الناس أعوان من والته دولته ۞ وهم عليه إذا عادته أعوان ۞

وقد جاء الناظم في البيت الأول بتجنيس وفي الرابع والخامس والسادس بتجنيس وفي السابع بطباق وتدبير وتصدير وتتميم

إن ثواء المرء في أوطانه ۞ عز وما الغربة إلا كالثوا ۞

وقلما بان امرؤ عن أرضه ۞ إلا ولو بان الصبا عنه ونا ۞

فقد تشكى ابن مضاض مضضا ۞ من شوقه الى الحجون والصفا ۞

يقال ثوا بالمكان يثوي ثواء وثويًّا أقام به قالوا ثويت البصرة وثويت بالبصرة وأثويت لغة في ثويت والثوى الهلاك وهو مقصور يقال ثوى المال يثوى ثوى ومال ثوٍ على فعل ومن قولهم في معنى الصدر من بيت الناظم إذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم

إن الغريب لمن أتى عن عيصه ۞ حيث له رأى على تقويضه ۞

وكذا الغريب إذا نأى عن داره ۞ أمّته غربته الى تقويضه ۞

وقالوا الغريب كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل لا ينضر ومن قولهم أيضا الغريب كالوحش النائي عن أرضه وكنيه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية ومن ذلك قول الشاعر وهو مهلهل

أنكحها فقدها الأراقم في ۞ جنب وكان الحباء من أدم ۞

لو بأبانين جاء يخطبها ۞ ما ضرّج أنف خاطب بدم ۞

وكان قد نزل أمره آخر حرب البسوس في جنب من عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو من مذحج وجنب حيّ من اليمن فضاقهم وضيع فخطبوا اليه بنته ومهروها أُدمًا فلم يقدر على [illegible]

من زوجها وقال اليتيمي في قوله وما الغربة إلا كالثوا معناه أن الموت والخروج عن الأوطان سيّان وقد قرن الله تعالى الخروج بالقتل في قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم وقد قال بعضهم فيما ينظر الى هذا المعنى

بأنفسهم ما نفقا أسعا لي أرضهم ۞ وإنما الناس نفوس الديار ۞

وأما قوله وقلما بان امرؤ عن أرضه فقد قالوا الحنين الى الوطن من كرم النفس قال ابن الرومي

وحبّب أوطان الرجال إليهم ۞ مآرب قضّاها الشباب هنالكا ۞

إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم ۞ عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا ۞

وقال آخر

بلاد بها نيطت عليّ تمائمي ۞ وأول أرض مسّ جلدي ترابها ۞

ومن كلامهم يحن اللبيب الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال حبيب

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ۞ وحنينه أبدا لأول منزل ۞

وقوله فقد تشكى ابن مضاض مضضا البيت المضض الألم والوجع وقد تقدم ۞

ذكر ابن مضاض وما كان من خبره ۞

وابن مضاض الذي ذكره هو عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان من حديثه أن جرهما قومه وهم فيما يزعمون بنو جرهم بن قحطان بن هود النبي عليه السلام وهم أخوال ولد إسماعيل عليه السلام كانوا ولاة البيت بمكة والحكام بها بعد نابت بن إسماعيل وولد إسماعيل في ذلك لخئولتهم وقرابتهم وإعظاما لحرمة مكة أن يكون بها بغي وقتال فلما نشر الله ولد إسماعيل وضاقت مكة عنهم انتشروا في البلاد فكانوا لا يناوئون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا الحرم وظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي بها أحد إلا أخرجته وكانت تسمى الناسّة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه فيقال إنما سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها حدثا وزعموا أن جرهما كان من بغيهم بها أن رجلا منهم لم يجد مكانا يزني فيه فزنى في الكعبة فيقال إن إساف زنى بنائلة فيها فمسخهما الله حجرين وهو إساف بن سهيل ونائلة بنت عمرو بن ذئب وقد قيل إن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيه أي يزدحمون ولما غلبت جرهم خرج عمرو بن الحارث بن مضاض بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض

يقول ذالمه كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا   صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت   نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن وَلِينا البيت من بعد نابت   بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا   فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته   فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن تنثن الدنيا علينا بحالها   فإن لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة   كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم   إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
ذكر صاحب الروض أن عامرا جبل من جبال مكة قال وبراعى ذلك قول بلال رضي الله عنه
وهل يبدون لي عامر وطفيل على رواية من رواه هكذا وسنذكر إن شاء الله قول بلال
بعد هذا
وبدلت منها أوجها لا أحبها   قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة   بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة   بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه   يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة   إذا خرجت منه فليست تغادر
ويقال إن جرهما حين خرجوا من مكة وسار رملهم في البلاد سلط عليهم الذر والرعاف وأهلكهم
بقيتهم السيل حتى كان آخرهم موتا امرأة رئيت تطوف بالكعبة بعد خروجهم منها
بزمان فعجب من طولها وعظم خلقها حتى قال قائل أجنية أم إنسية فقالت بل إنسية
من جرهم ثم استكراها بعيرا من رجلين من جهينة فاحتملاها على البعير إلى أرض خيبر
فلما أنزلاها بالمنزل الذي رسمت لهما سألاها عن الماء فأشارت إلى موضع الماء فوليا
عنها فما ذالذر متعلق بها حتى بلغ خياشيمها وعينيها وهي تنادي بالويل حتى دخل
الذر حلقها وسقطت لوجهها وذهب الجهنيان إلى الماء واستوطنا من ذلك مكان موضع
جهينة بالحجاز وبقي بالمدينة وإنما هم من قضاعة وقضاعة من ريف العراق ويقال إن
الحارث بن مضاض بعد أن غلبت جرهم خلفت له إبل فبغاها حتى أتى الحرم فأراد دخوله
ليأخذ إبله فنادى عمرو بن لحي من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده فسمع ذلك
وأشرف على جبل من جبال مكة فرأى إبله تنحر ويتوزع لحمها فانصرف يائسا خائفا
ثم ليلا وبعد دار غربة الحارث بن مضاض الذي ضرب به المثل حتى قال حبيبي

غربة تقترب بغربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض
ومنه قول الحارث كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا كما ذكر هذه القصة صاحب الروض
ونسبا الشعر إلى الحارث والذي ذكر ابن إسحاق أن الشعر لعمرو بن الحارث والله أعلم ويقال إن
عرق اليسين التي أقام جرهم فيها وبالبيت ثلاثمائة سنة وقيل إنهم ولوه خمسمائة سنة
قلت قول الناظم من شوقه إلى الحجون والصفا إشارة إلى قول ابن مضاض كأن لم يكن بين
الحجون إلى الصفا والحجون موضع بمكة عند المحصب وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي
يلي شعب الجزار بحال إلى ما بين الحوضين اللذين في حائط عوف وقد ذكر الله تعالى الصفا في كتابه
وكان من الشوق بلال قد برى   جثمانه من السقام ما برى
وكان من شوق إلى مجنة   وشامة يشيم إيماض السنا
برى جثمانه أي أذهب لحمه ومنه قولهم برى البعير إذا حسرته وأذهبت ما عليه
من اللحم ومجنة موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران قال أبو ذويب
فوافى بها عسفان ثم أتى بها   مجنة تصفو في القلال ولا تغلو
قال أبو الفتح بن جني يحتمل أن تكون مجنة البساتين تقطن بها وهي الجنان وأن تكون
مفعلة سميت بذلك لأن ضربا من الجنون كان بها قلت وعلى الوجه الأول يكون وزنها مفعلة كما
قالوا أرض مبقلة وشامة موضع على بريد من مكة ويقال شام البرق إذا نظر إلى سحابه
أين يمطر وشام مخايل الشيء إذا تطلع نحوه ببصره منتظرا له ويقال أو مض البرق يومض
ومضا ومضانا إذا لمع لمعا خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وأومض إيماضا كذلك
وإنما قصد بذلك الناظم مثلا لما يتطلع إليه من بلوغ المنى
ذكر بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه
وبلال الذي ذكره هو بلال بن رباح يكنى أبا عبد الله ويقال أبا عبد الكريم ويقال أبا عبد
الرحمن ويقال أبا عمرو وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اشتراه أبو بكر وهو
يعذب على الإسلام فأعتقه وهو من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مؤذنه عليه الصلاة والسلام شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه
سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب
وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما سائرهم فعذبهم المشركون فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم
على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان
فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وكان نجادي الإسلام كما هو التغلب

وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتنا فيها خشبًا والخشب الوطب والحسن
معلقا من هذا قال بلال فكان بلال اذا ذكر ذلك يبكي وكان اسم ام بلال حمامة ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر من هاجر معه عليه الصلاة والسلام وعك
ابو بكر وبلال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا ابة كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك
قالت فكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه اذا اخذته الحمى يقول

۝ كل امرئ مصبح في اهله ۝ والموت ادنى من شراك نعله ۝

وكان بلال رضي الله تعالى عنه اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

۝ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۝ بواد وحولي اذخر وجليل ۝
۝ وهل اردن يوما مياه مجنة ۝ وهل يبدون لي شامة وطفيل ۝

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها
بالجحفة وقد ذكر ابن اسحاق ان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعك مع ابي بكر وبلال
وكان معهما في بيت واحد وان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت له كيف تجدك فقال

۝ لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۝ ان الجبان حتفه من فوقه ۝
۝ كل امرئ مجاهد بطوقه ۝ كالثور يحمي جلده بروقه ۝

واشتد الوباء بمهيعة وهي الجحفة بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كان
الطائر يمر بغدير خم فيحم وغدير خم فيها ويقال انها ما ولد بها ولد فيها مولود فبلغ الحلم
وكان المهاجرون حين قدموا المدينة اشتاقوا مكة وحنوا اليها فيقال ان اصيلا الهذلي
ويقال الغفاري قدم المدينة من مكة فقالت له عائشة يا اصيل كيف تركت مكة قال تركتها
حين ابيضت اباطحها وارغل ثمامها واحجن سلمها واغدق اذخرها فقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها يا رسول الله ما يقول اصيل فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا تشوقنا يا اصيل ويروى انه قال دع القلوب تقر ويروى الا ليت شعري هل ابيتن
ليلة بفخ وفخ موضع خارج مكة يقول فيه الشاعر

۝ ماذا بفخ من الاشراف والطيب ۝ ومن جوار نقيات رعابيب ۝

وقال الخطابي كنت احسب شامة وطفيلا جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا
هما عينان قال الطيب الروض ويقوي ذلك قول كثير

۝ وما انس م الاشياء لا انس موقفا ۝ لنا ولها بالخبت خبت طفيل ۝

والخبت ما انخفض من الارض قلت فقول الناظم وكابد الشوق فبلال قد بدى منه ما في البيت ثم
اشارة الى ما خامره من الحنين الى مكة وما اصابه من الوعك وقوله وهل من شوق الى مجنة اشارة
الى قوله وهل اردن يوما مياه مجنة البيت

۝ وحن عمرو بن الوليد اذ نأى ۝ عن يثرب فما صحا وما سلا ۝

يثرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ ذكر عمرو بن الوليد رحمه الله
وعمرو بن الوليد الذي ذكره الناظم هو ابو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط
واسم ابي معيط ابان بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد ذكروا ان ابا عمرو لم
يكن ابنا لامية وانما كان عبدا له اسمه ذكوان فاستلحقه وتبناه وذكر ان دغفلا النسابة
دخل على معاوية بن ابي سفيان فقال له من رايت من علية قريش قال رايت عبد المطلب بن هاشم
وامية بن عبد شمس فقال صفهما لي فقال كان عبد المطلب ابيض مديد القامة حسن الوجه
في جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كانهم اسد غاب قال فصف لي
امية قال رايته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال معاوية مه
ذلك ابنه ابو عمرو فقال هذا شيء قلتموه بعدي واحدثتموه واما الذي عرفت فهو الذي اخبرتك
به قلت ويؤيده قول عقبة بن ابي معيط لما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب
عنقه صبرا أأقتل من بين قريش فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حن قدح ليس منها
وهذا مثل تضرب العرب في الرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم ويكنى عمرو بن الوليد
ابا الوليد وابو قطيفة لقب لقب به وكان من حديث عمرو بن الوليد ان ابن الزبير نفاه
عن المدينة مع بني امية وكان السبب في ذلك ان عبد الله بن الزبير دعا الناس الى خلع يزيد
وكان لم يدخل في بيعته وشمر للامر الذي اراده وشتم يزيد وقال انما بطني يشبع وما
عسى ان يشبع البطن فمال اكثر الناس على مراده وكان عبد الله بن مطيع وعبد الله
بن حنظلة واهل المدينة المسجد واتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن عمرو بن حفص
ابن المغيرة المخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه ونزعها عن راسه وقال اني لاقول هذا
وقد وصلني واحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي
وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف
واظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع من ذلك عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن ابي
طالب وجرى بين محمد خاصة وبين اصحاب ابن الزبير قول كثير حتى ارادوا اكراهه على ذلك
فخرج الى مكة فكان هذا اول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير واجتمع اهل المدينة على اخراج
بني امية واخذوا عليهم العهود ان لا يعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم وان لم
يقدروا على ردهم ان لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن ابي سفيان ان شئتم

الشرب في دياركم بلا ان الجنود تاتيكم وتطوفكم واعذر لكم ان لا تخرجوا اميركم انكم ان طعنتم وانا فيكم
بين اظهركم لم ما ابتسم شاني وافردتم على خراجي وما اموال هذا ادا نظرت لكم اريد بكم خيرا
الدنيا فشتموه وشتموا يزيد وما لوا ان نبرا اليه بانه ثم خرجهم فغرطه ان من مروان عبد الله
ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ان هاولاء القوم قد ركبوا ما ترى فضم عيالنا فقال لست
من امركم وامرهم في شيء ثم اتى علي بن الحسين فسأله ان يضم عياله فقبله فبعث
وجههم وامرأته ام ابان بنت عثمان الى الطايف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض عرف
الملقب برقاصة لثقل مروان وفيهم ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فمضى بهم بعضا ثم ترك عنفه مولى ومضوا الى ذي خشب وفيهم عثمان بن
محمد بن ابي سفيان والوليد بن عتبة بن ابي سفيان واتبعهم العبيد والسفلة والصبيان
يرمونهم واقام بنو امية بذي خشب عشرة ايام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن
معاوية يعلمونه وكتبوا اليه الغوث الغوث وبلغ اهل المدينة انهم وجهوا رسلا الى يزيد
فخرج محمد بن عمرو بن حزم وحريث رقاصة وخمسون راكبا فازعجوا بني امية فخرج
مروان مكاد يسقط عن دابته فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت
فداك لو نزلت فارحت وتغديت بالغراء حائط كيش فوالله ما ثلث يريد رقاصة
واشباهه ونحى مروان الى ماله بذي خشب فقال لا تأكل مما احرزته العيان وجيء
من يعلمهم بمروان يقول الاحوص

عيالة وثقله عبد الله

يدعى رقاصة

لا ترثين لحزمي رأيت به ۞ ضرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب ۞ والمقحمين على عثمان في الدار

بن كروان حبيب بن كرة دخل على يزيد وهو واضع رجله في طشت لوجع كان يجده بكتاب
بني امية واخبره الخبر فقال اما كان بنو امية ومواليهم الف رجل فقال بلى وثلاثة الاف
قال فعجزوا ان يقاتلوا ساعة من نهار فقال كثر جمع الناس ولم يكن بهم طاقة فكان ذلك هو
الذي هيج يوم الحرة وكان ابو قطيفة عمرو بن الوليد ممن اخرج من بني امية عن المدينة الى
الشام فلما طال مقامه بها قال

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ۞ قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد ۞ اراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبي وصفو مودتي ۞ ومحض الهوى مني وللناس سائره

وقال ايضا

ليت شعري واين مني ليت ۞ أعلى العهد يلبن فبرام
ام كعهدي العقيق ام غيرته ۞ بعدي الحادثات والايام

وباهلي نزلت حنا وتها ۞ وحراما وابن معنى جذام ۞ وتبدلت من مساكن قومي
والقصور التي بها الاطام ۞ كل قصر مشيد ذي اواسي ۞ يتغنى على ذراه الحمام
اقر مني السلام ان جئت قومي ۞ وقليل لهم لدي السلام ۞ اقطع الليل كله باكتئاب
وزفير فما اكاد انام ۞ نحو قومي اذ فرقت بيننا الدا ۞ ر وحادت عن قصدها الاحلام
خشية ان يصيبهم عنت الدهـ ۞ ـر وحرب يشيب منه الغلام ۞ فقال ان ابن الزبير لما
بلغه شعر ابي قطيفة هذا قال حن والله ابو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من
لقيه فليخبره انه امن فليرجع فاخبره بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى
مات ويقال ان امرأة من اهل المدينة تزوجها رجل من اهل الشام فخرج بها الى بلده على
كره منها فسمعت منشدا ينشد شعر ابي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على
وجهها ميتة وقال ابو قطيفة ايضا

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ۞ جنوب المصلى او كعهد القرائن
وهل ادور حول البلاط عوامر ۞ من الحي ام هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة ۞ دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم انها رغبة عن بلادها ۞ ولكنه ما قدر الله كائن
احن الى تلك الوجوه صبابة ۞ كأني اسير في السلاسل راهن

وبما زعم وادي القرى ابي معمر يحن من شوق الى وادي القرى

ذكر جميل ابي عبد الله بن معمر الذي ذكره الناظم هو جميل بن عبد الله بن معمر
العذري ومن حديثه انه كان يحب بثينة بنت حباء العذري ويشبب بها وكانا في اول
علاقته لها يأتي اخفا لها فيتحدث اليها ويعرض في حديثه حتى افهمها
عن امره بها فوجدت به مثل ما وجد بها وانتشر حديثهما فغار اهلها ورصد
جماعة منهم جميلا عن ناقته حتى وقفا على بثينة واختها وهو ينشدهما

حلفت لها بالراقصات الى منى ۞ هوي القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقيا ۞ سليمى ولا ام الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي ۞ وهموا بقتلي يا بثين لقوني
اذا ما راوني طالعا من ثنية ۞ يقولون من هذا وقد عرفوني

فبينا هو في تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بناقته فارسلت نفسها من
مهوات كودية فوقفت معقفة اخفافها واغبارها وهي مراكمانه
من وادي القرى في سواد كبده فبقي من ثم ناقته مثلا يتذاكره الناس ويعجبون

منه وذكر ان بثينة كانت بنت خال جميل وان بثينة زوجت من ابن عمها على كره منها ومغاضة
لرجالها بعد ما جميل ويحبها ولم يعلم بها وكانت الحرمة ان جميلا قال لبعض صاحبه مر قال كحر ابي
بثينة وتجلس على البعير وان ذلك لفاضح على فقال له ابن على نفسك واصبر على ما تكره والمم
بها الماما لعلك أن تستمتع لها فمضى فلقي جارية لها فعلم بكلمتها ولم يعلمها انه وصى بثينة فجاء
مع ابن عم لها مستنظا بثينة ومعها نسوة معقولة كانهم يريدون ان يرحوا فبادرت الامة الى بثينة
فجاءت مع صواحب لها فلما رأته سلمت عليه وعلى صاحبه وجلست الثم فقالت اخواتها لبني
كنت تبعدنا فقد اشتقنا اليك فقال اخبرته عنكن ثم رابت الشاعر مع ما حرك اجمل فبكت
بثينة وقالت لا انا والله ما تباعدنا منك ولا ازادتنا الليالي الا شوقا اليك وتحدثا زمانا ثم
انصرفوا فقال جميل في ذلك اشعارا فمن ذلك قوله في قصيدة

الا ليت ايام الصفاء جديد • ودهرا تولى يا بثين يعود
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بوادي القرى اني اذن لسعيد
وهل الهجر ارضا تظل رياحها • لها بالثنايا العارمات وبيد
وهل تلقيني الاهواء في باسه فقر • تطلب الحاجات وهي بعيد
وهل ارجون حوما علينا شملة • يخرق فينا ريحها سواه وقود
علقت الهوى منها وليدا ولم ازل • الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وافنيت عمري في انتظاري وعدها • وابليت فيها الدهر وهو جديد
فما انا مردود بما جئت طالبا • ولا حبها فيما يبيد يبيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة • واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث بينهن بشاشة • وكل قتيل بينهن شهيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي • من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به • بثينة قالت ذاك منك بعيد
خليلي ما اخفي من الوجد ظاهر • ودمعي بما اخفي الغداة شهيد
فان عروض الوصل بينها • وان سهلته بالمنى لصعود
بيني
ويحسب نسوان من الجهل انني • اذا جئت اياهن كنت اريد
فاقسم طرفي بينهن فيستوي • وفي الصدر بون بينهن بعيد
اذا جئتها يوما من الدهر زائرا • تعرض منفوض اليدين صدود
يصد ويغضي عن هواي ويجتني • ذنوبا عليها انه لعنود

فاصبح

٢٠٠

فأصبح منها خوفها ان ابي غالب • ويفعل عنا مرة فنعود
فمن يعط في الدنيا قرينا كمثلها • فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها • ويحيا اذا فارقتها فيعود
ومن كان في حبي بثينة يمتري • فبرقاء ذي ضال علي شهيد
الم تعلمي يا ام ذي الودع انني • أضاحك ذكراكم وانت صلود
حبيبي

وذكروا ان جميلا قال لبعض عواده وهو يجود بنفسه ما تقولون في رجل لم يزن قط
ولم يشرب خمرا ولم يقتل نفسا قط يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فقال له اظنه
والله نجا فمن هذا الرجل قال انا ثم قال انا لا انال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت وضعت
يدي على بثينة لريبة فما برحوا من عنده حتى مات فلقد قول الناظم حن من شوق الرواية
الغزل اشارة الى قول جميل الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بوادي القرى اني اذا لسعيد

والجمحي جمع الوجد به • فلم يرع للسلوة وان ارعواه
ولم يذهب بالشام نفسا وصبا • فؤاده الى الحجاز ما صبا

فلم يرع للسلوة اي لم يرجع للسلوة من قولهم ورع الابل عن الحوض اذا ردها ومنه الورع وهو
التحرج لان الورع يرجع عن المشتبهات ويكف عنها ويقال ارعوى عن القبيح اذا كف عنه
ويقال فلان حسن الرعوة والرعوة والرعوى والارعواء ويقال ارعوى وارعوى على وزن
ارعوى افعلل ولو كان افعلل لادغم كنظائره مثل احمر وابيض فان الاعلال عندهم سابق
الادغام الم ترانهم قالوا ... ولو كان الاعلال ... مر غما تحصن ونظائره فتأمله ويقال
صبا يصبو ويصبي اذا حن قال ذو الرمة
ليالي اللهو يطبيني فاتبعه • كأنني ضارب في غمرة لعب
وكن لطي الصباء وهو متغل
ثم ذكر ابي دهبل الجمحي

والجمحي الذي ذكره الناظم هو ابو دهبل الجمحي واسمه وهب بن ربيعة ويقال معتز بن اسعد
ابن جحيمة بن خلف واحيحة اخو امية وابن ابنيه خلف وكان ابو دهبل تقيا جميلا فغفل
عن الغزو ذات مرة فمر بدمشق فمر ابن جحيم ... مر عنه امرأة الدار فقالت له كتابا وقالت
ان صاحبته في هذا القصر متغراة وتحسب ان اجربها فجعل ما غلق الباب جاءت الجارية
مثل الغزال المروع فقالت له انما احتلت لك بالكتاب حتى ادخلتك فقال لها اما الحرام
فلا سبيل له فالت فلست تراد حراما منك وجنته واقام عندها دهرا حتى نعي بالمدينة
ثم قال لها انت تمنعين في ولدي واهلي فاذني لي اطلعهم وارجع اليك فعاهدته على ذلك
وعاهدها واخذت عليه ايمانا انه لا يغيب الا سنة واعطته مالا كثيرا فخرج حتى قدم على

آهله بمكة فوجدهم من يعجبن لهم واقتسم ولده ماله ولم تاخذ زوجته منه شيئا ووجدها
من بعد حشور عصا وقالت لبنيه اما انتم فحظكم ما اخذتم من مالي وقال زوجته هذا المال الذي
ما صنعي ما شئت به ما اقام عنده ثم رجع الى حين وجد المراة قد سافرت وكانت المراة
عاتكة بنت معاوية فقال ابو دهبل

طاف خيال من الحبيبة مئذنا عند اصل القناة من جيرون
عن يسار اذا دخلت الى الدار وان كنت خارجا عن يميني
فبتلك اغتربت بالشام حتى ظن اهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دوني
تجعل المسك واليلنجوج والند صلاء لها على الكانون
ثم خاص بها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قبة من مراجل ضربتها عند برد الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كان قرين مفارق لقرين
فبكت خشية التفرق للبين بكاء الحزين اثر الحزين
فسلي عن تذكري واطماني بابائي وان صم عذلوني

المسنون المصقول والمراجل ثياب من ثياب اليمن قال العجاج فشية كشية الممرجل
والقيطون البيت في جوف البيت والرهرة الفضة اشار الناظم بقوله فلم يرع
لسلوة والارعوى الى ما كان من حبه لعاتكة واقامته معها وقوله فلم يطب بالشام
نفسا البيت الى ما كان من حنينه الى وطنه وتالمه في اهله وولده ووجده
البهم على الوجه الذي ذكرناه وان ام لها وجد لم يمنعه من الحنين الى اوطانه وعلى
الحنين الى الوطن بنى الناظم هذا الفصل كله وقد رويت هذه الابيات التي انشدناها
صفا وهي طاف خيال من الحبيبة مئذنا لعبد الرحمن بن حسان وان يزيد بن معاوية
لما بلغته ابيات عبد الرحمن قال لابيه اما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في
ابنتك قال وما الذي قال قال انه قال

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
قال معاوية صدق قال يزيد وقال

واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دوني
قال معاوية صدق قال يزيد وقال

ثم خاص بها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قال معاوية كذب فقال له يزيد بن معاوية ما اراد امر كعب بن جعيل بهجاء الانصار
فقال كعب اراك في الكفر بعد الجاهلية كيما اهجوا قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكني ادلك على غلام نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل فقال الاخطل

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الانصار
فدخل النعمان بن بشير الانصاري على معاوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال يا معاوية
اترى لؤما قال ما ارى الا كرما وكان براس النعمان جراحات اصابته مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكان عقبيا بدريا من النقباء فلما قال له معاوية ما ارى الا كرما فقال النعمان

معاوي الا تعطنا الحق تعترف لحا الاسد مشدودا عليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ضلة فماذا الذي تجزي عليك الازائم
فما لي ثار دون قطع لسانه فدونك من ترضيه عنه الدراهم

وفي قصيدة ابي دهبل ابيات لم ينسبها الى عبد الرحمن من نسب القصيدة اليه وقد
روي قصة ابي دهبل على غير الوجه الذي اوردناه وانها حجت فنزلت من مكة بذي طوى
فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر في وقت الهاجرة وقد امرت جواريها بان يرفعن
الستر فتنظر الى الطريق اذ مر بها ابو دهبل وكان اجمل الناس فوقف طويلا ينظر اليها
وهي غافلة فلما فطنت سترت وجهها وامرت بسدل الستر وشتمته فقال ابو دهبل

اني دعاني الحين فاقتادني حتى رايت الظبي بالباب
يا حسنه اذ سبني مغضبا مستترا عني بجلباب
من ابيات مشاعها ابيات بمكة وغني بها حتى سمعتها عاتكة انشادا وغناء فضحكت
منها واعجبتها وبعثت اليه بكسوة والطاف فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام ونزل قريبا
منها فكانت تتعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق فانشد في طريقه قوله طاف خيال من الحبيبة
مئذنا وذرا وقال ابو دهبل ايضا

الا لا تقل مهلا فقد ذهب المهل وما كل من يلحي محبا له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم ازر هواها وان خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عني لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
فواكبدي اني شهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجبا اني اكاتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونه السبل

وبان عن أوطانه ابن طالب ۝ إنّ لكل مطلوب أبين مقتضى
ما أصبحت مهجته مقسومة ۝ بين الجميلاء وبين من قرا
وكم تمنّى وردها أن يشتفي ۝ بشربة من مائها ما اشتفى

ذكر يحيى بن طالب الحنفي

ابن طالب الذي ذكره الناظم هو يحيى ابن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة وكان
سخيًّا كريمًا يقري الأضياف ويطعم الطعام فركبه الدين العادح فخرج عن اليمامة الى بغداد
بسبب السلطان فقضاء دينه فمر برجل من أهل اليمامة الشخوص من اليمامة الى بغداد
الى اليمامة فتبعه يحيى بن طالب فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشأ يقول

أحقًّا عباد الله أن لست ناظرًا ۝ الى قرقرى يومًا وأعلامها الخضر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ۝ دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والدموع كأنها ۝ جداول ماء في مجاريها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة ۝ بكى طربًا نحو اليمامة من عذر
كأن فؤادي كلما سار راكب ۝ جناح غراب رام نهضًا الى وكر
يزهّدني في كل خير صنعته ۝ الى الناس ما جرّبت من قلة الشكر
فوا حزنًا ماذا أجن من الهوى ۝ ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تغربت عنها كارهًا فتركتها ۝ وكان فراقيها أمرّ من الصبر

ويحيى فصيحة اليمامة وقال أيضا

ح ويا أثلات القاع قد مل صحبتي ۝ مسيري فهل في ظلكن مقيل
ب أيا أثلات القاع من بطن توضح ۝ حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل ۝ بكن وجدوى خيركن قليل
ألا هل الى شم الخزامى ونظرة ۝ الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ۝ يداوى بها قبل الممات عليل
أحدث عنك النفس أن لست راجعًا ۝ اليك فحزني في الفؤاد دخيل
أريد هبوطًا نحوكم فيردني ۝ إذا رمته دين عليّ ثقيل رابعًا

فغنّي هارون الرشيد بشعر يحيى هذا فقال يقضى دينه فطلب فإذا هو قد مات
قبل ذلك بشهر والجميلاء ماء لخثعم وأظنه الماء الذي كانت تشرب منه [illegible]

ومن شعر يحيى بن طالب هذه الأبيات
يا طالبين من نفسي نفوسكم ۝ عوجا عليّ صدور الأبغل الشتر

ثم ارجعا فتكلما صحبتي ما شئتما ۝ بغير فراقنا عنا النعيم والوطن
يا ليت شعري والانسان ذو أمل ۝ والعين تذرف أحيانًا من الحزن
هل أجعلن يدي للخد مرفقة ۝ على شعبعب بين الحوض والعطن

وحكي عن أبي فراس بن الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون الى اليمامة
فلما رأينا هو الفينا رجل فقال له أبي أين تريد قال أخلفت ما أمامي بن شعبعب فقال وما أربك فيه فقال
أدنني ثم لسنا ما رأه إياه حتى عرفه فقال الرجل ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت من تعبنا
وتعبث ركابنا بما هنالك فقال انظر أحمق ارجع بنا ويلك فرجعت معه حتى أتى شعبعبا
وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال انخ بأخنقة ونزل فمشى الى شعبعب
ومر قرابًا ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة وبرك تحت خده ثم قام فركبا
فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل أجعلن يدي للخد مرفقة ۝ على شعبعب بين الحوض والعطن

أو ليس عجزًا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية التميمي فلا ننال ما تمناه منهما وقد رأينا
عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله وحكي عن بعض بني حنيفة قال كان يحيى بن طالب
جوادًا حمى الدار نقال قومه ومعاذهم ما تشاء أن ترى خلة جميلة إلا رأيتها فيه من خلة
عليه وهو في آخر زمن حبسه الله عز ذكره وسلبته فقلت له ما طابت به نفسك فأنشد
من أبيات ۝ وقفت على رأس الفياع ولم أكن ۝ كمن فأذن من خوف الغراب الحواجب
فلا تسأل الضيفان عنهم وانهم ۝ هم الناس من معروف وجه وجانب
ويقولوا إذا ما الضيف حل بنحوه ۝ ذر في سبيل الله يحيى بن طالب

قلت فقول الناظم ان لكل مطلوب أبين مقتضى إشارة الى قوله أريد هبوطًا نحوكم فيردني
إذا رمته دين عليّ ثقيل وقوله ما أصبحت مهجته مقسومة البيت إشارة الى الأبيات
التي ذكر فيها الجميلاء وقرقرا وقوله وكم تمنى وردها أن يشتفي البيت إشارة الى قوله
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة البيت والى ما ذكرنا قبل أن يرجع الى أرضه

والمرء من حوادث الليالي تارة ۝ ترفعه وتشتيت تارة ما قررها
وإنما يقضى بإنجاح المنى ۝ من مر قضا في كل شيء ما قضا
لا تعتبن أن تخلو منه ۝ ربما أراد الله أعطاك الفوا
فاضعف ربما أشياء قد أتى في ۝ أعطتها ما لعون في ربه العلا
قد أهلك [illegible] كثير من رجا ۝ جيوشهم [illegible] بما رما

مهطل البعث

ينحو البيت الى قول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ◦ ويوم نساء ويوم نسر

وأما البيت الثاني فقد قال ابراهيم بن المهدي فيما بلغني

على المرء أن يسعى ويبذل جهده ◦ ويقضي اله الناس ما كان ماضيا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فيما يقع في معنى البيت الثالث

اذا لم يكن عون من الله للفتى ◦ فأكثر ما يجني عليه اجتهاده ◦ وقال الآخر

انما كان غنى الله للمرء عزة ◦ أتته الرزايا من وجوه العوائد

وقد قيل في معنى البيت الرابع احذر من ان تستعين عليها الا بالله

ذكر الحبشة وما كان من أمر الفيل

والاحبوش هنا جماعة الحبشة قال العجاج

كأن صيران المها اخلالها ◦ بالرمل احبوش من انبالها

وكان من حديث الحبشة ان ابرهة كان في جند ارياط الحبشي وهو الذي كان ملك
اليمن من الحبشة حين اشتولوا على اليمن وغرق ذو نواس وذو جدن ملك ارياط سنين في
سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة في امر الحبشة حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى
كل واحد منهما طايفة منهم ثم سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى
ارياط انك لا تصنع ان تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز الي وأبرز
لك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط انصفت فخرج اليه
ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفي
يده حربة له وخلف ابرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة على
ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وأنفه وجبهته وعينه
وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله
وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة وودى ابرهة ارياط فلما
بلغ ذلك النجاشي ملك الحبشة غضب غضبا شديدا وقال عدا على اميري فقتله بغير امري ثم
قال لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق ابرهة رأسه وملأ جرابا من
تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا
في أمرك وكل طاعته لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة واضبط لها واسوس منه
وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه
فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امري فأقام ابرهة
ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء

من الارض ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة
لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب
ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساة احد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث
ابن مالك بن كنانة فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها اي احدث فيها ثم خرج فلحق بارضه
فأخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من اهل هذا البيت الذي تحج اليه العرب
بمكة لما سمع قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها اي انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة
وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه
بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد
هدم البيت الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو
نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من
هدمه واخرابه فأجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له
ذو نفر فاتي به اسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقائي معك
خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة
على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
في قبيلتي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة وأخذ له
نفيل اسيرا فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلني ايها الملك فاني دليلك بارض العرب
وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى
اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في
رجال من ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف
وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من
يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا
معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله المغمس فلما
انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من
قريش وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش
وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة
لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد
وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم

نحن ضوادونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل
عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما امره به ابرهة فقال له
عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله
ابراهيم او كما قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا
دفع عنه فقال له حناطة فانطلق الي فانه قد امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان صديقا له حتى دخل عليه وهو
في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل اسير
في يدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا ما عندي غناء في شيء مما نزل بك الا ان انيسا
سائس الفيل صديق لي فسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن
لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر فقال حسبي فبعث ذو نفر
الى انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل
والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه
عنده بما استطعت فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك
يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال
فأذن له عليك فيكلمك في حاجته قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجمله
واعظمه فلما رآه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه
معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه الى جنبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي ان يرد علي مائتي بعير
اصابها لي فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت
فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد
جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال
ابرهة ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب
الى ابرهة يعمر بن نفاثة الكناني وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي
وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم
البيت فابى عليهم فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف
عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال
والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة
وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب

عنه / انصرف / والتحرز في / شعف الجبال

وهو آخذ بحلقة باب الكعبة: لاهم ان المرء يمنع ◦ رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ◦ ومحالهم عدوا محالك

وقال عكرمة بن عامر:
لاهم اخز الاسود بن مقصود
الآخذ الهجمة فيها التقليد
بين حراء وثبير فالبيد ◦ يحبسها وهي اولات التطريد
فضمها الى طماطم سود ◦ اخفره يا رب وانت محمود

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال
فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة
وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف
الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمودا
وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج
نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا في رأسه
بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه
راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف
والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه
امثال الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وزعموا ان
الفيلة كانت ثلاثة عشر هلكت كلها الا محمودا من اجل انه ابى من التوجه الى البيت
وعن النقاش كانت انيابها كانياب السباع واكفها كاكف الكلاب وذكر عن ابن عباس
انه قال كان اصغر الحجارة كراس الانسان واكبرها كالابل وكانت قصة الفيل في اول
المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وخرجوا هاربين يتقاطرون
الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال
نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب ◦ والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال ايضا:
الا حييت عنا يا ردينا ◦ نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولا تريه ◦ لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتني وحمدت امري ◦ ولم تأس على ما فات بينا (تأسي)
حمدت الله اذ ابصرت طيرا ◦ وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسئل عن نفيل ۝ كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدة ثم قيحاً ودماً حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال إن أول ما رئيت الحصبة والجدري بأرض العرب في ذلك العام وإن أول ما رئي مرائر الشجر الحرمل والحنظل ذلك العام فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله تعالى على قريش من نعمه عليهم وفضله ما رد عنهم من الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله تعالى بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الرحمن بن الزبعرى

سائل أمير الجيش عنها ما رأى ۝ فلسوف ينبي الجاهلين عليمها
ستون ألفاً لم يؤوبوا أرضهم ۝ بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم ۝ والله من فوق العباد يقيمها

وقال أبو قيس بن الأسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا ۝ بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق ۝ غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله ۝ على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم ۝ جنود بين ساف وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب ۝ إلى أهله م الجيش غير عصائب

وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب

الشعبا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس ۝ وجيش أبي يكسوم إذ ملؤوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره ۝ لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

وكان أبرهة يسمى أبا يكسوم بابنه يكسوم وابنه يكسوم هو الذي ملكت الحبشة عليه بعده ۝ **ومما قد مضى ينبئنا ۝ ما كان هدهاد لبلقيس أبا** ۝

ذكر الهدهاد وبلقيس وما كان من أمرهما

الهدهاد أحد ملوك اليمن وهو الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب

ابن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير **وكان من حديثه** أن حمير انقطعت من عمرو ذي الأذعار لما تخوفوه من جوره وتمرده ليسير الملوك قبله من التبابعة فعزمت عليها شرحبيل أبا الهدهاد بالنفر هو وذو الأذعار بمأرب فما بينهم خلق كثير فرجع عمرو ورجع شرحبيل وقد تغلب على ما تحت يديه فبقي شرحبيل في الملك عشرين سنة ثم مات فولي بعده ابنه الهدهاد وهو أبو بلقيس الملكة باليمن وكان الهدهاد رجلاً شجاعاً حازماً فزحف إلى الهدهاد عمرو ذو الأذعار وتحاربا فلما فصل العسكران وبان بعضهم من بعض خرج الهدهاد على ناقة له يريد موضعاً قريباً من عسكر عمرو يتجسس عن أخباره ويسمع ألفاظ قومه ليعلم هل يغزو أو يقيم في مكانه فسار حتى دخل العسكر من خلفه وأقبل يسمع أخبار الرجال وما يتنوا عمرو به من الخذلان من زادة لا نشاط على حرب عمرو وانصرف الهدهاد إلى موضعه من عمرو وأن الهدهاد كان يبعث في وقت الهاجرة وقد اشتد الحر وهو قد ناد موضعاً يقيل فيه وإذا بشجاع عظيم أسود قد هارب وفي طلبه شجاع أبيض رقيق فأدركه الأبيض فاقتتلا قتالاً عظيماً حتى تعبا فافترقا ثم أقبل الشجاع الأبيض إلى الهدهاد فتمشى على حتى اشتد له مع ذراع ناقته فبلغ رأسه كتفها ومد فاه كالمستغيث فتناول الهدهاد سقاء له وصب الماء في فيه حتى روي ثم نزل مشى على في طلب الشجاع الأسود فلم يزل يقاتله حتى قتله ثم مضى وغاب عنه وسار الهدهاد إلى شعب منزل في ظل الكثب فبينما هو جالس إذ سمع كلاماً فأصغى بسمعه وقام إلى الصوت فإذا هو بنفر حسان الوجوه عليهم زي حسن فقالوا له عم صباحاً يا هدهاد لا بأس ثم تعرفوا إليه وقالوا له أتعلم من نحن قال لا قالوا نحن الجن ولك علينا يد عظيمة قال وما هي قالوا إن هذا الفتى من أبناء ملوكنا وأشاروا إلى شاب منهم جميل الوجه وفي وجهه أثر خدوش وقالوا له قالوا هو ذلك غلام أسود يطلبه حتى أدركه ببعض مكان بينهما ما رأيت ولولا أنك سقيته الماء لقتله الغيظ فقال له الهدهاد أنت الشجاع الأبيض قال نعم فجزاك الله عني خيراً فقال له الجميع إن لنا أختاً ليس في بنات الملوك أجمل منها ولا واحدة بنت سكين وبريدان يزوجها منك قال لهم كيف تزوجني عيونهم الله من الطاهرين بالزوجة منها وقالوا لنا عليك شرط قال وما هو قالوا إنا نشترط عليك ألا تسألها عما تفعل ومتى أنكرت منها شيئاً وسألتها عنه فهو طلاقها قال نعم فقالوا له ارجع إلى موضعك فإنها تأتيك في ليلة كذا وكذا فتهنأ فإن عمراً ذا الأذعار رجع إلى عمران بعد انصرافه عنه فرجع الهدهاد ومن في عسكره وبلغه الخبر عن عمرو أنه رجع فأقام حتى إذا كانت الليلة التي أمروه فيها بانتظارها أحس ثقلاً في الفص وعلم أنها قد أتته في تلك الليلة فارتقبها حتى إذا كان ليل جاءته بغلمان من جميع

من كان يجد الفقر من الدخنة التي احسوها فلم يخرج من الليل الا يسير حتى خرجت
عليه فرءا ما غلب على عقله من جمالها جا فام ومعها عاما مولوت ابنا فلا ينبت
وصار ابن سنة وقد سر به ثم خلت كلبة من باب المجلس فخرجته من حجره فنفق الغلام فصاح
الى رواحة ساكنة فسكت ثم سكتت ولدت بنتا فلما طارت في ذلك السن اخذته الكلبة
امام حينما مولودي ولا ذكرا فلما انتهى العرض لما ليسل اخذته الكلبة فقال الهدهد يا رواحه
فقالت لقد كنت قلت لك انه ما بال فعلك واي آية الجمال قالت فرحا فقلت اعلم ان تلك الكلبة زابنة
لنا نحملهم ونربيهم حتى يشبوا عرفوا وبانو تا فلا اعنا فما ما ابنك راول فقر ما ت واما التابعة
والبنة فانها يابية انك وتعيش البنت واما ذرابن فسيموت عما قليل ثم خرجنا رواحة
فلم يرها بعد ذلك ووجد في العرائش ابنه وابنته بلقيس فمات الصبي وعاشت بلقيس
واما الهدهد فان الملك عنته سنة فلما حضرته الوفاة جمع مقاول حمير واهل المشورة
منهم وقال لهم يا بني مخلطان ذانه والله من اشير الناس شبعا فم عليكم وحرضا على امامة
ملككم قالوا له نعم ايها الملك قال لهم اما تعلمون فضل بلقيس وحسن رايها وتدبيرها
وانها لا تخطئ فيما تشير عليكم به وكيف تجرون بركة رايها قالوا ايها الملك انها لمن
اعقل الناس واعظمهن بركة واحسنهن رايا قال فاني استخلفها عليكم فقال له احدهم
ايها الملك تدع اهل بيتك ورؤساء قومك وتستخلف علينا امراة قال يا معشر قومي
اني رايت الرجال وصحبت اهل العظم وشهدت مواضع ركبته من ملوكنا فوالذي احلف به ما
رايت مثل بلقيس رايا وعلما واني لارجو ان تكون فيكم بركتها وترون من عاقبة امرها
ما ينتفع به عقبكم ما كانت الدنيا فسمعوا واطاعوا فملكوها عليهم فغرد الهدهد كان من
امرها مع سليمان عليه السلام ما قصه الله تعالى فيما كنا به من ذكر الهدهد باسناد عن عبد
الله بن سلام ان سليمان عليه السلام نزل امنة في مسير له فلم يجد ماء فقال من يعلم
بعد الماء بهذه الفلاة فقالوا له الهدهد فدعاه فلم يجده واخذ الناس عطش شديد
في مفازة منقطعة ولم يكن عنده اعرف من هذا الهدهد بالماء ومن به وبعده من عامة
الطير وسأله عنه فقال ما ادري اين ذهب فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد ثم اقبل
فلقيته حمامة في الطريق فقالت له ما غيبك عن مكانك من الطير ان الملك قد اقسم ليعذبنك
او ليذبحنك الا ان تاتيه بعذر وحجة او بسلطان مبين فقبل بين يدي سليمان عليه السلام
فقال له ما الذي غيبك عن مكانك من الطير وعن غيرك من امرك حتى كدنا ان نهلك عطشا
فقال يا نبي الله الماء هنا على قامة وهنا على قامتين وهنا على عشر وبين يد [illegible]

فامر سليمان عليه السلام الشياطين فبقرت الارض فاخرجت الماء من الجواهر في الزجاجة واعذب
من الثعلبة وقد قيل انه اجرى الماء من تحت قائمة من سليمان وان ذلك الماء بارض اليمن يجري الى الان ثم
اقبل عليه فقال احطت بما لم تحط به علما وانتهيت الى ما لم [illegible] اتيتك من سبا بنبا يقين اني وجدت بلقيس
على مدينة تملك اهلها واموالها واعطيت من كل شيء من الاموال والعبيد والحرس ولها عرش عظيم وكان
سليمان عليه السلام لا يرى على الارض احدا له مملكة معه وكان الجماج معجبا اليه فلما علم بان لها
ترك تعذيبه ثم ان الهدهد اعلمه انهم يسجدون للشمس من دون الله قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت ام كنت
من الكاذبين ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فكتب اليها
بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان نبي الله ملك الانس والجن الى بلقيس الا تعلوا علي واتوني
مسلمين فذهب الهدهد بالكتاب فانتهى اليها وهي قائلة في قصرها وقد غلقت عليها ابوابها
فلما احرزت حاجة اليها والحرس حول قصرها ولها في قومها اثنا عشر الف قائد تحت كل رجل منهم
مائة الف فلما اتى الهدهد بالكتاب وجد الابواب قد غلقت والحرس حول قصرها فطلب
السبيل اليها حتى وصل من كوة في الغرفة فدخل حتى انتهى اليها في اقصى سبعة ابواب
فوجدها على عرشها فالقى الكتاب ثم تولى وقعد الى كوة ينظر اليها والى اخذها
الكتاب فلما استيقظت تعجبت من اين وصل اليها الكتاب فنظرت ما دار الابواب مغلقة
فخرجت فاذا الحرس حول قصرها فقالت هل رايتم احدا دخل علي او قربها قالوا لا فقرات
الكتاب فغارت انه ما رسلت الى قومها فشاورتهم كما ذكر الله تعالى وقالت افتوني فيما
كتب الي هذا النبي وهو يدعوني الى الملك واخرجه عن طاعة السماء وانا اكرم من
السماء ومن الذي يرزق الخلائق والطير والبهائم والوحوش وجميع الحيوانات ويحيي
الارض من بعد موتها ويخلق ويرزق ويحيي ويميت ويغني ويذل ويفعل ما يشاء فقالوا
نحن اولوا قوة واولوا باس شديد وكان في بأسهم وقوتهم وشدتهم ان الرجل منهم
كان يركض بالفرس ركضا حتى اذا امتلا في جريه كبح بجذبه عليه بجسمه فيقف
مؤلما قالوا لها الامر اليك فانظري ماذا تامرين فبعثت له الهدايا مع من اختارته
من قومها فلما اتوه قال اتمدونني بمال فما اتاني الله الى قوله صاغرون فكان من
قدومها عليه وقدومها واسلامها ولا فتيان اليه بعرشها ما ذكر الله تعالى في كتابه
العزيز وهو اصدق القائلين

وقد اعاد الفارسي ماردا   ثم كان لم يسنة من قد بنا
ثم تقدم تخريب الغار للسد مستوفى قبل ذلك عند ذكر طي بعقبة
والقصر الممرد عن كرسية   تعوضه عرف عليه ام عراب
ذكر صرح سيدنا الملك يريد ما كان من اهلاكه ذكر نمرود بن كنعان

والمتوهم بالمحسوس والعكس بيا

وهو الذي حاج ابراهيم في ربه لبث في الملك سبعين سنة وهو اول ملك لبس التاج ووضع
اسم النجوم ونظر فيه وعمل بذلك وفتن به وكان اول من تكبر وتجبر وقهر وقسر واحدث الاحداث
والبدع البدائع حتى اهلكه الله عز وجل على شر حال باضعف خلقه سلط عليه بعوضة
فدخلت انفه حتى وقعت على شعبة فبلغتها ثم خلت منخره حتى انتهت الى جبهته
في دماغه فجزيه الله بها مدة ثم مات بها فبعدا للقوم الظالمين وذكروا انه ملك
الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود عليه السلام وذو
القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر قال وسيملكها من هذه الامة خامس وفي
زمان النمرود رمي ابراهيم في النار فكانت عليه بردا وسلاما عليه السلام

وقل ما من المرائي فتراب ... في الظلم والعدوان ممدود المدا
وكيف لا يخاف عقبى البغي من ... اعقابه الله ممن قد بغى
فليس يخلي خلفه من رافع ... لمن هوى او رافع لما هوى
اما نبي مرسل بوحيه ... هاد واما ملك عدل رضى

قوله ممدود المدا يريد من العمر والمدا الغاية ومن امثالهم في هذا المعنى الظلم من نعمة (?) ومنتقم
وقوله وكيف لا يخاف عقبى البغي البيت البغي الظلم وفي الحديث البغي مصرعه (?)
وقع بغيه والسدى المهمل ومنه قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى يقال
ابل سدى اي مهملة وبعضهم يقول بفتح السين واسدنيه الابل اهملتها وقوله فليس يخلي
خلفه البيت يقال هوى يهوي هويا اذا سقط اسفل وكذلك الاهوى وقد جمعهما
الشاعر • وكم موطن لولاي طحت كما هوى • باجرامه من قلة النيق منهوي •
وقد جمعهما والهوي في المهوات • اذا سقط ... في اي تعب ويقال هوى السفاه ...
وهبا اذا انخرق وفي المثل • خل سبيل من وهى سقاؤه • ومن هريق في العلات ماؤه •
يقول لمن لا يستقيم امره ... ومنه وهى الحائط اذا ضعف وهم بالسقوط ويقال ...
غادروهيه لا يرقع اي فتقا لا يقدر على رقعه والمعنى ان الله تعالى لا يخلي
خلقه من قائم باصلاح ما فسد من امورهم وانه يرفع ما وهى ويرقع ما وهى
تمثيلا وقد قالوا ان يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وقد رد العجز على الصدر
في البيت الاول والثاني من هذه الابيات وجانس في الرابع بين رافع ورافع
وهوى وهوى مع التي صنع الواقع في البيت الاول والرابع •

قد برا الله الهوى بشافع ... والظهر الخبث به حتى قرا

وارشد

٢٠٧

وارشد الخلق بفضل بعثه ... فدلهم الى سبيله كما احتذا
وجمع الله جميع فضلهم ... وفضلهم في الهاشمي المصطفى
وعلمهم في الهدى خلائق ... بهديهم بعد هداه يقتدى
ثم انتهى كل رشاد بعدهم ... الى امير المؤمنين المجتبى
خليفة احسن للناس مع فضله ... جزاء بالاحسان عنهم من جزا
نادى الملك لما عنده داعي هدى ... لصوته في الشرق والغرب ندا

قوله قد برا الله الهوى بادي يقال برات الشيء وبراته به اذا فعلته ابتداء وبرا الله الخلق
وابراهم بمعنى وهو مهموز وقوله والظهر الخبث به حتى بدا ... اي
اظهر وهو غير مهموز وقرابي قوله قطع دا الذين هم اراذلنا بادي الراي بغير همز وبالهمز
لمن لم يهمز معناه ظاهر الراي ومن همز فهو عنده من حصر بدا اول الراي وقوله وجمع
الله جميع فضلهم وفضلهم في الهاشمي المصطفى صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى
اله جعله الله تعالى خاتم الرسل وخاتم النبيين وسيد ولد آدم ونسخ بشرعه ببعثته
الشرائع كلها واختصه بالشفاعة الكبرى واعطاه الحوض الذي انيته كعدد نجوم
السماء واتاه المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقوله وخليفته في الناس
خلال في البيت قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عليه الصلاة
والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله لصوته في الشرق والغرب ندا
الندا بعد ذهاب الصوت يقال فلان اندى صوتا من فلان اذا كان ابعد صوتا منه وفي حديث
الاذان قوله صلى الله عليه وسلم القه على بلال فانه اندى منك صوتا وانشد ... الاصمعي
فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان • فدعوته فقد بلغت المشرق
والغرب وهو من باب التمثيل وقد جانس الناظم في البيت الاول بين بدا وبدا وفي الخامس
بين نادى وندا وفي الرابع بين خليفة وخلائف

غادى به الدهر ربيعا كله ... وقام ميزان السماء واستوى
لم يبق بؤس من نداه حيته ... وعوده في شهر ... قد ...
فاض الجبين من عطاه ووعا ... به كسير المعتفين وانتشا

قوله غادى به الدهر ربيعا كله قد تقدم ان الربيع عند العرب ربيعان فالربيع الاول
هو الفصل الذي تاتي فيه الكماة والنور وهو ربيع الكلا والربيع الثاني هو الفصل
الذي تدرك فيه الثمار والمعنى ان الزمان حسن به حتى تخاله كانه فصل الربيع اذ
ليس في فصول السنة احسن من فصل الربيع وما اعرف ... ربيع الكلا وهو

عند حلول الشمس برأس الحمل وقد قال أبو نواس

أما ترى الشمس حلّت الحملا ... وقام وزن الزمان فاعتدلا

ومن عجز هذا البيت أخذ الناظم قوله وقام ميزان السماء واستوى إلا أن أبا نواس أراد استواء الليل والنهار في بيته والناظم أراد أن الزمان بيمن هذا الخليفة وكثرة فواضله وما بثّ من العدل قد زال ما كان يوصف به من الجنف والحيف فلا ميل فيه ولا جور وقد تقدم له نحو هذا المعنى وينظر قوله عاد به الدهر ربيعاً كله قوله

وقوله ثم يبين برء من نزل أخته وعوده في البيت يقال فعلته عوده على بدئه أي مرة بعد أخرى ويقال نزّت الإبل إذا ارعته بين النهل والعلل ونزّت مثله وقد تقدم والسرح المال السائم يقال سرحت الماشية وأسمتها ومنه قوله وحين تسرحون وسرحت هي تسرح وما تنعق والمعنى أنه استعار للأماني سرحاً وجعل البدء من جود هذا الأمير بمنزلة النهل وهو أول برء شيء الإبل وجعل العودة من جوده مثل العلل وهو الشرب ثانية وجعل سرح الأماني يرعى بين ذلك كما تنزع الإبل بين العلل والنهل وذلك هو منتش من ربيع وإنما أراد أن عطاياه تبلغ غاية أمانيها وتنال أقصى آمالها لما يعيضه من جوده ويشملهم به من فواضله وقوله هاض الجبير من عداه وقد تقدم تفسير هاض وأن معناه كسر العظم بعد الجبور ويقال وعا العظم إذا انجبر بعد الكسر وأما آسي فهو مطاوع آسى بمعنى داوى ويقال أسوت الجرح أسوه أسواً إذا داويته وإنما جاء بذلك على جهة التمثيل وأراد أن يعم عداه كل البيه أحوال أعاديه من إفساد بعد صلاحها وما أصلح جوده من أحوال المعتفين بعد ما اختلال وقد جانس في هذه الأبيات بين نزل ونزع وبين بدء وعودة وبين هاض ووعا وبين الجبير والكسير

ساق الملوك بعصا سلطانه ... فكلهم صيّره عبد العصا
فلو أراد سوق خاقان بها ... لانقاد في طاعته وما عصا
ولو أراد سوق كسرى فارس ... بها لثناه وهو مكسور المطا
ولو سما القسر بها قيصر ... لسامه قسراً بها أضا الجزا
ولو بها أراد سوق تبّع ... لجاءه متّبعاً وما أبى
ولو غزا ناحية الهند بها ... لم يثنها عن البلهري بلهرا

قوله ساق الملوك بعصا سلطانه أي صيّرهم أتباعاً له ومنقادين لحكمه عنه وفي الحديث يسوق الناس بعصاه وقوله فكلهم صيّره عبد العصا يقال بنو فلان عبيد العصا إذا كانوا يجري عليهم أحكام غيرهم والمعنى أنه صيّر الملوك مقهورين بأحكامه يستبدّو

ن بسلطانه وما يقتضي من نفاذ أمره ونواهيه وقوله فلو أراد سوق خاقان بها خاقان ملك الترك وكل من ملك الترك يسمى خاقان كما أن كل من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك اليمن من حمير يسمى تبّعاً وكل من ملك الحبشة يسمى النجاشي وكل من ملك القبط بمصر يسمى فرعون وذكر بعضهم أن كل من ملك غانة يسمى ... وكل من ملك جرجان يقال له صول وقد رأيت بخط بعض شيوخنا ممن يعوّل على نقله وضبطه أن أهل الصين يسمون ملكهم بغبور والنوبة كابيل والهند بلهري **قلت** وعلى ذلك عوّل الناظم في البيت الأخير من هذه القطعة من تسمية ملك الهند بالبلهري والذي ذكره أهل اللغة أن ملك الهند يقال له البلهور وذكر ذلك الزبيدي في الأبنية ولعل البلهري هو اسمه بلغتهم وتكون العرب حين عرّبته قالت بلهور على عادتها في تغيير الأسماء العجمية إذا عرّبتها وقوله ولو أراد سوق كسرى فارس البيت المطا الظهر وإنما ضرب كسر المطا مثلاً لذهاب مملكته وفلّ شوكته وقوله ولو سما بها القسر قيصر البيت القسر القهر والجزا جمع جزية وهي ما يؤخذ من أهل الذمة أي صيّره إلى الصغار والذل وضرب عليه الجزية وقوله ولو غزا ناحية الهند بها البيت يقال هراه وهرّاه إذا ضربه بالهراوة وهي العصا الضخمة يريد ظهوره على ملوك أقطار الدنيا حتى لو قصد الهند على بعدها لم ينثن حتى يضرب ملك الهند بالهراوة والضمير في هذه الأبيات عائد كلها على العصا وإنما كنى بها عن قوة السلطان وصولة الملك وعظمة الجيوش وقد جانس بين العصا وعصى وكسرى ومكسور وضرب وضرب وتبّع ومتّبع والبلهري وبلهرا وهو من جناس التركيب وقد تقدم نظيره ونحو ناحيته

يزجي إلى الهيجاء كلّ مقرب ... يزجي الردى إلى العدا أنّى عدا
من كل ناج يخترم من طالما ... قد تغالى العتق به وما زكى
ومشرع لعامل من عامل ... رأى القنا أكرم شرب مقتنى
ونازع في نبعة يقضي بها ... حبّ القلوب والكبود والكلى

قوله يزجي إلى الهيجاء الضمير عائد إلى الممدوح ويزجي يسوق يقال أزجيت الإبل إذا سقتها قال عدي بن الرقاع

تزجي أغنّ كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

والمقرب من الخيل الذي يقرّب ويكرم ولا يترك يرود وإنما يفعل ذلك بالإناث منها لئلا يقرع فحل لئيم والردى الهلاك ويقال ... العرب العتق يرد ... إنما هم بأرض رجاها بين العدو والمستفيد الشمس يريد يسوق الردى أعداءه كل كريم من الخيل يسوق الهلاك إليهم وأراد بالردى أبطالاً وينظر إلى قول عمير بن وهب الجمحي حين نظر

الى المسلمين يوم بدر فقال الذي المشركون ما رأيت ما ارى بت المنايا على الحوايا نواضح يثرب
تحمل الموت الناقع وقوله من كل ناضح محزم البيت يقال نضا سيفه وانتضاه اي استله
والمخزم السيف القاطع ويقال رتقت الفتق اذا سددته بان تستوي الثاغ والفتق الشق
ومنه قيل لشق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم فتق ويقال رتا الشيء يرتوه اي شده
وفي الحديث إن الحريرة ترتو فؤاد المريض اي تشده وتقويه قال لبيد يصف حمرا
بمحمة في مرآة ثم ترتو بالعرى ، ويقال ابطأ رتاه يرتوه اذا ارخاه واوهاه وهو من الاضداد
والمراد هو المراد في بيت الناظم وضرب رتق الفتق ورتوه هنا مثلا لاصلاح ما فسد
ولشير السلطة وقمع من خرج عن الجماعة او شق عصا الطاعة ووقع هذا البيت في النسخ
التي بايدينا من كل ماض بالميم والصحيح من كل ناضح محزم بالنون لان الناضح هو الذي
يناسب المشرع والفارع في البيت بعده وقوله ومشرع لعامل البيت تقول اشرعت
الرمح قبل فلان اذا سددته نحوه وشرع هنا الرمح قال الشاعر افنجوا امرأه

ولست بتاركه محرما ... ولو حققت بانا سيل الشرع

وعامل الرمح ما يلي السنان منه والعاسل من صفات الرمح يقال عسل الرمح عسلانا
اذا اهتز واضطرب والقنا جمع قناة وهي الرمح ويقال قنوت الشيء قنوة وقنوة
وقنيته قنية وقنية اذا اقتنيته لنفسك واقتناء المال اتخاذه اي ان الرماح اكرم
ما يتحف به فتناها وقد انتقض ما قيل في المعنى قول المغربي

وقال ابو فراس:

متى تهب الخيل المخف جوادا ... ومن خير الحمد بوله عناده
بخلت بنفسي أن يقال مبخل ... وأقدمت جبنا أن يقال جبان
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة ... ورمح وسيف قاطع وحصان

[illegible]

وقال ايضا:

وما جاد الله ما بخلت يميني ... ولا اصبحت اشقاكم بمال
ولا امسي يحكم فيه بعدي ... قليل الحمد في سعي الفعال
ولكن سوف افنيه واتقي ... به ذخرا من ثواب او جمال
وللوراث ان اثما ابقي وجيبي ... جياد الخيل والاسل الطوال
وما يجني سراة بني ابينا ... سوى ثمرات اطراف العوالي
مما لكنا مكاسبنا اذا ما ... توارثها رجال عن رجال

وقوله ونازع في نبعة يعني بها البيت يقال نزع في القوس اذا مدها واراد بالنبعة هنا
القوس لان القوس كثيرا ما تصنع من شجر النبع ومراده انه لا يحظى بها المقاتل ومرجاه الناظم
في البيتين الاول نشر دين بين نحر في ونحر في وجانس فيه بين الهدا ورد مع الذي صحح

الواقع

٢٠٩

الواقع في عجزه وطابق في الثاني بين رتق والفتق وجانس بين رتق ورتا وجانس ايضا
في الثالث بين عامل وعاسل والقنا وقنا

غالى بها امهرا ابكار العلا ... ومن جلا الحرب العوان فقد غلا
قد قام في ارابها نور سعيه ... والمستر ايام خشنا وكسا
وجعلت جدوده تربي على ... ما شيدت جدوده من البنا
من كل منصور الجنود ناشر ... للعز في اراباق منشور اللوا
قد جللوا قضبهم اغشية ... من علق القضب من تحت اللحا

قوله غالى بها امهرا ابكار العلا يقال اغليت الشيء اذا اشتريته بثمن غال وقال ابو نواس

نغالي اللحم للاضياف نيا ... ونرخصه اذا نضج القدور

انه حزب البيات وهو يرخصها واراد بابكار العلا المعالي التي لم يسبق اليها
وقوله ومن جلا الحرب العوان فقد غلا يقال غلت القدر تغلي غليا وغليانا والمرجل قدر
من نحاس والحرب العوان التي قد قوتل فيها مرة كانهم جعلوا الاولى بكرا وانما قيل لها عوان
تشبيها بالعوان من النساء وهي النصف وانما عبر بغليان المرجل عن اشتداد الحرب كما قال
صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى مجتلد القوم يوم حنين الان حمي الوطيس والمعنى انه بذل
النفس والنفائس العظيمة في نيل المعالي وقد اشتدت الحرب فجاز بما شاء من القهر
والنصر وربما استيلاء على الاعداء ويشبه قول الناظم هذا قول مهيار

كما يشهرون الحرب قرا اذا غلت ... ولا يشتهون المجد قرا اذا غلا

وقوله وجعلت جدوده تربي على البيت الجدود الاولى جمع الجد الذي يراد به السعود
والجدود الثانية جمع الجد الذي يراد به ابو الاب والمعنى ان سعوده قد بلغته اكثر واعظم
مما بلغته اباؤه بما شيدت من بناء المعالي والبنا جمع بنية وانما يريد المجد وقوله قد جللوا
قضبهم اغشية البيت جللوا البسوا من قولهم جللت الفرس اذا البسته الجل او
عموها بالدم يقال جلل الشيء تجليلا اي عم والسحاب يجلل الارض بالمطر اي تعمها والعلق
الدم الغليظ واللحا الشجر قشره والقضب الاولى جمع قضيب وهو السيف القاطع يقال
سيف قاضب وقضيب والقضب الثانية جمع القضيب الذي يراد به الغصن والمعنى انه شبه
سيوفهم بالاغصان وجامد العلق عليها باللحا ويشبه قول ابي الطيب

بنفس النجيع عليه فهو مجرد ... من غمده وكانما هو مغمد

وينظر من بعض الى قول البحتري

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

يسلبوا

ومنها نشر الناظم بين غالى وغلا وبين الجرود والجرود وبين منصور ومنشور
وبين قضبا وقضبا وطابق بين أبكار والعوان وبين ناشي ومنشور

فيا مثنوا الدنيا بثنوي بعد العدا * بالعدوة الدنيا في أقصى العدا
فما ذوو الواثر ليس يخفى بينا * أما بها النصر العزيز فقد فرا
وجللوا شط المجاز سبقا * تعدو المنى غدوا ورواحا في الجمرا
وضحوا دار الجيش غطى بها * أيديه آذي فنش لما أن غطا
وخلفوا بالبيض قرص الشمس * إذ هاجه حتى رأوه قد صغا

قوله فيا مثنوا الدنيا بثنوي بعد العدا البيت أراد بعدوة الدنيا عدوة المغرب وبأقصى العدا
عدوة الأندلس وإنما سمى كل واحدة منهما عدوة للبحر الفاصل بينهما وهو بحر الزقاق وما
يتصل به والعدوة تطلق على جانب الوادي بعدوة بكسر العين وضمها قال الله تعالى إذ أنتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وتجمعها على عدا كبرمة وبرام ورهمة ورهام
فأطلق على كل واحد من البرين عدوة تشبيها بجانبي الوادي وقصر الناظم العدا للوزن
والقافية وأراد بالدنيا في صدر البيت هذه الدار وبالدنيا في عجزه تأنيث أدنى بمعنى
أقرب وأقصى العدا أبعد العدا وإنما جعل عدوة المغرب هي الدنيا لأنها كانت أقرب إلى
حضرتهم لاتصالها بها من غير بحر يقطعهم عنهم يريد أنهم أثنوا العدو تبين بعضهم أعداء
فيها من روم وغيرهم وقوله أما بها النصر العزيز فقد فرا أي شرع يقال فرا الفرس
يفريه فريا إذا شرع ومن فلان يفري فريه وهو استعارة وتمثيل يريد أن النصر
كان يقدم جيوشهم ويشبهه قول حبيب

لم يغز قوما ولم ينهد إلى بلد * إلا تقدمه جيش من الرعب

وقوله وجللوا شط المجاز سبقا البيت أي ملئوه سبقا وهو راجع إلى المعنى الذي قدمنا في
جللوا أراد بشط المجاز ساحل الزقاق من أرض الأندلس ما بين جزيرة طريف والجزيرة الخضرا
وجبل طارق وهي فرضة المجاز ومنها كان الفتح قديما وتعدو الجمرى أي تسرع والجمراض
بين السير أشد من العنق والجمرى من قوله تعدو الجمرى اسم مصدر من المعنى كما يقال رجع القهقرى
وقعد القرفصاء وأراد بالسبق الخيل التي أجازوها إلى بر الأندلس لغزو النصارى وقد
يكون المراد بالسبق السفن التي أجازوا فيها الجيوش وقوله وضحوا دار الجيش
البيت دار الجيش موضع بجزيرة الأندلس هزم فيه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف يعقوب
ابن يوسف بن عبد المومن رحمه الله تعالى النصارى الهزيمة المشهورة ورأيته بخط بعض الناس
بضبطه [illegible] عجمي ويقال غطا في الماء يغطو غطا إذا [illegible]

وغصصه ويقال غطا الماء إذا طما وكل شيء ارتفع وطال على شيء فقد غطا عليه والآذي
موج البحر والجمع الأواذي وأذفنش ملك النصارى الذي هزمه المنصور بعد الدولة الأشرة
شبه الجيش بالسيل والبحر وجعله غاطيا لملك الروم وجيوشهم وغاطيا عليهم وتلك كناية
عن اشتماله على جميعهم وإهلاكه إياهم وقوله وخلفوا بالبيض البيت البيض السيوف
وقرص الشمس عينها والرهاج جمع رهج وهو الغبار وصغا مال اللغوب والمعنى أن غبار
الهيجاء لما تكاثف يوم هزمهم ستر الشمس وأظلمت له الآفاق وأضاءت سيوفهم فكان
ضوؤها لهم عوضا من ضوء الشمس وخلفا منه البران مالت للغروب

ذكر وقيعة حاز لم بالأندلس

وكان من حديث وقيعة حاز لم التي ذكر الناظم أن أمير المؤمنين أبا يوسف يعقوب
ابن الخليفة أبي يعقوب يوسف ابن الخليفة أبي محمد عبد المومن بن علي رحمهم الله تعالى لما
دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة كان قد عزم على قضاء بغيته وقوي رأيه على
التأهب للعودة إليها وكان أمد الصلح مع ملك قشتالة قد انصرم فوصل رسول الطاغية إلى
حضرة أمير المومنين طالبا عقد المهادنة وهو من أعظم الأكابر فأراه الله عاقبة غدره
وأحاق به وبالأمة وأجناده عزيمته واعتزم الطاغية مونش بما شاع من عزم أمير
المومنين على الحركة إلى بغيته بجمع أجناده وحشد فيقاتل تبطوا عليه في شن الغارات
على بلاد المسلمين فأغاروا على جميعها بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد وانتشرت الطاغية
الطائفة الواصلة إلى إشبيلية إلى أقطارها وعاثت في جهاتها وبعثت إلى حصون شرقيها
وكادت تنتهز الفرصة لولا نهضة من الموحدين نحو اللبلة ودفع عنه ما طلعوا عنه بعد أن قتل
عليه جماعة منهم وخيب الله سعيهم فيه فورد حينئذ أنباء بذلك على أمير المومنين المنصور
وهو على قدم الحركة إلى بغيته ورسول الطاغية عنده بالمحلة المنصورة فأمر بإزعاجه
عن المحلة وتجهيزه إلى البحر وقيل له جواب ما جئت به الغادي بتلقاه عزمي به وصح في
الحين وجد الحركة إلى بلاد الأندلس فاهتز في الجبال وتلك الجهات ونشط الناس وقوي
حرصهم على الجهاد وارتحل المنصور فلما كان بقصر مصمودة وبغي البحر أعنيه رجل من تجار
إشبيلية فسأله عن اسمه فقال علي بن عسكر فقال المنصور علا عسكرنا ورب الكعبة
واستبشر بذلك وكتب له إلى عامل إشبيلية بأمر برغبته والإحسان إليه وأجاز أمير
المومنين البحر من قصر مصمودة يوم الخميس الموفي عشرين من جمادى الآخرة من السنة
المذكورة فأقام بطريف يوما واحدا ثم ارتحل إلى إشبيلية وبها أمر بعض الجنود من كتب
جموع العساكر كلها من الموحدين والعرب وسائر طبقاتهم بالعدد الكاملة والزي العادي

من عزم أمير المومنين

جميع

وهذا الذي أخرج من الأموال وعمّ جميع الناس على طبقاتهم بالعطاء وفرّق عليهم أنواع من الأسلحة
والخيل العتاق وفرّق على الضعفاء والمساكين والمطوعة من الأموال عظيمة وأمر بإخراج كل
من وسع الشرع في إخراجه من السجون ومن لم يجعل الشريعة سبيلا إلى إخراجه أمر بإجراء
الأرزاق عليهم والتوسعة لهم ثم أخذ على طريق النهر الأعظم ثم على قرطبة ولم يزل
يواصل السير حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالأرك وعند وصوله خرجت سرية من خيل
نصارى قلعة رباح وما جاورها يطلبون أن يقفوا على خبر من جهة جيوش المسلمين فظفرت بهم
طائفة من عسكر أمير المؤمنين ومن شرار الحشم وسرّ عيان الناس بما شاهدوا قتلا الثانية
بالقتل مكان الظفر بتلك السرية باكورة الفتح وما زالت البشائر ترد على الخليفة من أن تكاثر
العدو وانتكاسهم جموع إلى أن تراءى الجمعان وتقابلت النيران ولما نزل المنصور بمنزل المنزل
الذي أطل منه على الكفار وعزم على مناجزتهم أمر باجتماع الملأ من كل من يلي ملكه
جموعهم واستوثق بهم مجالسهم قام في صدورهم وزير الخليفة أبو يحيى بن أبي محمد بن أبي
حفص فأقبل يقول لكم سيدنا أمير المؤمنين أعزه الله إن هذا موطن الغفران وتغافروا
فيما بينكم وطيبوا نفوسكم وأخلصوا لله نياتكم وهو يقول لكم إنما هو واحد منكم فخشع
جميع الناس وأجهشوا بالبكاء وطابت نفوسهم لما رأوا من تواضع الخليفة وقالوا بلسان
واحد من الخليفة بطلب الغفران وقام الخطباء فخطبوا في الحض على الجهاد بالبلاغة.
وأحسنوا وانفصل الناس وقد استنارت بصائرهم وخلصت ضمائرهم ثم أمروا بالبكور للقاء
العدو منزوكا بالمضارب من الأثقال ومشى جميع العساكر على منازلهم كل قبيل بشعاره حتى كانوا
قريبا من العدو ثم أخذوا مراكزهم ورفعوا كالبنيان المرصوص والمنصور مع أهل بيته
ومن جرت عادته من القبائل بالتزام ساقته من وراء الجمع يشد ظهورهم ولما رأى الكفار
كثرة جنود الله أيسوا من أنفسهم ولم يكن لهم بد من البلاء في المدافعة فحملوا على
صفوف المسلمين حملة جاهلية وثبت المسلمون لها إلا قوما من المطوعة وأخلاط الناس
فإنهم تزحزحوا حين مالوا عن الميسرة وعند ذلك أمر المنصور من كان حوله من أهل بيته
وخاصته بتحريض الثبات والثبوت ومشى متبعا خطى بين الصفوف يشجع الناس ويأمرهم
بالهجوم على عدوهم فحميت نفوس أحرار الناس وحملوا على الكفار وحمي وطيس القتال
ثم أنزل الله النصر فانهزم النصارى وولوا الأدبار وتحكمت فيهم السيوف وانتهبت
محلة الطاغية وأجلت الحرب عن مصيب من قتلاهم يقال إنهم حزروا فبلغوا ثلاثين ألفا
واستشهد من أعيان المسلمين نفر قليل أكرمهم الله بالشهادة ثم إن الفل من الأعادي
بعد ذلك في فل جيش النصارى في كل أوب وبكل جهة وأجلت عدو الله أذفونش تحت

حصن البيضان واجتاز على طليطلة في نحو عشرين فارسا فدخل الليل جملة وانحصر فيما يليه
من النهر غربي حصن الأرك وأحرق بهم المسلمون فصالح عنهم بعض عظماء النصارى
ممن كان بيد المسلمين بعدد من عددهم من أسارى المسلمين فيقال إنه بلغ عدد من صولح عليه
بالحصن المذكور خمسة آلاف من بين صغير وكبير وذكروا أنه شفعهم بذلك المنصور
حرصا على استنقاذ الأسارى واستخلص بإثر الوقيعة جملة من حصون النصارى استنقذها
منهم كانت من أمنع معاقلهم وكان هذا الفتح ضحى يوم الأربعاء التاسع من شعبان من السنة
المذكورة إلى زوال الشمس منه ولما خضدت شوكة النصارى بهذه الوقيعة في الأرك واعتز
الإسلام بجزيرة الأندلس وجدد المنصور الحركة إلى طليطلة فخرج يوم الاثنين
منتصف رجب الفرد عام اثنين وتسعين فدوّخ مواطن الكفر ووصل إلى مدينة طلبيرة
وهي أحد مواطن أقاليم طليطلة فاستباحها ثم غزا غزوته الثالثة في عام ثلاثة وتسعين
ودوّخ فيها أيضا كثيرا من بلادهم وانتسف جملة من معاقلهم ولما طال على ملوك الروم
البلاء ورأوا ما نزل بهم من استئصال جيوشهم ومواطنهم وأصلوا الرغبة في المهادنة
وأذعنوا إلى السلم فأجابهم المنصور إليه على شروط كثيرة اشترطها عليهم وحينئذ
أخذ في رجوعه إلى العدوة رحمه الله وفي ذلك يقول شاعره أبو بكر يحيى بن عبد الجليل
ابن عبد الرحمن بن مجبر رحمه الله تعالى

أبيات

قضى حقوق الله في أعدائه ۝ ثم انثنى والنصر تحت لوائه
بحر طما والناس من أمواجه ۝ صبح بدا والحق من أضوائه
عمّ الإمام به المهيمن حقه ۝ والحق عمّ أرضه وسمائه
وأباحه فتح العراق كأنما ۝ من نصلت أرماحه بقضائه
أغرى بهم جيشا تضيق الأرض عن ۝ أمواجه والوهم عن إحصائه
كالعارض الثجاج ملء فضائه ۝ لا كرّ دم الأبطال من أنوائه
لما رأى الليث الهزبر سماته ۝ أوهى قواه وبثّ في أعضائه
أنحى عليهم بالصوارم والقنا ۝ حتى أذاق البغي غب نمائه
أبقاه والذعر المخيف يبيره ۝ فكأنه سبع على أشلائه
شتتا صلا شيئا فشيئا أمرهم ۝ كر الزمان بصبحه ومسائه

وأجاز المنصور إلى بر العدوة في غرة جمادى الآخرة من عام أربعة وتسعين وتوفي عشي
يوم الخميس الثاني والعشرين لشهر ربيع الأول عام خمسة وتسعين وكذبت الكافة من
العامة بوفاته فتارة يجعلونه براهبا ببلاد الأندلس مستنكفا بها وتارة يقولون

إنه خرج زاهدًا مع الملك متوجهًا نحو بيت الله وجاور بالمدينة عند منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث يجمع أمره وله في الحكايات يقولونها الوعاظ كلما تحدثوا عن الباطل
قلت نسبه الناظم هذه الوقيعة المجرود ممدوحة وإن لم يكن نسبه يتصل بالمنصور
بأن أسلافه كانوا عظماء الموحدين وأكابر الدولة وعليهم مدار الحل والعقد ولما كان
لهم في هذه الوقيعة من الغناء العظيم على ما نقل وحده وهمتا للكاتب البليغ أبي المطرف
ابن عميرة على ما فصل من رسالة خاطب بها الأمير أبا زكريا والد الممدوح فذكر فيه غناء
سلفه في هذه الوقيعة فقال ما نصه يوم كان عزم السلف الكريم لطائف طيره
وصائب حجره وكاهله مقابلته وجيرته وضاربا ضيفه في كشفه وهو المعد في يوم
نزاله واكبر وقائع أهل التوحيد على طواغيت الشرك وكان قد اشتغل المنصور
وساعده هذا البيت المنصور عن شأن الثغور أنه فعن شكر ذلك اليوم تحت رايته
المنشورة بجميل فراح المشورة فتكلم على البعد أحد العرب وكان الخليفة كان لمعه
السماع منه بغير أداة فقال له هذا العزم الشهم ما معناه هذا الذي يتكلم فيه هو
وطبقتنا نحن وغيرنا فنسبه أن يتقدم بمكانه من الزحف وبات بما همه إذا في خلل
في الصف ثم ركب في المطوعة وأهل الأندلس وهم أعداء الحوز فيه صلابة
ونبل لا تخطي معه إصابة ثم وقع بهم جرأة العرق والروم حملة لا تطاق وشدة فيهما
تندد الهمام وتمانتها أغنان فجعلوها في قتلاته وكانت حدا الناس بالبيت الوجوه
في مجد الباس وفيها وزير الخليفة أبو يحيى الشهيد وهو الضارم الحديد
والبطل الصنديد فثبت لتلك الصدمة الأولى وكانت له هنالك مع فصل الآجل اليد
الطولى فحيز لنشهد ما ثالت نعامة البعل والشوك وأنها كتب الجميع في ذلك
الهول وكاد الشيطان يحصد ما بذر من بذر ويرضى ما زناه في يوم بدر لولا
أن الله تلافى أمر الإسلام بهذا العزم الهمام فإنه عاين العرصة متمكن من انتهازها
ورأى الغنيمة قد بادرا الى إحرازها وذلك أنه بصر بمعسكر الروم وقد تحيز وأله ربوة
منيفة وأعطوه من خيلهم قطعة كثيفة فصار إليهم بخيله والضلفا تحترم نارهم
بتشيله ولم يهم الأساعة وإذا ظهر الإسلام قد قوي ومعسكر الروم قد حوى
وحرثنا الفتنة من أجح لطمة قد انتقض وذوى وتراجع الروم عن حملتهم وتنابهوا
للثانية بجملتهم ونظروا فإذا الربوة محوزة وراية الحيف فيها مركوزة فما ضوا
حيضة حمر الوحش وتنادو أنهم أسود النهس وأشباه ذوات النهش فأتى موقف لهذا
الهمام حمل على ملك وهو نعيشه السمحة واحتلت لها أخيها الحركات تلك البقعة

وكان كما قيل في يوم أخرج لي يوم ثلة أو جلة للطلعة انتهى كلام ابن المطرف وأبو يحيى
المستشهد يومئذ هو أبو يحيى بن أبي حفص والذي كان حمل إلى معسكر الروم
حتى حواه هو جد المستنصر ممدوح الناظم

موقف القادسية عن يوم بدر كيوم ذي قار ويوم الوقبا

يقال وقبا إذا دخل والغاسق الليل ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب في أشهر
التفاسير والضمير فيه يعود على الأول

يوم ذي قار
ويوم ذي قار كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبكر بن وائل وجماعة لبني شيبان على
الأعاجم جنود كسرى وعلى من انضاف إليهم من العرب وكان من حديثه أن النعمان بن
المنذر حين غضب عليه كسرى أبرويز حسبما تقدم منه قبل أتى النعمان طيئا فأبوا أن يدخلوه
جبلهم وإنما أتاهم لصهر كان له فيهم كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام وزينب
ابنة أوس بن حارثة فلما أبوا أن يدخلوه أتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له
أبيت اللعن أقم عندنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي
فإنه لا يدي لكم بكسرى وشكر ذلك لهم ثم وضع وظائع عند أحياء من العرب واستودع
ودائع فوضع أهله وسلاحه عند هانئ بن قبيصة أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان
وخرج حتى أتى المدائن فاوقاما على كسرى فكان من حديثه مع كسرى وحبسه إياه
حتى مات أو قتله ما تقدم ذكره فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد
فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين بن عبد الله بن عمرو إلى كسرى
فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على أن يضمن له عن بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد
ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هير تكفيه وتكفي أعراب فوضعه مكانه
له فجرت فيها مائة من الإبل أضيافا إذا نحرت فاقتدا عبيرا غدوا وأيام عنها الشماخ
بقوله إذا مع بالأبنا نها عنكم كما دفعا عنكم لقاح بني قيس بن مسعود
قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه حلة تمر وكرباسة قلت والحلة وعاء
التمر والكرباسة واحدة الكرابيس وهي ثياب خشنة حتى قدم الحارث بن وعلة
ابن المجالد بن يثربي بن الريان بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن
ثعلبة بن سيار أحد بني عجل بن لجيم فأعطاهم جلتي تمر وكرباستين فغضبا وأبيا
أن يقبلا منه ذلك فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل فغاروا على السواد وأغار
بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على الفاذ سبة
وصبح نابا ذقما والاها وكلهم قد أصاب غنيمة فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه

على بكر بن وايل وبلغه ان حلقة النعمان وولده واهله عندهم فأرسل كسرى الى قيس
ابن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت انك تكفينهم وامر به فحبس
بساباط واخذ كسرى في تعبئة الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

الا ابلغ بني ذهل رسولا   فمن هذا يكون لكم مكانا
أيأكلها ابن وعلة في ظليف   ويأمن هيثم وبنو سنان
ويأمن فيكم الذهلي بحري   ونحن نسومهم سمة البيان
الا هل مبلغ قومي ومن ذا   يبلغ عن اسير في الهوان
تطاول ليله واصاب حزنا   ولا يرجو الفكاك مع المنان

قوله يبلغ عن اسير في الهوان يريد الهوان وقال قيس بن مسعود يحذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي   لمن يخبر الانباء بكر بن وايل
فاوصيكم بالله والصلح بينكم   لينصأ معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم   على الدهر والايام فيها الغوايل
فاياكم والطف لا تقربونه   ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا يحبسنكم عن بغا الخير انني   سقطت على ضرغامة وهو اكل

فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند هانئ بن قبيصة بعث
اليه كسرى رجلا يخبره انه يقول له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله
وحلقته فابعث بها الي ولا تكلفني ان ابعث اليك والى قومك بالجنود تقتل المقاتلة
وتسبي الذرية فبعث اليه هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر
كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع امانة فهو حقيق ان يردها على من
اودعه ولن يسلم الحر امانته او رجل مكذوب عليه فليس ينبغي ان تاخذه بقول
عدو او حاسد وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض حلم العرب وعلموا
ان هذا الامر كاين بينهم فلما ورد عليه كتاب هانئ بهذا حملته الشفقة ان يكون ذلك قد
امتهد على ان قبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد احنقه ما صنعت
بكر بن وايل في السواد ومنع هانئ اياه ما منعه ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي
وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد اطعمه ثلاثين قرية على
شاطئ الفرات فاتاه في صفايحه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة
على بني بكر بن وايل فقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك
لا يصلح ان يعصيه احد من رعيته وان تطعني لم يعلم احد لاي شيء عبرت الى انه

وتقفيت وتزيدا ان يشان العرب فيكفيكهم ولا يزالون ترجع ونقضيه عنهم ونبعث عليهم العيون حتى
ترى منهم غرة ثم ترسل حينئذ في العجم منها بعض الفضل القبايل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة
الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى انت رجل من العرب وبكر بن وايل اخوالك وكانت ام اياس
امامة ابنت مسعود اخت هانئ بن مسعود فانت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس
رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية في امور
العرب فقال اقم ايها الملك افضل مقام وابعث اليهم الجنود فقام اليه النعمان بن زرعة فقال
له ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وايل اذا قاظوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار
فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد
لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وكانت العرب ثلاثة الاف
وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابزين على الف وبعث معهم باللطيمة
وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن
وقال لهم اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب
تخفرهم وتجيزهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وايل
ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتوهم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون
رهنا بما احدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم وكان كسرى قد اوقع قبل ذلك ببني
تميم يوم الصفقة بالعرب وجلة خايفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان بن
المنذر يومئذ في بني شيبان وقيل حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب فقال التميمي يذكرهم

الا ابلغ بني بكر رسولا   فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم   ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم   معلقة الذوايب بالعصور
فلو اني اطقت لذاك دفعا   اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وايل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذي قار ربين اليه واقبل النعمان بن زرعة وكانت
امه تغلبية بنت النعمان بن معدي كرب التغلبي وامها الشقيقة بنت الحارث العجلي حتى
نزل على ابن اخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان
واثنى عليه ثم قال انكم اخوالي واحد طرفي وان الرايد لا يكذب اهله وقد اتاكم ما لا قبل لكم
به من احرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا
ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا
رهنا من ابنايكم اليه بما احدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في امرنا وبعثوا الى من
يليهم من بكر بن وايل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال ابو عبيدة جلهة
الوادي ما استقبلك منه واتسع لك قال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهمة

لحقنا بذي ربين

لعل
اجليهم

الراس اذا ذهب شعره فقال راس اجلبه وجعلت بكر بن وايل حين بعثوا الى من حولهم من قبايل بكر لاتي مع لهم جماعة الا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فلما دنوا اذا هم بعمرو بن قيس بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم اخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا ثم رفعت اخرى فقالوا في هذه فاذا هو الحارث بن وعلة بن مجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت اخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم اخرى اكبر فقالوا الغرجا سيدنا فاذا رجل اصلع شعر الراس عظيم البطن مشرب بحمرة بل مشرب بحمرة واذا هو حنظلة فقالوا يا ابا معدان بن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الاسعد ابن جذيلة بن سعد بن عجل فقالوا يا ابا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا ان نقطع امرا دونك وهذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب اهله قال فما الذي اجمع عليه رايكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي اهون من الوهي وان في الشر خيارا ولان يعتري بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا جميعا فقال حنظلة قبح الله هذا الراي لا تجر احرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وانا اسمع الصوت ثم امر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فاطافوا به ثم قال لهاني يا ابا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى ارواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فاهون مفقود فامر بها فاخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا انك رسول لما ابت الى قومك سالما فرجع النعمان الى اصحابه فاخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وايل متاهبين للحرب فلما اصبحوا اقبلت الاعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وايل قاتلوا عن ظعنكم واقبلت الاعاجم يسيرون على تعبيتهم فلما راتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا ولحقوا بالحي واستخفوا فيه فسمي حفير بني قيس بن ثعلبة قال وهو موضع حفير فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة ابن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو مقيم في بني شيبان فقال يا بني شيبان اما اني لو كنت منكم لاشرت عليكم براي مثل عروة العلم قالوا فانت والله من اوسطنا فاشر علينا فقال

214

فقال لا تستهدفوا لهم الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا لهم كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا اقبلوا عليه شد الاخر قالوا انك قد رايت رايا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وايل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يخطيكم فعاجلوهم اللقاء وابدوهم بالشدة ثم قام هاني بن مسعود فقال يا قوم مهلك مغرور خير من نجا مغرور وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر اكرم من الطعن في الدبر يا قوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال اسمع صوتا ولا ارى قوما يا لبكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل من بني همام فقال يا قوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ اكثر منكم وكذلك انتم في اعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردي الاعنة يا لبكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة ابن باعث بن صريم اليشكري فقال يا قوم لا تغرركم هذه الخرق وشطر البيت ... في الشمس من لم يقاتل منكم هذا العنق فجنبوه الراح واسقوه المرق ثم قام حنظلة ابن ثعلبة الى وضين راحلة امراته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن لئلا يفر عنهن الرجال فسمي يومئذ مقطع الوضن والوضين نطاق الناقة وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وايل في القلب فخرج اسوار من الاعاجم مسور في اذنيه درتان فخرج من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادى في بني شيبان فلم يبرز له احد حتى اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة اخو بني ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن ابي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم ۝ فلم تقربوه المرزبان المشهر ۝
وبارزه منا غلام بصارم ۝ حسام اذا لاقى الضريبة يبتر ۝

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم اشد قتال راه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحارث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وايل فلحق مرثد بن الحارث بن ثور بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فافلته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها ۝ فاعرفت فيها الرمح والجمع يحجم ۝
وافلتني نعمان فوت رماحنا ۝ وفوت فتاة الخير ازرق اهذم ۝

وتبعوا الأسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يا نعمان هلم
إليّ فأنا خير لك أسيراً وأنا خير لك من العكبين قال ومن أنت قال أنا الأسود بن بجير موضع بك
على بر ... ناصيته وخلّا سبيله وقال له اجز على هذه فإنها أجود من في المخيل ... الأسود
ابن بجير على فرس النعمان وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الأسود بن شريك بن عمرو
وقتل يومئذ عمرو بن عدي العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدي من رجل ۝ حان يوماً بعدما قيل كمل
كان لا يغفل حتى ما إذا ۝ جاءه يوم بأكل الناس عقل
أيهم ما لا عمرو بالردى ۝ ومن عامر المرء الأجل
ليت نعماناً علينا ما لك ۝ وتبيّت ابن حبيب لم يزل
فرتعنا ... الغادي أوبة ۝ كان لو يغني عن المرء الأمل
بان منه عضّ من ساعد ۝ بوس للدهر وبوس للرجل

قال وأقبل إياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو
ثور فلما أراد إياس أن يغزو وهم أرسل إليهم أبو ثور بها مع ابنه ... إن بعضهم فقال
والله ما يمنعني من إياس ما تعرف رجلاً ... نزله وما كنت لأقطع رحمه فيها فقال إياس

غزا لنا أبو ثور فلما رأيتها ۝ ... دوابها أضيع غزاة قال
فما غرتها عند يوم كريهة ۝ إذا أقبلت بكر تجر نساءها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم حتى أصبحوا من الغد وقد
شارفوا السواد ودخلوه من بكروا ... مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من
أبناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير
أحد وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم
فقال ... من جند ... إن كنت ساقية يوماً على كرم ۝ فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم ۝ وأعلى مقاد منهم ... وشيبانا

وكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة وكان لا يأتيه أحد بهزيمة
إلا نزع كتفيه فلما أتاه إياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك
بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة وإن إياساً استأذنه عند ذلك فقال
إن أخي مريض بعين التمر فأردت أن آتيه وإنما أراد أن يتنحى عنه فأذن له كسرى ومن ...
الحمامة وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق بأهله ثم أتى
كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا نعم إياس

اياس

فقال ثكلت إياساً أمه وظن أنه قد حدثه الخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة
القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه
العرب من العجم وبي نصروا وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت له
الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر ولم
يزل يدعو لهم حتى أري هزيمة الفرس وروي أنه قال إيهاً بني ربيعة
اللهم انصر بني ربيعة فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه
وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يا رسول الله وعدك فإذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو
كلبة يفتخر بيوم ذي قار

لولا فوارس لا ميل ولا عزل ۝ من اللهازم ما قضّم بذي قار
ما زلت معترساً أجسادهم ... ۝ تنحى أعطانا منها ... بتبار
إن الفوارس من عجل هم أنفوا ۝ من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من كسرى ... ۝ ... أفلته حرب بإعصار
قد أحسنت ذهل شيبان وما عدلت ۝ في يوم ذي قار فرسان ابني سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم ۝ كما تلبس ورّاد بصدّار

وقال الأعشى

أبلغ أبا كلبة التيمي مألكة ۝ فأنت من معشر والله أغمار
شيبان ترمع عنك الحرب أونة ۝ وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الأبكم

إن كنت ساقية المدامة أهلها ۝ فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلماً ۝ سبقوا النعامة ... فسام
... الجمع لا تري أقطاره ۝ لحقت به حرب بغير تمام
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم ۝ بالمشرفي على شؤون الهام
وعرى ابن مسعود فأوقع وقعة ۝ ذهبت لهم في معرب وشآم

وقال الأعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ۝ وراكبها يوم اللقاء وقلّت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر ۝ مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال ... الشعري من ربيعة في يوم ذي قار

لا أرى للليل لا تغور كواكبه ۝ وهم سوى بين الجوانح جانبه
لا قل أنا ما أن ... ۝ باسفل ذي قار ... كتائبه

بأحلفة النعمان يوم لطيتها * بأقرب من نجم السماء في امنه وقال

الاعشى حلفت بالملح والرماد وبالعزى وباللات نسلم الحلقه

حتى يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه وقال بعضهم

الا ابلغ بني ذهل رسولا * فلا اشتمنا اردت ولا قساما

كررت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عاما

وحوت الرمد ومن بني تميم * اذا ما قلت للارماح زاما

هم ضربوا الكتائب يوم كسرى * امام الناس اذ كرهوا الحلاما

وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محارمنا فبادوا وقال الاعشى

لو ان كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف

لما اثرنا ان الخيل تعرفهم * مضبوح الارض يغشاه له سرف

وقابوس ودنوا املاكهم ازبه * من الاعاجم في آذانها النطف

من كل مرجانة في البحر احرزها * تيارها ووقاها طينه الصدف

وضعننا خلفنا في مراتعها * اكبادها وجلا مما ترى تجف

تحبسي زعنى اوجد من عاشت عمرا * ولا احجاعنى الوانها كسف

ما في الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف

عوجا على ذي كرماء ملبسهم * كالصقور بنات الماء تختطف

لما اما لوا الى النشاب ايديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف

وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

ذكر يوم الوقبا واما يوم الوقبا فكان من حديثه ان عبد الله بن عامر كان عاملا لعثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة واعمالها فاستعمل بشر بن حزن على الوقبا والوقبا في الاحساء وهو موضع يخرج بين بني مازن واخرة حجاب الى ارض الوقبا. فحفر بها ركيتين ذات العقو والجوبا. فلما انبطاهما ما القاد سبته عرونة وطيبا فلما رايا ذلك تخوفا ان يغلبهما عليهما عبد الله بن عامر وكان عبد الله بن عامر مسعفيا والمسعفي هو الذي لا ينبط بيرا الا كانت عذبة وذلك ان ام عبد الله بن عامر اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبي فتفل في فيه فكان لا ينبط بيرا الا عذبت فلما انبطاهما اتانا البشير ان احب ان يشتريهما حتى لا يكون يتصل الامر فطلب الى آل الله مرفقا بهما فوقع امرهما الى عبد الله فارسل الى بشر يطلب منه الكتيتين فابى ان يعطيهما فلما الح فيهما اباه. فعزله عبد الله فانطلق بشر واخوه فسار من عنده وعدوا على ابل لابن عامر يعفراسها وكان من ذلك

بلغ مقابلة

ذلك قبل قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ثم ان ناسا من بكر بن وائل نزلوا الوقبا فلما نزلوها ارسل بشر بن حزن اليهم فقال ان كنتم تريدون الثواء فيها فكم جزاء ما فيها وان كنتم تريدون غيره فهذا ما علموتم انها الارض وشاه فارسلوا اليه يوعدونه وقالوا ان رايناك الا قبلنا فعلنا بك وصنعنا فلما بلغ ذلك بشرا خرج فاستنجش قومه بني العنبر وبني يربوع وبني مازن من الماء على بكر فلما اجتمعوا اتاه منهم ما اتاهم فقال لهم انا بنو اسم وبنو عمكم وبركم علي من نادكم تجزوا بنا في حرب بكر بن وائل فلما سمعوا تنازعوا وتقحم بعضهم بعضا على محاربتهم فانطلق القوم حتى اذا كانوا على ليلة من الوقبا فخرج منهم سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل متحسسين عليهم وذلك في شهر رمضان فاعتبر وهموا انهم يبغون عبيدا لهم ابقوا فلما انتهوا منهم بقروهم ثم ارتابوا بهم فوثبوا عليهم فلم يتركوا في لحائهم شعرة الا انتتفوها فقالوا لهم انا نخبر منا بقيعا منكم يا بكر بن وائل وعدا فرا كم في بطوننا وخفا بيننا فاستتروا بهم فارسلوهم وخلوا عنهم فانطلق القوم نحو الكوفة يرونهم انهم في اثر عبيدهم حتى اذا مشوا رجعوا الى اصحابهم فقالوا يا بني مازن لم نجس والله لنا بهم يدين القوم كثير فتكر كم القوم فوثب بشر بن حزن فقال يا بني مازن جزوا بنا في حرب بكر بن وائل فمضى حتى اذا اشرف على بكر بن وائل قالت بكر هذه عير فلما اشرفت عليهم فقالت امراة منهم احلف بالله اني ارى البيض تبرق والاسنة تلمع فلم تنفقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم نادت بكر بن وائل يا بني مازن البقية البقية فنهيا والصلح ولم يعلموا بقتل سيدهم فلما علموا قالوا لا بقيا بعد هذا فقال قائل من بني شيبان

ها ان ذا اليوم لشر مجموع * لا انكر ان مازن وبن يربوع

ثم انهزمت بكر بن وائل فهتم رجل من بني يربوع بسبي النساء فقال عصيمة لا يسباء في الاسلام واذا جار بجميع النساء من السبا والفضيحة فهن اليوم وفي ذلك يقول الشاعر وهو ابو الغول علب بن جوشن

فدت نفسي وما ملكت يميني * فوارس صدقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

ولا يجزون من حسن بسيئ * ولا يجزون من غلظ بلين

ولا تبلى بسالتهم وان هم * صلوا بالحرب حينا بعد حين

هم منعوا حمى الوقبا بضرب * يؤلف بين اشتات المنون

فنكب عنهم درء الاعادي * وداووا بالجنون من الجنون

وما يرعون أكناف الهوينا … إذا حلّوا ولا أرض الهدون

بل كل يوم دونه إلى اليوم … ما نظر في غير العتوج وحلا

ثم كان ما قد أنجز الله لهم … من موعد النصر حين يطلبونه

فلم يرع جهادهم للشيء لم يزل … ولم يبق لهم من مردا

ثم بدا عاهم ربهم فابتدروا … إلى محل العز منه والرضا

وأصبحوا من بعدهم في بسية … لا بعد وفرصة لم تجمعا

وأضحى فيما كان منها خافيا … بعد الظهور ظاهرا بعد الخفا

قوله بل كل يوم دونه إلى اليوم البيت يقال نصصت الشيء رفعته وأظهرته ومنه منصة العروس والمعنى أنه بعد ما شبه ليلة اليوم بيوم في فارق يوم الوفاة أشار إلى تشبيهه بها تفصيلا بدعاء عن قوله وبين أن كل يوم دونه أن هذا اليوم فيما ظهر فيه من النص والعتق وقوله ما كان ما قد أنجز الله لهم البيت أتبع فيه لفظ آية في قوله تعالى ما كان حديثا يفترى وما أشبه ذلك براعة زائدة ورونقا عظيما وذلك هو الشأن في كل كلام فيه بلاغة أو آية من كلام الله تعالى فقد كان خطباء العرب بعد نزول القرآن يزينون الكلام إذا لم يمزج بشيء من كتاب الله تعالى وحكوا أن بعض الخطباء في صدر الإسلام من بلغاء العرب ذكروا براعة كلامه وحسن خطبه فقال بعضهم هو أخطب الناس لو كان في كلامه آي من القرآن وقوله فلم يرع جهادهم للشيء لم يزد أي لم يبق لهم منه ما يشغلهم عنه وقوله ولم يبق لهم مردى المردى هنا هو الموضع المعتمد للغزو والغارة يقال الردى بنو فلان موضع كذا قال سحيم ابن وثيل … إنتنا عامر من أرض رام … معلقة الكنائن تزدريا

أي لم تبق لهم سبيلا إلى موضع يغزون ويعدون عليه وقد يكون المردى هنا مصدرا كأنه قال لم يبق لهم إذ ذاك ولا أنسب وقوله ثم بدا عاهم ربهم البيت يريد أن الله تعالى اختار لهم ما عنده فقبضهم إليه راضيا عنهم بما كان من أفعالهم في جهاد أعدائه ثم قال وأصبحوا من بعدهم في بسية البسية ما بقي فيه كأسرة عمره وأصل البسيس في الفرق ثم صار يستعمل في كل فتل والفرصة النهزة يقال انتهز فلان الفرصة أي اغتنمها والبغي بالغين المعجمة التعدي يقال بغى الرجل على الرجل إذا استطال وتعدى والبغي بالعين المهملة الجنايات والجرم قال الشاعر … يقول أصبحنا ببلاد دائرة بعدهم في بسية … للمتعدي الباغي ونهزة للجاني المجترم يريد من الكفار وذلك لما عدموا من نصرهم لهم ثم قال وأضحى ما قد كان فيها خافيا البيت معناه أن العدو كان يهزأ البلاد ظاهرا ثم لما انهزمت

رأى النسائي يعني بغير جرم

الجهة

البيتين لا تلتفت إلى التوجيه وقد تقدم المروح أحمل ثم عاد ذكر أن بعدهم أمر العدو التي ما كان عليه أولا من الظهور ومن جونس في هذه الأبيات بين ما رو ومردى وبين بغى وبعا وطوبى في البيت الأخير بين خافيا بعد الظهور وظاهرا بعد الخفا

لتبعي لزن ومغبرا عهد ربه … يراح للأنس به ويغتدا

غصن امتلاء بالروم عند ما … أفرق من أم الرويم وخلا

تلقى بدار الشبيع بعد ما … كانت بدار الخشيب تلتقا

أخلى دار أهل الله من زائد … من بعد ما أمست بها أهل الزرا

البيت الأول من هذه الأبيات لا يحتاج إلى تفسير وقوله غصن امتلاء بالرويم الرويم هنا مصغر الروم وقوله أفرق من أم الرويم الرويم هنا مصغر الريم وهو الظبي الخالص البياض وأراد بأم الرويم الغزالة وكنى بها عن النساء الحسان يريد أن تلك المعاقل كانت بها الحسان فخلت عنها وغصت بعد ذلك بكفار الروم الذين استولوا عليه وقوله تلقى بدار الشبيع الشبيع مصغر الشبع والخشيب مصغر الخشب وهو الظبي أول ما يولد وقيل هو خشف أول سنة وكنى باسم الخشيب عن الحسان كما قيل في أم الرويم وبأم الشبيع عن نساء الروم إذ ما بلد ذا عدوا مسلطا ومعنى هذا البيت كمعنى البيت قبله إلا أنه بالثاني فيه معنى من البيان غير معرض أول محسنه وقد تقدم ذلك فيما يستحسن وقوله أخلى دار أهل الله من زائد أي من لقاء وأصل الزرى كل ما يستتر به يقال أنا في زرى فلان أي في كنفه وستره وقوله من بعد ما أمسى بها أهل الزرا يريد الخلق والزرا والزرو والزرية الخلق وقيل الزرى والزرو عدد الزرية يريد أن الله أخلى تلك المنازل من سكانها بعد أن كان الله قد كثر فيها عددهم وقد جونس بين معقل وعمرته وبين الرويم والرويم وينبغي هنا أن يكون الرويم الثاني مشهلا حتى يكمل التجنيس عاطل بفتح الفاظم وجانس أيضا بين الزرى والزرى وطوبى بين يراح ويغتدا وله فيما بين أم الشبيع وأم الخشيب طباق معنوي وكذلك في البيت الأخير

في عاد الغراب بعثه وتبعي … جلوى وليته يحلو من جلا

كأنما الخيلاء يشغل فيهم … قاى بسيكين شبابه من قد أي

مثني بها من أحد الشقين من … صاحبه أثبت يقينا وضحا

الغراب غراب البين والغراب وجلوى من خيل من كرام الخيل قال أبو عبيدة والوجيه ولاحق والمذهب ومكتوم كانت كلها لغني قلت ولذلك قال الطفيل الغنوي

بنات الوجيه والغراب ولاحق … وأعوج تنمي نسبة المنتسب

وكانت جلوى لبني ثعلبة بن يربوع ويقال أجلى القوم عن أوطانهم إذا أخرجوا عنها وجلوتهم
ينعقرون وما ينعقرون وأجلوا وأجليتهم كذلك والمفضل أن غراب البين طائر في هذه المقالة
ما جاءت عنزا في الخيل التي أوجفت عليها المصنفة بخلف عنها أهلها وكان هو الكلام
على الغراب بيني الغراب وبني جلوى فيكون الغراب الأول غراب البين ويكون الغراب الثاني
الفرس الذي نسب الخيل إليه والتي جلوى لعتقها كما يقال نسل الوجيه وآل أعوج لأنه
وضع الضمير موضع الغراب الذي هو اسم الفرس وأعاده على الغراب الذي هو اسم الطائر
مكتفيا في ذلك بمجرد اللفظ إذ لا جامع بينهما في المعنى ونظيره قول أبي عبادة البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

كان وجه الكلام أن يقول فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوا الغضا بين جوانحي
فيكون الغضا الأول يراد به الموضع ويكون الغضا الثاني يراد به الجمر موضع الضمير في
الثاني وأعاده على الأول واكتفى بمجرد اللفظ وقد ذكر بعض المتأخرين ممن ألف في الفن
الملقب بالبديع هذا النوع ولقبه بالاستخدام وأنشد عليه بيت البحتري وذكر أن الغضا
استخدمت في المعنيين معا والذي أقول في بيت البحتري وبيت الناظم أنهما أعاد
الضمير على مجرد اللفظ من غير اعتبار معناه كأنه قال شبوا الجمر الذي سمي بهذا
اللفظ وعنى بهما الحيوان الذي يعبر بهذا الاسم وقد وصفا أبو صفوان الأسدي العرين
في مقصورته الشهيرة فقال

وفيه من الطير خمس فمن ... رأى مثله مثلة يفتتنا
غرابان فوق قطاة له ... ونسر ويعسوبه قد ترا

الغرابان رأسا الوركين فوق الذنب حيث يلتقي رأسا الوركين من وراء يسرى والقطاة
مقعد الردف والنسور كالنوى والحصا الصغار تكون في الحافر مما يلي الأرض واليعسوب
الغرة التي تكون على قصبة الأنف فوق الرشم فلو أنه إنما أراد مجرد اللفظ لم يسغ له
أن يقول وفيه من الطير إذ ليس في الفرس من جنس الطير شيء وإنما هو أسماء فمثله
قول الشاعر ... بل ذات أكرمة تكنفها الأحجار مشهورة مواسمها

أراد بالأحجار صخرا وجندلا وجروا بني نهشل فسماهم بالأحجار من حيث كانوا
مسمين بأسمائها فإنما عنى مجرد اللفظ وأنشد من هذا قول أبي العلاء ووصف السيف

طربن لضوء البارق المتعالي ... ...

العين هو الغائر في وسط السيف وما كان نحوه من الرماح والسهام لكن أخذه أيضا
للعين الذي هو الحمار في اسمه فجعل له مرعا ومشرعا وقيلا وإنما عنى مجرد اللفظ

لا يكون ذلك حتى أجرى المشتق مجرى المتواطئ ويجري في بيت البحتري وجه ثالث سهل
وهو أن الموضع إنما سمي بالغضا لكثرة شجر الغضا فيه والجمر إنما سمي غضا لأنه أقوى
ما يكون في شجر الغضا وقد قال امرؤ القيس ... أصاب غضا جزلا وكف بأجذال فإذا
حمل قوله فسقى الغضا على حذف المضاف أي وادي الغضا وكذلك قوله وإن هم شبوا الغضا
فيكون المراد شبوا جمره لم يبق إشكال وقوله كأنما لحيتاه شقتا قلم البيت لحيتا جانبا
منقاره فيهما بذلك تشبيها له بالجيمين لا بنسان الرأس وهما العظمان اللذان فيهما
الأسنان والضمير عائد على غراب البين وقد تقدم شبه منقاره بشقتي قلم
مشقوقا الطرف في شكليه في سواد الحبر فيه وينظر إلى قول عدي بن الرقاع في صفة
قرن الظبي ... تزجي أغن كأن إبرة روقه
قلم أصاب من الدواة مدادها ... وقول عنترة
ظعن الذين فراقهم أتوقع ... وجرى ببينهم الغراب الأبقع
حرق الجناح كأن لحييه رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

وهذا الذي نبه الناظم على تشبيهه بالقلم وقوله أثبت بينا ووحى البين العراق ووحيا
وأوحى أي كتب قال الشاعر ... لغير كان وحاه الواحي ... لما شبه لحيي الغراب بالقلم
كمل التشبيه بجعله إذا نعق فاه لينعب فبان شقا فمه أحدهما من الآخر بمنزلة القلم
إذا فتح الكاتب شقيه ليسهل له الكتب ثم جعل صوته بالبين فهو نفس الكتب الذي يكتب وإنما
يريد أنه إذا صاح بالبين ثبت ما أنذر به كما يثبت ما يكتب الكاتب

فما نشأة أيدي الحيا دون فهمها ... غيوما كشيعا غير شبابها الغما
فقد طبق الأرض أما فوقها لبسن ... ودار في أرجائها دون الزحما
وأنشى فالشرق فما أنشأ الملا ... وما أغض كل جو وملا
فصيح البيضاء من فوق بيضها ... وزن فيها تشكو الخلاء والجلا

الشعار من الستور والثياب وغيرها هو الرقيق الذي يرى ما وراءه من رقته والغما
بالغين المعجمة دواء الغيم يقولون أغمي اليوم ومنه قولهم أغميت ليلتنا إذا غم
هلالها وفي السماء غمى وغما وطبق الأرض أي غمها يقال طبق الغيم تطبيقا إذا أصاب
بمطره جميع الأرض وسحابة مطبقة ومطر طبق أي عام قال الشاعر

في ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر

وزحل السحاب تشبيه وهو المراد هاهنا وقد يجيء الزحل المعنى وهو العرب تذكر
الزحل وتكنيه بها عن الحرب كما قال الشاعر

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

وانما ذكر الغيم الكثيف ووصفه بانه طبق الآفاق مطبق على جهة التمثيل واراد بذلك
الفتنة التي اثارتها تلك الخيل التي تقدم ذكرها انها لم تدع موضعا الا اصابته حتى
الّت باهله الى الجلاء وبغى العدو بما يعرف الى بسببها وتمثيله الفتنة بالغيم
وتطبيق مطره ما يعود من قوله عليه الصلاة والسلام اني ارى مواقع الفتن خلال بيوتكم
كمواقع القطر وقوله فما شرق الشرق بما اشجى الملا الشرق بالماء كالغصص بالطعام
وانما استعمله هنا على جهة التمثيل ايضا واراد بالشرق في البلاد الشرقية من جزيرة
الاندلس جعل ما اصابها من القهر والفتن وغلبة اهل الكفر عليها بمنزلة الشرق فكان كاغصة
من رؤسائهم فاستبد كل واحد منهم بجهته واستعان بالنصارى على طالبه ومكنهم من
الفضاء حتى ... الرامي فيها وفيهم الوعاة الو وقوله بما اشجى الملا يقال اشجاه اذا
احزنه او اغضبه او قهره وغلبه والملا الاشراف والجماعة يريد ان ذلك الآن منهم رؤساؤهم
الفي ابهم وغلب العدو عليهم او اراد احزن جماعة اهل الاسلام واغضبهم والملا مهموز
الا انه سهله بالبدل لاجل الوزن والملا غير مهموز هو الصحراء او الفلاة وقد يكون هو المراد
في بيت الناظم ويكون اشجى بمعنى شغل والمعنى ان تلك الجيوش شغلت فضاء الارض
والفلوات وملاتها لكثرتها وقد قال الواحدي في تفسير قولهم ويل للشجي من الخلي ان الشجي
المشغول والخلي الفارغ ويكون اصله من الشجي وهو العظم المعترض في الحلق لان
العظم اذا اعترض في الحلق فقد ملاه وشغله وقول الناظم وما اغص كل جو وملا
يريد المعنى الثاني يقال غص المنزل بالقوم اذا امتلا واغصصته ملاته والجو هنا
المتسع من الاودية قاله ابو عمرو وفي قول طرفة خلا لك الجو فبيضي واصفري وقد تقدم
وقوله فصبح البيضاء برق بيضها ذكر ان البيضاء هي مرسية ولم اصل الى تحقيق
ذلك الآن واراد بالبيض السيوف وبالزرق الاسنة لما مثل الفتنة بالغيم الكثيف
الذي يطبق الآفاق امطاره جعل له برقا من البيض والزرق فتمم المعنى الذي اراده ويقال ان
يزيد بن المهلب حين خلع طاعة يزيد بن عبد الملك وقتل العباس بن الوليد لقتاله سلمة
عليه جارية من جواريه بالخلافة فقال

مكانك حتى تنظري عم تنجلي ◦ غيابة هذا العارض المتالق ◦

وعن تدمير شحت فتنة ◦ وبارق من مطلع البغي بغى ◦

وحفت من لطبة بمثلها ◦ فمحوا البدر السماوي وعفا ◦

وصار للوحشة كل منزل ◦ فكان للانس بجنبه بغتة ◦

واختص منه وسطى الثغور وثبة ◦ من كل طارق له باب الضرا ◦

تم

تدمير الكورة التي بها مرسية وما يليها من البلاد وسميت باسم ملكها تدمير بن عبدوس
النصراني ومن هذه الكورة مذكورة بكتاب صلحه حين صالح عليها المسلمين بعد سقوط
القسطنطينية كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوس انه نزل على الصلح
وان له عهد الله وذمته وذمة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا تقدم له ولا لاحد من اصحابه ولا
يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين اولادهم ولا
نسائهم ولا يكرهون على دينهم ولا تحرق كنائسهم اذا نصح وادى ما شرطنا عليه وانه صالح
عن سبع مدائن اوريولة وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة وايه ولورقة وانه لا يؤوي احدا من الناس ابقا
ولا عدوا ولا يخبئ لنا اعدا ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه دينارا كل سنة
واربعة امداد قمحا واربعة امداد شعيرا واربعة اقساط طلاء واربعة اقساط خلا
وقسطين عسل وقسطين زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن ابي عبدة
القرشي وحبيب بن ابي عبيدة القرشي وابو قاسم الهذلي وعبد الله بن ميسرة التميمي
وكتب في رجب سنة اربع وتسعين من الهجرة وبنى مرسية الامير عبد الرحمن بن الحكم
وقول الناظم وبارق من مطلع البغي بغا البغي التعدي وبغا استشرى يقال بغت
السماء اذا اشتد مطرها وقوله وحفت من لطبة البيت السماوي خبا الغروب اخر الشهر
يقال استتر القمر اذا خفي وسرار الشهر وسراره اخر ليلة منه يريد الفتنة استولت عليها
بعد ان كانت اجمل البلاد واعظم القواعد حتى امتنها واستولى العدو عليها كما يكون
البدر كاملا ثم يخفى السرار وقوله وصار للوحشة كل منزل البيت حمص هي اشبيلية
سميت حمص مدينة بالشام مشهورة وانما سميت بها ان جند حمص حين دخل
الشاميون منهم نزلوها فسميت بهم وذكر الرشاطي ان اشبيلية سميت باشبان طيطش
من نسل طوبال كان احرا ملك الاشبان ... بملك الدنيا وكان بدء ظهوره من اشبيلية
بعقل امره وبعد استحكم تمكن في كل ناحية سلطانه بلما تمكن في كل نواحي الاندلس وطاعته
له اقاصيها خرج في السفن من اشبيلية الى ايليا بغنمها وهدمها وقتل مائة الف من
اليهود واشتبا مايتي الف وابعثهم ... واستفل ... منها الى اشبيلية وما دخله
باجنة وصوطه بها الماء ونصب بها الحجر الذي العين بماردة ونصب ... الجوهر التي كانت
بماردة واشبيلية من ولد ... ويقال ... اي تغشاه يريد الناظم ان اشبيلية كانت معمورة بالانس فالتقت حين ملكها الاعداء
الى الوحشة وقوله واختص منه وسطى الثغور وثبة يقال اختصه بشيء ملان الدهر
وبخرتهم اي اقتطعهم واستاصلهم ومنه قوله ويب

سيبقوا أموي وأعفوا الهوادم ٥ فتخرموا ولكل جنب مصرع

والقارب من أوطاب الكلب وهو المعوّد للصيد وأضراه صاحبه أي عوّده وأضراه أغراه والضراء الملتف الشجر الملتف في الوادي يقال فلان يمشي الضراء إذا مشى مستخفيا فيما يواري من الشجر ويقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر قال الشاعر ٥ عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ٥ بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها ٥ وإنما أشار إلى تشبيه كلاب الروم حين وثبوا عليها بالختل والخداع

٥ هوجاء هيجاء أطاف هيجها ٥ بها فلم يرع عرا ولا عرا ٥
٥ وفتنة عمياء سال سيلها ٥ فيها شمل المسلمين وعمّا ٥
٥ بمزبد طاح جفاء فوقه ٥ وقلّ في المهاد من جفا ٥
٥ بكم صدا فيها وهام مختلي ٥ يشكو الصدا ما بين هام مختلا ٥
٥ ونسل لا شيء فيها ربما ٥ هام جواث فوق هام في جثا ٥

الهوجاء المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء ومنه قوله تعالى فأخذهم الطوفان وهم ظالمون والهيج ثورة الشيء ويقال هاج الشيء يهيج هيجا وهيجانا واهتاج وتهيج إذا ثار وهاج فلان أي ثار غضبه والعرا بالفتح الفضاء والساحة وكذلك العراة ويقال أطاف بالموضع ألم به وعراه قصده وغشيه يقول إن هذه الحرب غشيتهم طوفانها هذه البلاد فلم يرع فناء ولا ساحة إلا ألم به وطرقه وقوله وفتنة عمياء سال سيلها الفتنة العمياء التي تعم جميع الناس لا تبالي بما أصابت ومنه قيل ترى عميان السيل والجمل الهائج وإنما وصفها بذلك هنا لأشياء تشبيها لها بالأعمى الذي إذا مشى لا يتوقى ما يجب توقيه لعدم الإبصار ويقال عمي السيل عميا إذا سال وعمي الموج عميا إذا رمى بالقذى والزبد وقوله بمزبد طاح جفاء فوقه الردى الهالك يقال ردي بالكسر يردى ردى إذا هلك وطاح يطيح ويطوح إذا هلك والجفاء ما نفاه السيل ورمى به قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء والمهاد الفراش وجعلها ثم يقول إن هذه الفتنة فرقت بين المسلمين فمنهم من هلك فيها ومنهم من فلت والعرا ينبو به لما أصابه من الجلاء عن مواطنه والخروج عن دياره ومفر من مغربي أهله وقوله بكم صدا فيها وهام مختلي الصدا كانت تزعم أنه يصيح في هامة المقتول إذا لم يثأر به اسقوني اسقوني وكذلك الهام قال الشاعر ٥

٥ يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي ٥ أضربك حتى تقول الهامة اسقوني ٥

ومختلي منظور إليه من قولك اختليت الشيء إذا نظرت إليه وقوله يشكو الصدا

أي يقول اسقوني والهام المختلي من بين الرؤوس التي قطعت يقال اختليت الهام إذا قطعتها وأصله من قولك اختليت الخلى إذا جززته وقول الشاعر تخلي الجماجم لا كف سيوفنا من ذلك وإنما أتى الناظم بهذا كناية عن أن قتلى المسلمين لم يثأر بهم وجريا على عادة العرب في ذلك لا أنه يعتقد صحة الهام فإن الهام من أكاذيب الجاهلية وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك فقال لا هام ولا صفر وقد مر مثل الكلام في هذا وقوله هام جواث فوق هام في جثا الجواثي جمع جاثية يقال جثا يجثو جثوا وجثيا إذا جلس على ركبتيه والجثا جمع جثوة وهي الغبر ومعنى هذا البيت هو معنى البيت الذي قبله من غير زيادة أو نقص يعتني ولعل الناظم أثبت أحدهما على أنه بدل من الآخر فيكون الناسخ غلط في نقلهما معا وقد جانس في هذه الأبيات بين هيجاء وهيج وبين عرا وعرا وبين عميا وعما وبين جفا وجفا وبين صدا وصدا وهام وهام ومختلي ومختلى وجواث وجثا

٥ أضحت لسان الحال تملي شجوها ٥ في كل محفل وعلى كل ملا ٥
٥ فمن لكة أنهارها بمزمع ٥ هام من الوجد بهام ما ارتوا ٥
٥ فالنهر رابيه يبكي شجوه ٥ بكل دمع مستهل ذارفا ٥
٥ وقد بكى النهر الكبير شجوه ٥ إذ لم يصغ بروية صدا هام زفا ٥
٥ ويكاد الثغر أن يبيض غيرة ٥ غيظ يغيظ الثغر في كل عرا ٥
٥ وإن وادي آش في غربته ٥ وغربه مثل زمع مع جرا ٥
٥ ووادي الثغر المنيف تاجه ٥ وأمره كلاهما قد اشتكا ٥
٥ وقد شكا الثغر صداه ولظا ٥ والماء منه بين ثغر ولظا ٥

قوله أضحت لسان الحال تملي شجوها يقال أمليت الكتاب وأمللته والشجو الهم والحزن والمحفل الجمع من الناس وهو في الأصل مصدر والملا هنا الجماعة وهو مهموز إلا أنه أبدل الهمزة ألفا لأجل الروي وقد مر مثل الكلام على مثله والضمير في شجوها يعود على البلاد وقد يعود على لسان وقوله بمزمع هام أي بسائل من دمع يهمي وقوله بهام ما ارتوى يريد الهام الذي كانت الجاهلية تزعم أنه يقول اسقوني حتى يثأر بالقتيل وقد تقدم وقوله فالنهر رابيه يريد وادي هنا وقوله ذارفا أي سائلا يقال ذرف الدمع يذرف ذرفا وذرفانا وكذلك الدم وأرفاه الله وفي الحديث لا تسبقوا لأبناء منها رشوة الدم يريد أنها تغطى في الديار فتخفق بها الدماء وأبدل الهمزة ... فمعناه تحمل ما يجري من ماء هذه الأنهار دموعا يبكي بها المصاب الذي طرق البلاد وأهلها لأنه كان ما آذنه ليس من شأنه أن يروي الهام الذي يقول اسقوني وإنما يروي

الهاع السيوف التي تأخذ بالثار على زعمهم وقوله وقد بكا النهر الكبير صنوه أي أخوه والضمير عائد على النهر أي أبيض ويقال زفا الطاير بالزاي أي صاح ومنه قول الشاعر

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ۝ علي ودوني تربة وصفايح ۝

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ۝ إليها صدى من جانب القبر صايح ۝

وقوله وكاد شغي أن يغيظ البيت شغي وادي هذا البلد وبه سميت جزيرة شغي والشغي الروم والعدو الشاحة والعناد ويقال غاض الماء يغيض غيضا إذا قل ونضب وأغاضه الله يتعدى ولا يتعدى وأتى الناظم بأن بعد كاد على حد قول الشاعر قد كاد من طول البلى أن يمصحا والفصيح كاد يغيض قال الله تعالى يكاد زيتها يضيء وقال عز وجل لم يكد يراها يقول كاد ماؤه يغيض أسفا وغيظا لما شاهد من انتساد الروم في كل ناحية ثم قال وادي آنه في غرب أن من الأنين والغرب مقابل الشرق وقوله وغرب ملتاز من مع جرا الغرب فعلا واحد الغروب وهي مجاري الدمع جعل ما يسمع من صوت الماء أنينا وانصباب الماء بكاء وقد قال ابن المغيلي في الشذور وهو الذي نبه عليه الناظم على هذا المعنى

بما جرى أبيساه من ابن شاهين ۝ كما انسابت أيم في صعيد حرور ۝

تكشر موق الصخر بالجري جسمه ۝ من أعلاه ما يسع نحو جيره ۝

بما شرع منه جرية عن أنتما ۝ نصيب بالعقد مثل صخوره ۝

أردنا البيت الثاني وقوله وادي الثغر المنبعا البيت هذا أن وادي من هذا البلد قال وقد شكا الثغر صداه ولقا أراد بالثغر ما يلي بلاد الحرب وكل موضع مخافة من مروج البلدان يسمى ثغرا والصدا العطش والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وقوله والماء منه بين ثغر ولعا الثغر والماء من العم معنى ومتاز ومراده أن الثغر ما يشتفي غليله ولا يروى صداه لما فقد من أعداء الذين غاشوا فيه بهواه أبدا يشكوا الظما وإن كانت الأنهار حوله تفهق بالماء ويمكن أن يكون قوله والماء منه بين ثغر ولعا يريد الثغر في لمزوجته مع التنبيه على نصيبه كأنه يقول وتصيبه ممكنة وأنت قادر على ذلك وعزو من غزا غيره متنعم عليه مثل بمنزلة الماء إذا كان في لهوات الصادي ولم يتمكن بعد من أن يسيغه ويكون من باب التمثيل وهذا الثاني البيت بعضده ويدل عليه قوله بعد ذلك ولو سما خليفة الله لها ويشبه قوله والماء منه بين ثغر ولعا قول صعوان بن إدريس وقد أنشدناه فيما

وأي عجب في أن يقبل ثغره ۝ والقلب مطوي على جمراته ۝

ما عجب للمتهب الجوانح غلة ۝ يشكو الظما والماء في لهواته ۝

وقد جونس في هذه الأبيات بين تملى وملا وهام وهام وبين زفا وزما وبين غيض ويغيض

وبين ثغر ولعا وبين غدٍ بعده وقرب بعده وأن وأنه وبين وله ولعا وهو من تجنيس الذي يكتب

ولم يهاب يسلط نهر من خوى ۝ كرسيه ملك سمعة فيها خوى ۝

قد قدت أمصاره أنصاره ۝ إذ ما أغاثه من عروة تشتكا ۝

بما لهام عن عز وصنو منتسب ۝ بالعز عن عز السلوك لم تفتقرا ۝

أصحت على أيدي العدا منثورة ۝ وأرخصت أن أسمى منها ما غلا ۝

احتوى به على من الدين التي ۝ قد طال ما أعيا العدا أن تحتوا ۝

قوله ولم يهابها من تسلط نهر البيت التسليط الخيط الذي ينتظم فيه در العقد شبه النهر وقد امتد يستكمل البلد مشتبه بما اكتنف جانبيه من المصانع والبلاد وما بينه من الحصون والجنات المتصل بعضها ببعض بالدرر المنتظمة بالتسليط ويسمى كل ما بينهما من قصبة أو منص للإمارة كرسيا لاحتوائه على كرسي الملك ومجلس الأمر والنهي يقال اتخذ الأمير موضع كذا كرسي ملكه ودار سلطانه العقود وإنما نبه لنفسه الكرسي هنا بالذكر قصد إلى التورية التي حصلت له بذلك إذ كان العرب أن الشكل المصنوع من الذهب المفصول بين در العقود يسمى كرسيا وقوله إذ لا أغاثه من عروة تشتكا على أنه بأنصاره بريد أن زمان نصرهم أيامه لم يكن العروة تشتكي إذا أنه إذ كان مغفورا بهم وكان الدين محميا بما يبتهم وقوله فيها لها من حرز تحرمته أراد بالدرر ما قدمناه من المصانع المنتظمة التي ما ذكر من أمصار وأقطار وإنما أراد أنها بقيل فيها بغير الأشياء وأعظمها خطرا وذكر السلوك لأنها تستعمل كثيرا عبارة عن الأشياء النفيسة وقوله أصحت على أيدي العدا منثورة بين المعنى وكذلك البيت بعده والعاية بها ما ذكرناه مما طار الله حال تلك المواضع وتلعبها على أيدي الروم

ولو سما خليفة الله لها ۝ لاقتكها بالسيف منهم واقتدا ۝

معي حما صعبه من منعها ۝ عن بأطراف العوالي يفتطا ۝

ووقاه بالبين الحال فيه ۝ حتى على أن يستعيدها حين علا ۝

أثنا العرام أن من وبابها ۝ وصوالدين بذا يعد ابن الثنا ۝

يشبه قوله ولو سما خليفة الله لها البيتا قول أبي الطيب وقد أسرى أبو وائل تغلب بن داود ابن عمي الخارجي الذي نجم في كلب وأتباعه وكان قد ضمن لهم فيه مرار تعبيده منهم بالمال وخيلا فأطالوا اعتكاره وأستنجد بسيف الدولة يسرى إليه ما تأخرهم وهم لا يشعرون ما بادهم وقتل الخارجي فقال أبو الطيب وهو من بديع الحسن وجيد المزج من الغزل

ولو كنت في أسر غير الهوى ۝ ضمنت ضمان أبي وائل ۝

فدى نفسه بضمان النضار ۝ وأعطى صدور القنا الذابل ۝

حول ملك الأقطار التي استاطلتها العتية ولا أعداء حتى لم يبق لها عين ولا أثر وقوله بالغرض من در السلوك لم يرد در السلوك حقيقة إذ لا أمر لغير در السلوك ما النفس الى ما فيه الخ أصل

ومناصب الخيل محموسة * مجانبة بكل منتمي باسل — وقال أيضاً في ذلك

مصحبتهم رحالها شرّباً * بشن ثيابات إلى عبادين

نحملا عماد هم العراة لقم * بما تنتغروا الضحى كأنما غابر — راخلا

وأما قوله ففي ضمان سعري من منبعها البيت فيشبه قول أبي فراس

وفي عنق العراة بكل أرض * عيون في حجبات الرماح

وينظر إلى هذا ما ذكر من أن الواثق غنّي بقول الشاعر

من الناس إنسانان نرعى عليهما * مليئان لو شاءا لقد قضياني

خليليّ أما أمّ عمرو فمنهما * وأما عن الأخرى فلا تسألاني

وهما الرجلين قيس اسمه كعب ويقال له المجنون فصيرة مرغاً الواثق فإذا ذاك بعد المعتصم ثم قال الله أصر فيه وحرّاض بنا عنعنا قال أسلمه يا أمير المؤمنين عما نشيت قال سمعت أبي وقد تكى البه يتمثل بهذين البيتين ويومي إليه إيماء نعم به من اللوان عندنا قال كان يريد بها يقال با احمد بن الخصيب وسليمان بن وهب فكان كلما أراد أن يتمثل بهذين البيتين قال إلى الواثق صدقت والله إنا والله لحما يسبغاني بها كما يسبغا ثم أوقع بهما وكان قد أوقعا على أقطاعها العين العادي منا ويقال إن الواثق ذهب إلى احمد بن الخصيب بمشيه فيتمثل بالبيتين وأشار بقوله خليليّ أما أم عمرو فمنهما إليه فلما بلغ ذلك سليمان بن وهب قال أنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الأخرى فنكبهما بعد أيام وقوله يعقوا شادة شت الشيء الحال به والشادة رفع الصوت بالشيء وقوله حيّ على استفتاحها أي أقبل استفتاحها وهو المعنى في حيّ على الصلاة وحيّ اسم فعل وقوله أثناء الحرائم كان من ويا بها البيت يقال ثنيت الخرز ثنياً أي إذا انخرم وأثنيته إذا أخرمته والثأى الخرم والعقوق

قال جرير * هو الواصل الميمون والرائق الثأى * إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

والرأب الإصلاح والشعب نحو الرأب يقال رأبت الإناء إذا شعبته وأصلحته ومنه قولهم اللهم ارأب بينهم أي أصلح وقال كعب بن زهير

لعمرك ما طعنة حمراء بينهم * مرأم رأبها حتى الممات

ومراد الناظم أن الأعادي أفسدوا منها ما كان صالحاً وبهذا الخليفة يرتجى إصلاح ما أفسدوا إلى يوم من غزوه إياهم وربما تنتظر به اللذين منهم وقد كان بين هذا البيت و...

يزجي إليها كل ريح زعزع * عاتية عاصفة بهن عنفا

تجلو لخطار من العراء أعينها * وتطهر الأقذاء عنها والكحلا

تبكي الغوادي بعد طول ضحكها * وتضحك الأضبع من بعد الضحا

كتائب قد ظللت رأياتها * عن أعين القوم وأشجار العرا

كم ليث باس موقف قد فرسها * فيها وكم من تحت ليث قد فرسها

قوله يزجي إليها كل ريح زعزع يقال ريح زعزع وزعزاع وزعزعان أي من عزع الأشياء والزعزعة تحريك الشيء والريح العاتية الشديدة التي تجاوزت حدها المعهود ويقال عصفت الريح إذا اشتدت وريح عاصف وعصوف وإنما ألحق التاء هنا فقال عاصفة لأنه أراد المعلاق العلاج وعنفا تجاوز المقدار في الكبر وإنما مراد الناظم أن يسوق إليها جيشا كثيفا من مرهم كما تزجي الريح العاتية ما تراد سلطت عليه وقوله تجلي لخطار من العرا عن أعينها الخطار من السحاب قطع رقاق متشترفة وأحدها خزرة وخزرة ويقال بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة وقوله وتطهر الأقذاء عنها والكحلا يقال طهرت العين قذاها إذا أزلته وطهرت عن الماء القذى ... قال عمير * يطهر عنها القذاة حاجبها الكحلا بالسحاب المرتفع وأطهرا بالقصر وضم الهاء جمع طخية وهو مثل الخزرور وأراد بالخطار ... الأقذاء على جهة التمثيل وإنما مراده أن أعداءه يقول إنهم لا يثبتون لجيوشه كما لا تثبت قطع السحاب الرفيعة للريح العاتية وقوله تبكي الغوادي بعد طول ضحكها الضحك هنا هو الضحك المعروف أي تجعلهم يبكون لما ينزل بهم من النقمات وقوله وتضحك الأضبع من بعد الضحى الضحك هنا الحيض يقال ضحكت المرأة إذا حاضت وبه فسر بعضهم قوله تعالى فضحكت فبشرناها بإسحاق وكذلك يقال ضحكت الأرنب ويقال إن الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم حاضت وقال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا وديناً

قال له ابن الأعرابي في قول ابن أخت تأبط شراً

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

ومن هذا الكلام في هذا وذكرنا إنكار ابن عرين له والضحا مصدر قولك ضحيت المرأة ضحا كأنها أغيث وهي ضحا يريد أنه يقتلهم فتأكل الضباع من لحومهم حتى تحيض منها من كثرة ما أكلت وهو من باب الإرداف وقوله غراغر القوم وأشجار العرا والغراغر بفتح العين جمع غرغر بضم العين وهو السيد والعرا جمع عروة وهو كل شجر لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب وشبه به من الناس الذين يثبتون في مواضعهم ويقيمون فيها قال الكميت

إذا أنت من شجر العرا * عضد أموراً العرى أعز

يريد بشجر العرى المعتبر ين من الناس المعول عليهم والغراغر السادة وقال سهل ويتمثل به ابن الأشعث حين خلع طاعة عبد الملك

٥ فخلع الملوك وسار تحت لوائه ٥ شجر العرا وعراعر الأقوام ٥

يريد سار في جيشه كبار الناس وساداتهم والى هذا البيت أشار الناظم وقال الآخر

٥ لم أجر غرة الخلائق إن الـ ٥ ـذي يحسن لا اعنى ن والحسبا ٥

أي لم أجز بقول عليه في الخلائق أن الذي له وهو لد كم ليث بابين مغرف ظن فمن سقطا الساقط من الخيل البعير الجمل ومولد وطرب تحت ليث من سقط الشهر هنا الغمر والبطش يقال سطا به اذا بطش به وجونس في هذه الأبيات بين غانية وعنا وبين غادير والغدا وبين الضحك وتضحك وبين عرا عرو العرا وبين سطا وسطا ورجع في البيت الأول بعاتية وعاصية وطوبق في الثالث بين تبكي وتضحك وبين تضحك والضحا وفي الآخر بين موق وتحتا مع التورية التي في البيت الثالث الحاطة بين تضحك مع تفلوم تبكي

٥ لو شامها راغ وآه منها برقة ٥ رأى ذو أذعار من غور الحشا ٥
٥ وكأنما الرايش المنار المعتلا ٥ لعز ملك من تسامى واعتلا ٥
٥ وأضحى الرايش غير رايش ٥ سهما وما معروف ليسا تبرا ٥
٥ وذلك دائرين سما التمسي ٥ اليه من سمر الرماح واعتزا ٥
٥ وأبك ذا جدن من نعوته ٥ ثناء وأدته الى وسط الثرا ٥
٥ كذا ذو أول اليمن ونبا بعيتها ٥

ذو أذعار

ذو أذعار تحل من تسمى به كذا من تبابعة اليمن وملوكها وهم من ولد يعرب بن قحطان كان يعرب بن قحطان سار الى اليمن في ولده وأقام بها وهو أول من نطق بالعربية وأول من حيا ولده بتحية الملوك أبيت اللعن وأنعم صباحا واليمن كلها من ولده وولد ليعرب يشجب ابن يعرب وولد ليشجب سبا بن يشجب وكان الملك في ولده ويقال انما سمي سبا لانه أول من سبا السبي من ولد قحطان ثم أن الملوك من ولده حمير بن سبا ملك حمير ثمانين سنة ولم يزل الملك في ولد حمير الى يعرب ملكهم الحر ويحرث واحد منهم حتى مضى قرون وصار الملك الى الحارث الرايش فكان الحارث هو أول من غزا منهم وأصاب الغنائم وأدخلها اليمن وبين الرايش وبين حمير خمسة عشر أبا فيما يقال وسمي الرايش لانه أدخل اليمن الغنائم وما موال والسيبين من أشراف الناس وفي عصره مات لقمان صاحب النسور وكان أقصى أثر الرايش في غزوه الى أول الهند ثم غزى بعد ذلك الى أذربيجان وما يليها فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم أقبل وهو الذي ذكر الرايش بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في شعر له وذكر فيه من يملك منهم ومن غيرهم فقال

٥ ويملك بعدهم رجل كريم ٥ نبي لا يرخص في الحرام ٥

٥ يسمى أحمد يا ليت أني ٥ أعمر بعد مخرجه بعام ٥

وكان ملكه مائة سنة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه ابرهة بن الرايش وكان يقال له ذو المنار لانه أول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي به اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه افريقيش بن ابرهة وغزا نحو المغرب في أرض البربر حتى انتهى الى طنجة ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون وافريقيش هو الذي بنى افريقية وباسمه سميت وكان ملكه مائة وأربعا وستين سنة ثم ملك بعده أخوه وهو ذو الأذعار سمي بذلك لانه كان غزا قوما متنكري الوجوه ثم عم اليمن انهم النسناس ويقال ان وجوههم كانت في صدورهم فذعر الناس منه فسمي ذا الأذعار وكان قد فلج في حياة أبيه فلما ملك شقه الفالج أصابه بعقب غزوه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده الهدهاد ابن شرحبيل بن عمرو بن الرايش وهو أبو بلقيس فيما بين عمرو ومن قيل غير ذلك ثم ملكت بلقيس وكان من أمرها مع سليمان عليه السلام ما ذكره الله تعالى في كتابه ما يغني عن تكراره ثم ملك سليمان عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وقيل أربعين سنة وماتت بلقيس بعده بمدة يسيرة ثم عاد الملك الى حمير ولم يزل فيهم الى أن كان من أمرهم مع الحبشة ما قلنا من قبل فلم وقد أتينا بمن ذكرنا هنا على ذكر تبع ذي الأذعار وذي المنار والرايش من شعر الناظم في هذه الأبيات وأما ذو جدن فقال أبو العباس أن صاحبه هو ملك من ملوك حمير وهو علس بن زيد بن الحارث ثم دفع نسبه الى حمير وقال لقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن ذو جدن مشتق عن رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيرا في زمن مروان فوقعوا على أزج لذ باب فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب به أنا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي وذو ... ذات البروج ورمحي الهصور بري ونوبي البحر وفي نسخة ذات السعي فيها ثلاثمائة حشي من صنعة ... أعوذ ... الرقع المون ... فاذا جميع ذلك عنده قال أبو العباس ووجدت هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب ووجدت فيه ما ذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند ٥ يا ليت امرى كنت في برية فلم ينتصر ٥ وزعم ابن العباس ان في شعر ذي جدن ٥ ما بال أهلك بأربابا ٥ خرزاكا نهم غضاب ٥

إن زرتَ أهلك أو عدوًا ... وتهزّ ع ونعم الكلاب

وأمثاله ويريد من ملوكهم أو من أمثالهم وإليه تنسب الرماح الردينية يقال رمح يزنيّ
وأزنيٌّ ويزأنيٌّ وأزأنيٌّ فقول الناظم في البيت أزنيٌّ أي أسدٌ ذو أسدٍ غادر من عمود العشا
بن يزان عمرو أسد غادر على كثرة جيوشه وما مرّ له في الغنى ولولا حقّ له حرفة من تلك
الكنايات لرجز منها والحشا ما ضمّت عليه الضلوع وأراد به هنا القلب وقوله وكأنما
الراس المنار المعتلا يريد من منار ذي المنار ويقال كان رأسه إذا كان منه وإنما أتى به على
جهة التمثيل ومراده أن لو رآها لكان من عزه ونظائه أخذه منها ولما كان المنار علما
من أعلام ملكه به يشتهر وبه يدعى جعل لها حزن رأسه مثلا لاحتمال صيته واشتهاره
عزه وقوله وأضحى الرايش غير رايش البيت إنما ذكر فيه ريش السهم وبريه أيضا تمثيلا
وقوله وذلك ذا يزن البيت يعني أنه لو أدرك هذه الكتائب لتحكمت فيه وفي أتباعه
الرماح التي شهرت باسمه ولم ترع فيه ذمام هذا الانتساب وقوله وأبرك ذا جدن
من دونه البيت أي حادث تصيبه حدث فيبدل من دونه ثابت والجدث القبر يقول أن ما
جدن على ما مرّ له من الملك وأعطي من القوة وأعز من العزة فيما تقدم ذكره لرأى
جند الجنود لسلطته هذا كله واجتهد في فعل حدث وإنما احتذى الناظم في البيت الأخير
حذو أبي الطيب المتنبي في قوله

جرّ الخلائف أبيه أنك واجد ... وأنا الليث والملوك ذباب
وإنك إن قوبلت صحّ فارس ... يحيا بأن ملم يخطئني وما أدّ باب
هذا الحمام بأن يحسن عيافة ... من حابهن ما نهش حمام

فقد أصبحت دولته تختال من أقباله في حلة لا تنتضا
ما زال يملي الملوان نصره ... وسيفه يخط ما يملي الملا
خط التراجم بحبر تقابيه ... في كتب تماح حاتم قد امتحا
ثم أضحى لا انضاد في قسوجه ... من حاتم ثم الكتيبة الكبرى
ولو عمرت كان يشكو الظما ... منها الصواب وبالجنا يشكو الصوا
بكم نشهد ركبه مخفة عزوه ... وما عنده متغطا بجاتسه

قوله فقد أصبحت دولته تختال من أقباله البيت يريد إقبال السعد وما تنتضا تخلع أي تنتضى
سعدًا إلى أجر من مقبلا وقوله ما زال يملي الملوان نصره الملوان الليل والنهار ويملي
من أملية الكتاب ومراده ما تبديه الأيام من ظهوره وظفره بالأعداء واستيلائه
عليهم وجعل سيفه هو الذي يخط ذلك إليها لما ظهر من تأثير سيوفه في العدا وتشبيهها

المقربات بحروف الهجا والملا وأحد الملوين وإنما أخذه من قول أبي العشائر الحمداني

أخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

وإن كان الناظم قد زاد على أبي العشائر في هذا المعنى تفصيلا وتنقيحا فلا شك أنه
أخذ بقوله من الإحسان حيث ذكر مع اختلاط الأبطال وجانس بين الملوين
والمعنى ما لا حاجة له في هذا العدد وقوله خط التراجم كتبه نحا به منحا أبي الطيب
في قوله • كذا الفاطميون الندى في أكفهم • أعز امّحاء من خطوط الرواجب

ذكر حاتم بن عبد الله الطائي وحاتم الذي ذكره هو حاتم بن عبد الله بن سعد
الطائي وكان أحد الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية ثلاثة حاتم هذا وهرم بن
سنان المري وكعب بن مامة الإيادي وقد تقدم ذكر كعب وأشهرهم حاتم وهو الذي قال
لغلامه يسار وكان إذا اشتد الكلب والجوع واشتد برد الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا في يفاع
من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوها فقال في ذلك يخاطب يسارا

أوقد فإن الليل ليل قرّ ... والريح يا موقد ريح صرّ
عسى يرى نارك من يمرّ ... إن جلبت ضيفا فأنت حرّ

وحكي عن حاتم أنه لو لم يكن يمسك شيئا إلا فرسه
وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما وحكي عن النوار امرأته أنها قالت أصابتنا سنة اقشعرت
لها الأرض واغبرّت لها الآفاق وراحت الإبل حدبا وضنت المراضع على الأولاد فما تبض بقطرة
فوالله إني لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى أصيبيتنا جوعا عبد الله
وعدي وسفانة فقام حاتم إلى الصبيين وقمت أنا إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد
هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تغورت النجوم
إذا شيء قد رفع كسر البيت فولى ثم عاد فقال من هذا فولى ثم عاد في آخر الليل
فقال من هذا فقالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا
فما وجدت معولا إلا عليك أبا عدي فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم
فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جانبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام إلى
فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية إلى المرأة وقال شأنك
فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار
والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا ولا والله ما ذاق منها مزعة وإنه لأحوج إليه منا
فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر فأنشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا ... ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لشيء كنت مهلكه ... مهلا وإن كنت أعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة ... إن الجواد يرى في ماله سبلا

بنو
أصيبيتنا

وكان أوس بن حارثة بن لأم الطائي وهو ابن سُعدى سيدا مقدما فوفد هو وحاتم على عمرو بن هند فدعى عمرا وسا فقال أأنت أفضل أم حاتم فقال له أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبني في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال له أأنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن ولأحد ولد أوس أفضل مني وقول الناظم ثم اضحت الأنضاء في مسرحه والأنضاء جمع نضو وهو المهزول وقد أنضى فلان بعيره أي هزله والبدن جمع بادن وهو الجسيم السمين والأنثى بادنة وآنس ضارب وعادت وكأنه أراد به هنا السمن واصله من قولهم آلى يألو إلى مهوى البدن أي ذا كان عظيم البطن ولا تقل في المؤنث الياء استخفوا عنه بفعلاء وهو لا يكون البطن حتى يكون في السمن والمراد أن النضو نعود في مسرحه تراه سمانا وهو تمثيل والمعنى أن الضيف يعود غنيا بجوده ثم قال ولو عرته نكاية تشكوا الخاطر منها الضوء البيت الضوء الهزال وقد ضوي يضوى ضوى والضوي النحيف يقال صوت النعامة وصوت نهيق طويل وكذلك يعني هنا في الشجى وقال الشاعر يصف بقي وحشي

فرد أو نبت كل ماء نهيق طويلة ✽ متى نصبه أجفان بأرض تنشم

هكذا أنشده بعضهم بالطاء المهملة فلبث يرد أن أجوافهم يمسك من عوج الماء أما الناضح يعاد بالضوى والضوى هنا أيضا تمثيلا كما تقدم يقول لولم يقصر العفات جنابه لأشتكى العفو كأنه كمن باضحو وقوله فكم ربي ركب مخفقة نحوه من أهلها منا السرا وأما قوله ورواب عنه متقلا بأنسي فإنه يقال من أمتاعه ليسرنه إذا ألقاه على ظهره ابته في يران المطايا تمشي في نحوه مخفقة ونرجع مثقلة بالنحلة في ربابة تراه ومواهبه وإنما أخذه من قول أبي العتاهية وقد كان امتدح عمرو بن العلا مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي فأمر له بسبعين ألف درهم وأمر من حضر من حرمه وعلمائه أن يخلعوا عليه فخلعوا حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ثم أن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمرو فقال بعضهم يا عجبا للأمير يعطي أبا العتاهية سبعين ألف درهم فبلغ ذلك عمرا فقال علي بهم فأدخلوا عليه فقال ما أحسن بعضكم ببعض يا معشر الشعراء إن أحدكم يأتينا ليمدحنا فيشبب بصرعته ويجمعين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بيبيتين ثم قال

إني أمنت من الزمان وصرفه ✽ لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله ✽ لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا ✽ عمرو ولو يوما تزول لزالا
إن المطايا تشتكيك لأنها ✽ قطعت إليك سباسبا ورمالا
فإذا أتين بنا أتين مخفة ✽ وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أردت قوله فإذا أتين بنا أتين مخفة البيت وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر يصف تجارا

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ✽ ويخرجن من دارين بجر الحقائب ✽ وقد قيل أنه يصف لصوصا وأول أنبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب يبيرانهم يبيعون إلى تلك السوق وعيابهم فارغة فإذا أوردوها ملأوها حقائبهم والبجر العظام يقال للرجل إذا اندلقت سرته فتشاه قد مقدمته رجل أبجر ويقال لها البجرة والبجرة في هذا المعنى قول نصيب وذلك أنه حضر هو والعرزمي عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للعرزمي أنشدني وأنما أراد أن يشكو من حاله فأنشد

وركب كأن الريح تطلب عندهم ✽ لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ✽ إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا استوانا رأيقولون ليتها ✽ وقد خصرت الأيدي نار غالب ✽ فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا ينضع عنها فقال هات فأنشد

أقول لركب صادرين لقيتهم ✽ قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا أخبروني عن سليمان إنني ✽ لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ✽ ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا تركناه وفي كل ليلة ✽ يطيف به من طالبي العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله ✽ وهل يشبه البدر المنير الكواكب ✽ فقال سليمان للعرزمي كيف ترى أن قال أشعر أهل جلدته فقال سليمان بل أهل جلدته يا غلام أعط نصيبا خمسمائة دينار والحق العرزمي في دنانيره فخرج العرزمي وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا ✽ وشر الشعر ما قال العبيد ✽ وقد قيل أن الذي قال في نصيب أشعر أهل جلدته هو ابن خرم الأسدي بين يدي عبد العزيز بن مروان قلت وقول نصيب ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب مثل المعنى الذي ذهب إليه أبو العتاهية وقد جانس بين يلين والملاوين الت وال وبين الضوا والصوا وبين صرا وسرا وكان بين خف وأخفا وبين مخف ومثقلا وأتى بالبيت الخامس فيهما

وكم حبا الناس وكم أسوا لهم ✽ من خامل وكم أنال من صرا
وحاله ما انشح من عيشهم ✽ وانشن من عيش العراق مارحا
إذ ابغى الدهر وامسى جارحا ✽ اسا تراه كل جرح قريحا
فكم شعا من أنفس مكلومة ✽ بالدهر قد أعيى من أساها إلا سا
يا أسوة أتى الألا النظار كلها ✽ من حسب القطار منه كالمنا ✽ بالآل

يقال أسوت الجرح إذا أصلحته معه والسرا الجرح وأصله من السرى الذي يتأدمه المنا أنيل فيستعار للجرح قال الكميت فإنك السرا فيما تنويك والسرا ✽ وقوله وحاله مما انشنى من عيشهم الرخا لنعمة العيش يقال رخو ورخا من خوا وخي فهو راخ ورخي وهو رخي البال إذا كان في نعمة وقوله إذا نبغا الدهر نبغا هنا من البغي وهو التعدي والظلم وقوله أسا تراه كل جرح قد

بعضي بعضًا من قولهم نغل الجرح اذا ورم وترامى الى فساد ويقال ان في جرحه على نغل
اذا اي وفيه شيء من التغير والفساد اه وقوله بكم شجا اي انفس مكلومة اي مجروحة
وقوله وقوا غيبا الاسا فيها الاسى الاول الحزن والاسا الثاني المداوات والعلاج كلاهما
مقصور مفتوح الاول واما الاسا بالكسر والمد فهو الدواء وهو ايضا جمع اسو وهو الطبيب
كراع ورعاء قال الحطيئة هم الاساة لكلما هم الاطبة والاساء فاذا كان الاسا في بيت الناظم مكسور
الهمزة فهو مقصور من الاسا الذي يراد به الدواء او الاطباء والمعنى واحد في بيان الامر وكان من
يعجز عن اصلاحه وقد يكون الاسا الثاني مقصورا مكسور الهمزة او مضمومها فيكون جمع اسوة واسوة
وهو ما يتعزى به ويطلق على الصبر فتناوله والاول انسب لقوله مكلومة وقوله يا صواب الالاف
القنطار جمع الكلم الجرح والقنطار الذهب والمثاقيل صغير ويقال انه الرطل ويثنى على مثونين
ومنين والاول اعلا والقنطار مكيال ويروى عن معاذ بن جبل انه قال هو الف ومائتا اوقية
ويقال ماية وعشرون رطلا ويقال مل مسك الثور ذهبا ويقال غير ذلك قال الله تعالى
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ومراده انه يعطي ما اصبح الدهر اخو الناس
بما يعطينا من الالف الذهب الذي يحسب الكثير منه قليلا ولهذا ابدع ابن الرومي في قوله
كم يكلوم زماني ثم قلته ... عني با حسابه ثم اقتصه ما جرحا
وقد جانس في البيت الاول بين اسرا من نايل وانال من يسرا وهو نوع من تجنيس القلب وكذا بين
في الثاني بين رخا ما اشتق واستقر ما رخا وجانس في الثالث بين نغا ونغا وفي الرابع بين
الاسا والاسا وفي الخامس بين كلما وكالمنا وهو جناس المركب وقد تقدم ذكره

طاعته من طاعة الله فمن ... دعي الى طاعته الى الله دعا
وطاعة الله اجل نعمة ... حقيقة لذاتها ان تبتغا
ليس السعيد غير من اسعده ... الاله بالعفو عنه والرضا
ولا الشقي غير من يراته ... فرحا في ذات الاله وسعا
من اشترى الباقي بالفاني يفز ... به ويحمد رايه فيما اشترى

قوله طاعته من طاعة الله يشير الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقوله وطاعة الله اجل نعمة البيت ماخوذ من قول بعضهم ما عبدت
الله طمعا في جنته ولا خوفا من ناره وانما عبدته كما انه اهل ان يعبد والبيت الثالث
بين المعنى وقد جمع الفلح بالشقي والسعيد وقوله ولا الشقي غير من يراته البيت
ينظر الى قول الشاعر يجود بالنفس ان ضن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود
وقوله من اشترى الباقي بالفاني يفز البيت روي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها

الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم ميعادا يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر
من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السماوات والارض الا
فاعلموا ان الامان غدا لمن خاف الله وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين
وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا
ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع الارض غير موسد ولا ممهد قد فارق الاحباب
وباشر التراب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم [illegible] من الله كتابا ناطقا وسنة
عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على المنبر بعدها
حتى قبضه الله الى رحمته ورضوانه

يا ايها الانسان اني ناصح ... فاستمع النصح وكن ممن وعا
لا تغترر بالعمر واعلم انما ... لم يبق من ايامه كما مضا
وكل ما لا بد من اتيانه ... وكونه فانه كما اتى
لا بد ان ينتهي المرء الى ... ما قدر الله عليه وقضا
ويعلم ما يحصي كل كائن ... اليه شيء عن يمنى الدنيا   انهوى
لم يات النفس لمن شر عمن ... نهنهها عن الهوى ومن نهى

قوله لا تغترر بالعمر البيت يشبه قول الحجاج ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها
اشبه بما مضى من الماء بالماء ومثله قول ابي العتاهية كم غر حياة المرء مثل قليلها
يزول وباقي عيشه مثل ذاهب وقول المعري لا تاسفن على الدنيا على امل
ولسن ما بعد الا مثل ما مضى وقوله وكل ما لا بد من اتيانه البيت من قول الذي لا بد
من اتيانه لما كان يحقق الوقوع فكانه قد وقع ولذلك عبر في التنزيل عن امور الاخرة بلفظ
الماضي كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وكقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا
وكل ات قريب وقال بعض السلف كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وبيت الناظم ماخوذ من معنى
قول الشاعر وكان ما قد كان لم يك اذ مضى ... وكان ما هو كائن قد كانا الا ان الناظم قد
نقص عن بيت الشاعر نقصا بينا لان في صدر بيت الشاعر زيادة حسنة بها كمل المعنى مع ما
فيه من المطابقة والمقابلة وقد تضمن ذلك المعنى في البيت السابق وهو قوله واعلم ان
ما لم يبق من ايامه كما مضى شبيها بمعنى البيت الذي بعده اي ان المستقبل منه كالماضي في انه
فانيه قد ذهب عنك وانقطع وهو الذي يناسبه قوله في صدر البيت لا تغترر بالعمر وقوله لا بد
ان ينتهي المرء الى البيت من قوله عليه الصلاة والسلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وقوله ويعلم ما يحصي كل كائن البيت من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية
وقوله لم يات النفس من شر عمن نهنهها يقال نهنهت الرجل عن الشيء ونهنهته اي كففته
وزجرته فكف ونهنهت السبع اذا صحت به لتكفه واما من خاف مقام ربه الاية

لا تأمله تمحى وجود لها أول عن | وجود لها الثاني وتمنعه من لها
ما المرء ما بين وجوديه ومن | ضي الوجود وأخرى فقد سهى

يقال لهيت عن الشيء بالكسر ألهى لهيا ولهيانا إذا تركت ذكره وأعرضت عنه ولهوت بالشيء ألهو لهوا إذا لعبت به وقوله لا تأمله في وجود لها أول يريد بالوجود الثاني ما بعد الموت والمعنى لا تغفل عن آخرتك وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وقال صلى الله عليه وسلم ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا زاد الراكب وقال عليه الصلاة والسلام ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الحديث أيضا اطرحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم وقوله وتمنعه من لهى أي أزهى أهل اللهو وقد روي أن سفيان الثوري رأى الغاضري يضحك الناس فقال يا شيخ أما علمت أن لنا يوما يخسر فيه المبطلون قالوا فلم يزل ذلك يعرف في الغاضري حتى لقي الله وقال الحسن حين رأى الناس في يوم فطر وقد رأى الناس وهيئاتهم إن الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته عن ترجيل شعر وتجديد ثوب ويريد الناظم أن الإنسان لا ينبغي له أن يلهو في العاجلة وهو لا يدري ما يؤول إليه أمره في الآجلة وقد كان معاذ بن جبل يقول إن المؤمن لا يطمئن قلبه ولا يسكن روعه حتى يخلف جسر جهنم وقوله فالمرء ما بين وجوديه كان عمر بن عبد العزيز يقول إنما خلقتم للأبد ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار ونقله المعري فقال

خلق الناس للبقاء فضلت | أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمال | إلى دار شقوة أو رشاد

ومثله قول الشاعر

وما الموت إلا رحلة غير أنه | من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي

وكل نفس ذات وجهين ترى | مرآتها للعين من حيث اختفا
فوجهها الأعلى له دائرة | لما عليه وافى من نور النهى
ووجهها الأدنى له دنا نظر | لما عليه وإن من حب الرفا
فمن سما بذاته إلى العلا | زاد بها الكمال وزكا
ومن هوى بذاته إلى الهوى | زاد به نقص النفع ودسا

دسا نفسه زكا

يقال دسا الرجل دسوا ودساء إذا أخفاه هذا مأخوذ من قوله تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها والوجهان اللذان ذكر الناظم هما العقل والهوى وقد قالوا إن الله ركب الملائكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم من كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذلك قال الصوفية إن للنفس جنبتين جنبة إلى الملإ الأعلى وجنبة إلى العالم الأسفل قالوا ونعني بذلك كونها ذات العقل المستفاد أي هي مأمورة أن تراعي جنبتين جنبة

الملائكة

الملائكة بأن تكون متشبهة في الفضائل بها وأن تكون عاكفة كعكوفهم على عبادة باريها وجنبة أمرنا مراعاتها الجنبة الثانية هي الجنبة السفلى وهي عنايتها بالجسم المنفعل من المواد المركبة من الطبائع وذكر أن النفس لها مناسبة إلى جنبة الأعلى بالفضائل وإلى جنبتها الأسفل بالرذائل وهو الذي أراد الناظم بقوله بعده

نظمتها في بردة في حسنها | منظومة نظم العقود المنتقى
تعجب بالأنفس أعلاقها | نفيسة بكل علق تعتدا
تجمع اللفظ الفصيح خالصا | لها ولم تحفل بوحشي اللغى
ملوكا من المعاني حلية | وزفها إلى المعالي وكسا
تجري في النقلة في أغراضها | مذاهبا أعيت على من قد نحا
ما اختلفت أغراضها وائتلفت | بالمذهب المقصود فيها المنتحى
وانتسب المعنى بلطف حيلة | فيها إلى المعنى الذي منه انتحا

قوله نظمتها في بردة يريد معجبة لا ثابتة لها وقوله نظم العقود أي الدرر انتظم وقد يقال في آخر الدرر كيا والمنتقا المختار وقوله ولم تحفل بوحشي اللغى اللغى جمع لغة والوحشي من الكلام ما ليس يستعمل في العرف ولا يتكلم به إلا شاذا وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيرا بمجانبته له وتنكبه إياه فقال كان لا يتبع وحشي الكلام قال بعضهم وهذا الباب يجوز للقدماء وليس من أجل أنه حسن لأن من شعرائهم من كان أعرابيا قد غلب العجمية عليه ولا أن من يأتيه بالوحشي منهم لم يكن يأتيه به على جهة التكلف له والتكلف لا يستعمله منه لأنه لعادته وعلى سجيته لفظه فأما أصحاب التكلف فهم يأتون منه بما ينافي الطبع وينبو عن السمع مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العكلي وكان في زمن المقتدر وامتدح (المقتدي) جانبه أبي عبد الله بقصيدة على الهمزة أولها

تذكرت سلمى وإصلابها | فلم أنس والشوق ذو مطرؤه
لا وجي يوزن إمام الهدى | لنا وكوا بالأرب ذو مجيؤه
يسوسي الأمور فتانبي له | وما في العريضة من مهنؤه

في أبيات كثيرة من هذا القبيل وإلى ذلك أشار المعري بقوله يصف شعر حزام

سيحنكي بظاهر كفي في ليلا | وباطنه عوص أبي حزام

أراد بليلي ليلة الحلبية وبأبي حزام غالب بن الحارث هذا وقد قال أبو عبد الله بن خميس في قصيدته العينية التي أولها

تعشيى تعبا والقواطع | عن شكو النعاج السوابع

يقول فيها

من خاف يصعد بلاغة | من ليس للوحشي ماضغ

أنشرها عني وأحوني للبنى يشوحها عنه وأخذ في ذلك بالعكس من مأخذ الناس وقد أراد في هذه القصيدة وفي غيرها من وحشي اللغات كثيرا وكان قد قرر الناس على ذلك واستحسنه وقد سمعت شيخنا الخطيب أبا عبد الله الصريفي رحمه الله يقول غير مرة لو أحيا الله النعمان بن المنذر والحارث الجفني حتى ينشدهما أبو عبد الله ابن خميس لم يستحي أن ينشدهما مع نابغة بني ذبيان وعلقمة بن عبدة وقد قال عمار بن عقيل

عكس هذا لسان عراقيّ تشبه بالاعراب اهل التعجب ∙ يدل على منواله فتح التكلف ∙
لسان عراقي اذا ما صرفته ∙ الى لغة الاعراب لا ينجو ب ∙

وقال حبيب لم يتبع بشع اللغات ولا مشى رهج المفاوز في طريق المنطق وقوله وزيدها الى المعاني وهذا هو اهدى من هداء العروس وقوله تحرك في انتقاله في اغراضها يريد انتقاله منها من فن الى فن ومن غرض الى غرض لخروجه من النسيب الى المدح ومن المدح الى وصف المعاهد ومن وصف المعاهد الى ذكر الفتح وغير ذلك من الاخبار والامثال التي ذكرناها وان اختلفت مذاهبها وتباينت اغراضها فان فصولها غير متنافرة الكلام فيما يليها والاسلوب قد انتسب بعضه الى بعض قلت وهذا الذي اشار اليه الناظم في اتساق الكلام وتلاحم اجزائه وائتلاف اساليبه مع اختلاف المذاهب وتباين المقاصد اذا وقع في نظم او نثر دل على اقتدار القائل وبراعته في صنعة القول وحسن التنقيب ولا يكون ذلك الا مع وفور مادة الطبع وقوة عارضة البيان الا ترى قول ابي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ∙ فاجعل حديثك كله في الكاس ∙
واذا نزعت عن الغواية فليكن ∙ لله ذاك النزع لا للناس ∙
واذا اردت مديح قوم لم تمن ∙ في مدحهم فامدح بني العباس ∙ فانظر كيف جمع في هذه الابيات الثلاثة بين ثلاثة مذاهب متباعدة الاغراض وهي المجون والزهد ومدح الخليفة حتى صيرها متسق النظام وحسن القول كانها فن واحد

نظمهما ابن حازم وقد غدا ∙ نسبتها لابن حزام من ثنا
وقد عزي الاحسان في انشائها ∙ لابي الحسين احمد من قد عنا
بدأتها باسم الذي ختمتها ∙ بحمده جل الاله وعلا
فالبدء باسم الله اولى ما به ∙ عند افتتاح كل قول يعتنى
والحمد لله اجل غاية ∙ يبلغ بالقول لها وينتهي

قوله نظمهما ابن حازم يريد نفسه واما ابن حزام فهو عروة بن حزام وقد تقدم ذكره مستوفى واما ابو الحسين فهو ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي قال ابو منصور الثعالبي هو كوفي المولد شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في الشعر وشاعر سيف الدولة المنسوب اليه المشهور به اذ هو الذي جذب بضبعه ورفع من قدره ونفق من سعر شعره والقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وشاع ذكره في البدو والحضر وكادت الليالي تنشده والايام تحفظه كما قال

وما الدهر الا من رواة قلائدي ∙ اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا ∙ وغنى به من لا يغني مغردا

وكان مولده بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وسافر به ابوه الى الشام ولم يزل ينقله من بادية الى حاضرة ومن مدر الى وبر ليحسن تعلمه في المكاتبات ويردده في القبائل ومخايله تدل على انه من الفحول فيه حتى توفي ابوه وقد ترعرع وشعر وبرع وحكى ابو الفتح ابن جني قال سمعت ابا الطيب المتنبي يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي ∙ انا ترب الندى ورب القوافي ∙ وسمام العدا وغيظ الحسود ∙

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ∙ وقيل في تسميته بالمتنبي غير ذلك وقد قيل ان الشعر بدئ في كندة وختم في كندة اي بدئ بامرئ القيس وختم بابي الطيب وقيل انه احمل كل شاعر في زمانه الا ابا فراس الحمداني ولولا مكانه من السلطان لاخمله قلت وقد نزعت منزع الناظم فقلت من قصيدة ختمتها بقولي

∙ واليكما حسانة حسنية ∙ تزري بزائفها بحلي طيبي ∙ وتميت ذكر ابن الحسين مع ابن من كان ∙ يدانه العجمي اباه من متنبي

تم جزء اخر شرح القصيدة ∙

ومنتهى ما اعتمدته بالتبيين ∙ ومنتهى ما وقع ∙ ... الصواب ∙ وما في كل ما يسوغ الالباب ∙
ما زلت فوجدت من القول تسرابه ∙ او اتيت بما حصل منه القارئ من معنى مستغلق ∙
فقد وفيت بما وعدت ∙ ووصلت الغرض الذي كنت اردت ∙ وان كنت انما جئت خطأ
وخطلا ∙ وتكلفت بما لم يهتدي للصواب معضلا ∙ فانه استقيل من الزلل ∙
∙ واقول نية المؤمن ابلغ من العمل ∙ انتهى

∙ تم بحمد الله وحسن عونه وتاييده على يد ∙
∙ كاتبه المرفع للنسخة الشريفة ∙
∙ نعبرشي ابد الثمن معلوم ∙
∙ الفقير الى ربه ∙
∙ محمد ∙
∙ ابن صالح بن علي بن محمد عيسى اصلح الله احواله ∙
∙ وبلغه من خيري الدنيا والاخرة اماله ∙
∙ ووفقه في الدارين والقرب بجاه ∙
∙ نبينا خير البرية عليه افضل ∙
∙ الصلاة وازكى التحية ∙
∙ في اواسط رجب ∙
∙ سنة ١٢٧١ ∙

بلغ
ع